

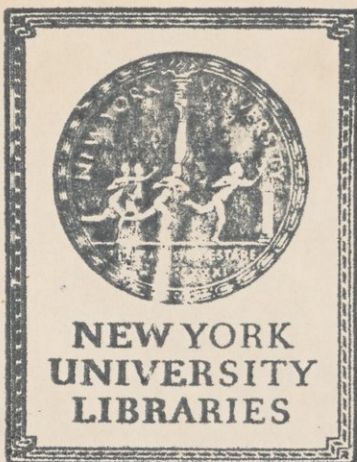
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لِلَّهِ سُبْحَانَ

الْمَلِكِ الْمُحْتَمِدِ

وَالْمُنْفِقِ

١٥



**NEW YORK  
UNIVERSITY  
LIBRARIES**

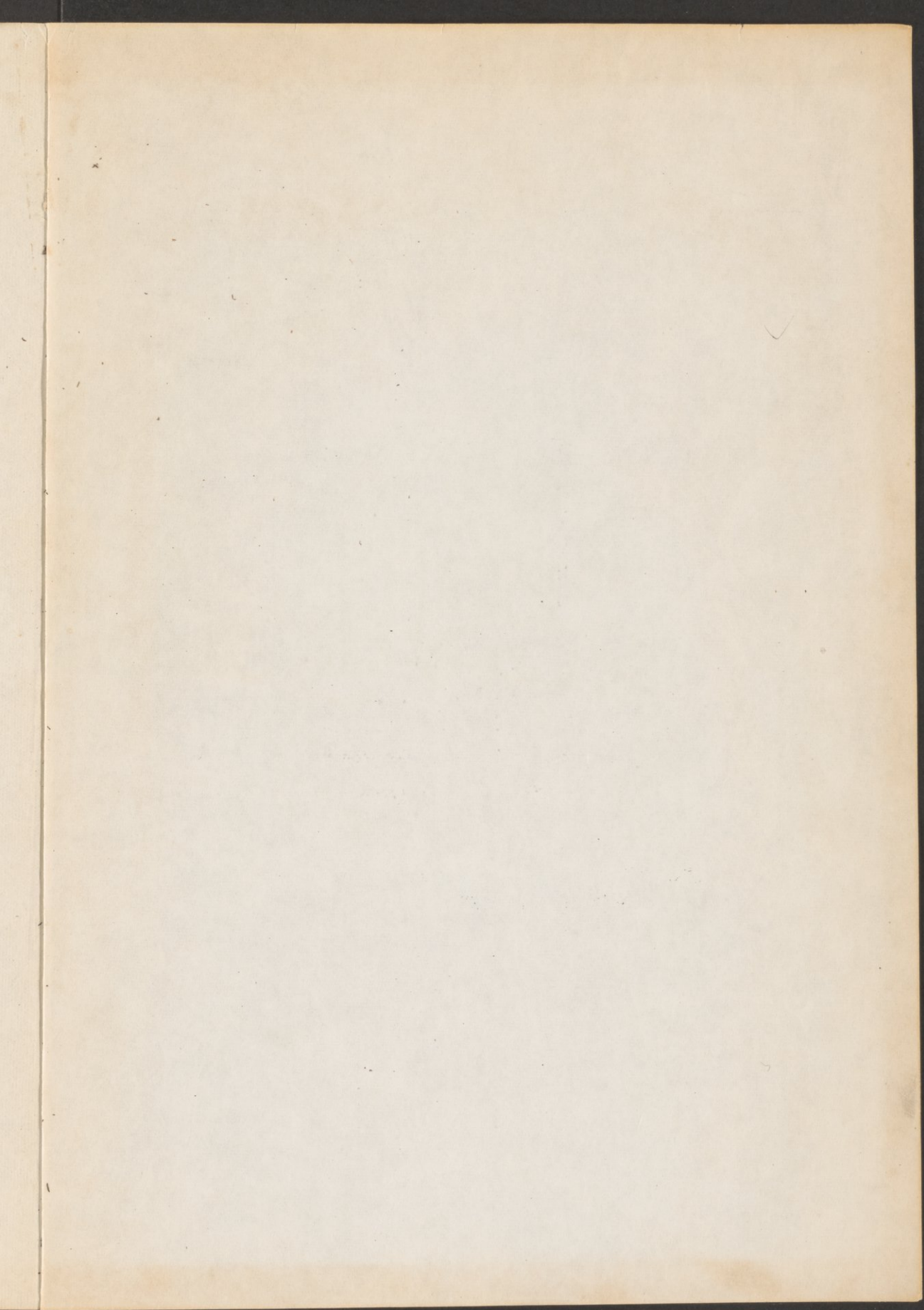
**GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY**

---

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْعَةُ الْبَطْرِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْعَةُ الْبَطْرِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْعَةُ الْبَطْرِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْعَةُ الْبَطْرِ

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES  
WEST EAST LIBRARY



al-Tūsirkānī, Muḥammad Nabī

La'ālī al-akhbār . Qumariyah - Maktabah

Muḥammad al-Bayhaqī

٢١- ...  
٣١- ...  
٤١- ...  
٥١- ...  
٦١- ...

1953 East

# لِأَعْلَى الْأَخْبَارِ

٦٧-1 ...  
٦٨- ...  
٦٩- ...  
٧٠- ...

**NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES**  
**NEAR EAST LIBRARY**

٧١- ...  
٧٢- ...  
٧٣- ...  
٧٤- ...  
٧٥- ...  
٧٦- ...  
٧٧- ...

| العنوان   | الصحيفة |
|---|---------|
| تعدادما يورث قساوة القلب من المباحات                                | ٤-      |
| في ما يوجب قساوة القلب من المباحات مضافاً الى ما مرّ                | ٧-      |
| في مفاسد قساوة القلب  | ٨-      |
| في شاهد آخر لما مرّ   | ١٢-     |
| في الاخبار الدالّة على اغتنام العمر                                 | ١٤-     |
| قصة الطير مع موسى في اغتنام العمر                                   | ١٨-     |
| في جملة اخرى من الكلمات والا شعار في اغتنام العمر                   | ٢١-     |
| في جماعة لم يصدر منهم فعل مباح                                      | ٢٥-     |
| في مواظبة رؤساء الدين على العبادة                                   | ٢٨-     |
| في بيان معنى الزهد  | ٣٢-     |
| في كلمات الاختيار وبعض الاخبار في الزهد                             | ٣٥-     |
| في زهد بعض العباد   | ٣٨-     |
| في كرامات جمع من الزهاد   | ٣٩-     |
| في مراتب الكرخ وعدد الابدال   | ٤٣-     |
| في الخطبة الهمامية في وصف المؤمن الكامل وانه أعزّ من الكبريت الاحمر | ٤٤-     |
| في ذمّ الدنيا   | ٤٧-     |
| في ما ورر في ذمّ الدنيا   | ٥١-     |
| في ما يشبه به الدنيا في الاشعار المنبهة للغافل                      | ٥٥-     |
| في ترغيب المتبصر عن الدنيا  | ٦٠-     |
| في مرغبات الزهد   | ٦٥-     |
| في قصة لطيفة لبيان السلوك في دار الدنيا                             | ٦٨-     |
| في قصة شريفة اخرى لبيان السلوك في دار الدنيا                        | ٧٠-     |
| في سلوك خاتم الانبياء ﷺ في دار الدنيا                               | ٧١-     |

Near East

BP

50

T8

٧٠١

٢٠١

| ج ١-   | فهرس الكتاب                                       | ب |
|--------|---|---|
| الصفحة | العنوان   |   |
| ٧٣-    | فى آداب النبى ﷺ                                   |   |
| ٧٥-    | فى بعض الاخبار الواردة فى الباب                   |   |
| ٧٧-    | فى سلوك أمير المؤمنين ؑ فى دار الدنيا وزهده فيها  |   |
| ٨٠-    | فى آداب أمير المؤمنين ؑ                           |   |
| ٨٢-    | فى سلوك فاطمة ؑ                                   |   |
| ٨٥-    | فى سلوك سلمان و ابى ذر                            |   |
| ٨٩-    | فى سلوك عيسى فى دار الدنيا                        |   |
| ٩٠-    | فى سلوك موسى ؑ                                    |   |
| ٩١-    | فى سلوك نوح ؑ                                     |   |
| ٩٢-    | فى سلوك آدم ؑ                                     |   |
| ٩٤-    | فى سلوك ادریس ؑ                                   |   |
| ٩٦-    | فى سلوك ابراهيم ؑ                                 |   |
| ٩٧-    | فى سلوك داود ؑ                                    |   |
| ٩٨-    | فى سلوك سليمان ؑ                                  |   |
| ١٠٣-   | فى اتمام سليمان بيت المقدس                        |   |
| ١٠٦-   | فى سلوك لقمان ومدة عمره                           |   |
| ١٠٨-   | فى نصايح لقمان عليه السلام                        |   |
| ١١٢-   | فى المواعظ والنصايح من تلميذ الصادق عليه السلام   |   |
| ١١٣-   | فى أحوال المقدس الاردبيلى وشدة تقويه وبعض كراماته |   |
| ١١٦-   | فى صفات بعض المتقين وكراماته                      |   |
| ١١٨-   | فى تقوى بعض النساء                                |   |
| ١١٩-   | فى تقوى امرأة فى زمان بنى اسرائيل                 |   |
| ١٢١-   | فى أحوال امرأة اخرى كانت بغية                     |   |

| الصفحة         | العنوان   | الكتاب    |
|----------------|---|-----------|
| ١٢٢-           | في تقوى حال امرأة اخرى                                  | ٢٢-       |
| ١٢٣-           | في امرأة اخرى   | ٥٢-       |
| ١٢٤-           | في سبب انتباه اسكندر وتركه السلطنة                      | ٢٧-       |
| ١٢٨-           | في وجه تسمية اسكندر بذى القرنين                         | ١٠٥-      |
| ١٢٩-           | في كثرة ساير العوالم وكيفية خلقها                       | ٧٨-       |
| ١٣١-           | في عظم جالبقا وجابر سا وشدة عبادتهم                     | ٤١-       |
| ١٣٢-           | في كثرة أهل جالبقا وجابر ساو شدة عبادتهم                | ١٨-       |
| ١٣٦-           | في كثرة الملائكة وعبادتهم                               | ١٧-       |
| ١٣٧-           | في اختتام الباب بذكر دعاء من السجادة <b>عليه السلام</b> | ١٢-       |
| (الباب الثاني) |   |           |
| ١٤٠-           | في طرق الوصول الى تزكية النفس                           | ٣٢-       |
| ١٤٢-           | في ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتبهات              | ٢٢-       |
| ١٤٤-           | في مدح ترك الشبع  | ٧٢-       |
| ١٤٥-           | في ان الشبع لدين المرء اضر من جميع المضرات              | ٨٢-       |
| ١٤٧-           | في ذم الشبع وكثرة الاكل                                 | ٦٠-       |
| ١٤٩-           | في قصة يحيى عليه السلام مع ابليس في ذم الشبع واثره      | ٢٠١-      |
| ١٥١-           | في ثمرات الجوع وفوائده النفيسة                          | ٥٠١-      |
| ١٥٢-           | الاخبار الواردة في فضل الجوع                            | ٢١١-      |
| ١٥٤-           | في وصف أكل المؤمن وكلمات الاكابر في المقام              | ٦١١-      |
| ١٥٥-           | في جوع النبي ورياضته به                                 | ٢١١-      |
| ١٥٦-           | قصة ابي جحيفة في الجوع                                  | ٨١١-      |
| ١٥٧-           | في المحمود من الاكل و مذمومه                            | ٢١١-      |
| ١٥٨-           | اقسام اللقمة واثراتها                                   | ٢١١- ٢١١- |



| الصحيفة | العنوان  | الصفحة |
|---------|--|--------|
| ١٥٩     | في مدح ترك النوم الاعلى الضرورة                      | ٣٧١    |
| ١٦١     | في أقسام النوم والممدوح منها                         | ٤٥١    |
| ١٦٣     | فيما ورد عند النوم والانتباه منه                     | ٢٥١    |
| ١٦٤     | فيما أكد به عند النوم وبعد الانتباه منه              | ٧٥١    |
| ١٦٦     | في مدح العزلة عن الخلق                               | ٤٤١    |
| ١٦٨     | كلمات الاكابر في العزلة عن الناس                     | ٥٠٢    |
| ١٧٠     | قصة غريبة في العزلة وان المؤمن أعز من الكبريت الاحمر | ١٠٢    |
| ١٧٠     | في عزلة النبي والاخبار فيهما                         | ٦٠٢    |
| ١٧٢     | في قصص غريبة في العزلة وفي فوائدها                   | ٩٠٢    |
| ١٧٣     | في فوائد السكوت وفضله                                | ٥٠٢    |
| ١٧٥     | في مذمة فضول الكلام وكلمات الاكابر في السكوت         | ٥٠٢    |
| ١٧٧     | فساد اللسان والتكلم بما لا يعنيه                     | ٦٠٢    |
| ١٧٩     | في مدح التفكير والتدبير                              | ٨٠٢    |
| ١٨٠     | في معنى قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً             | ٨٠٢    |
| ١٨٠     | قصص في عدم الاعتماد بالعمري في آن من الانات          | ٤١٢    |
| ١٨٢     | في مدح التفكير في أحوال الدنيا                       | ٩١٢    |
| ١٨٤     | في فضل التفكير                                       | ٥١٢    |
| ١٨٦     | في فضل ذكر الموت                                     | ٥١٢    |
| ١٨٧     | في فوائد ذكر الموت                                   | ٥١٢    |
| ١٨٨     | في فضل مداومة الذكر                                  | ٥٢٢    |
| ١٩٠     | حكاية من جن في ذم ترك الذكر                          | ١٧٢    |
| ١٩٠     | في ثواب إكثار الذكر                                  | ٣٧٢    |
| ١٩٢     | في الاشارة إلى معنى يا من أظهر الجميل                | ٥٢٢    |

| الصحيفة | العنوان   |
|---------|---|
| ١٩٤     | في ان الذكر أفضل من الصلاة                                |
| ١٩٥     | أخبار من بلغه نواب على عمل فعله                           |
| ١٩٦     | مدح استتار الذكر وأعمال الخير وانه سبعين صغفاً            |
| ١٩٧     | في ذم ترك الذكر   |
| ١٩٨     | في مدح تفي الخواطر عما سوى الله                           |
| ٢٠٠     | قصة محاربة الملائكة مع الشياطين                           |
| ٢٠١     | في فضل المداومة على الطهارة                               |
| ٢٠٢     | في أن من بات على طهور كانما أحيا الليل كله                |
| ٢٠٣     | في جملة من آداب الوضوء                                    |
| ٢٠٤     | بيان من المؤلف في الحاق غير القرآن بالقرآن                |
| ٢٠٥     | في علة غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء                      |
| ٢٠٦     | في الادعية الماثورة في الوضوء                             |
| ٢٠٩     | في فضل الصوم  |
| ٢٠٩     | فضل الصوم وفوائده   |
| ٢١١     | في فضل الصوم المندوب                                      |
| ٢١٢     | في أجر الصوم  |
| ٢١٤     | حديث سلمان في أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعادل صوم الدهر |
| ٢١٦     | نواب الافطار بدعوة أخيه المؤمن                            |
| ٢١٦     | في بيان فضيلة صوم كل يوم من رجب                           |
| ٢٢٠     | في نواب عجب الصوم رجب كله                                 |
| ٢٢١     | في البدلين من صوم رجب كله في الفضل                        |
| ٢٢٣     | في بيان فضيلة صوم كل يوم من شعبان                         |
| ٢٢٥     | فضل الاستغفار في شعبان                                    |

| العنوان  | الصحيفة |
|--|---------|
| في فضيلة شهر رمضان                                   | ٢٢٧-    |
| فضل افطار الصائم                                     | ٢٢٨-    |
| في بيان فضيلة صوم كل يوم من شهر رمضان                | ٢٣٠-    |
| فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله                  | ٢٣٤-    |
| في درجات الصوم و وحد كماله                           | ٢٣٤-    |
| في كراهة شمّ مطلق الريحان                            | ٢٣٦-    |
| فيما يكره للصائم                                     | ٢٣٧-    |
| فيما يستحب أن يفطر به الصائم                         | ٢٣٨-    |
| في أدعية الافطار                                     | ٢٣٩-    |
| في تقديم الصلاة على الافطار                          | ٢٣٩-    |
| في ذمّ الاعتراض على الله                             | ٢٤٠-    |
| قصّة ابراهيم خليل الرحمان في الرضا                   | ٢٤١-    |
| في مدح محاسبة النفس                                  | ٢٤٣-    |
| في أخبار دالة على لزوم محاسبة النفس                  | ٢٤٣-    |
| في مرغبات محاسبة النفس                               | ٢٤٤-    |
| في مكالمة الليل والنهار مع ابن آدم                   | ٢٤٥-    |
| في مراقبة النفس                                      | ٢٤٧-    |
| في ذمّ الكسالة ومفاسده                               | ٢٤٨-    |
| في جملة من كلمات مشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشيعة | ٢٤٩-    |
| طريق إجبار النفس على العبادات                        | ٢٥١-    |
| (الباب الثالث)                                       |         |
| في سفر الصبر وأقسامه                                 | ٢٥٣-    |
| في فضيلة الصبر                                       | ٢٥٥-    |

| العنوان   | الصحيفة |
|---|---------|
| في ذم ترك الصبر   | ٢٥٨-    |
| في فوائد الصبر  | ٢٦٠-    |
| قصة يوسف وزليخا في الصبر  | ٢٦١-    |
| في بعض خواص الصبر   | ٢٦٣-    |
| في بعض آخر من خواص الصبر  | ٢٦٤-    |
| في قصة صبر أيوب   | ٢٦٥-    |
| في المواضع المحتاجة الى استعمال الصبر                           | ٢٦٧-    |
| في تعداد الامور المسهلة للصبر                                   | ٢٦٩-    |
| في وصف صبر يوسف الذي تعجب منه النبي                             | ٢٧١-    |
| في عتابه تعالى على يوسف في قوله: «اذكرني عند ربك»               | ٢٧٢-    |
| في مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد                           | ٢٧٣-    |
| قصص شريفة منبهة للمتبصر عند موت الاعزة                          | ٢٧٥-    |
| في نواب موت الاولاد لاسيما للمصابر عنده                         | ٢٧٧-    |
| في أن موت الولد يورث الجنة ايضاً                                | ٢٧٨-    |
| في شفاعة الولد اذا مات لابوية                                   | ٢٨٠-    |
| في الاخبار الواردة في أن الاطفال لا يدخلون الجنة الا بعد آباءهم | ٢٨٢-    |
| في أن الله اذا أحب عبداً أخذ أحب ولده اليه وانفس ماله لديه      | ٢٨٤-    |
| في أن الله اخذ من يعقوب أحب ولده اليه ليكون اجره أكثر           | ٢٨٤-    |
| في سقى الاطفال ابو يهم في مر يوم الفزع الاكبر                   | ٢٨٥-    |
| في قصص منبهة للمتبصر عند موت الولد                              | ٢٨٦-    |
| في فضل الاسترجاع عند المصيبة                                    | ٢٨٨-    |
| في وضوء الثواب للمسترجع بعد المصيبة                             | ٢٨٩-    |
| في فضل تعزية المصاب   | ٢٩٣-    |

| ج-١    | فهرس الكتاب                                     | - ح -   |
|--------|---|---------|
| الصفحة | العنوان   | الصحيفة |
| ٧٢٦    | في صبر بعض السالفين عند موت اولادهم             | ٢٩٦-    |
| ١٢٦    | في صبر بعض الصابرين عند موت أبنائهم             | ٢٩٨-    |
| ٦٥٦    | في صبر رجل ابتلوا بانواع البلاء                 | ٣٠٠-    |
| ٣١٦    | في قصة رجل آخر                                  | ٣٠١-    |
| ٧٥٦    | في صبر بعض النساء عند موت اولادهن               | ٣٠٢-    |
| ٨٣٦    | في صبر جملة اخرى من النساء                      | ٣٠٤-    |
| ١٣٦    | في قصة صبر امرأة جابر                           | ٣٠٦-    |
| ٢٥٦    | في صبر امرأة آخر                                | ٣٠٧-    |
| ٣٥٦    | في قصص صبر جملة اخرى من النساء                  | ٣٠٩-    |
| ٥٥٦    | في أحوال أطفال المسلمين في عالم البرزخ          | ٣١٠-    |
| ١٥٦    | في سبب بكاء الطفل عند الولادة                   | ٣١٢-    |
| ٦٣٦    | في أن بكاء الطفل دعاء                           | ٣١٣-    |
| ٣٣٦    | في مشابهة الولد لاحد ابويه                      | ٣١٥-    |
| ٢٣٦    | في سبب صيرورة الولد ذكر أو انثى                 | ٣١٧-    |
| ٨٣٦    | في ماورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا              | ٣١٨-    |
| ١١٦    | في ان الولد قد لا يشبه ابويه                    | ٣٢١-    |
| ١٧٦    | في أن العبد بالبلاء يبلغ مرتبة لا يبلغها بالعمل | ٣٢٢-    |
| ١٣٦    | في ان المهم كفاة لاعظم الذنوب                   | ٣٢٣-    |
| ٢٧٦    | في ابتلاء المؤمن بالبلاء في كل أربعين يوماً     | ٣٢٥-    |
| ٥٧٦    | في ان المؤمن لا بد له من موذى يوذيه             | ٣٢٧-    |
| ١٧٦    | في ان زوجة السوء أشد من جميع المصائب            | ٣٢٩-    |
| ١٨٦    | في أن المصاحب الغير الموافق أعظم أجراً          | ٣٣١-    |
| ٦٨٦    | في تعجيل عقوبة المؤمن في الدنيا                 | ٣٣٣-    |

| المصحفة | العنوان                                    | الصفحة |
|---------|--|--------|
| ٢٢٢     | في فوائد المرض واجره                       | ٣٣٧    |
| ١٧٢     | في جزيل اجر الحمى                          | ٣٣٩    |
| ١٠٦     | في قصص كاشفة لمامر                         | ٣٤٣    |
| ١٠٦     | في ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر       | ٣٤٤    |
| ٢٠٦     | في ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب     | ٣٤٧    |
| ٣٠٦     | في ان اعظم اسباب تصفية القلب التوبة        | ٣٤٨    |
| ٢٠٦     | في شرائط التوبة                            | ٣٤٩    |
| ٧٠٦     | في صعوبة امر التوبة عنى الامم السالفة      | ٣٥٢    |
| ١٠٦     | في صعوبة التوبة على بنى اسرائيل            | ٣٥٤    |
| ١٠٦     | قصة تحيّر بنى اسرائيل اربعين سنة لذنب واحد | ٣٥٥    |
| ٢١٦     | في سهولة امر التوبة لهذه الامة             | ٣٥٩    |
| ٦١٦     | في فضائل التوبة                            | ٣٦٣    |
| ٥١٦     | في ما يدل على فضل التوبة                   | ٣٦٤    |
| ٧١٦     | في عظمة شأن التوبة                         | ٣٦٦    |
| ٨١٦     | ايضا في فضائل التوبة                       | ٣٦٨    |
| ١٢٦     | في وقت لا يقبل فيه التوبة                  | ٣٦٩    |
| ٢٢٦     | تمثيل لمن تؤخر التوبة                      | ٣٧١    |
| ٦٢٦     | فيما يشعر بفضل التوبة                      | ٣٧٢    |
| ٥٢٦     | في ما يكتب الملكين من عمل بنى آدم          | ٣٧٥    |
| ٧٢٦     | في وجه جعل الله الحفظة لكتب أعمال العباد   | ٣٧٩    |
| ١٢٦     | في الملائكة الموكلين بررد الاعمال          | ٣٨١    |
| ١٢٦     | في احوال الملكين الموكلين                  | ٣٨٣    |

| العنوان   | الصحيفة |
|---|---------|
| في عرض الاعمال على النبي ﷺ والائمة عليهم السلام | ٣٨٤     |
| في احوال الملكين الكاتبين بعد الموت وقبل الموت  | ٣٨٦     |
| في بيان لطيف في شأن التوبة للمو لفمدظله العالي  | ٣٨٨     |
| في فضل كلمة الاستغفار                           | ٣٩٠     |

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين - وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم  
أجمعين الى يوم الدين .

اما بعد فيقول العبد الجاني محمد بن التويسر كاني الاتي حاله في آخر الكتاب  
اني لما كنت سائر افي كتب الاخبار والتفسير وزبر الانوار والاقاويل رأيت جملة من  
الاخبار النفيسة، والتفسير الشريفة، والمواعظ البليغة، والقصص المنبئة، والحكايات اللطيفة  
التي للتبصرة والتصفية كالطبيعة متفرقة في دفاترها كالمثالي المنشورة يتعسر على الطالب  
ظفرها؛ وعلى الناظر ضبطها وعلى العامل حفظها وعلى الناقل حملها فاردت أن أجمعها في مجموعة  
لتكون لي تذكرة، ولقلبي تبصرة فتتبععت عمدة كتب الاصحاب رضوان الله عليهم من بدتها الى  
ختمها سيما الكافي اصوله وفروعه، والتهذيب والفقيه والاستبصار والعيون والتوحيد والامالي  
وجامع الاخبار والمكارم، وعدة الداعي وبصائر الدرجات والارشاد والوسائل والسماء والعالم  
والمعاد والاحتجاج من البحار والكشكول، ومعالم الزلفي وزهر الربيع والانوار ورسالة طب  
الرضا ومسكن الفؤاد، ونواب الاعمال وعقايها، وروضة الانوار وتفسير الصافي ومجمع  
البيان وكثيراً من تفسير النيشابوري ومنهج المصادقين وآيات القرآن وجمعت فيها



منها كل ما يناسبها جمعاً معنياً عنها بل عن غير هافي كل لؤلؤ وباب وذلك من فضل الله تعالى خص به كتابي من بين كتب الاصحاب من غير ارادة مني واخذت من كل شىء موضع الحاجة، وترتبت بعضها مع بعض في لؤلؤ وفي باب فربما صارت رواية منها مؤلفة من عدة روايات واقتصرت فيها على متن الرواية ولم افرق بين اهل العصمة وهذه الامة بذكر اسميهم الشريفة فيما نقلناه عنهم غالباً للاختصار، وعدم الحاجة اليهما ما يأتي في آخر الكتاب واكتفيت في الاسناد اليهم **كلهم عليهم الصلاة والسلام** بكلمة قال: وأدرجت فيهما مسالك الرّياضات الشرعية.

ومدارج المجاهدات النفسية ومعارج العبادات البدنية على قدر الطاقة البشرية ومطابقة لما وقفت عليه من الاخبار المصطفوية، والاثار المرتضوية، والمدارك المتقنة والماخذ المحكمة اللاتي هن حجج شرعية في زمن الغيبة الاندرا واما من نسبتها الى بعض نسخ الحديث فانه وان كان نسخة جيدة صادرة من اهل العلم والحديث لكن لسقط صدرها لم يظهر لي مؤلفها وانما نقلنا عنها بعض الاخبار الشريفة والقصص اللطيفة جمعاً لاخبار الباب ورجاء لان أظفر بها في غير الكتاب وسميت هذه بلشالي الاخبار والاثار الكبير لما اضفت على سابقه بعد طبعه في كل لؤلؤ منه الا القليل كثيراً من نفائس المطالب الباقية في مدة ست سنين متوالية وترتبت على عشرة أبواب لتكون تلك عشرة كاملة لتحصيل مؤنة النشأة الثانية، واضفت اليها خاتمة شريفة نافعة لرفع الكسالة لقول أمير المؤمنين **عليه السلام** روي حوالا نفسك ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان ولقوله الاحزان للقلوب اقبالا وادباراً فاذا اقبلت فاقبلوا الى النوافل، واذا أدبرت فدعوها ولقول الصادق **عليه السلام** ان الارواح تكل كما تكل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة ولما روي عن رئيس المفسرين عبد الله بن عباس انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه حضونا حضونا حضونا فيخوضون عند ذلك في الاخبار والشعار والطرايف والحكم ولما ياتي في تفسير قوله تعالى صحف ابراهيم على العاقل عالم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة فيها يتفكر فيما صنع اليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات

واستجمام القلوب يرتفع لها ولقول ابي الفتح اذ طبعك المصدور بالجدر احة يجم وعلمه بشيء من المزمح وارجو من الله التوفيق والاعانة.

ثم اعلم يا اخي ان ما قرنته عليك في هذا الكتاب من الايات والاخبار ومواعظ الاطهار ونصائح الاخيار، وحكايات الابرار، وقصص اولى الابصار وسوك ذوى الاعتبار واحوال الملوك واولى الاموال، وفضائل الاخلاق والاعمال، واوصاف الجنة والنار سيما ما درجته في الخمسة الاول من الابواب، وسيما في البابين الاولين من صدر الكتاب، وسيما الاول منهما وسيما ما درجته في اوله من اغتنام العمر ومدح الزهد وذم الدنيا وسلوك الانبياء والاولياء والاتقياء فيها والوقوف على الجبال الشامخات والاسخات لا تشعرت ولزالت عن مكانها فانها لا يحتويها كتاب من الكتب المعدة لذلك فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبة فان لم يكن قلبك قسياً كالحجارة اواشد قسوة كقلبي فان من الحجارة كما قال تعالى لما يتفجر منه الانهار وان منها الماشقة فيخرج منه الماء وان منه لما يهبط من خشية الله وقلبي مع ما اولعته بها وحررتها جميعها بمحضرة ما تفجر ولا تشقق ولا ارتقى عن مرتبة البهيمة كالحفار الذي قيل في حقه هذه الايات

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| يافت شخصى گور کن عمرى دراز | سائلى گفتش كه چيزى گوى باز     |
| تاچه عمرى گور كندى درمغاك  | چه عجائب ديدة در زير خاك       |
| گفت اين ديدم عجائب حسب حال | ك اين سك نفسم در اين هفتاد سال |
| گور كندن ديدويك ساعت نمر د | يكدم فرمان ويكطاعت نبرد        |

فاعتبر منها وازهد فيها واعمل بعد بقول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه العنيادار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممر كم لمقر كم، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم فللاخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق.

الباب الاول فيما يتعلق بتثنيه النفس وتبصرة القلب مما ورد في مفاصد الشهوات ومدح ترك اللذات المأذونة واغتنام العمر، ومدح الزهد، وذم الدنيا، وفي وسطه سلوك ثلاثة

من الانبياء وجملة من الاصفياء في دار الدنيا ، وفي اخره ذهاب اسكندر الى الظلمات  
وسبب تنبيهه وبيان خلق ساير العوالم، وزهدهم وكثرتهم، وكثرة الملائكة ومواظبتهم  
على العبادة .

**الباب الثاني** في آداب تزكية النفس وتصفية القلب من الامور العشرة التي منها  
ترك الشبع والنوم والعزلة ومداومة الذكر وملازمة الطهارة .

**الباب الثالث** فيما له مدخل عظيم في تزكية النفس وتصفية القلب من الصبر على المشاق  
والبلياء والمصائب والتوبة والاستغفار .

**الباب الرابع** فيما يتعلق بالفقر ونبذ من فضله مما تستغنى بها النفس ويطمئن بها  
القلب وفيه بعد ذكر شرائط العشرين جملة من الحكايات اللطيفة والمواعظ البليغة  
والقصص المنيرة، ومفاسد الغنى وفي آخره موجبات الفقر والغم ومورثات الغنا وسعة الرزق

**الباب الخامس** في جملة من الخصال التي وجدتها في الاخبار والاثار مما تنزيه  
بها النفس ويتجلى بها القلب من الاخلاق والاداب، وفي ذيله في فضل العلم والعلماء وقصصهم  
وآداب المائدة وشرب الماء والضيافة وفضل جملة من الفوائد كنهها الاغذية المتداولة وخواصها

**الباب السادس** في نبذ من الاعمال المكملة للنفس والمنورة للقلب من الصدقات  
والاعمال الحسنة وفي اخره نبذ من فضل النكاح وآداب المزوجة والمواقعة، وفضل الانفاق  
على العيال والاولاد وطلب المعاش **الباب السابع** في نبذ من فضل القران وبعض السور  
الايات والاذكار الخاصة مما تصعد بها النفس ويعرج بها القلب **الباب الثامن** في فضل الصلاة  
التي هي معراج النفس ومصباح القلب ، وبعض ما يتعلق بها مما يزيد فضلها وكمالها  
**الباب التاسع** في منزلة المؤمن عند الله واحواله من حين ظهور الموت عليه ودخوله الجنة  
الخلد، وفي صفة الجنة وما فيها من العجائب والغلمان وغيرهما مما خلق الله فيها للانسان التي  
تشوق النفس بها للطاعة، ويتهيج القلب بها للسعادة

**الباب العاشر** فيما يظهر عند الموت وفي البرزخ وفي القيمة من العقوبات والحسرات  
على الانسان وفي صفة جهنم والنيران وما فيها من الحيات والعقارب والثعبان وغيرهما مما  
أعد الله فيها للناس والجان التي تتخوف النفس منها عن المخالفة ويتحذر القلب بها عن

المهاونة وفي آخره جملة من المعاصي الكبيرة وعقوباتها الشديدة  
والخاتمة في جملة من المتفرقات اللطيفة التي لم يناسب ادراجها في الابواب  
ونذكر في آخرها وصف الكتاب، وحال مؤلفه الراعي للشوابع في يوم الحسبان، ووضعها في  
ثلاث مجلدات مناسبة للابواب، وحذر من تحميم الكتاب، وفراد من تثقيله على اولي الابواب  
لانه بمنزلة ينبغي ان يبيتوه معهم في لحافهم كما يلوح منه ومن اوصافه الاتية في منتهى الكتاب  
وجعلت مفصلات مقاصده في كل الابواب، والخاتمة لؤلؤا من اللؤلؤ ليكون فصلا للخطاب

*[Faint bleed-through text from the reverse side of the page, mostly illegible due to fading and bleed-through.]*

# لِأَئِمَّةِ الْأَخْبَارِ

al-Tūsikrāni, Muhammad, Nabī  
تأليف

عُدَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ زِيَادَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ

السَّيِّحِ مُحَمَّدِ بْنِ التَّوَسِّيِّ كَاتِبِ طَابِثِ الْأَعْيُنِ

La'ālī al-akhbār

عَنْي بِنَشْرِهِ

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الأول

٧٠١

چاپخانه قم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الباب الاول

لؤلؤ: في أن المعصية توجب سواد القلب ونكسه وطبعه، اعلم أن ترك الواجب وفعل الحرام وإن كان صغيراً أمماً يورث سواد القلب ورينه وطبعه ونكسه، فيموت القلب فلا يعقل ما ينفعه وما يضره ولا يميل إلى المعارف والعبادات والفيوضات، ويوهن في نظره المعاصي وترك الواجبات وتأخير الطاعات، ويهمل التوبة والتفكير في عواقب الامور، ويغفل عما أعدّه الله للمجرمين والمتقين بل يزيد في نظره ذنوبه، فيزيد هامة بعد اخرى، فيشتد ميله إلى زخارف الدنيا الدنيّة والشهوات النفسانية الأتية الفانية، بحيث يألف بها ويقصر همته عليها حتى بلغ نفسه التراقي وجاءه الموت بغتة، بل أنساه الله الآخرة والتسبيته لها كما أشار إليه تعالى بقوله: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم» فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها.

اقول: ولذا قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف ربك وتنوّر بمعرفته قلبك فاضرب بينك وبين المعاصي سوراً من حديد، وقال الرجل أنت قيدتك ذنوبك أي منعتك فعل الخيرات والميل إليها، والوجه في ذلك أن الذنوب والمعاصي نجاسات معنوية ملوثة للعبد، مظلمة للنفس، مكدرة للقلب مانعة بسبب كثافتها من إفاضة الانوار الباعثة على فعل الخيرات والميل إليها.

قال أبو جعفر عليه السلام: ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء، فاذا اذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فاذا تاب ذهب تلك السوداء، وإن بقي في الذنوب زاد تلك السوداء حتى بغطى البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً، وهو قول الله تعالى: «بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» أي غلب على قلوبهم كسب الذنوب كما يرين الخمر على عقل السكران.

وقال **عليه السلام**: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فتصير أعلاه أسفله وعن ابن مسعود إن الرجل ليذنب فنكتت على قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب فنكتت نكتة أخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة السوداء.

وقال جمع من الأكابر: يصير القلب حينئذ كقلب الحمام بل اضل سيلا ويعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الأسود.

وقال **عليه السلام**: لا وجم أوجع للقلوب من الذنوب، وإياك والذنوب وحذرهما فوالله ما هي إلى احد أسرع منها اليكم.

وقال: ان الرجل يذنب فيحرم من صلوة الليل، وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من المسكين في اللحم.

وقال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعد خيرا نكتت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعد سوءا نكتت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه، ووكل به شيطانا يضلّه ثم تلا هذه الآية: «فمن ير داله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن ير دان يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين».

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن الله تعالى إنما يريد بعد سوءاً لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكل به شيطانا يضلّه ولا يفعل ذلك به إلا بالاستحقاق، وقد يوكل عز وجل بعد ملكا يسدده باستحقاق أو تفضل ويختص برحمته من يشاء، وفي بعض نسخ الحديث قال **عليه السلام**: يا علي من أكل الحرام سود قلبه، وخلف دينه، وضعفت نفسه، وحجب الله دعوته، وقلت عبادته، يا علي من أكل الشبهات إشتبه عليه دينه وأظلم قلبه، يا علي من أكل الحلال صفى دينه وقلبه ودمعت عيناه من خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب.

ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في خصوص أكل مال الحرام من احباط العمل والعذاب، وفي لؤلؤ قبله وفي لؤلؤ بعده ما له نفع كثير في المقام: منها قوله: في حديث إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنه لينظر إلى إخوانه وأزواجه في الجنة. ويأتي لما مرهنا من بيان في الباب الثالث في لؤلؤ فضل التوبة في لؤلؤ، ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها، ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ تحقيق معنى القلب أن هذا القلب الوارد

في هذه الاخبار وامثالها ليس اللحم الصنوبرى المودع في الجانب الايسر من الصدر بل هو شىء آخر له تعلق بهذا القلب، ويأتى فيه بيان من الشهيد رحمه الله لماذا ذكرناه ايضا •

### ☆ (تعداد ما تورت قساوة القلب من المباحات) ☆

**لواؤ:** في الاشياء المباحة التي تورت قساوة القلب والبعد عن الله تعالى اعلم ان سبب قساوة القلب غير منحصر فيما مر من ارتكاب الذنوب، بل يورثها أشياء اخر مما أحله الله تعالى على ما وجدته في الاخبار وكتب الاثار •

**منها:** ترك الذكر، قال تعالى: يا موسى لا تدع ذكرى على كل حال إن ترك ذكرى يقسى القلوب. وفي خبر آخر قال: يا موسى لا تنسى فان نسيانى يميت القلب. وفي الكشكول نسيان الشىء إنما هو لقلّة الاعتناء به •

**ومنها:** كثرة الاكل والشرب قال عليه السلام: لانميتو القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء •

**ومنها:** فضول المطعم قال عليه السلام: واياكم وفضول المطعم فانه يسيّم القلب بالقسوة •  
**ومنها:** الشبع قال عليه السلام: أبغض الاشياء عند الله البطن الشبع أن البطن ليطنغى من اكله  
**ومنها:** لقمة الشبهة بل هي تورت الوسوسة وفضول الكلام واتباع الهوى •

**ومنها:** كثرة اكل اللحم كما فى التحفة، بل مداومته موجب لضعف الباصرة والبلادة وعروض صفات البهيمية، وكان امير المؤمنين عليه السلام قليلا ما يأكل اللحم وكان يقول: لاتجعلوا بطونكم مقبرة الحيوان وكان يكره إدمان اللحم ويقول إن له ضارة كضارة الخمر. ويأتى في أواخر الباب الخامس فى لئالى آداب المائدة فى اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال: فى كل مرة فىسى كل ثلاث اى فى كل ثلاثة أيام مرة، وأن فيه اجماع الشرور وان من اكله اربعين صباحا قسى قلبه، وما يأتى فيه هناك من الاخبار فى مدحها وخواصها والحث على أكلها منزل على عدم إكثاره وعدم المداومة عليه •

**ومنها:** التعجيل فى الاكل بل ذلك يورث فساد المعدة وخرابها وضعف البصر بل طول الجلوس عليه باعث على زيادة العمر، وبقاء النعمة، كما يأتى فى الباب المشار اليه فى اللؤلؤ الثانى من لئالى آداب المائدة •



ومنها : عظم اللقمة كما فى كلام بعض المتراضين وغيره .

ومنها : تأخير الصلوة .

ومنها : الاكل والشرب بالشمال ، قال صلى الله عليه وآله : يا على خمسة تقسى القلب ، الى أن قال : والاكل بعد الشبع ، و تاخير الصلاة والاكل والشرب بالشمال

ومنها : الالتفات الى غير الصلاة فى الصلاة بالصبر أو الوجه ، قال صلى الله عليه وآله : أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار أى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف والكمالات ، وتحصيل الفيوضات والدراجات ، والاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ما ينفعه وما يضره فى الآخرة .

ومنها : تحويل القلب فيها إلى غيرها . فى الرواية إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن الله .

ومنها : كثرة الكلام ، قال عيسى عليه السلام : لا تكثر واكلامكم فتقسو قلوبكم ومن كثر كلامه قل عقله وقسى قلبه .

ومنها : التكلم بما لافائدة فيه الذى به وبالفعل الذى كان كذلك فسر اللغو فى قوله تعالى : « والذينهم عن اللغو معرضون » قال تعالى إن أخرج مجلساً قلوب المهتكلمين بما لا يعينهم . وقال عليه السلام : كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو . وفسر اللغو بما يلهى عن الآخرة واللعب بما يرغب فى الدنيا ، وهما من أفراد اللغو أيضاً ، وقال بعض الاكابر : ثلاثة تقسى القلب الضحك بغير تعجب ، والاكل من غير جوع ، والكلام من غير حاجة .

ومنها : كثرة النوم فقد قالوا إنها تقسى القلب وتميته وتنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات .

ومنها : النوم على الطعام ، قال اذيبوا اطعامكم بذكر الله تعالى ، ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم .

ومنها : كثرة الضحك ومنها ، كثرة همم القوت قال صلى الله عليه وآله : يا على خمسة تميت القلب إلى أن قال : وكثرة الضحك ، وكثرة هم القوت .

ومنها : الهمم بالدنيا ، قال عليه السلام : تفرغوا من هموم الدنيا ما استدلغتم فإنه من كانت الدنيا همته قسى قلبه وكان فقره بين عينيه .

- ومنها : طول الامل قال تعالى : يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك .
- ومنها : كثرة المال ، قال امير المؤمنين عليه السلام : في حديث إن كثرة المال مفسدة للدين ، مقساة للقلوب .
- ومنها : مجالسة الانذال .
- ومنها : الحديث مع النساء .
- ومنها : مجالسة الاغنياء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميمت القلب الجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .
- ومنها : الخلوة بالنساء .
- ومنها : الاخذ برأى النساء .
- ومنها : مجالسة الضال والجائر في الحكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة مفسدة للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهن ، والاخذ برأيهن ، ومجالسة الموتى ، فقيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى؟! قال : مجالسة كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام .
- ومنها : مقارنة الماجز أى من لا يبالي قولاً ولا فعلاً قال عليه السلام : ومقارنته جفاء وقسوة .
- ومنها : خفق النعال ومرادوة الرجال ، قال امير المؤمنين عليه السلام : ما أرى شيئاً أضرب بقلوب الرجال من خفق النعال ورداد ظهورهم .
- ومنها : المجالسة مع السلطان ، قال الصادق عليه السلام في حديث : من جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر .
- ومنها : اتيان باب السلطان .
- ومنها : طلب الصيد ، قال عليه السلام : يا علي ثلاثة يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد ، واتيان باب السلطان .
- ومنها : ترك مجالسة العلماء كما في بعض نسخ الحديث ، قال عليه السلام : يا علي إذا أتى على المؤمن أربعون صباحاً ولم يجلس العلماء قسى قلبه وجرء على الكبائر .
- ومنها : طرح التراب على قبر ذى رحم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : أنها كم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم ، فإن ذلك يورث القسوة في القلب ، ومن قسى قلبه بعد من ربه .
- ومنها : السكوت من غير فكرة فإنه الغفلة المورثة للقسوة كما تأتي فيه .

وفي فضل الفكر والذكر وخواصهما آيات شريفة وأخبار كثيرة في الباب الثاني في لثاليهما منها: قول امير المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال، النظر، والسكوت، والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وتأتي فيه أيضاً في لثالي الامر الاول من الامور العشرة أخبار كثيرة وقصص شريفة بما لا مزيد عليها في ذم الشيع وأكل الشبهة ومضارهما، وفي مدح الجوع وفوائده وتأتي فيه في لؤلؤء الثاني من الامور العشرة أخبار شريفة في ذم النوم، وفي لؤلؤء فضل السكوت والصمت أخبار في ذم كثرة الكلام و التكلم بما لا فائدة فيه ومضارهما وتأتي في الباب الخامس في لؤلؤء فضل الحياء وعظم مقامه أخبار وقصة في ذم الضحك .

﴿ في ما يوجب قساوة القلب من المباحات مضافا الى ما مر ﴾

لؤلؤء : فيما يورث قساوة القلب وظلمته والبعد من الله، من المباحات مضافا الى ما مر في اللؤلؤء السابق وفيما ورد في ذم قساوة القلب ورواها .

اقول : قديظهر لي من مجموع ما ورد في ذم الدنيا والاشتغال بها و صرف العمر في المباحات وما لا يجب ويمكن تركه وما ورد في مدح الزهد وترك اللذات والشهوات كقوله ما منزلة الدنيا من نفس إلا منزلة الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها ومن تجذب الانبياء والاولياء والاصفياء عن اللذات المأذونة والشهوات المأمولة أن اتباع الشهوات الدنيوية المباحة أيضاً ما يكدر القلب ويورث ظلمته وقساوته ، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود عليه السلام ما لا وليائي والهمم بالدنيا ؟ فان الهمم بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم، والى موسى عليه السلام اني لازودهم يعني اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة ، واني لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن موارد الغرة، وما ذلك لهما وانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي، وقول عيسى عليه السلام اللهم ارزقني غدوة رغي فامن شعير وعشية رغي فامن شعير ولا ترزقني فوق ذلك فيطغي وقوله في حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا .

وقال بعض الاكابر : كما ان الخائض في الماء يجد بللا لا محالة ، كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه رينا وقسوة لا محالة ، ويخرج من قلبه حلاوة العبادة و الدعاء ، و مثل ذلك في قلب الانسان مثل الخلل الذي يصب في قدح مملو بالماء

العذب ، فبقدر ما يدخل من الخلل يخرج من الماء لامحالة ، ولا يجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء والاولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوساً وأقويهم استعداداً لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلها ، واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات ، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه ، وما ذلك إلا لما علموا من أن الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها بأسرها مع الاخرة ضرّتان ، وكالبلدين احديهما بالمغرب ، والاخرى بالمشرق ، فبقدر ما ترضى احديهما تسخط الاخرى ، وبقدر ما يقرب من احديهما يبعد من الاخرى ، وإلى هذا يشير ما في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في جواب من سأله ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام كفّلوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش . أى كفّل الله معاشهم بانزال المائدة أو الغنى أو القناعة والرياضة ، فصرفوا أعمارهم في تحصيل المعارف والاشتغال بالعبادة ، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء ، وقال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال الملا عبد الرزاق في كلام له : لا يحصل التقرب الى الله الا بالتبرى عما سواه ، فمن أحب شيئاً فقد حجب عن الله واشرك شركاً خفياً ، لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله»

أقول واليه يشير قوله عليه السلام: لاحق لابن آدم إلفى ثلاث ، طعام يقوم به صلبه ، ونوب يستر به عورته ، وبيت يكنّه . وتأتى في الباب فى لئالى الزهد وفى لئالى ذم الدنيا وفى أواخر الباب فى أحوال انسالكين لذلك شواهد ، وتأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ الاول منه ، وفى لؤلؤ مفاسد الغنى وغيره له شواهد ودلائل اخرى ، وستأتى هناله شواهد اخر وقال تعالى: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله واولئك فى ضلال مبين» قال: ما غضب الله على قوم ولا انصرف رحمته عنهم الا لفسادتهم ، وقال: أن الله يحب من كان عدواً وغاضباً على من كان قلبه غافلاً ، وصرف اوقاته باللعب والعبث ، ويمضى ليلته بالنوم ولم يذكر الله .

### ﴿فى مفاسد قساوة القلب﴾

وقال بعض الاكابر: نتيجة القساوة الغفلة ، وعلامة رقة القلب التوجه بالطاعة ، وقال عيسى عليه السلام: ما مرض قلب اشد من القسوة . وعن ابن عباس ابعد الخلق عن الله القلب القاسى .

وفى خبر قال : وإذا قسى القلب كفر الانسان وهو لا يدري . وقال : ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب ، وقال : القاسى القلب منى بعيد . وفى اللغة القساوة غلظة وصلابة تحصل فى القلب تمنع عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرهما من الخصال الحميدة . ومن علامتها مضافا الى ما مر فى صدر الباب أنها اذا قرع سمعه امر من امور الآخرة دخل من اذن وخرج من اخرى . ومن رواها ما فى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وسلم : يا على خمسة تجلو القلب وتذهب القساوة ، مجالسة العلماء ، ومسح رأس اليتيم ، وكثرة الاستغفار بالاسحار ، وترك سمر الكثير ، والصوم بالنهار . يا على تنور القلب قرأته قل هو الله احد ، وقلة الاكل ، ومجالسة العالم ، واكل حبات الغلات .

**وقال صلى الله عليه وسلم :** من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فى لطفه وليمسح رأسه ، يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقا وفى رواية قال : يقعه على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه . وقد نقل أن ربيع بن خيشم حفر فى داره قبر أفكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فأضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول : «رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت» ثم يدعى نفسه فيقول : قدر جعتك فجد .  
ويأتى فى تضايف الكتاب سيما الباب الثانى وخصوصا فى لؤلؤ فوائد الجوع ونمراته ، وفى لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشرة ، مداومة الذكر ، وفى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة روافع آخر لقساوة القلب وتصفيته .

**لؤلؤ :** فيما يشهد لما بيناه فى اللؤلؤ السابق ويعلم منه وجوب التوبة على المتبصر ومراتبها قال بعض المحققين : إن التوبة واجبة فى كل الاوقات على جميع الاشخاص ، وذلك ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشهوات ، وكل شهوة فعلها الانسان يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصيقة فاذا تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وإذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخشب على وجه المرأة ، ولا يكفى فى ازالة آثار تلك الشهوات تركها فى المستقبل ، بل لابد من محو تلك الآثار التى انطبعت فى القلب ، كما لا يكفى فى ظهور الصورة فى المرأة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها فى المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبعت فيها من الآثار ، وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصى والشهوات كذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحي ظلمة المعصية بنور الطاعة ، واليه أشار

بقوله : إتبع السيئة الحسنة تمحها ، وإن الحسنات يذهبن السيئات ، فإذا لا يستغنى العبد في حال من الأحوال عن محو آثار السيئات والشهوات عن قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي . بل هو الوجوب الشرطي بمعنى أنه لا يمكن التوصل الى درجات المقربين الابه ، والنظر الى هذا رفض الأولياء ملاذ الدنيا بالكلية **اقول** : يجيب عن بعض الاكابر أنه قال : كل شيء خطر على القلب سوى الله ، حصل منه نقش في القلب شاغل عن النقوش الغيبية والمشاهدات الروحانية ، فلذا واجب نفى الخواطر للسالك . **وقال** الفيض رحمه الله : ان الرغبة في حظوظ الدنيا المباحة ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد **وقال** بعض السالكين : التوبة أول منازل السالكين وواجبة على كل حال وفي جميع الأحوال بمعنى أنه لا بد منها في الوصول الى السعادات الآخروية ، لان الانسان لا يخلو من ذنب او هم او غفلة او قصور في معرفة مجلب المغيين والظلمة ، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه . **وقال** النبي ﷺ : إني ليغان على قلبي وإني لا استغفر الله في كل يوم سبعين مرة . وفي رواية قال : إني لا استغفر الله في كل يوم مائة مرة . واذا دام الغين صار رينا وطبعاً ففسدت مرآة القلب فلا يتجلى فيه انوار المعارف ، فيحصل الشقاوة فيحتاج الى صيقل بمحوها فيتجلى فيه انوار المعارف ، فيحصل بواسطة ذلك السعادات الابدية ، وذلك الصيقل هو التوبة على وزان محو الصابون درن الثوب ، قال الله تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » **وقال** النبي ﷺ : لو عملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم . والذنوب ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة . فالواجب للمطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود « مصرع » وجودك ذنب لا يقاس به ذنب . فان النظر بالوجود من أعظم المعاصي كما في حكاية الشيطان ، وقوله ﷺ : واني لا استغفر كل يوم سبعين مرة ناظر الى هذه المرتبة ، لوضوح أنه ﷺ في كل آن كان يترقى الى ما فوق ما كان فيه فيتوب مما كان فيه و يترقى الى ما فوقه ، وبعبارة اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى الله سيئات بالنسبة الى مقام فوقه ، كما اشار اليه قوله : حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك استعمال التوبة عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى ما فوقه ضرورة أنه ما لم يثب عن سيئات مقام كان فيه ولم يتركها لم يمكنه الدخول الى ما فوقه

وقال الصادق عليه السلام: ولا بد للمعبود من مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة: فتوبة الانبياء من اضطراب السير، وتوبة الاولياء من تلويح الخطرات، وتوبة الاصفياء من التنفيس وتحصيل الرفاهية والسعة، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، وقال بعض الاكابر: إن التوبة في البدايات الرجوع عن المعاصي وفي الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة، وتجريد النفس عن هبات الميل اليها، وبقايا النزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوبة إلى الحق، وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير، والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق، وفي الاخلاق التوبة عن إرادته وحوله وقوته، وفي الاصول الرجوع عن الالتفات إلى الغير والفتور في العزم وفي الاودية التوبة عن الذهول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين، وفي الاحوال السلوع عن المحبوب والفراغ إلى ما سواه، ولو إلى نفسه.

اقول: يجيء عظم شأن التوبة وشرائطها في الباب الثالث في لئالي متكثرة متواليمة

لواقف: في شواهد اخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ قال الرازي: دخول الضرر والمرض في شيء يكون على ثلاثة أوجه، التشويش، والنقصان والبطلان، فأدعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالإشارة إليه بقوله تعالى: «ولامنيهم» وذلك لأن صاحب الاماني يستعمل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والنضبية، فهذا مرض روحاني من جنس التشويش واما النقصان فالإشارة إليه بقوله تعالى: «ولامرهم فليبتكن آذان الانعام» وذلك لأن بتك الآذان نوع من النقصان. وهذا لأن الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف العزم قليل الميل ثقيل البدن في طلب الآخرة.

واما البطلان فالإشارة إليه بقوله تعالى «فأبغيرن خلق الله» وذلك لأن التغيير يوجب بطلان الصفة المحاصلة في المرة الاولى، ومن المعلوم أن من بقي مواظبا على طلب اللذات، المعاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا والميل إليها والنفرة عن الآخرة، ولا تزال تزايد هذه الاحوال في قلبه إلى أن يغير القلب بالعلمية، فلا يخطر بباليه ذكر الآخرة البتة، ولا يزال عن خاطره حب الدنيا البتة.

فيكون حركته وسكونه وقوله وفعله لاجل الدنيا، وذلك يوجب تغير الخلق، لان الارواح البشرية انما دخلت هذا العالم الجسماني على سبيل السفر؛ فهي متوجهة الى عالم القيامة فاذا نسيت معادها وافت هذه المحسوسات التي لا بد من انقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلق وفي الخبر قال عليه السلام: انما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة وقال عليه السلام: احذروا أهواءكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد أسنتهم وفي تفسير: «لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايما انهم وعن شما نلهم» قال ابو جعفر: «لا تينهم من بين ايديهم معناه أهون عليهم أمر الآخرة» ومن خلفهم «أمرهم بجمع الاموال والبخل به عن الحقوق لتبقى لورثتهم»، وعن ايما انهم «أفسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة»، وعن شما نلهم «بتجليب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم».

### ❦ ( في شاهد آخر لمامر ) ❦

قولو: في شاهد آخر ما بيناه في اللؤلؤ الثالث من صدر الكتاب قال صدر الحكماء في شرحه على اصول الكافي ما ملخصه هذا: اعلموا اخواني المؤمنين واصحابي الصالحين هديكم الله الى مسلك اليقين ومنهج المتقين أن السعادة ربما يظن بها انها الفوز بالذات الحسية والوصول الى المشتميات الحيوانية، وما يبين لمن تحقق الامور وذاق مشرب المعرفة والنور وتفطن بالسلامة عن الشرور والخالص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شيئاً منها ليس سعادة حقيقية، وانما هي حجب ظلمانية واستحالات جسمانية، ومنامات خيالية، وصور لم ائى وهمية «كسر اب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جائه لم يجد شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدرها وها هو من لم يجعل الله له نورا فما له من نور» الم ترايبها البصير الى الذي يتعاطيها منهم كما فيها كيف انقطعت الالهامات والسكينات الالهية عن حواليه، واهتمت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فيه، وتعذر عليه اخلاص النية الالهية وصدق القصد والهمة في شيء مما يفعل ويوديه من صور الاعمال الحسنة والعبادات، وما يعده من الخيرات والطاعات، من غير معاوذة همة دنيوية او مصادمة طلبه نفسانية حتى كانه لم يعرف الآخرة الا كالدنيا، ولم يطلب في الحقيقة الا ما يكون



فيها ، ولم يبتغ لقاء الله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوي ولا ارتباطه بالروح الالهي الذي يزال به العمى عن القلب المعنوي ، والصمم عن السمع العقلي بسبب إنجاسه في المنزل الادنى ، وانسداد باب المعرفة على سمعه وقلبه كالأصم والاعمى وإحصاره في سجن الدنيا وإخالده في العرض السفلي والقربة الظالم اهلها ، وادلاموات ومنزل الدواب والحشرات ، ومعدن الشرور والظلمات ، فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة جمال السرمد ، لانهم صم عن السمع لمعزلون ، بكم فلا ينطقون عمى فهم لا يبصرون سواء عليهم ، انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ، كالانهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون كالأبلر ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ثم إنه لا شك في أن أقصى ما يتاتي كل احد ان يستعده ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به والملايم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انحط عنه فهو نقصان فيه وشقاوة تلحقه وتعتربه ، وان كذ كمالا وسعادة لمن هو في رتبة الوجود دونه وتاليه فاذا لكل نوع كمال يخص به ، وسعاده وكماله الخاص بجوهر ذاته انما هو الاحاطة بالمعلومات والتجر دعن الماديات ، والتخلص عن الشرور والظلمات ، فاذا انحط عن كماله وما خص له في مآله وأبطل استعداده ليوم عاده وزال رأس ماله بزوال حيوته الاولى ، وفقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات وأسوء حالا من الدواب والجمادات ، لكونه من المرودين الى اسفل سافلين ، بعد ماله قوة الارتقاء الى اعلى عليين ، ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران الممين .

**أقوال :** فيما ينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقي منه قال ابو سليمان الداراني :  
لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى عنه في غير الطاعة لكان حقيقاً أن يجره ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك لان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة ، وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكائه أشد ، وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة ، لا قيمة لها ولا بدل عنها ، فاذا ضيعها في الغفلة فقد خسر خسرانا مميئنا .

**اقول :** فيجب على العاقل أن يبكي على ما فاتته من عمره ، ويتأثر ، فيغتتم باقي عمره ، كما تأثر سليمان من قول عصفورة وفي الرواية ان سايمان رأى عصفورا يقول لعصفورة : لم تمنعين نفسك مني ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر؟! فتبسم سليمان من كلامه ، ثم دعى

بهما وقال : للعصفور أن تطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : يا رسول الله لا ، ولكن المرء قديز بن نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان : للعصفور لعمري تمنعني من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يا نبي الله إنه ليس محباً ولكن مدع لأنه يحب معي غيري فائر كلام العصفور في قلب سليمان ، بكاء شديداً ، واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبهه ، وأن لا يخالطها بمحبهه غيره وفي الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : تدارك ما بقي من عمرك ، ولا تنقل غداً وبعد غد ، فانما هلك من كان قبلك باقاتهم على الاماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغته وهم غافلون ، فنقلوا على اعداهم السي قبورهم المظلمة الضيقة ، وقال : ما فرغ امرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيمة ، وقال : ان امرء ضيع من عمره ساعة في غير ما خلق الله لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيمة ، وكتب حكيم الى اخ له : يا اخي اياك والاخوان الذين يكرمونك بالزيارة لينقصوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والاخرة .

### (في الاخبار الدالة على اغتنام العمر)

وقال الصادق عليه السلام : لا تغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ، ولا تقطع النهار بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك ، ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يراك ، وقال آخر : لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك ، فمدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه . وقال عليه السلام : جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد : عش ماشئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارقة واعمل ماشئت فانك لاقية وفي خبر ان يعقوب لما قال أسفا على يوسف اوحى الله ان يا يعقوب الى متى تذكر يوسف ، أيوسف خلقتك ورزقك واعطاك النبوة ؟ فبعزتي لو كنت ذكرتني واشغلت بي عن ذكر غيري لفرحتك في ساعتى ، فعلم يعقوب انه مخطىء في ذكر يوسف فقال : الهى لو ضربتني بسوطك هذا في اول اليوم لما افنيت عمري في البطالة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : اعملوا في الصحة قبل السقم ، وفي الشباب قبل الهرم ، وفي الفراغ قبل الشغل وفي الحيوة قبل الموت ، وقد نزل جبرئيل الى وقال لي : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك : كل ساعة تذكرني فيها فهي لك عندى مدخرة ، وكل ساعة لا تذكرني فيها فهي منك ضايعة ، واوحى الله الى داود : يا داود كل ساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : إن أهل الجنة

لا يندمون على شيء من أمور الدنيا الأعلى ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكر والله فيهما .  
**وقال النبي ﷺ** : ما من يوم يمر إلا والباري عز وجل ينادى عبدى ما أنصقتنى ، إذ كرك وتسنلى  
 ذكرى وأدعوك إلى عبادتى وتذهب إلى غيرى ، وأرزقك من خزانتى وأمرك لتتصدق لوجهى  
 فلا تطمعنى ، وأفتح عليك باب الرزق واستقرضك من مالى فتجبهنى ، وأذهب عنك البلاء وانت  
 معتكف على فعل الخطايا ، يا ابن آدم ما يكون جوابك لى غدا إذا أجبتنى . **وقال بعض**  
**العلماء** : يا خى إن الموتى لم يبكوا من الموت لأنه محتوم لا بد منه ، وإنما يبكون من  
 حسرة الفوت ، كيف لا يتزودون من الأعمال الصالحة التى يستحقون بها الدرجات العلى  
 ولأنهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها ، وحلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ يحسرتنى  
 على ما فرطت فى جنب الله .

**وقال النبي ﷺ** : ما من ليلة إلا وملك الموت ينادى يا أهل القبور لمن  
 تغبطون اليوم وقد عاينتكم هؤل المطلع ؟! فيقول الموتى : إنما نغبط المؤمنين فى مساجدهم  
 لأنهم يصلون ولا نصلى ويؤتون الزكاة ولا نزكى ، ويصومون رمضان ولا نصوم ، ويتصدقون  
 بما فضل عن عيالهم ونحن لا نتصدق ، ويذكرون الله كثيرا ونحن لا نذكر ، فواحسرتنا على  
 ما فاتنا فى دار الدنيا .

**وقال النبي ﷺ** : ما من مخلوق يوم القيامة إلا ويندم ولكن لا ينفعه الندامة فاما  
 السعيد اذا رآى الجنة وما أعد الله فيها لاولياؤه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم ويزيد  
 من العبادة اكثر منهم لينال فى درجاتهم العلى فى الفردوس الاعلى ، وإن كان من الاشقياء  
 إذا رآى النار ووزفيرها وما أعد الله فيها من العذاب الاليم ، صرخ وندم حيث لم يكن اقلع عن  
 ذنوبه ومعاصيه ليسلم مما هو فيه ، فهذه هذه وهى الطامة الكبرى . وفى حديث آخر قال  
 ليس نفس بر ولا فاجر الا وتلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وإن  
 عملت سوء قالت يا ليتنى لم افعل .

**اقول** : واليه يشير قوله تعالى : « وأنذرهم يوم الحسرة » وفى الديوان اغتنام  
 ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغام يحاوا اذا هممت باللغو فى الباطل فاجعل مكانه تسبيحا  
**وقال بعض الاكابر** : فوت الوقت اشد من فوت الروح ، لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت  
 الوقت انقطاع عن الحق .

وقال صلى الله عليه وآله: لابي ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك ، يا باذر دع

مالست منه في شيء .

وقال بعض الحكماء : أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لا يعينك في آخرتك

وقال النبي صلى الله عليه وآله : من استوى يوماه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو

ملعون ومن لم يتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله ومن كان النقصان في عمله وعقله فالموت خير له من حيوته ولنعم ما قيل ويل لمن ساوا يوماه .

اقول : بل كل نفس من الانفاس التي محدودة في كل ساعة بعدد متكاثر جوهرية

نقيسة لاتعاد لها الدنيا وما فيها ، اذ يمكن ان يحصل العبد في كل نفس اجرا عظيما بالتفكير والذكر وسائر الطاعات لاتعاده الدنيا وما فيها ، كما يظهر للمتتبع في ثواب الاعمال والاذكار التي ياتي كثير منها بعد فضل القرآن في الباب السابع في لثاليها وفيما ورد في وصف الجنة وما فيها ، كما تاتي جملة منها في محالها منها ما ورد عنهم عليهم السلام ان تمام الدنيا وما فيها لا يعادل قيمة محل سوط من الجنة وأن شبراً منها خير منها و مما فيها ، وأن وصيفة من وصايفها تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال ، وأن ثوبا من ثيابها لو التقى الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم ولما توا من شهوة النظر اليه ، ولو نشر رداء منها أضاء ما بين المشرق والمغرب ، وفيما ورد عند الموت في اسف العبد لعمره بعد معاينة النشأة الآخرة منها ما روي من أن ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف مالو كانت له الدنيا كلها الخرج منها على أن يضمه الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها ، فلا يجد اليه سيلا . يقول لملك الموت مهلني يوما يقول : قد ضيعت الايام ، فيقول العبد : مهلني ساعة أندارك فيها ، يقول : قد ضيعت الساعات وتأتى في الباب العاشر في لثالي حسرات الناس يوم القيامة ، سيما في لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي صلى الله عليه وآله وفي لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين ، في ذلك آيات وأخبار اخر ، ولاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالى : «الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» قوله صلى الله عليه وآله الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ، ورفضوا ملاذ الدنيا وما فيها حتى دخلوا في قوله تعالى : «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله»

وفی قوله : لا یسغله شان عن شان وعملوا بقوله تعالی : «واتبعوا احسن ما انزل الیکم من ربکم من قبل ان یتیکم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون وقوله تعالی : «فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته»

## شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی  
تادمی چند که مانده است غنیمت شمردند  
ایکه پنجساعت رفت در خوابی  
مگر این پنج روزه دریابی  
چه پنجاه ساعت برون شد زدست  
غنیمت شمر پنج روزی که هست  
بغفلت تابکی عمری چنین ننگ  
بمنزل کی رسی پشائی چنین لنگ  
گر بدانسی در عقبها چیست  
فرست خاریدن سر نیست  
یک دوروزی خواب غفلت کن بچشم خود حرام  
تاقیامت بر فراش خاک خواب ناز کن  
هرچه بینی در جهان دارد عوض  
وازعوض گردد ترا حاصل غرض  
بسی عوض دانی چه باشد در جهان  
عمر باشد عمر قدر آن بدان  
بکوش امروز تا تخمی بکاری  
که فردا برجوی قدرت نداری  
اگر این گشت کاریرا نوردی  
در آن خرمی یک ارزن نیرزی  
وسیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکرة کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی ما مر فی اللؤلؤ السابق  
وفی قصة عابد فی قصة طیر مع موسی وفی قصتین عجیبتین من الضفدع فیه وفی بعض الاخبار  
الدالة علیه : قال الشیخ الجنید: لیس شیء أعز من ادراك الوقت ، فان الوقت اذافات لا  
یستدرک واعظم المصائب فوات الوقت بلا فائدة. وقیل أعز الاشیاء وقتک. فاشغله بأعز الاشیاء  
وهو ذکر الله بلا غفلة وفترة. ولذا قیل افضل الطاعات حفظ الاوقات وقیل لشیخ بتأسف فی حال  
نزعہ: کل نفس ذائقة الموت لم تتأسف؟ قال: تأسفی علی أنفاس کنت فیها ناعما، وعلی ایام کنت فیها  
آکلا، وعلی ساعات کنت فیها غافلا. وروی ان عابدا احتضر فقال: ما تأسفی علی دار الاحزان  
والغموم والخطایا والذنوب، وانما تأسفی علی لیلۃ نمتها، ویوم افطرتہ وساعة غفلت عن ذکر الله  
تعالی. ولنعم ما قیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده، وقیل لراهب ینبکی ما الذی ابکاک  
قال ذکرت یوما مضی من اجلی لم یحسن فیه عملی وقال ابو عبد الله: لیس فی الدنيا شیء أعز من

قلبك ووقتك قد ضيعت قلبك عن مشاهدة الغيوب، وضيعت وقتك عن محاربة آداب النفوس فقد ضيعت أعز الأشياء عليك، وقال بعض: ما اشتغل أحد بغيره تعالى الا ضاع عمره، وذهب عنه صفاء وقته، وان العبد اذا لم يصف، وقته لله في اقامة العبودية لله انقطع عن الله وهو لا يشعر وقال آخر: اجعل الاخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح، ويأتي ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقطع كفه للفقراء يستترون رؤسهم به، قيل له اعطاكم حتى اخيط فيه شيئاً قال عليه السلام: دعه، الأمر اسرع من ذلك وقد نقل الشيخ ورام ان قوماً كانوا مسافرين فحادوا من الطريق فانتبهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد، فقالوا: يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا؟ فقال: اسئلوا ولا تكثروا، فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث. فعجب القوم من كلامه فقالوا: يا راهب على، م الخلق غدا عند مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا: اوصنا، قال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البلغة ثم ارشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وفي الروايات ان نبياً من الانبياء مر على عابد يعبد الله على رأس جبل في وهج الشمس فقال: يا عبد الله لم لاتصنع لك ظلا يقيك من الشمس؟ فقال نعم قدم على قبلك نبي فضلمت منه ان يسئل ربه عن قدر بقية عمري فأخبرني انه قد بقي منه سبعمائة عام فقلت: لهذا العمر القليل اصنع ظلالاً واشتغلت تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال النبي: يا عابد كيف لو ترى اناساً في آخر الزمان اعمارهم لا يزيد على المائة ومع هذا يبنون البيوت من الجص والصخر فقال العابد: لو آتيت في زمانهم لقطعتم هذا العمر القليل بسجدة واحدة.

### ❦ قصة الطير مع موسى في اغتنام العمر ❦

وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوماً يا رب اريد ان أرى خالص خلقك الذي لا يشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلاني، فخرج موسى الى البحر فرآى طيراً على غصن شجرة مائل الى البحر مشغولاً بذكر الرب، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره اذكره كل يوم كيت وكيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر، وقوتي هنا من لذة ذكره تعالى فقال له موسى: اتمنيت من الدنيا شيئاً

قطقال : لا ياموسى ولكن فى قلبى منية واحدة قال موسى ماهى ؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطرة ، فتعجب موسى من قوله ، وقال : أيها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لم ، لم تضرب به على الماء ؟ قال أخاف ان يمتعنى لذته لذة ذكر ربى ، وان يشغلنى عن ذكره تعالى هذه اللحظة ، فضرب موسى يده على رأسه تعجباً .

## شهر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز  
که چون آن بال و پر زرین کبوتر  
بدانسان مرغک زارو نزاری  
بیکیا خویشتر راسازد آنک  
کنید روسوی چرخ آسمانی  
چنان مستانه حق گوید که از شور  
چنان تا صبح صادق سر نماید  
نه یک شب بلکه هر شب کارش اینست  
ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش  
که خواب غفلت زان گونه برده

وفى رواية ان موسى عليه السلام مر يوماً على ساحل البحر فقال: الهى قد سكت ركبى وانحنى ظهري، وفرخت جبتهى، فما انت صانع؟ فادحى الله الى ضفدع من ضفادع البحر اجب موسى فأجابته فقال: يا بن عمران اتمن على ربك بعبادتك، وقد اصطفاك وكرمك وقرّبك وناجاك، فوالذى خلقنى وبرانى اننى على صخرة منذ ثلاث مائة وستين سنة أسبحة ليلا ونهارا لا افتقر فيها طرفة عين، ومنذ ثلاثة ايام لا آكل شيئا وكل ساعة ترعد فراقصى من هيبته فقال له موسى: يا ضفدع باى طمع تصنع؟ ما انت صانع فقال: وما حسبت ان يجعلنى من مسبحيه حتى أطمع منه شيئا آخر، وفى رواية اخرى قال ابو عبد الله عليه السلام: سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع، يا داود تعجب من سهرك ليلة واحدة وانى لتحت هذه الصخرة منذ اربعين سنة ما جف لسانى عن ذكر الله عز وجل. وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ستة وعدمنها الضفدع، وذلك لانه لما اضرمت النار على

ابراهيم عليه السلام شككت هوام الارض الى الله فاستاذنته ان تصب عليها الماء فلم ياذن لشيء منها الا الضفدع ! فاحرق منه ثلثان وبقي الثلث وفي رواية اخرى قال : وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام وفي رواية كانت تحمل الحطب وتضرم النار على ابراهيم عليه السلام وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار. وفي رواية كانت تحمل الماء بقيها وتطفى به النار، ومن ثم ترى ظهرها كالمحرق من النار .

وقال تعالى: يا احمد هلى تدرى اى عيش اهناء و اى حيوه ابقى؟ فقال: اللهم لا- قال  
 اما العيش الهنىء فهو الذى لا يفتقر عن ذكرى صاحبه و لا ينسى نعمتى و لا يجهل حقى يطلب رضى ليله و نهاره ، و اما الحيوه الباقية فهى التى يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا و تصغر فى عينه ، و تعظم الآخرة عنده و يؤثر هو اى على هويه ، و يستغنى مرضاتى و يعظمنى حق عظمتى ، و يذكر علمى به و يراقبنى بالليل و النهار عند كل سيئة و معصية حتى ينقى قلبه عن كل ما اكره ، و يبغض الشيطان و وسواسه و لا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً و سيلاً ، فاذا فعل اسكنت قلبه حباً حتى اجعل قلبه بى و فراغه و اشتغاله و همه و حديثه من النعمة التى انعمت بها عليه و على اهل محبتى من خلقى ، و افتح عين قلبه و سمعه حتى يسمع بقلبه الى جلالى و عظمتى ، و اضيق عليه الدنيا و ابغض عليه لذاتها و احدى ربه من الدنيا و ما فيها ، كما يحذر الراعى غنمه من مواضع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فراراً ، الى ان قال : فمن عمل برضى يلزمه ثلاث خصال اعرفه شكراً لا يخالطه الجهل ، و ذكر لا يخالطه النسيان ، و محبة لا يؤثر على محبتى محبة المخلوقين الحديث و قال : يا احمد اجعل همك هما واحداً و لسانك لساناً واحداً و اجعل يديك حياءً لا تغفل ابداً من غفل عنى لا ابالى باى و ادهلك و قال : الاوان الآخرة قد اقبلت و الدنيا قد ادبرت ، و لكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة و لا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمة ، و ان اليوم عمل بلا حساب ، و غد احساب بلا عمل و قال : كم من طالب الدنيا لم يدركها و مدرك لها قد فارقها ، فلا يشغلنك طلبها عن عملك و التمسها من معطيها و مالكها ، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره و ادرك اجله و قال : اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك ، و اسع فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك و



قال: رحم الله امرءاً تفكّر فاعتبر واعتبر فابصر فكانما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن وكانما هو كائن من الآخرة عن قليل لم يزل ، وكل معدود من نقص وكل متوقع آت وكل آت قريب دان .

### ❖ (في جملة اخرى من الكلمات والاشعار في اغتنام العمر) ❖

تؤلف : في جملة اخرى من الاخبار وكلمات الاخيار والاشعار في اغتنام العمر في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال : انما الدهر ثلاثة أيام انت فيما بينهن ، مضى امس بما فيه فلا يرجع ابدافان كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ، وان كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه ، فانت في يومك الذي اصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الامس الماضي عنك ، فيوم من الثلاثة قد مضى انت فيه مفرط ، ويوم تنتظره لست انت منه على يقين من ترك التفريط ، وانما هو يومك الذي اصبحت فيه وقد ينبغي لك ان عقلت وفكرت فيما فرطت في الامس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ان لا تكون اكتسبتها ومن سيئات ان لا تكون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من ان تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة او مردد عن سيئة محيطة ، فانت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت ، فاعمل عمل رجل ليس مايل من الايام الا يومه الذي اصبحت فيه وليلته فاعمل اودع والله المعين على ذلك ، وقال ابو عبد الله عليه السلام : اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله فانما الدنيا ساعة ، فما مضى فليس تجد له سرورا ولا حزنا وما لم يات فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها فكانك قد اغتبطت ، وقد نقل المحقق البهائي من خط جده رفع الله درجاتهما

شهر

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| الى كم تماد في غرور و غفلة  | وكم هكذا نوم الى غير يقظة     |
| لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري  | بملاء السماء والارض اية ضيعة  |
| أترضى من العيش الرغيد وعيشة | مع الملاء الاعلى بعيش البهيمة |
| فيادرة بين المزابل القيت    | وجوهرة بيعت بابنخس قيمة       |

افان يباق تشتريه سفاهة ؟  
 وانت صديق ام عدو لنفسك ؟  
 ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما  
 فقد بعثتها هونا عليك رخيصة  
 كلفت بهادينا كثيرا غرورها  
 اذا اقبلت ولت وان هي احسنت  
 وعيشك فيها الف عام وينقضى  
 عليك بما يجدى عليك من التقى

## والبهائي طاب ثراه

الا يانا ناضا بحر الامانى  
 اضعنت العمر عصيانا وجهلا  
 مضى عنك الشباب وانت غافل  
 الى كم كالبهايم انت هايم  
 وطرفك لا يرى الاطموحاً  
 وقلبك لا يفيق من المعاصى  
 بلال الشيب نادى فى المقارق  
 ببهر الانم لاتصغى لواعظ  
 وقلبك هائم فى كل وادى  
 على تحصيل دنياك الدنية  
 وجهد المرء فى الدنيا شديد  
 وكيف ينال فى الاخرى مرامه ؟  
 يامن تمتع بالدنيا وزينتها  
 شغلت نفسك فيما ليس تدركه

## وقال بعض

لقد لهوت وجدت الموت فى طلبى  
 وإن فى الموت لى شغل عن اللعب

لوشمرت فكرتى فيما خلقت له ما اشتد حرصى على الدنيا ولا طامبى

وقال : قيس ناظما لحديث نبوى قاله له

فان كنت مشغولا بشىء فلا تكن بغير الذى يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذى كان يعمل

الا إنما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وقال تعالى: واعظ العيسى عليه السلام اعمل لنفسك فى مهلة من اجلك قبل أن لا يعمل لها

غيرك، فعبدنى ليوم كالف سنة مما تعدون، فيه أجرى بالحسنة اضعافها، وإن السيئة توبق

صاحبها، فمهد لنفسك فى مهلة، ونافس فى العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله

وهم مجارون من النار وقال ابو عبد الله عليه السلام: لرجل قال له اوصنى: أعد جهازك وقدم زادك

لطول سفرك وكن وصى نفسك ولا تامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، وفى خبر آخر عنه

عليه السلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

وقال عليه السلام لرجل انك قد جعلت طيب نفسك، وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ودلت

على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، وقال لرجل اخر: اجعل قلبك قرينا برا او ولد واصل

واجعل عملك والد اتبعه، واجعل نفسك عدو اتجاهدها، واجعل مالك عاربة تردها، وفسر

قصر الامل فى الحديث بانها هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث

نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا

وقال تعالى: «لا تنس نصيبك من الدنيا» وفسر بان لا تنس صحتك وقوتك و فراغك وشبابك

ونشاطك ان تطلب بها الآخرة وقال عليه السلام لا بى ذر: كن فى الدنيا كأنك غريب، واعدد

نفسك من الموتى، فاذا أصبحت لا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت لا تحدث نفسك

بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حيوتك لوفاتك، فانك لا

تدري ما اسمك غداً، وقال: يا على اذا مات العبد قال الناس ما أخاف وقالت الملايكة ما قدم

وقال الصادق عليه السلام :

شهر

واختر لنفسك أيتها الانسان

إعمل على مهل فانك ميت

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كان  
 وقال عليه السلام : لعلي عليه السلام بادر بربع قبل اربع ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل  
 سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحيوتك قبل موتك ، فانك لا تدري ما اسمك غداً . وقال الصادق  
عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلته من عدغداً من أجله ، وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من  
 غافل ينسج ثوباً يابساً وانما هو كفته ، ويبني بيتاً ليسكنه وانما هو موضع قبره . وفي  
 الكشكول الانسان مسافر ومنازله ستة ، وقد قطع منها ثلاثة وبقي ثلاثة ، فالتى قطعها اولها من  
 كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام ، وثانيها رحم الام ، وثالثها من الرحم الى فضاء الدنيا  
 وأما الثلاثة التي لم يقطعها فاولها القبر ، وثانيها فضاء المحشر ، وثالثها الجنة والنار  
 ونحن الان في قطع مرحلة المنزل الرابع ، ومدة قطعها مدة عمرنا ، فأيا منا فراسخ ، وساعتنا  
 اميال ، وانفا سنا خطوات ، فكم من شخص بقي له فراسخ ، وآخر بقي له اميال وآخر بقي له  
 خطوات ، والله در القائل

بادر شبابك قبل أن يهرما  
 وأيام عمرك قبل الممات  
 وقدم فكل امرء قادم  
 نه بدارم اي در جهان كشته جو  
 وفي حديث آخر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه  
 هو اها وتمنى على الله المغفرة . وقال : إن المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة . اذا  
 جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكك رقبتك . ألا فهكذا تكونوا  
 وقال بعض الاكابر : من علائم اعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دنيا ودينا ، وفي  
 الحديث العاقل من يعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده ، وكفك قوله موتوا  
 قبل أن تموتوا وقوله عليه السلام اذا حملت جنازة فكن كأنك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل  
 فانظر ماذا تستانف . عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون  
 وقول الحسن البصرى لرجل حضر جنازة أترأه لورجع الى الدنيا لعمل صالحا ، فقال : نعم  
 قال : فان لم يكن هو تكن انت .

## فی جماعه لم یصدر منهم فعل مباح

ونقل عن المحقق الكامل الملا عبدالله التستری رفع قدره أنه قال: احتزرت عن المباحات ثلاثین سنة، وكل ما فعلته كان واجباً أو مستحباً، ویأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یصدر له للنوم فی اربعین سنة ولم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام والمکروه وعن المیر محمد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول وفي الثاني فی عشرين سنة، وعن الشهيد الاول وجمع آخر نور الله مضاجعهم مثله فی الثاني فی مدة عمرهم، ویأتی فی اللؤلؤ الاثني أعجب من هؤلاء القوم وقال: اولیاء الله منشجة الوانهم من السهار ومنحنية اصلا بهم من القيام ولقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا انفسهم وذبحوها بالعطش، طلباً لمرضات الله، وشوقاً الى جزيل ثوابه وخوفاً من أليم عذابه. وفي خبر قال: لو أن احداً منهم یسمح تسيحة خیر له من أن تصیر له جبال الدنيا ذهباً وقال عليه السلام فی وصفهم واستلانوا ما استوعره المترفون، یعنی استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع، والمراقبة والاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا یوجب زيادة القرب منه تعالى، وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه وآله ایها الناس إن الايام تطوی والاعمار تنفی والابدان فی الثرى تبلى وإن الليل والنهار یتراکضان تراکض البرید، یقر بان کل بعيد ویخلقان کل جدید، وفي ذاك عباد الله یلهی عن الشهوات ورجب فی الباقیات الصالحات.

### شعر

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| چندت نیاز و آرزو داند ببر و بحر | دریاب قدر خویش که در یای گوهری |
| پیدا است مرترا که بقیمت کجاری   | لیکن چه پرورش بودت دانه دری    |
| گر کیمای دولت جاویدت آرزو است   | بشناس قدر خویش که گوگرد احمری  |
| ای مرغ پای بسته بدام هوای نفس   | کی بر هوای عالم روحانیان پری   |
| باز سپید روضه انسی چه فایده     | کاندر طلب چوبال بریده کبوتری   |
| عمر بکه میرود بهمه حال جهد کن   | تاد در رضای خالق بیچون بسربری  |

اگر دل از غم دنیا جدا توانی کرد  
وگر بآب ریاضت بر آوری غسلی  
ز منزلت هوس گریز برون نهی قدمی  
وگر ز هستی خود بگذری یقین میدان  
ولیکن این عمل ره روان چالاک است  
نه دست و پای امل را فرو توانی بست  
تو کز سرای طبیعت نمیروی بیرون  
بعزم مرحله عشق پیش نه قدمی  
جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی  
جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی

\* \* \*

گر باقلیم عشق رو آری  
بر همه اهل آن زمین بمراد  
آنچه بینی دلت همان خواهد  
آنچه نشنید نیست آن شنوی  
از مضیق جهات ورگذری  
بیسر و پا گدای آنجا را  
هم در آن سر برهنه قومی را  
واندر آن پا برهنه قومیرا

اقول إذا وقتت علی ما قرأناه علیک فی هذه اللئالی لاغتنام عمرک علمت علمسا  
یقینیا أنه لا بد للمتبصر أن یقتصر فی کل امور دنیا علی الضروریات منها ، ولا یجعل نفسه  
كدودة القز التي تلف حولها حتى تسد علی نفسها الخروج منها فتهلك ، ثم یقتصر من  
ذلك أيضا علی قدر لا بد منه كما وكيفا ، فیهقتصر من المأكولات والمشروبات علی قدر  
یسد به رمقه ، وتبقى نیتة للعبادة ، ومن الملبوسات علی ما یستر به عورتها وعرضه ، ویحفظه  
من الحر والبرد ، وکل فی وقته وعلی قدره ، ومن الکلام والمخالطة مع الناس والنوم علی ما  
تدفع به ضرورة الحیوة ، وینزل الزائد من کل منها منزلة المیتة العفنة التمتة ، فیهتذر منه

كتحذره منها، حتى مثل الجأى والقلبان، ويشتغل في اوقات يصرف فيها بالذكر والعبادة على قدر الطاقة، فان كان من اهل الكسب يعمل جملة النهار بدينا راودينارين، ويعلم كفايته منه ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار ويصرف باقى النهار فى العبادة، وإن كان من غيره فبئح له لفرغه وفرصته فيشتغل بالعبادات والصلوات والطاعات والاذكار فى كل اوقاته آناء الليل واطراف النهار، مثل الذين يأتى حالهم فى شدة اشتغالهم بالعبادات والصلوات والاوراد والاذكار فى اللؤلؤ الا ترى

ثم اعلم أن ذلك المقام لا يحصل لك الا بمنع النفس عن الشهوات والذات والتنقيسات وحملها على المجاهدات والرياضات وانتقال العبادات، كما يأتى تفصيل ذلك فى أوائل الباب الثانى فى لئالى متكشرة، وفى لؤلؤ فى آخره، وذلك لان مثل النفس مثل الدابة الحرون، ولاتلين ولا تذلل ولا تنقاد الا بتقليل علفها، وتثقيل حملها، وإلا يكون سعيك كالاكل من القفلا يسمى ولا يغنى من جوع، ويكون تذليلك لنفسك كاطفاء النار بوضع الحطب اليابس عليها وضربها بالحلفاء، فاذا استيقظت من رقدتك وجدت طول عمرك الذى لو اشتراه أحد منك بتمام الدنيا وما فيها، بل مع مالا ذهباً وجوهر أما كنت تبعه منه سنة بل يوماً بل ساعة قد باعته نفسك تمامه بثمان بخس دراهم معدودة، بل بثمان زهيد لا يفى بشق ثمرة وائل :

## شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له      ما بعث عمرى بالدنيا وما فيها  
ثم اشتراه بتدريج بلائمن      تبت يدا صفقة قدخاب شاربها  
وإذا كنت لا تبسح عمرك بملاء الارض ذهباً، ومثله جوهر أفتفكر فى نفسك وقسط الثمن على عمرك الذى غلية مائة سنة بل ثمانين الانادرا، ثم انظر كم قيمة سنة منه، وكم قيمة شهر، وكم قيمة يوم وليلة، وكم قيمة واحد منهما، وكم قيمة ساعته وكم قيمة دقيقة، واذا حاسبت تجد قيمة ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقيقة منها بل ثانية من ثوانيتها تبلغ من الذهب والجوهر الوفا فى الوف لا تحصى عددها. ثم انظر ببعته بتدريج وغفلة من بهائه: قد صرفت العمر فى قيل وقال، وتحصيل ما ليس له مال، بل هو عين الوبال، ومورث للسؤال وسؤال الحال، كما يأتى فى الباب العاشر فى لالى حسرات الناس يوم القيامة، سيمافى

لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي ومما مثلك الإمثل من ترك جواهر نفيسة ملقاة على وجه الارض وفي الطريق ، واشتغل بقلع امداد واحجار واخزاف منصوبة بل مدفونة فيها بمشقة شديدة لتلعب بها كالأطفال ، وهل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلاً وحاشا إن انت الا كالانعام بل أضل سبيلاً . ويأتي في أواخر الباب الثاني في لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس وفي لؤلؤ ين بعده مزيد بيان وكثير اخبار في ذلك مضافا الى ما هنا منها اشعار من الديوان مقسمة للعمر مناسبة للمقام .

### ﴿ في مواظبة رؤساء الدين على العبادة ﴾

**لؤلؤ:** في شدة مواظبة رسول الله ﷺ وبعض الائمة عليهم السلام على العبادة واغتنام العمر وفي ذكر كثرة عبادة جماعة اخرى كانوا مواظبين على اغتنام اعمارهم ولم يغفلوا عن الله طرفعين . مضافا الى الذين مر ما لهم في اللثالي السابقة في اغتنام العمر والى الذين ياتي حالهم في الباب الثاني في لثالي العزلة وفي لؤلؤ فضل الذكر وغيرها ، عن قتادة في تفسيره « طه ما أنزلنا عليك القرآن تمسقي » أن النبي ﷺ كان يصلي الليل كله ويلق صدره حتى لا يغلبه النوم وقال ﷺ : كان رسول الله ﷺ اذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فانزل الله طه . وعن الكاظم عليه السلام قال : لقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على اطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل جمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى : « ما أنزلنا » الآية وكان عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ، فقال ﷺ : يا عايشة اولا اكون عبداً شكورا ، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه ﷺ في دار الدنيا انه ثبت له ذات ليلة عبائه التي ينام عليها ، فلما أصبح قال ان هذا معنى عن المبادرة الى القيام الى العبادة فامر ان يجعل بطاق واحد . وكان أمير المؤمنين عليه السلام ليصلي في اليوم واللييلة الفركرة وما طاق احد عمله . كما ياتي في الباب في لؤلؤ سلوكه وآدابه مع مزيد وفي الامالي عن رجل من التابعين قال : سمعت أنس يقول نزلت هذه الآية « ان هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » في علي عليه السلام قال الرجل : فانيته لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد رأيت وقت



المغرب فوجدته يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب الى ان قام الى عشاء الاخرة ، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن الى ان طلع الفجر ، ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجالان واذا فرغاقاما ، واختصم آخران الى ان قام الى صلاة الظهر ، قال فجدد لصلاة الظهر وضوء ، ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى ان صلى بهم العصر ، ثم اتاه الناس فجعل يقوم رجالان ويقعد آخران يقضى بينهم ويفتيهم الى ان غابت الشمس فخرجت وانا قول أشهد بالله ان هذه الاية نزلت فيه ، وتاتي فيه ايضا عبادة بعض الانبياء وبعض العباد ومراقبتهم لها ، وكان علي بن الحسين كجده امير المؤمنين عليه السلام يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكانت الريح تميله مثل السنبلة ، وقال رجل سألت مولاة لعل بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت صفي لي امور علي بن الحسين عليه السلام فقالت اظنبا او اختصر؟ قلت بل اختصري قالت ما اتيتته نهراقط ، ولا فرشت له فراشا بليسيل قط . وفي خبر ما طاق احد عمل علي عليه السلام من ولده بعده الاعلى بن الحسين عليه السلام وفي خبر ولقد دخل ابو جعفر عليه السلام على ابيه زين العابدين عليه السلام فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رؤيته بتلك الحالة من البكاء فبكيت رحمة له ، واذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي عليه السلام فاعطيته فقراً فيها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً ، وقال : من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام .

وفي حديث ان الرضا عليه السلام كان ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وإنما ينقل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس ، فهو في هذه الاوقات قاعد في صلاته ويناجي ربه وكان قليل النوم بالليل كثير السهر يحس اكثر لياليه من اولها الى الصبح ، وكان كثير الصيام ولا يفوته صيام ثلاثة ايام في كل شهر ويقول ذلك صوم الدهر وكان كثير المعروف والصدقة في السر والعلانية في الليالي المظلمة . وقال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام: صلينا خلفه الفجر فلمّا سلم انفتل عن يمينه وعليه كابة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئاً يشبههم . كانوا يصبحون شعنا عبر اصفرا ، فقد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدمهم ، وجباههم ، وكانوا إذا ذكروا الله ، مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى يبلى ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين .

وكان اويس القرني ، يقول في بعض الليالي هذه ليلة الركوع فيحیی الليل كلها بر كوع واحد ، وفي ليلة اخرى يقول ، هذه ليلة السجود ، فيحیی كلها بسجدة واحدة ، وقيل له كم طاقتك تحیی ليلتك دائماً بحالة واحدة ، قال أين طول ليلتي يا ليت كان من الازل الى الابد ليلة واحدة أصبحها بسجدة واحدة أبكى وأتضرع وانادى ربي بما لا يحصى ،  
و قال الريح بن خيثم : اتيت اويساً فوجدته جالساً صلى الفجر فجلست موضعاً وقلت لا اشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه حتى صلى الظهر ، ولم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ، ثم ثبت حتى صلى العشاء ، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعست عيناه فقال : اللهم أعوذ بك من عين نائمة ومن بطن لا يشبع .

وقال بعضهم : لولا الليل ما حبيت البقاء في الدنيا .

وقال آخر : ما غمني الا طلوع الفجر ، وفقل عن بعض الاكابر انه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة حتى يبس رجلاه ، فكان بعده يصليها جالساً وكان اذا فرغ من صلاة العصر لف نفسه برداه ويناجي عجب من الخلق كيف يختارون غيرك عليك وكيف لا يأنسون بك ، وعن بعضهم بلغ عمره قريباً الى المائة لم يمدرجله للنوم الا في مرض موته ، وعن آخرات عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعاً الا في علة الموت ، وعن آخر لما بلغ عمره أربعين سنة لفرأش نومه اى لا ينام طول الليل ، وعن آخر لم يدخل فراش نومه أربعين سنة ، فعمرى احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنة ولم يطلع اهله على حاله ولا غيرهم وعن آخر لم ينام الليل قط ، وعن آخر وضع عنده سوطاً فلما رأى من نفسه الكسالة والوهن للعبادة يضرب به رجله ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي ، ويقول : ليظن اصحاب محمد أنهم يستأثرون الجنة ، كلاء ، لنزاحمتهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا ، وعن

رابعة العدوية انها كانت تصلى في اليوم والليله ألف ركعة وتقول ما اريد به ثواباً ولكن ليسر رسول الله ، ويقول للانبياى لى امرأة من امتى هذا علمها في اليوم والليله ، وعن آخر كان يحج ولا ينام قط في طريق الحج ولا في مكة الاساجد ، وعن آخر اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها ، وعن بعض كانت مواظبته وهمه بصلاة الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ وقتها ، وكان حب بعضهم للصلاة بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلى في قبره فاذن لى اصلى ، وبعضهم لا يتهنأ للطعام والشراب ، ويواظب على العبادة ، فقيل له : لو رقت بنفسك ، فقال : اطلب الرفق اتعب قليلاً وأنعم كثيراً ، وبعضهم كان يشرب القثيث ولا يأكل الخبز ، فقيل له في ذلك : فقال بين مضغ الخبز وشرب القثيث قراءة خمسين آية ، وبعضهم لم يوضع له قدر على النار قط ، وبعضهم لم يؤمر احد بطبخ شىء له قط ، ويأتى عن بعض انه كان يمتنع كثير من الاكل لتلايحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته وحكى رجل أنه نزل بعض أهل الله عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وفي كل ليلة يقوم ويصلى الى السحر ، فاذا كان السحر ينادى باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون ؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم وداع وقار ومتوضىء ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى .

وقال بعض اصحاب الحال : لو انى خيـرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين ، فقيل له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : لان في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق وليي واين ذاك عن هذا .

وفي الانوار في نور الحب ودرجاته قد ورد في الاخبار ان العباد من بنى اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد ، وأخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره ، وعن آخر ينام في الصيف في الحجرة وفي الشتاء فوق السقف ، حذرا من راحة النوم ويستيقظ للعبادة ، وعن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلى بـرجله الاخرى صلاة الصبح بوضوء المغرب ، وعن ابى اسحاق عمرو بن عبدالله من ثقات السجاد عليه السلام كان صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ، وكان يختم القران في كل ليلة ، وعن آخر اشتغل يوماً بشغل حتى فاته جماعة صلاة العصر فتصدق

بمأتى الف درهم جبراله ، وفي نقل آخر تصدق بارض قيمتهما ألف درهم ، وعن آخر تأخر صلاة المغرب حتى ظهر نجمان في السماء فتصدق له بعثق عبدین ، وعن بعضهم فاتته في جماعة فاحبى تلك الليلة جبراً لمفاته من فضل الجماعة ، وعن آخر فاته ركعتا الفجر فاعتق رقبة .  
وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوماً فاعتق رقبة .

اقول : تاتي تنمة الحديث في الباب الثامن في لئالي فضل الجماعة في لؤلؤ جملة اخبار آخر وردت عنهم في فضل الجماعة مع بيان منى فيه . وعن رسول الله ﷺ قال : ما خير عمارة بين امرين الا اختار اشد هما وقد روى عن بعض العباد أنه كان يصلى عامة ليله فاذا كان السحر انشاء يقول :

الا يا عين ويحك اسعد ينى بطول الدمع في ظلم الليالى  
لعلك فى القيامة أن تفوزى بحور العين فى قصر اللئالى  
وقد هرت فى اللؤلؤ بين السابقين على هذا اللؤلؤ فى اغتنام العمر قصص وحكايات  
تنفك فى المقام كثيرا ، سيما قصة عابد كان يعبد الله فى حر الشمس مدة تزيد على سبعمائة  
عام ولم يصنع لنفسه ظلا حذرا من تضييع وقته ساعة .

### \*( فى بيان معنى الزهد )\*

لؤلؤ : فى معنى الزهد وفيما ورد فى فضله وجزيل ثوابه وعظم فوائده ، فى الرواية انه سئل الصادق عليه السلام عن الزهد فى الدنيا قال : الذى يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه . وسئل رسول الله ﷺ عن الزهد قال : ترك ما يشغلك عن الله . الدنيا يوم ولنسافيه صوم . وقال زين العابدين عليه السلام : الا إن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرصوا من الدنيا تقريرا . وقال بعض السالكين : الزهد هو الخروج عن متاع الدنيا وشهواتها قليلها وكثيرها ومالها وجاهها كما ان بالموت يخرجون منها . وقال بعض آخر منهم : الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها .  
وقال البيهقي :

زهدجه بود از همه پرداختن  
جمله را در داو اول باختن

وقال بعض : الزهد خروج النفس عن حلاوة اللذات الجسماني والمتاع الدنيوي وحقيقته خروج حب ما سوى الله عن القلب .

**أقول :** اليه يومي قوله كما مر ما منزلة الدنيا من النفس الامرلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها ، وقوله عليه السلام في جواب من سئله عن حقيقة الزهد في الدنيا : انه من يقنع بدون قوته ويستعد ليوم موته ، وفي معاني الاخبار الزاهد من يحب ما يحبه خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه ، ويخرج من حلال الدنيا ، ولا يلتفت الى حرامها ، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال : يحب ما يحب خالقه ، ويبغض ما يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها ، فان حلالها حساب وحرامها عقاب ، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نبتها ، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله .

وسئل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء : فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ، الا وان الزهد في آية من كتاب الله : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » وقال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ومن لم بأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطريقه .

**أقول :** سيأتي لذلك بيان وتفسير في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد يورث ترك السعي للدنيا ، ثم أقول : ويجمع الزهد مخالفة ما يشتهي النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السلام قال الله : وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هو اى على هويه في شيء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه ، وهمه في آخرته ، وضمنت السموات والارض رزقه ، وكتبت له من وراء تجارة كل تاجر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا

وقال أبو عبد الله عليه السلام : اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوة حب الله فلم يشغل بغيره وقال : من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه ، ونطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا ودوائها

وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، بل قال: من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه السير من العمل، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته، وتنعّم أهله ، وبصره الله داء الدنيا ودوائها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، وقال النبي ﷺ: من اجتهد من متى بترك شهوة من الشهوات الدنيا فتر كهان من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنة، وقال داود عليه السلام: من منع عن الشهوات فكان ما عمل بالزبور، وقال: ترك الدنيا رأس كل عبادة، وسئل عنه من أعظم الناس قدراً؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً أي لا يريها شيئاً، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من زهد في الدنيا ولم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته ورخى باله، ونعم عياله، وقال: الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة، حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله فقال عليه السلام: حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا ، وقال: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا .

وقال امير المؤمنين عليه السلام: الزهد في الدنيا ثلاثة أحرف: زاء وهاء ودال، فاما الزاء فترك الزينة، واما الهاء فترك الهواء ، واما الدال فترك الدنيا ، وفي الرواية قيل للباقر عليه السلام من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لم يبال الدنيا في يده من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه، وقال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء ، وترك دار البقاء، وقال: عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمى من الذنوب مخافة النار ، ولنعم ما قيل : كم تكون في طلب اللذات الفانية؟ ومعرضاً عما يثمر السعادات الباقية، فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدنيا كل يوم بخبزين، وكل سنة بشوبين، وقال: يا أحمد، هل تعرف مال الزاهدين عندي؟ قال: لا يارب قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطى الزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون أي باب شاءوا، ولا أحجب عنهم وجهي ، ولا نعمتهم بالوان التلذذ من كلامي ولا جلسنتهم في مقعد صدق، وأذكرهم ما صنعوا أو تعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكررة وعشياً من عندي ، وباب ينظرون منه الى كيف شاءوا بلا صعوبة وباب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعدّون ، وباب يدخل عليهم منه الوصايف والحدود العين ، قال يارب من هؤلاء الزاهدون والذين وصفتهم؟ قال الزاهد هو

الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولاله ولد يموت فيحزن لموته، ولاله شئ يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه انسان ليشغله عن الله طرفة عين، ولاله فضل طعام يسئل عنه، ولاله ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل، وصوم النهار، وأسننتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم، قد أتتوا المجهود من أنفسهم لامن خوف نار، ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السموات والارض، فيعلمون أن الله سبحانه اهل للعبادة

### ﴿في كلمات الاخيار وبعض الاخبار في الزهد﴾

لؤلؤ : في بعض الاخبار وكلمات الاخيار في الزهد وطريقته، وفي خوف بعض الزاهدين من النار، وفي قصة زهد ابن الاثير صاحب النهاية اللغة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب اذا صفى ضاق به الارض حتى يسموا، وإياك أن تطمح الى من فوقك، وكفى به قول الله تعالى لرسوله: «ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا» وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهد في عاجل زهرة الدنيا اما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها وإن زهد، وإن حرص الحرص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيد فيها وإن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الآخرة، وقال عليه السلام : من أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا وقال تعالى: يا أحمد ليس من قال انى أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً، ويطلب قعوداً، ويلزم صمتاً ويتوكل على، ويبكى كثيراً، ويقل ضحكا، وينخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء، أحبباً والفقراء رفقاً ويطلب رضاً، ويفر من سخطى ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً ويشغل بذكرى اشتغلاً، فيكثر التسييح دائماً، وبالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً، ويكون طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راغباً مشفقاً، ولا حباي قريناً وجليساً.

وقتل في احياء العلوم عن يحيى بن معاذ، إنه كان يقول: الزاهد الصادق قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث أدرك، الدنيا ما حبسه، والخلو ما مجلسه، والقبر

مضجعه، والاعتبار فكريته، والقرآن حديثه، والرب أنيسه، والذكر رفيقه، والزهد قرينه، والحزن شأنه، والحياء شعاعه، والجوع ادامه، والحكمة كلامه، والتراب فراشه والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده، والمتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه.

وقال بعض الزهاد: ينبغي للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخولة: فان زاد نخلا، فان زاد فحنطة غير منخولة، فان نخس الحنطة فليس بزاهد وكذا اللباس، وقال ذوالنون المصري: إن لله عبادا ورثوا الصبر على طول البلاء، فولهت قلوبهم في الملكوت، وجالت افكارهم في حجب الجبروت، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعد بوامرارة الترتك للدنيا، واستلاناوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة، وقد روى أنه قيل لزاهد الاتوصى؟ فقال بماذا اوصى والله ما لناشيء وما لنا عند أحد شيء.

وقال أبو يزيد لابي موسى: فيما ذاتك كالم قال: في الزهد عن الدنيا فنفض يده وقال: ظننت أنك تتكلم في شيء الدنيا اي شيء حتى تتزهد فيها، وروى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد، فقال: وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها. وقدم النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار في مدة عمره. وعن آخر لم يأمر أهله بطبخ شيء له في عمره فطلبوا في العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، والفوز العظيم الغير المنقطع كما قال الله تعالى: « لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك الفضل الكبير » وقد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى الله فقال: خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصر الله بل خطوة عن النفس، وقد وصلت لان الدنيا تصير حجبا للعبد بواسطة النفس.

كوى جانانرا كه صد كوه ويا بان در ره است

رفتم از راه دل وديدم كه ره يك گام بود

وقال: يا احمد إن احببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا، وارغب في الآخرة

فقال صلى الله عليه وآله: الهى كيف أزهدي في الدنيا فقال خذ من الدنيا خفاما من الطعام والشراب



واللباس، ولا تدخر لغد، ودم على ذكرى، فقال: يارب كيف أدوم على ذكرك فقال: بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبي اذا نظر الى الاصفر والاخضر، واذا اعطى شيئاً من الحلو والحامض أغربه. فقال: يارب دلني على عمل اتقرب به إليك قال: اجعل ليلتك نهراً ونهارك ليلاً، قال: يارب كيف ذلك قال: اجعل نومك صلاة وطعامك الجوع وقال ابو عبد الله: مر سلمان على الحدادين بالكوفة واذا شاب قدصرع، والناس قد اجتمعوا حوله فقالوا: يا ابا عبد الله هذا شاب قدصرع، فلو جئت وقرأت عليه في اذنه فجاء سلمان فلم ادني منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: يا ابا عبد الله ليس في شيء مما يقول هؤلاء، ولكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى: «ولهم فيها مقامع من حديد» وقد روى ابن عيسى عليه السلام مرثلاثة نفر قد تخلت أبدانهم: وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم قالوا: الخوف من النار. وروى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال: منذ سمعت قوله تعالى: «وقودها الناس والحجارة» أنا أبكي من خوفه فستله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مدة مثل ذلك فقال: لم تبكي الآن؟ فقال: ذاك بكاء الخوف، وهذا بكاء الشكر والسرور، ويأتي قريباً في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا حال المائكة الذين كانوا حول العرش في ذلك ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ صفة جبل كان في جهنم يقال له السكران خوف يحيى عليه السلام وبكائه وزهده من ذلك، تذكرهما يناسب المقام، وفي التاريخ ابن الاثير صاحب النهاية كان فاضلاً في جميع العلوم وكان معظماً لدى الملوك والسلاطين، وله المناصب الجليلة عندهم، فمرض مرة مرضاً صعباً، فأتاه طبيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحة فأعطاه ما لا جزيلاً، وقال له: أخرج من هذه البلدة فخرج الطبيب فلامه خواصه وأهله على عدم اكمال المداومة حتى يقع على الصحة، فقال: اذا صح بدني اشتاقت نفسي الى مناصب الدنيا، ولم تدعني الملوك ونفسي، فاخترت البقاء على مداومة هذه العلل والامراض على الصحة. ثم انه شرع في تأليف الكتب والاقبال على تصفية النفس حتى صنف كتباً كثيرة كل واحد منها علم في فنه.

## ﴿ في زهد بعض العباد ﴾

لَوْ لَوْ فِي أَنْ تَرَكَ الزَّهْدِيذْهَبَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ، وَحَلَاوَةِ الْعِبَادَةِ، وَفِي قِصَّةِ زَهْدِ بَعْضِ عِبَادِ بِالْكَوْفَةِ، وَبَعْضِ آخِرِ مِنَ الزَّاهِدِينَ مِضَافًا إِلَى مَا مَرَّ فِي الْمَوْلُودِ السَّابِقِ، قَالَ زَاهِدٌ: مِنْ نَظَرِي إِلَى بَسْمَاتِ أَوْ بِنِيَانِ بَعِيْنِ الْمَنِيَّةِ لِابْعِيْنِ الْعَبْرَةِ، نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْسِنُهَا، وَسَلِبَهُ اللَّهُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَقِيلَ: لِلتَّقْوَى أَلْفُ دَرَجَةٍ أَيْسَرُهَا تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَعْلَاهَا تَرَكَ الْاِلْتِقَاتِ إِلَى مَا سِوَاهُ .

وَقِيلَ لِحَاتِمِ الْأَصَمِ: عَلِيٌّ مَا بَنَيْتَ أَمْرَكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ أَرْبَعُ خِصَالٍ، عَلِمْتُ أَنِّي مَيِّتٌ فَلَمْ أُرْكَنْ عَلَى الدُّنْيَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْجَلُ غَيْرِي فَاسْتَعَلَّتْ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَعْتَةً فَبَادَرْتُ بِالتَّوْبَةِ. وَيَأْتِي فِي الْبَابِ الثَّانِي فِي لَوْلُؤِ الْأَمْرِ الْعَاشِرِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَشْرَةِ مَرَاقِبَةُ النَّفْسِ نَظِيرُ هَذَا مَعَ جَمَلَةٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا يَنْفَعُ فِي الْمَقَامِ، وَقَدْ حَكَى عَنْ زَهْدِ أَبِي الْحَسَنِ، أَنَّهُ تَرَكَ أَكْلَ لَحْمِ الْغَنَمِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لِمَا نَهَيْتِ التَّرْكَ، الْغَنَمُ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَكَانَ يَأْكُلُ السَّمَكَ، فَحَكَى لَهُ أَنَّ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ يَتَغَذَى إِلَى حَافَةِ ذَلِكَ النَّهْرِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْغَدَاءِ طَرَحَ مَا بَقِيَ مِنْ سَفَرْتِهِ فِي النَّهْرِ الَّذِي كَانَ يَصَادُ مِنْهُ السَّمَكُ فَاجْتَنَبَ لَهُ أَكْلَ السَّمَكِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أُخْرَى وَحَكَى فِي الْكَشْكُولِ أَنَّهُ اخْتَلَطَ غَنَمُ الْغَارَةِ بِغَنَمِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَتَوَرَّعَ بَعْضُ عِبَادِ الْكُوفَةِ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ، وَسُئِلَ كَيْفَ تَعِيشُ الشَّاةُ؟ قَالُوا: سَبْعَ سِنِينَ فَتَرَكَ أَكْلَ لَحْمِ الْغَنَمِ سَبْعَ سِنِينَ،

وَقَالَ بَعْضٌ: أَكَلْتُ زَيْبًا سَاقَطًا عَلَى الطَّرِيقِ فَتَضَرَّعْتُ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَلَمْ أَجِدْ مَا فَاتَنِي مِنَ الصَّفَا وَلِذَا يَذِ الْمَوْأَنَسَةِ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ: دَخَلْتُ مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ النَّاسُ وَقَالَ: تَسْئَلُونَنِي عَنِ الْعِلْمِ وَفِيكُمْ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ فَتَضَرَّعْتُ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَى أَنْ ذَهَبَتْ حَلَاوَةُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ قَلْبِي، فَلَمْ أَجِدْ الصَّفَاءَ الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلُ، وَكَانَ حَسَنُ الْبَصْرِيِّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: رَأَيْتُمْ سَبْعِينَ بَدْوِيًّا كَانُوا فِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَزْهَبُوا فِيهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ: وَفِي لَفْظِ آخِرِ كَانُوا بِالْبِلَادِ أَشَدَّ فَرَحًا مِنْكُمْ بِالْخِصْبِ وَالرِّخَاءِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يُعْرِضُ لَهُ الْمَالُ الْحَلَالُ فَلَا يَأْخُذُهُ يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَى قَابِي، فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَخَافُ مِنْ فُسَادِهِ لَا مَحَالَةَ،

وفي الرواية قال : من زهد بالدنيا هانت عليه المصائب إلا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين و كمن رأى أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة، صبروا أياماً قليلة .

**اقول** ، وهذا معنى ما في الحديث بعد السؤال عن حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيما حوله ملكاً لأن العباد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امر الله ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجعل اشتغاله فيما أمر الله به ونهاه عنه ، واذأ أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا ومصائب الدنيا و ابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تفاخراً ، وتكاثراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً فهذا أول درجة التقى ، وقال : يا أحمد لا تزين بلبس اللباس ، وطيب الطعام وطيب الوطا فان النفس مأوى كل شرٍّ ، وهي رفيق كل سوء ، تجرُّها الى طاعة الله ، وتجرك الى معصيته ، وتخالفك في طاعتك ، وتطيعك فيما تكرهه ، وتطغي اذا شبعت ، وتشكو اذا اجاعت ، وتغضب اذا افتقرت ، وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا اكبرت ، وتغفل اذا امتنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس كمثل النعمامة تأكل الكثير ، واذاحمل عليها لا تطير ، وكمثل الدفلى لونه حسن ، وطعمه مرٌّ ، وقدمرٌّ في أوائل الكتاب في لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق في كلام الرازي ، وقبله وبعده ، وتأتى في الباب في لؤلؤ سلوك نبينا خاتم الانبياء عليه السلام وفي التالي بعده وفي الباب الثاني في ذم الشيع ، وفوايد الجوع والعزلة لذلك شواهد و امثلة .

### \*(في كرامات جمع من الزهاد)\*

**لؤلؤ** في الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد التاركين للهوى ، المطيعين لمولاهم ، من الرجال و النساء و في مقام حداد كان في زمن موسى عليه السلام ، قال أبو عذر ان الواسطي : كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت أنا مع امرأتى على لوح ، وقد ولدت صبياً ولم أشعر به حتى صاحت بي ، وقالت : أنا عطشى ، فقلت : يا هذه قد ترين هذه حالنا ، فبينما أنا كذلك قد سمعت حسيساً فوقى فرفعت رأسي فاذا أنا برجل وفي يده سلسلة من ذهب وفيها ركوة من ياقوت أحمر ، فقال : ها كما فاشربا قال فأخذت الركوة

فشر بنا منها فاذا هو أطيب من المسك، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل، فقالت: من أنت رحمك الله؟ فقال: أنا عبد لمولاك فقلت بأى شىء بلغت الى ما بلغت قال: تركت هواى لهواه فاحبسنى فى هواه، ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك.

وحكى ابن ابراهيم بن أدهم قال: مررت برامى غنم فقلت: هل عندك شربة ماء أو من لبن؟ قال: نعم أيهما أحب اليك قال قلت: الماء، فضرب بعصاه حجراً أصلاً لاصدع فيه فاحبس الماء منه، فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل، فبقيت متعجباً قال الراعى: لا تعجب فان العباد اذا أطاع مولاة أطاعه كل شىء.

وقد روى أن أبا الحسن البصرى قال: خرج سلمان الفارسى من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء، وطيور يطيرون فى السماء فقال سلمان: لياتينى ظبى وطيور منكن سمينان فقد جائنى ضيف أحب اكرامه، فجاء كلاهما، فقال الرجل: سبحان الله وقد سخر لكم الطير فى الهواء فقال: أنعجب من هذا؟ هل رأيت عبد أطاع الله فعصاه الله وقال عبد الواحد بن زيد: فبينما أنا وأيوب السجستاني نسير فى طريق الشام فاذا نحن بأسود اقبل الينا يجهل كارة حطب، فقلت يا أسود من ربك؟ فقال المثلثى تقول هذا؟ فرفع رأسه الى السماء وقال: الهى حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب، ثم قال ارايتم هذا؟ قلنا نعم ثم قال المهيم رده حطبا فصار كما كان اولاً فقال أيوب: فبقيت متحيراً خجلاً من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط، ثم قلت امعك شىء من الطعام؟ قال: فأشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، وقال: كلوا فوالذى لا اله غيره ليس هذا من بطن نخل فاكلنا فما راينا شيئاً أحلى منه فتعجبنا وقال: أبو عبد الله عليه السلام إن موسى عليه السلام انطلق ينظر فى أعمال العباد فأتى رجلاً من أعباد الناس فلمّا أمسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتان، قال: فقال يا ابا عبد الله من أنت؟ انك عبد صالح أباهيها منذ ما شاء الله ما جد فى هذه الشجرة الارمانة واحدة ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احداً عبد منك؟ قال: نعم، فلان الفلانى قال: فانطلق اليه فاذا هو عبد منه كثيراً فلما أمسى اوتى برغيفين وماء، فقال: يا ابا عبد الله من أنت؟ انك عبد صالح اناهيها منذ ما

شاء الله، وما أوتى إلا برغيف واحد، ولولا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً عبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا. قال فأتاه، فنظر إلى رجل ليس بصاحب العبادة بل إنما هو ذكر الله تعالى، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر إلى غلته فوجدها قد اضعفت، قال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد صالح أنا هيئنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض، والليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن في أرض موسى بن عمران قال: فأخذت غلته فتصدق بها، وثلاثاً أعطى مولى له، وثلاثاً اشترى به طعاماً، فأكل هو وموسى، قال فتبسم موسى (عليه السلام) فقال: من أى شيء تبسمت؟ قال: دلنى نبي بنى اسرائيل على فلان، فوجدته من عبد الخلق فدلى على فلان فوجدته أعبد منه، ودلى عليك وزعم أنك أعبد منه ولست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس ترانى ذاكر الله؟ أليس ترانى أصلى الصلاة لوقتها؟ وإن أقبلت على الصلاة اضرت بغلة مولاي، وأضرت بعمل الناس، أنريد أن تأتى بلادك؟ قال: نعم قال: فمـرت به سحابة فقال الحداد: يا سحابة تعالى قال: فجاءت فقال: أين تريدين فقال: أريد أرض كذا وكذا قال: انصرفى، ثم مرت به أخرى فقال: يا سحابة تعالى فجاءت فقال أين تريدين؟ فقالت أريد أرض كذا وكذا قال انصرفى، ثم مرت به أخرى قال: يا سحابة تعالى فجاءته فقال أين تريدين؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفاء قال: فقال تعالى واحملى هذا حمل رقيق وضعيه فى أرض موسى بن عمران وضعاً رقيقاً، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يارب بما بلغت هذا ما أرى يارب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، ويرضى بقضائى، ويشكر على نعمائى.

وقال بعضهم: كنت حاجاً فأردت التلبية وأخذت منديلاً لى فغسلته فقطعته نصفين، ثم اتزرت بنصفه، وارتديت بنصفه الآخر، فلم تنزل نفسى تنازعنى ببعض الحاجة، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديك فنظرت فاذا البادية فضة كلها، فمضيت غمضت عيني عنها وقلت اللهم انى اعوذ بك من كل ارادة سواك.

وحكى أن عبد الواحد قال: قصدت بيت المقدس فضلت الطريق، فاذا أنا بامرأة

أقبلت الى فقلت لها: يا غريبة اننى ضالّ قالت: كيف يكون غريباً من يعرفه؟ وكيف يكون ضالاً من يحبه؟ ثم قالت لى: فخذ رأس عصائى وتقدم بين يدى مشياً قال: فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو اقل او أكثر فاذا أنا فى مسجد بيت المقدس فدلكت عينى ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، وقال ذوالنون المصرى: خرجت يوماً من وادى كنعان فله أعلمت الوادى اذا أنا بسواد مقبل على وهو يقول «وبدا اللهم من الله ما لم يكونو يحتسبون» ويبكى فلما قرب الى اذا هى امرأة عليها جبّة صوف وبيدها ركوة، فقالت: من أنت غير فرعة منى، فقلت: رجل غريب فقال: يا هذا هل توجد مع الله غربة؟ قال: فبكيك من قولها فقالت: ما الذى ابكك! قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع فى نجاحه قالت: فان كنت صادقاً فلم بكيك؟ قلت: يرحمك الله الصادق لا يبكى قالت: لا، قلت: ولم ذاك؟ قالت لان البكاء راحة القلب قال ذوالنون: فبقيت والله متحيراً من قولها.

وحكى أنه كانت لرابعة البصرية سلة معلقة فى بيتها، وكما ارادت الطعام ضربت بيدها تلك السلة، فوجدت فيها الطعام الذى شئت، وفى تفسير النيشابورى كان بعض العارفين يرعى غنماً فحضر فى غنمه الذئب ولا يضرأغناهم، فمرّ عليه رجل، وناداه متى اصطالح الغنم والذئب، قال الراعى: من حين اصطالح الراعى مع الله، وفى رواية قيل لراع عابد: وجدت الذئب بين غنمه وهى لا تؤذيها متى اصطلحت الذئب مع غنمك؟ قال: منذ اصطالح الراعى مع الله، فاعتبر منهم يا أخى وارق مرقاهم فان ذلك سهل يسير لكل ذى همّة وعزم، كما يستفاد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: يا بن آدم أنا أقول لشيء: كن فيكون أطعنى فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون.

وهما أوحى الى داود عليه السلام أن بلغ قومك انه ليس من عبد منهم أمره بطاعنى فيطيعنى الا كان حقاً على أن أطيعه وأعينه على طاعنى وإن سئلتنى أعطيتة، وإن دعانى أجبتة، وإن اعتصم بى عصمتة، وإن استكفانى كفيته، وإن توكل على حفظته من وراء عورتة، وإن كاده جميع خلقتى كنت دونه، ويأتى فى الباب الثانى سيمّا فى آخره فى أولو كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة طرق الوصول الى هذه الدرجات، ويأتى فى الباب المشار اليه فى لئالى الجوع والعزلة، وفى الباب الثالث فى لئالى الصبر، وفى الباب الرابع فى لؤلؤ أحوال جماعة

بلغوا في درجات التوكل أعلاها ، وفي الباب الخامس في لثالي العلم حال ثلاثة أخرى من الاكابر ، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امرأة مؤمنة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة قصة من كرامة أبي ذر وغيره ملاحظتها تناسب المقام .

### ﴿ في مراتب الكرخ وعدد الابدال ﴾

لؤلؤ في مقام الكرخ الاسود الزاهد ومنزلته عند الله ، وفي عدد الابدال والاولاد وأوصافهم .

وقد روي أنه قحط سبع سنين في بني اسرائيل فخرج موسى يستسقى لهم في سبعين ألفاً ، فأوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم؟ وسرائرهم خبيثة يدعو نبي على غير يقين ويأمنون مكري، إرجعوا إلى عبد من عبادي يقال له كرخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف، فبينما موسى ذات يوم يمشى في طريق، فإذا هو بعبد أسوديين عينيه تراب من اثر السجود ، في شملة قد قدعها على عنقه ، فعرفه موسى بنور الله فسأله عليه فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي كرخ، فقال: أنت طلبتنا منذ حين اخرج، استسقى لنا فخرج فقال في كلامه: ما هذا من فعالك؟ وما هذا من عملك؟ وما الذي بدل لك؟ انقضيت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك؟ أم نفذ ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ، ألسنت غفارا قبل خلق الخطائين؟ خلقت الرحمة، وأمرت بالعطف أم ترينا انك ممتنع أم تغشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح كرخ حتى اخصبت بني اسرائيل بالقطر ، فلما رجع كرخ استقبله موسى فقال: كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفتني .

وقال: في الانوار وأما ما ورد في الدعاء من قوله **اللهم صل على الابدال والاولاد** فروى عن علي **عليه السلام** أن الابدال بالشام وهم الخيار من الناس .

قيل : إن الارض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالاً وسبعين نجيباً وثلاثمائة وستين صالحاً ، لان الدنيا كالخيمة «**والمهدي**» **عليه السلام** كالعمود ، وتلك الاربعة أطنابها ، وقد تكون الابدال أكثر من أربعة والابدال أكثر من أربعين ، والنجباء أكثر من سبعين ، والصالحون أكثر من ثلاثمائة وستين ، والظاهر كما قيل إن إلياس والخضر عليهما السلام

من الاوتاد فهم املصقان لدائرة القطب ، واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ، ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ، ولا تصدر منهم هفوات الشر ، ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان ، بل من فعل القبيح ، ويشترط ذلك في القطب ، واما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة ، وقد تصدر منهم الغفلة فيتدار كونها بالتذكر ، ولا يتعاهدون ذنباً واما النجباء فهم دون الابدال ، واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة ، وقد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » قيل : اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعة واذ نقص أحد من الاربعة وضع بدله من السبعين ، واذ نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مائة وستين ، واذ نقص أحد من الثلاث مائة وستين وضع بدله من ساير الناس والله العالم

﴿ في الخطبة الهمامية في وصف المؤمن الكامل وأنه أعز ﴾

### من الكبريت الاحمر

لؤلؤ : في خطبة همامية لامير المؤمنين عليه السلام في بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها ، وفي حديث شريف آخر في أن للمؤمن عشرين خصلة وفي أن المؤمن أعز من الكبريت الاحمر ، قال أبو عبد الله عليه السلام : قام رجل يقال له همام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر اليه ، فقال : يا همام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشر دفي وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدر أو اذل شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، خاص على كل حسن لا حقوق ولا حسود ، ولا وئاب ولا سباب ، ولا عياب ، ولا مغتاب ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل الغم بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ، ذكور ، صبور ، شكور ، مغمور بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليفة ، ليس العريكة ، رضين الوفا ، قليل الاذى ، لامتافك ولا متهتك ، ان ضحكك لم يخرق ، وان غضب لم ينزق ، ضحكة تبسم ، واستفهامه تعالم ، ومراجعتهم تفهم ، كثير علمه ، عظيم حلمه كثير الرحمة ، لا يبخل ولا يعجل ، ولا يضجر ولا يبطر ، ولا يعيف في حكمه ، ولا يجور في علمه



نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد لاجشع ولاهلع ، ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة، عدل ان غضب، رفيق ان طلب ، لا يتهود ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد، شفيق وصول، حلیم خمول، قليل الفضول، راض عن الله، مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للمدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين .

لا يخرق الثناء سمعه ، ولا يبكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطالع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا يفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا يحتال ولا يغدار، ولا يقتفى أثراً ، ولا يهيف بشراً ، رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف غوث للماهوف، لا يهتك ستر الكثيراً، ولا يكشف سرا كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيئ العثرة، ويغفر الذلة، لا يطالع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، امين، رصين، تقى، نقى، زكى، رضى، يقبل العذر ويجمال الذكر، ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه ، يحب في الله بفقده وعلم، ويقطع في الله بجزم وعزم، ولا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بايقه، ولا يخاف له غافلته، كل سعى أخلاص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، قريب وحيد، حزين، يحب في الله ويجاهد في الله ليبغى رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالى سخطاربه ، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتم، بعل للارمله، حفي باهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشا شاش بشاش لابعباس ولا بجساس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل ولا يبخل عنه، صبر، عقل فاستحى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعة ربه راض عنه في كل حالاته نيته، خالصة أعماله ليس فيها غش، ولا خديعة ، نظره عبرة وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصح امتبدا لا متواخيا، ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يتأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر تراه بعيداً

كسله دائماً نشاطه قريباً، أمله قليلاً، ذلله متوقفاً لاجابه، خاشعاً قلبه، ذا كرامته قانعة نفسه منفيماً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره ضعيفاً كبيره، قانعاً بالذي قد رله، متينياً صبره، محكماً أمره، كثير أذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسئل ليفهم، ويتحبر ليغنم، لا ينصب للخير ليفجر به، ولا يتكلم ليعتجر به على من سواه، نفسه منه في عناه والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له . بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابه ، بليقتدى بمن كان قبله من أهل الخير فهو امام لمن بعده من أهل البر قال عليه السلام: فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه هكذا رواها في الكافي .

وفي رواية الصدوق في الامالي فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه ومات ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال عليه السلام: هكذا تصنع الموعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين: فقال: ان لكل اجلالين بعده، وسبباً لا يجاوزه فمهلا لاتعدفانفت على لسانك شيطان ، وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنين عشرون خصلة: فمن لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ، يا على إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، والمسارعون الى الزكاة والحاجون لميت الله الحرام ، والصائمون في شهر رمضان ، والمطعمون المسكين والماسحون رأس اليتيم ، المطهرون أظفارهم ، المترزون على أوساطهم، الذين ان حدثوا لم يكذبوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا اتمنوا لم يخونوا ، وان تكلموا صدقوا ، رهبان بالليل، أسد بالنهار ، صائمون بالنهار قائمون بالليل ، لا يؤذون جاراً، ولا ينادى بهم جار الذين مشيهم على الارض هوناً ، وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز ، أقول: ولما مر من الاوصاف قال أبو جعفر عليه السلام: الناس كلهم بهائم، ثلاثاً الا قليل من المؤمنين، والمؤمن عزيز ثلاث مرات ، وقال: المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر؟

أقول؟ يأتي في الباب بعد الثمالي ذم الدنيا سلوك نبينا ووصيه وبنته صلوات الله عليهم وجملة أخرى من الانبياء المرسلين، والاولياء الراشدين والانتقاء الكاملين في الزهد في دار الدنيا، وتأتي في الباب الثاني في ثمالي العزلة، وثلثي الجوع، وثلثي الذكر، وفي آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر، ومشايخ الطريقة في بيان طرق الرياضة، معاضدات كاشفات لما مر فيه وفي الثمالي .

### (في ذم الدنيا)

لؤلؤ فيما ورد في ذم الدنيا، وذم ما زاد على قدر الضرورة .

منها قال الله تعالى « وما الحياة الدنيا » اي لذاتها وشهواتها « وز ينتها الامتاع الغرور » والخداع المضمحل الذي لاحقيقة له، يعود عليكم بالارزاياء والفجائع وقال : « يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع » تمتع يسير لسرعة زوالها « وأن الآخرة هي دار القرار وقال فمتاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل، مستحقر وقال : « وما متاع الحياة الدنيا الا لعب ولهو فلا تغرنكم الحياة ولا يغرنكم بالله الغرور وقال : « وأعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة » ابتلاء يشغلكم عن امر الآخرة، وسبب لوقوعكم في الجرائم « وان الله عنده أجر عظيم وقال : يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدو لكم » يشغلكم عن طاعة الله، ويحملكم على معصيته لمنفعة نفسه، ولاعدو أشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك .

وقال : « لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير » وتأتي في الباب العاشر في لؤلؤ حشرات الناس يوم القيمة أخبار الشريفة مليحة المضمون في عدم إنتفاعه بهؤلاء حيث يسئل عنهم سنة واحدة مما حصلوها بأموالها ليثقل به ميزانه فيأبون عنه ، ويجيبونه باليأس والحرمان، وقال الله : « يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوئلكم هم الخاسرون » في الخبر يأتي بالرجل يوم القيمة يقال فيه أكل حسناته أهله.

وروى عن العالم عليه السلام فى تفسير قوله تعالى : « فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك ، فان الزوجة تشييه بالنعل ، والنعل الاخرهم الاولاد ، فقد أمر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقى بخلع ماسواه من الاحباب وقال : ما يصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها ، عراة دخلتم الدنيا ، وعرات تخرجون منها ، وانما هى قنطرة فاعتبر واعليها ، وانتظروها ، وفى خبر قال : قيل لعيسى عليه السلام مالك لا تتزوج ؟ قال : ما صنع بالتزويج ؟ قالوا : يولد لك ، قال : وما صنع بالاولاد ان عاشوا له فتناووا ان ماتوا حزونا ، وفى الامالى قال السجاد عليه السلام : اعلموا ان الله لم يجير هذه الدنيا وعاجلها فحد من اولياءه ولم يرغبهم فيها ، وفى عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، انما خالق الدنيا وخلق أهلها ليبالوهم أيهم احسن عمالا اخرته ، وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال : فتزودا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لياتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الامن يفر من عين شاق ، ومن حجر الى حجر ، كالثعلب باشباله ، قالوا : ومتى ذلك الزمان ؟ قال : اذالم تنل المعيشة الا بمعاصى الله فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بالتزويج قال : بلى ، ولكن اذا كان ذلك الزمان ، فهلاك الرجل على يدي أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته واولاده ، وان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعبرونه بضيق المعيشة ، ويكلفونه بما لا يطيق حتى يردوه موارد الهلكة وقال : امير المؤمنين عليه السلام انما سميت الدنيا دنيا ، لانها دنى من كل شىء ، وقال عليه السلام : وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ، مالعلى نعيم يقنى ولذة لا يقنى ؟ وقال عليه السلام دنياكم هذه ، أهون فى عينى من عظام خنزير فى يدم مجذوم ، وفى نسخة من عرن خنزير فى يد مجذوم ، وأمر على فؤادى من حنظلة يلو كهذا وسقم فيشمها ، وسيأتى بعض كلماته فى ذلك فى اللؤلؤ التالى للتالى لهذا اللؤلؤ وقال عليه السلام : يا على ان الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة ، لماسقى الكافر منها شربة من ماء ، وفى رواية ماسقى عدوه وعن سلمان ، قال : كنت يوما عند رسول الله صلى الله عليه وآله فبدء بدم الدنيا ، فقال : يا سلمان قال الله عز وجل ما خلقت خلقا أبعث على من الدنيا ثم قال : لو كانت الدنيا وما فيها ، تنزل عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ابداً ثم قال لى : يا سلمان ألاريك الدنيا وما فيها ؟ قلت : بلى يا رسول الله : فاخذ بيدي والى الى مزبلة من مزابل المدينة ، فاذا فيها خرق كثيرة ، وعظام وقذارات كثيرة ، فقال لى : يا سلمان هذه الدنيا وما فيها ، وعلى هذا يحرص الناس ، وهذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم ، وهذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم ، فأصبحت الرياح تصفها يميناً وشمالاً ، وهذه العظام عظام دوابهم وأنعامهم وأغنامهم التى كانوا يشاجرون عليها ، وهذه الخزف أو انبيهم التى يأكلون ويشربون فهذه الدنيا ، وهذه منتهىها ، فمن ركن اليها ندم ، ومن تجسس عنها غم . وقال أبو عبد الله عليه السلام : مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدى أمسك ملقى على مزبلة ميتاً ، فقال لأصحابه : كم يساوى هذا فقالوا : لعلمه لو كان حياً لم يساود رهماً ، فقال : والذي نفسى بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدى على أهله اقول : والى هذا يشير قوله تعالى : « ولولا ان يكون الناس امة واحدة ان يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم » لجهنما لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققاً من فضة ومعارج عليها يظهرون و ابيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون و زخرفاً وان كل ذلك لمامتاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين » وما فى الكافى إنه قال عليه السلام : ما كان من ولد آدم مؤمناً الا فقيراً ، ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » فصير الله فى هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفى هؤلاء أموالاً وحاجة . وقال صلى الله عليه وآله : يا على ما أحد من الاولين والآخرين الا هو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا الا قوتاً وقال : ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . وقال صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى فى جسده آمنافى سيرته وعنده قوت يومه ، فكانما خيبرت له الدنيا ، يكفيك منها ماسد جوعتك ، و وارى عورتك ، فان يكن بيت يكتنك فذلك ، وإن يكن دابة تركبها فبخ ، والا فالخبز وماء الجرّة ، وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب ، وقال ثوبان : يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ماسد جوعتك ، و وارى عورتك وان كان لك بيت فبخ ، وأنت مسئول عما بعد ذلك . وقال : تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ، فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه ، وكان فقره بين عينيه ، ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له ، ومن كانت الاخرة

همته جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا راغمة ، وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله من كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه أمره ، وجعل الفقير بين عينيه ولم يأت من الدنيا الا ما كتب له ؛ ومن كانت نيته الاخرة جمع الله شمله ، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . وفي آخر في الكافي قال : من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همّه جعل الله تعالى الفقير بين عينيه وشتت أمره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ، ومن أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغني في قلبه وجمع له أمره . وقال عيسى عليه السلام : بحق أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له ، والنوم على المزابل مع الكلاب كثير . و قال في خبر يأتي قريباً في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا : أكل الخبز اليابس بالملح الجريش ، والنوم على المزابل والتراب خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

وقال عيسى عليه السلام لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدنيا الى الله ، واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ، ولا تصالح لكم ، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة ، المغرور عن اعترابها ، المغبون من اطمأن اليها ، الهالك من أحبها و ارادها فتوبوا الى بارئكم واتقوا ربكم ، واخشوا وما لا يجزي والدع عن ولده ، ولا مولود هو جازع عن والده شيئاً ، ابن آباءكم؟ ابن اخوتكم؟ ابن اخواتكم؟ ابن اولادكم؟ دعوا فاجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى ، وصاروا في الهلكى ، وخرجوا عن الدنيا ، وفارقوا الاحبة وأحتاجوا الى ما قدّموا واستغنوا عما خلفوا فكم توعظون؟ وكم تزجرون وانتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتمكم بطونكم وفروجكم ، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ولستم ممن يقو على النار وقال الرضا عليه السلام : لا يجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وايشار الدنيا على الاخرة وعن بعض الحكماء اليونانية : لا يتم جمع المال الا بخمسة أشياء التعب في كسبه ، والشغل عن الاخرة باصلاحه ، والخوف من سلبه ، واحتمال اسم البخل دون مفارقتها ، ومقاطعة الاخوان وأنا أقول : كفى للمتبصر في ذمه لزومه صرف العمر الذي عرفت قدره في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره ، وفي لؤلؤين بعده في تحصيله وأخذه وضبطه واصلاحه وحرصه وصرفه في وجهه . وقال عليه السلام : من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا يفنى ، وعمل

لا يدرك، ورجاء لا ينال . وقال الحسن عليه السلام : من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة عن قلبه ، ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يتزدد منها إلا بعداً ، وازداد هو من الله بغضاً ، والحرص يصح الجاهد والزاهد القانع كلاهما متوفراً ، غير منقوص من رزقه شيئاً ، فكلام الشهافت في النار، والخير كله في صبر ساعة واحدة تورث راحة طويلة، وسعادة كثيرة ، والناس طالبان : طالب يطلب الدنيا حتى إذا أدركها هلك ، وطالب يطلب الآخرة حتى إذا أدركها فهو ناجح فائز . وفي الكافي قال تعالى : يا موسى إن الدنيا دار عاقبة عاقبت فيها آدم عند فطنته وجعلتها ماعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لى . يا موسى إن عبادى الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم ، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما من أحد عظمها فقرت عينه فيها، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها . وقال: اغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . وقال ابو عبد الله عليه السلام : ما فتح الله على عبد باباً من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله وقال عليه السلام : إذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظر الراحة فى الدارين

### ❦ (فيما ورد في ذم الدنيا) ❦

لؤلؤ : فيما ورد في ذم الدنيا مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق فى الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جابر الانصارى وقد تنفس السعداء ، فقال : يا جابر علام اتنفسك على الدنيا؟ فقال جابر : نعم فقال : يا جابر ملاذ الدنيا سبعة : المأكول ، والمشروب ، والملبوس والمنكوح ، والمر كوب والمشموم ، والمسموع ، فالذ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب ، وأجل المشروبات الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض ، واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو المبال فى مبال يعنى أحسن ما فى المرأة هو اقبح ما فيها ، واعلى المر كوبات الخيل وهو قوائم ، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة ، وأجل المسموعات الغناوات الترتيم وهوائيم ، فما هذه صفته كيف يتنافس عليه . قال جابر : فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبى ، وفى مسكن الفواد للشهيد الثانى قال : أحسن لذاتها وأبهى بهجاتها مباشرة النساء المترتب

عليه حصول الابناء كم يعقبه من قذى، أقله ضعف القوى، وتعب الكسب والعناء، ومتى حصل محبوب كانت الامّة تترنو على لذاته والسرور به لا يبلغ معشار حسراته، واقل آفاته فى الحقيقة الفراق الذى ينكث القواد ويذهب الاجساد، فكلما تظن فى الدنيا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الى خراب، ومالها وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب، ومن خاض الماء الغمر لا يخرج من بلل، كما ان من دخل بين الصفيين لا يخلو من وجل ومن العجب من أدخل يده فى فم الافعى كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع، وقال امير المؤمنين عليه السلام: هل الدنيا الاقدر يغلى وكنيف يملا، ولقد سئلت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجباً، ولا تبدي، حتى مررت على الكنيف فقالت لى: أموالهم ونوالهم عندي.

وفى الرواية لما أهبط الله آدم وحوافى الارض وجدا ريح الدنيا، فقد اريح الاخرة غشى عليهما اربعين صباحاً من نتن الدنيا، وفى الفقيه قال: ما من عبد الا وبه ملك موكل يلقى عنقه حتى ينظر الى حدته، ثم يقول له الملك يا بن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته والى ما صار، وفى حديث آخر قال فى جواب من قال له الانسان على تلك الحال يعنى الخلا ولا يصبر حتى ينظر الى ما يخرج منه انه ليس فى الارض آدمى الاومعه ملكان موكلان به، فاذا كآب على تلك الحال نسيار قبته، ثم قال: يا بن آدم انظر الى ما كنت تكدر له فى الدنيا الى ما هو صاير. ويأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى ذم التكبر جملة اخبار تذكرها يناسب المقام.

وعن انس قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبسة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذا الرجل من الانصار، فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم، وأعرض عنه وصنع ذلك به مراراً حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكى ذلك الى أصحابه، وقال: والله انى لا كرهه نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدرى ما جذب فى وما صنعت؟ قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى قبتيك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الى قبته فسو بها بالارض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبسة فقال: ما فعلت القبسة التى كانت هيئنا، قالوا: شكنا لينا صاحبها اعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: ان كل بناء يبني وبال على صاحبها يوم القيامة الا ما لا بد منه، وهذا هو المراد بقوله تعالى



«تبنون بكل ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لكم تخلدون» وقال: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا الا ان يكون فيها جائعاً . خائفاً، وقال بعض الاعلام : يا هذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتجوزها، ولتعبها لا لتعمرها، وقد روى انه سئل عن الحسن بن علي بن الحسين عليه السلام اي الاعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة الرسول أفضل من بغض الدنيا أن لذلك شعباً كثيرة، وقال أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد الرغيفين من الشعير اتغذى بأحدهما، واتعشى بالآخر وبعد شملتي الصوف اتزربا حديهما واتردى بالآخرى، وقال الصادق عليه السلام: الدنيا بمنزلة صورة، رأسها الكبر، وعينها الحرص، واذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب، وقلبها الغفلة، ولونها الغناء، وواصلها الزوال، فمن أحبها اورثته الكبر، ومن استحسنها اورثته الحرص، ومن طلبها اورثته الطمع، ومن مدحها البسته الرياء، ومن أرادها مكنته من العجب؛ ومن اطمأن اليها ركبت الغفلة، ومن اعجبته متاعها فتنته، ولا يبقى له، ومن جمعها ويخل بها اورثته الى مستقرها من النار . وقال النبي صلى الله عليه وآله: أول ما عصى الله به ستة: حب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء .

**أقول:** يتولد من حب الدنيا الحرص والحسد والكبر، وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو، وحب الثروة وغيرها، فانها رأس كل خطيئة: وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: فارفض الدنيا، فان حب الدنيا يعمى ويصم ويبكم ويدل الرقاب . وقال عليه السلام ما ذنبان ضاريان في غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا . وفي خبر آخر قال: ما ذنبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في اولها وهذا في آخرها بأسرع فيهما من حب المال والشرف في دين المؤمن . وقال: يا أحمد لو صلى العبد صلاة اهل السماء والارض، ويصوم صيام اهل السماء والارض وطوى من الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العارى ثم ارى في قلبه من حب الدنيا ذرة او سمعتها، او رياستها، او حليتها او زينتها، لا يجاورني في دارى ولا نزع من قلبه محبتى وعليك سلامى ورحمتى ، وقد روى أن رجلاً قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبنى فناديته الثانية فناديته الثالثة، فاشرف على فقال يا هذا ما اناب راهب انما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظمه في كبريائه، وصبر على بلائه، وحمده على نعمائه

وتواضع لنعمة وذل لعزته واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكر في حسابته وعقابه، فنهاره صائم، وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار، فذلك هو الراهب واما انافك لب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانهم محل المعاصي والذنوب. والعاقل من رمى به عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه، واقبل على ما يقرب به من ربه، وروى أن موسى مر برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي، فقال: الهى عبدك يبكي من مخافتك فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، وهو يحب الدنيا. وفي ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السلام مر برجل ساجد يبكي ويدعو ويتضرع فقال موسى: يا رب لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله اليه يا موسى إنه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه وتتفاء عيناه لم استجب له. وفي رواية اخرى حتى يتحول عما أبغض الي ما أحب.

وفي عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر موسى برجل وهو ساجد، فانصرف وهو ساجد؛ فقال عليه السلام: لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبله (استجبت خل) له حتى يتحول عما أكره الي ما أحب، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوك عيسى عليه السلام ما يشهد على ذلك وقصة تشبه بالقصة الاخيرة. ويأتي في اواخر الباب الرابع في لؤلؤ ما يدل على مفسد الغنى وبعده دلائل وشواهد اخرى لما مر هنا. وفي الرواية ان عابداً عبد الله سبعين عاماً، صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله حاجة فلم يقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكاً فقال: يا بن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضيت. وفي رواية اخرى عبد الله رجل أربعين سنة وذم نفسه وقتافى شيء فأوحى الله اليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة، وقيل: ان رجلاً في زمان بنى اسرائيل نام عن صلاة الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي. فأوحى الله الي موسى قل لعبدى هذا: انى قد جعلت لك ثواباً سنة بلومك لنفسك.

## ﴿فيما يشبهه به الدنيا وفي الاشعار المنبهة للغافل﴾

**قول:** فيما يشبهه به الدنيا وفي اشعار منبهة للغافل عنها قال رسول الله ﷺ: مالي و  
للدنيا انما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقام تحتها ثم راح وتركها . وفي رواية نام  
رسول الله ﷺ على حصير فلمّا قام منه انثر الحصير في جنبه ونقش فيه ، وقال له عمر: لو نمت  
على الين من هذا قال: مالي و الدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل  
تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . وقال امير المؤمنين عليه السلام: والله ما دنياكم عندي  
الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ ولذا انها في عيني الا كحميم اشربه  
غسّاقا وعلقم أتعجّر عه زعاقاً وسم افعاة اسقاه دهّاقا وقلادة من نار او هقه اخناقا . وقال  
ابو عبد الله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لا اولادهم فلم  
يبق ما جمعوا له ، ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه  
اجرا ، فاوف عملك واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة رعت في زرع أخضر  
فاكات حتى سمنت فكان حتفها عند سمئها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت  
عابها ولم ترجع اليها آخر الدهر . وفي الكافي عنه عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى  
ياموسى لا تركز الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها ابا واما ؛ ياموسى لو وكلتك  
الى نفسك لتنظر لها اذ الغلب عليك حب الدنيا وزهرتها . وقال في حديث: فانزل الدنيا كمنزل  
نزلته ثم ارتحلت منه ، او كمال وجدته في منامك واستيقظت وليس معك منه شيء . **وقال:**

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت  
وقال عليه السلام: الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله  
وفي رواية قال: معجونة كانهاء جنت بريق الحية . وقال ابو ذر: لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك  
انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم .

انما الدنيا كظل زائل  
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها  
او كضيف بات ليلا فار تحل  
فيما اقتحامك لبح البحر تركبه  
فهل سمعت بظل غير منتقل ؟  
وانت يكفيك منها مصة الوشل

وقال: انما مثل الدنيا كمثل الحية لئلا يمسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبى الجاهل. وقال: مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. وقال: الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لا بد وأن يطأ رأسه، ومتى رفع رأسه شجبه السقف، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك، وقال بعض الصالحين:

## شعراً

وما الناس الا هالك وابن هالك  
اذ امتحن الدنيا لييب تكشفت  
وقال آخر:  
كا حلام نوم او كظل زائل  
وقال: الدنيا جيفة وطالبها كلاب.  
اگر خواهی که گردی مرغ پرواز  
بدونان ده مرا این دنیاى غدار  
اگر خواهی که باشی ره روتیز  
اگر در بند قید مال و جاهی  
وذلك لانك عرفت أن مثل الدنيا والآخره مثل ضربتين، بقدر ما ترضى احدهما تسخط الآخرى، ومثل المغرب والمشرق بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الآخر. وقال صلى الله عليه وآله: ما الدنيا فى الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم أصبعه فى اليمى الا الدنيا مثل بلة بقيت فى إصبعك والآخرة مثل اليمى.

وقد نقل الصدوق عن بعض الحكماء فى تشبيهه اغترار الدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وإنما كفى فى لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مد رأسه فى بئر مشدود وسطه بجبل، وفى اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاهه للانتقامه، وفى اعلى ذلك البئر جرزان أبيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً ولا يقتران

عن قرضه آناً من الانات، وذلك الشخص مع أنه يشاهد ذلك الشعبان ويرى انقراض الجبل  
 آنافاً ناقداً قبل على قليل غسل قد لطح به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زناير  
 كثيرة، وهو مشغول بلطعه، منهمك فيه، مستلذ بما اصاب منه يخاصم لتلك الزناير عليه قد  
 صرف باله بأجمعه الى ذلك، غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته، فالبئر هو الدنيا والجبل هو  
 العمر والشعبان الفاتح فاه هو الموت، والجرذان الليل والنهار القارضان للعمر، و العسل  
 المختلط بالتراب هولذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والالام، و الزناير هم أبناء الدنيا  
 المتزاحمون عليها قال الثابت: ليس الدنيا الا كعقرب ليس في عقبها الا السم يلسع كل من  
 طلبه ويبيكه، وقال بعض الاكابر: في صفة الدنيا لعب كلعب الصبيان، ولهو كلهو الشبان  
 وزينة كزينة النسوان، وتفاخر كتفاخر الاقران، وتكائر كتكائر الدهقان. وقال آخر:  
 الدنيا خالية من اللذات وما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع  
 وان الماء يدفع الم العطش.

اقول: لله في القران امثلة وتشبيهات كثيرة للدنيا وحيوتها، منها قوله «واضرب لهم  
 مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً  
 تذرؤه الريح».

ومنها قوله تعالى: «واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم  
 وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم  
 يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد

ومنها قوله: انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات  
 الارض مما ياكل الناس و الانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن  
 اهلها انهم قادرون عليها اتىها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم  
 تغن بالامس»

شعر

عاقبت ميمايدش رفتن بگور  
 بي بقا جائى وويران منر لى  
 بركره سازو مشو اينجا مقيم

هر كه آمد در جهان پر زشور  
 در ره عقبى است دنيا چون پلى  
 دل منه بر اين بل پرترس و بيم

نزد اهل معنی این کاخ سپنج  
 راستی در حقیقت سفته اند  
 پل اقامت را نشاید در گذر  
 دور باش از دوستی مال و جاه  
 من گرفتم خود توئی بهرام گور  
 گر نه کوری کورمی بین گفتمت  
 گر سلیمانی و گر اسکندری  
 هیچکس را نیست زین منزل گزیر  
 چه در راه رحیل آمد روا رو  
 کجا آن گو شه دنیاش خوانند  
 کجا جمشید و افریدون و ضحاک  
 سریر افتاده سربى تاج گشته  
 خزینه در گشاده گنج برده  
 که آمد روزی اینجا کوس پیلش  
 جگرهایم که در خوناب و خاکست  
 هر آن ذره که آرد تند بادی  
 کفی گل در همه روی زمین نیست  
 ولایت بین که ما را کوچ گاهیست  
 دلا بر جهان دل منه زینها ر  
 دلا این جهان را است همچون پلیست  
 همان وادیست این بیابان دور  
 همان منزلست این جهان خراب  
 کجا رای پیران لشگر کشش  
 نه تنها شدش کاخ ایوان بیاد  
 هست چون ویرانه خالی ز گنج  
 عارفان کاین خانه را پل گفته اند  
 این جهان بر کس نیایدای پسر  
 زانکه مالست هست ما و جاه چاه  
 هم بخواهی رفت آخر سوی گور  
 یکزمان بیکار منشین گفتمت  
 عاقبت با خاک تیره هم سری  
 از گدا و شاه و از برنا و پیر  
 چو پیر ویز و چو کسرا و چو خسرو  
 گهی پرویز که کسراش خوانند  
 همه در خاک رفتند داد از این خاک  
 درو گوهر همه تاراج گشته  
 سپه رفت و سپهسالار مرده  
 که بر نامد شبی بانگ رحیاش  
 ندانم این چه دریای هلاکست  
 فریدونی بودیا کیتبا دی  
 که دروی خون چندین آدمی نیست  
 ولایت نیست این زندان و چاه نیست  
 که کس بر سیر بن نگیرد قرار  
 ترا در ره آخرت منزلت  
 که گم شد در اولشگر سلم و تور  
 که دیده است ایوان افراسیاب  
 کجاشیده ترک خنجر کشش  
 که کس دخمه اش نیز نارد بیاد

بسی در جهان دیده گردون پیر  
 چو کیخسرو و بهمن و اردوان  
 همان پهلوانان باطل و کوس  
 که اکنون بسی در بسط جهان  
 چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج  
 جهان ایبرای در نماید بکس  
 چه بندی دل خود درین ملک و مال  
 که داند درین دخمه دام و دد؟  
 چه نیرنگ با بخردان ساخته است  
 چه هست این دیر خالی سست بنیاد  
 جهان از نام آنکس ننگ دارد  
 جهان بگذار بر مشتی علف خوار  
 سرافر از شاهان صاحب سریر  
 فریدون و ضحاک و نوشیروان  
 چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس  
 نیامد بجز نام از ایشان نشان  
 که یک جونیرزد سرای سپنج  
 دل اندر جهان آفرین بندوبس  
 که هستش کمی ربج و بیشی ملال  
 چه تاریخها دارد از نیک و بد  
 چه گردنکشان را سر انداخته است  
 بیا دش داد باید زود بر باد  
 که از بهر جهان دل تنگ دارد  
 مسیحا و اراز آنجا دست بردار

وقال الحارث الاعور: بینا أنا أسیر مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن  
 بدیرانی یضرب الناقوس قال: فقال علی بن ابی طالب علیه السلام: یا حارث اُتدری ما یقول هذا  
 الناقوس؟ قلت الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم. قال: إنه یضرب مثل الدنیا وخرابها، ویقول لا اله  
 الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، ان الدنیا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا وامتعتنا یا بن الدنیا مهلا مهلا  
 یا بن الدنیا قادراً، یا بن الدنیا جمعاً جمعاً تفنی الدنیا قرناً قرناً، ما من یوم یمضی عننا الا وهی  
 منار کنا قد ضیعنا اذ اُتبقی، واستوطننا اذ اُتفنی لسنا ندری ما فرطنا الا لو قد من قال  
 الحارث: یا امیر المؤمنین النصارى یعلمون ذلك؛ قال علیه السلام: لو علموا ذلك لما اتخذوا  
 المسيح الهاً من دون الله .

أقول: کفکأیسیها المتبصر للحرز عن الدنیا ولذاتها، والسعی لها. قول الباقر  
 علیه السلام: مثل الحریر علی الدنیا کمثل دودة القز کما ازدادت علی نفسها الفـا کان أبعد  
 لها من الخروج حتی تموت غمافانظر الی حسن هذا المثل؛ بل حال الانسان اسوء من حال  
 دودة القز، وذلك ان دودة القز ان ماتت غمافی الذی نسجت علی نفسها لکنها لاتموت

بالكلية، ولهذا اذا بقيت في القزّة مدة مديدة تحركت في بطن القزّة، وقرضت وخرجت منها بصورة طائرة حسن الصورة، وما ذلك إلا لانها جهدت في خراب ما نسجت، ولا تموت في بطن القزّة إلا اذا وضعت القزّة في الشمس الحارة، واما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيق الى أن تأتيه شمس يوم القيامة فتحرّقه.

### ﴿ في ترغيب المتبصر عن الدنيا ﴾

لؤلؤ: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا ولذاتها قال امير المؤمنين عليه السلام: أطع الله بقدر حاجتك اليه، وأعص الله بقدر طاقتك على عقوبته، واعمل لدينك بقدر مقامك فيها، واعمل لآخرتك بقدر بقاءك فيها.

وقال: ان في طلب الدنيا اضراً بالآخرة، وفي طلب الآخرة اضراً بالدنيا فاضراً وبالدين فانها أحق بالاضرار، وقدم في صدر الكتاب ان الدنيا والآخرة ضربتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخرى كما قال امير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر.

وقال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحدهما سخطت الأخرى. وقال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد.

وقال عليه السلام: الرغبة اقصر وان المعرج على الدنيا ما لا يردعه منها الا حريف الانياب، تولوا من أنفسكم تاديبيها، واعدلوا بها عن ضراة ااداتها، ومن مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همته كثر في الدنيا والآخرة غمّه.

وقال الواعظ: ان الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له. من صح فيها سقم، ومن سلم فيها هدم.



ومن افتقر اليها حزن، ومن استغنى فيها فتن . حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، ومتشابها بها عذاب . من سعى اليها فاتته، ومن بعد عنها أتته . لا خير هايدوم ، ولا شر هايبقى . واعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم إنما صار اليك بموت غيرك ، وهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك . وقال **عليه السلام** : كم من شهوة ساعة أورت حزناً طويلاً ، وكم من أكلة منعت أكالات ، ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختر الدنيا لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة تتقى به النار ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ، ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة .

وفى شرح نهج البلاغة عنه **عليه السلام** قال : إن لله ملائكة حول العرش يسمون الممخضين تجرى أعينهم مثل الأنهار ، يميدون كأنهم تنقضهم الرياح من خشية الله يقول لهم الرب : ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربنا لو أن أهل الأرض اطّلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطّلعنا عليه ما ساغوا طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا فى فراشهم ، ولخرجوا إلى الصحراء يخورون كما يخور الثور ، وقال : ما من أحد يوم القيمة غنى ولا فقير الا يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حق لابن آدم الا فى ثلاث : طعام يقيم به صلبه ، وثوب يوارى به عورته ، وبيت يكنسه فمأزاد فهو شغل ، وهم ، وحساب ، أو عقاب ، وقال جبرئيل : إن الله يقول لك : عش ماشئت فانك ميت ، وأحب من شئت فانك مفارقه ، وأعمل ماشئت فانك مجزى به .

وقال : الدنيا ساعة فاجعلها طاعة .

وقال ابو جعفر **عليه السلام** : ملك ينادى كل يوم ابن آدم للدلموت ، واجمع للفناء ، وابن للخراب .

له ملك ينادى كل يوم لدو اللموت و ابنو اللخراب

وكان على بن الحسين **عليه السلام** كثيراً ما يتمثل ويقول شعراً . يا أهل لذات الدنيا (دنيا خال)

لا بقاء لها إن اغتراراً بظلال حمق . وفى الديوان :

ولقد يكفيك عنها أيسها الطالب قوت ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

يامن بدنياه اشتغل بقدره طول الأمل الموت يأتى بغته والقبر صندوق العمل

ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذما ينفعك فى المقام

كثيراً وقال : إن الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ، ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا ، اجعل

الآخرة على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح . وفي ارشاد القلوب قيل : نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعنا صوتاً يقول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : نخبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا : أخبرنا بأخباركم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : أزواجكم قد تزوجوا، وأموالكم قسّمها ورثتمكم ، وحشر في اليتامى أولادكم، والمنازل التي شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان وانتشرت الشعور، ونقطت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وتنازلت المناخر والافواه بالقيح والصديد، وما قد مناه وجدناه ، وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان ، وفي خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في بني اسرائيل مجاعة حتى نبتشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب أنا فلان النبي ينمش قبري حبشي ما قد مناه وجدناه، وما أكلنا ربحناه، وما خلفناه خسرناه . وعنه عليه السلام في جواب من سأله أي الناس أحق؟ قال : المعتبر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها .

**اقول** : يكفى للمتبصر للعبرة والاستخلاص عن الشهوات السبعة التي حصرها الله للدنيا، ويقابل كل منها باباً من أبواب الجحيم بقوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا » التأمّل والتفكير في سلوك الانبياء والاولياء فيها كما تأتي حال جم غفير منهم في الباب قريباً في لثالي متكثرة . ومنهم خاتم الانبياء، وسيد الاوصياء، والعصمة الكبرى صلوات الله عليهم أجمعين بل يكفى سلوك نبيينا وحده كما قال في نهج البلاغة : ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كافياً لك في الاسوة ، ودليلاً لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة محاذيها ومساويها، اذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها ، وفطم من رضاعها وزوى عنهما من زخارفها بل يكفى قوله للزهراء عليها السلام - كما يأتي في أحوالها حين عاها يوماً فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل ، ومن جلد الشاة، ولبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكت من شدة الفقر - لا تعتمدى على أنك بنت رسول الله، وزوجة

على عليه السلام ، وأم الحسن و الحسين فوالذى نفس محمد بيده لا يؤذونك أن ترفعى قدماً من قدم حتى ترغى من حساب هذا الحصر و هذا الشوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده فى مرضه فقال له: كيف تجد لنفسك؟ فبكى وقال له: ما يبكيك؟ والله ما أبكى حزناً على الدنيا ولكن بكائى لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك فقال سعد: فنظرت فوالله ليس حوله فى بيته غير مطهرة وإجاعة قصعة كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكة ، بل يكفى فيها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ويأتى على الناس زمان بطونهم آلهتهم، ونساءؤهم قبائهم، ودنانيرهم دينهم، وشرفهم متاعهم، لا يبقى من الايمان الا اسمه، ولا من الاسلام الا رسمه، ولا من القرآن الا درسه. مساجد هم معمورة وقلوبهم خربة، علمائهم أشر خلق الله على وجه الارض، فحينئذ ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزمان، وظلم من الولاة والحكام، وشركة مع العدو فتعجب الصحابة. قيل: يا رسول الله يعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. وقول ابن عباس ان أول درهم ودينار ضرب فى الارض نظر اليهما ابليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمهما الى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمهما الى صدره ثم قال: أنتما قررة عيني وثمرة فؤادى ما أبالى من بنى آدم اذا احببوا كما كما أن لا يعبدوا وائناً، وحسبى من بنى آدم أن يحببوا كما. ولنعلم ما قاله الباقر عليه السلام: الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين. وقوله عليه السلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا. بل يكفى ما سياتى فى ذيل هذا اللؤلؤ من حكاية عيسى عليه السلام.

وقال على بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السلام قال: انى كنت بفدك فى بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا أنا بامرأة قد قحمت على وفى يدي مسحات وأنا أعلم بها فلما نظرت اليها طار قلبى ممسأ تداخلى من جمالها فشبهتها بشيئة بنت عامر الجهمى وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بنى ايطالب هل لك أن تزوجنى فأغنيت عن هذه المسحات، وادلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك، فقال لها: من أنت حتى أخطبك من أهلِكَ قالت: أنا الدنيا قال لها: فارجمى واطلبى زوجاً غيرى فأقبلت على مسحاتى وانشأت أقول:

وما هى إن غرت قرناً بنائى

لقد خاب من غرته دنيا دنية

أتتنا على زىّ العزيز بثينة  
فقلت لها غرّى سواى فاننى  
و ماأنا و الدنيا فان محلاً  
وهيهات أمنى بالكنوز وودها  
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ؟  
فغرى سواى أنسى غير راغب  
فقد قنعت نفسى بما قدر زفته  
فانى أخاف الله يوم لقائه

فخرج من الدنيا وليس فى عنقه تبعه لاحد حتى لقي الله تعالى محموداً غير ملوم  
ولامذموم . ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتطلخوا بشىء من بوائقها •  
وقال عيسى عليه السلام: انى ارى الدنيا فى صورة عجوز هيماء عليها كل زينة قيل لها كم  
تزوجت؟ قالت : لا احصيهم كثرة قيل: أما تو اعنك أم طلقوك؟ قالت : بل قتلتهم كلهم . قيل :  
فتعسلاً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ وكيف لا يكونون على حذر.  
وقد ورد فى الرواية عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال: مرّ عيسى عليه السلام بقريّة مات أهلها بأجمعهم  
وطيرها وودوا وبها، فقال: أما انهم لم يموتوا الا بسخطه، و لو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال  
الحواريون: يا روح الله و كلمته أذع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فتجنّبها فدعا  
بأحيائهم ليسئلهم ، فقام واحد منهم فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ! قال : عبادة الطاغوت  
و حبّ الدنيا مع خوف قليل، و أمل بعيد، و غفلة فى لهو و لعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟  
قال كحبّ الصبى لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا، و إذا أدبرت مكينا و حزنا قال: كيف  
كان عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصى، قال : كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بنتنا  
ليلة فى عافية و أصبحنا فى الهاوية . قال: وما الهاوية؟ قال: سجين قال: وما سجين؟ قال جبال من  
جمر توقد علينا الى يوم القيامة ، قال: فما قلتم و ما قيل لكم ؟ قال: قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد  
فيها قيل لنا: كذبتم قال: و يحاك لم لم يكلمنى غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ياجمون  
بلجام من نار بأيدى ملائكة غلاظ شداد، و أنى كنت فيهم و لم أكن منهم فلم تنزل العذاب

عنه مني معهم وانما علمت بشعرة من شفير جهنم لا أدري اكسكب فيها ام أنجو منها؟ فالتفت عيسى  
عليه السلام الى الحواريين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل  
خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

اقول: يأتي في أوائل الباب العاشر ما يرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما  
هم فيها من الحسرات والندامات والاسفات عند معاينة الموت، وفي القيامة حتى يقولون «رب  
ارجعون لعلمي أعمل صالحاً فيما تركت» ويأتي فيه فيهما وفي البرزخ ما على العصاة و  
المجرمين مما مرّ، ومن العقاب والعذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «يا حسرتا على ما  
فرطت في جنب الله ولو أن لي كمرَةً فأكون من المحسنين وتأتي في الباب الرابع  
في لؤلؤ ما يدل على مفساد الغنى، وفي لؤلؤ ما بعده أخبار وقصص ملاحظتها يبصر كبعيوب  
الدنيا، وذمها أكثر مما مرّ هنا، ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ جواب أمير المؤمنين عليه السلام  
وابنيه، وفي لؤلؤ قبله مثلها .

## في مرغبات الزهد

لؤلؤ: فيما يرغّبك في الزهد ويورث ترك السعي للدنيا ولذاتها قال عليه السلام: في تفسير  
قوله تعالى: «ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب مبين من قبل  
ان نبرأها» ان ملك الارحام يكتب كلما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه «ان ذلك على  
الله يسير لكيلا تأسوا» أي أثبت وكتب لثلاث نواعلى ما فاتكم من نعم الدنيا، ولا تفرحوا بما  
آتاكم، فان من علم ان لكل شيء مقدراً هان عليه الامر .

اقول: تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ الشرط التاسع عشر، ولؤلؤ الشرط العشرين للفقيه  
آيات وأخبار وحكايات في توهين الامر على المرء في الدنيا والنزهد فيها مضافاً الى ما  
نتلوها عليكم هنا. قال: ما من نفس منقوسة أي مولودة الا كتب رزقها واجلها. وقال أبو جعفر عليه السلام  
ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً ثم تصير علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين  
يوماً، فاذا كمل اربعة أشهر بعث الله ملكين خلّاقين فيقولان: يا رب هلّا نخلق ذكراً او انثى  
فيؤمران فيقولان: يا رب شقيماً او سعيداً فيقولان: يا رب ما أجله وما رزقه؟ وكل شيء من

حاله، وعدد من ذلك أممياً، ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله ملكاً فيزجره زجرة، فيخرج قد نسي الميثاق. قال الحسن فقلت له: افيجوز ان يدعو الله فيحوّل الانسان ذكراً؟ فقال: ان الله يفعل ما يشاء.

اقول: تأتي في الباب السادس في آخر السالى فضل النكاح في أول ما ورد من الادعية والآداب لطلب الوله الذكر من الله ادعية لجعل الولد ذكراً. وفي خبر آخر قال: ان الله اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما أخذ عليه الميثاق في صلب آدم وما يبدوله فيه ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، وأوحى الى الرحم أن افتحي فاك حتى يلج فيك خلقي وقضاء النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتتردد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحمأ أربعين يوماً يجرى فيه عروق مشبكة، ثم يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال، وارجام النساء، فينفخان فيه روح الحيوة والبقاء، ويشقّان له السمع والبصر وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحى الله الى الملكين اكتباعليه قضائي وقدري ونافذ امري؛ واشترطا الى البداء فيما تكتبانه فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحى اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس أمه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرء جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً، وجميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه في بطن امه قال: فر بما عتافان قلب ولا يلوّن الا في كل عات أو مارد. فاذا بلغ اوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى أرضي وينغذ فيه أمرى فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيتفرغ منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال: فان احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكياً فزعاً من الزجرة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أن النطفة تحول في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك الأربعين قبل أن يخلق ثم يبعث الله ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله فيقف ما شاء الله فيقول: الهى أذكرا أم أنثى؟ الى أن قال: ويكتب كل شىء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة فى الارض» الآية ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرته حتى يخرج الى الدنيا، فيحول الله ذلك الدم ابناً الى التدين فاذا تمت مدة الحمل ارسل الله الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأة فيزجرها لولد جرة عظيمة حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفاً فى بطن امه على رجله وأما ساير الحيوانات فهى مجببة فى بطون امهاتها واضعة راسها بين رجلها والكى الذى فى يديها موضع منخر بها. وفى خبر آخر قال: فلا يزال منتصباً فى بطن امه غذاؤه مما تأكل امه ويشرب مما تشرب. اقول: المراد بكونه منتصباً انه جالس ناصباً ساقيه، واضعاً رقبته على ركبتيه باسطاً كفيه على حنكيه اسطوانة لرأسه مستقبلاً الى ظهر امه ليسلم من الصدمات وفى الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا وقع الولد فى جوف امه صار وجهه قبل اظهر امه ان كان ذكراً، وان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امه يداه على وجهه، وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور ومنوط بمعاء من سرته الى سرته امه فيتلك السرة يغتدى من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث الله اليه ملكاً فيكتب على جبهته شقى او سعيد، مؤمن او كافر، غنى او فقير، ويكتب أجله ورزقه، وسقمه، وصحته، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرته زجره الملك زجرة فانقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، وعذاب اليم، ان اصابته الريح او مسته يد وجد لذلك من الالم ما يجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء، ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها، وتصير من التعطف عليه بحال لا تبالى ان تجوع اذا شبع، وتعطش اذا روى؛ وتعى اذا كسى، وجعل الله تعالى رزقه فى ثدى امه فى إحداهما شرابه، وفى الاخرى طعامه، حق اذا رضع اتاه الله فى كل يوم بما قدر له فيه من رزق.

وقال ابو عبد الله عليه السلام: اذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحيوة اقول: يأتى

وجه مشابهة الولد لأحد أبويه أو لبعض أقاربه، ووجه عدم مشابهته لأحد منهم، وسبب صيرورته ذكراً أو أنثى، وسبب بكائه وقت الولادة غير ما مرّ وبعض من أحواله بعد خروجه إلى الدنيا في الباب الثالث في لثالي بعد لثالي قصص صبر جملة من النساء عند موت أولادهن ويأتي في الباب المشار إليه في لؤلؤ ما يكتبه الحفظة من عمل بنى آدم في تفسير قوله تعالى: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نسخ ما كنتم تعملون» ما يدل على أن القلم لما خلق في أول الأمر قبل الخلق كتب جميع ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أيضاً وهو اللوح المحفوظ والكتاب المكنون، ويدل عليه أيضاً قوله إنا ناكل شئ خلقناه مكتوباً في اللوح قبل وقوعه بقدرى بمقدار له وقت، ومدة وأجل لا يتغير وقوله: «إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً» ♦

### ❦ (في قصة لطيفة لبيان السلوك في دار الدنيا) ❦

**لؤلؤ:** في قصة لطيفة مبنية للسلوك في دار الدنيا، وتهية الزاد لدار العقبى. قد روى أنه كان رجل في بنى إسرائيل سافر البحر فهبّت ريح شديد ف ضرب السفينة على جبل فانكسرت وغرق أهلها، فتمسك الرجل بخشبة وخرج إلى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصرأ في جزيرة فاذا رأى جمعاً غفيراً من الوزراء والأمراء الكيين في الصحراء فلما رآه نزلوا من المراكب، و دنوا منه ووضعوا على رأسه تاج الملك ولباس السلطنة وقرّبوا إليه مراكب السلطان، وجاءوا معه باعزازوا كرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنة، وسلموا إليه مفاتيح الخزائن والملك، و انقادوا له، و عاملوا معه معاملة السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، ويقول في نفسه: فيه سر، فتصدى لأمور السلطنة ومشى مشى مليك مقتدر، حتى مضى عليه زمان وإيام، فتنفكر ليلة في نفسه، وقال: إن الله نجّاني من الغرق وأعطاني سرير الملك والعزة والافتدافينبغي أن لا أكون غافلاً عن عاقبة امرى ما يفعل بي، فاعلّ هذا الملك والافتداف اخذ منى، فلا بد من أن أدبّر تدبير اليوم يؤخذ منى هذا الافتداف والملك، وينظر في الوزراء والأمراء، واخذ منهم رجالاً كان أعقلهم وأكسبهم، وجعله وزيراً ومجالسرا، ومحرماً له فقال له ليلة في خلوة: يا اخى وصديقى



قل لي سرّ هذا العمل وأحوال هذا الملك، و ما عاقبته؟ فامتنع الوزير وقال: أيها الملك لا تسألني عن سر ذلك فإنه ينقص عيشك. فقال له: أنت صديقي ومحبي فلا بد لك أن تخبرني به حتى أمهد له تمهيداً، وأعالجه في حال اقتداري «علاج واقعته پیش از وقوع باید کرد» فلما رأى الوزير أن الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبة الامر ومآله ولم يكن غافلاً مغتتماً بما فيه قال: أعلم أيها الملك أن طريقة أهل هذا المصر وعاداتهم ان لهم في كل سنة يوم يجتمع الناس كلهم في هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه في هذا البحر الذي كان في طرف المصر ثم يخرجون في يوم بعده في البادية و يأخذون غريباً لا يعلم بالحال و بعاداتهم ويجعلونه سلطاناً كما فعلوا بك الى السنة الآتية، ثم يعامل معه هذه المعاملة في اليوم الموعد. فقال الملك: يا اخي بيدنا الآن القدرة والاختيار والاقتدار التام، فيجب علينا أن نمهد لهذا اليوم تمهيداً وتدييراً أو علاجاً قفلاً: ما التدبير في ذلك؟ فقال الوزير: ان في طرف هذا البحر جزيرة جيدة خضراء في كل الفصول والأوان، فالتدبير والعلاج أن نرسل اليها من البنائين والعاملين خلقاً كثيراً ليبنوا لنا مصراً وقصوراً رفيعة ودوراً عالية ومساكن طيبة وغير هامما نحتاج اليها، ثم نرسل وننقل اليها نفائس أمتعتنا وأجناسنا وأموالنا من النقود والخزائن والجواهر والغلمان والنسوان والسعداء والدواب والمآكل والمشارب والملابس وغير هامما نحتاج اليها هناك، ونأمر ان يعملوا لنا زوارق وسفينات ونرسل اليها الملاحين، ثم لما قرب اليوم الموعد فأذهب انا و أرسل الملاحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك و ألقوك في البحر بادروا اليك وأخذوك في السفينات، وجاء أبك في مصرنا الذي بيناه بأيدينا، و نتعيش فيه بفراغ البال وحسن الاحوال مادها كنا أحياء. فاشتغلا بذلك التدبير ولم يفترافي اتمامه حتى أتما هذه الامور كلها في زمان قليل لشدة اقتدارهما فلما جاءت ليلة اليوم الموعد أخبر الوزير الملك، وذهب هو الى المصر في الليلة، وأرسل الملاحين و الغلمان اولي القوة مع السفينات في البحر كما قال، وذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، و أخذوا الملك والقوه في البحر، فبادر الملاحون و الغلمان و اخذوه في السفينات فجاؤا به الى المصر فعاشا فيه بما إدخرا لانفسهما، فاعتبريا اخي من هذا الرجل

ومن الوزير الذي هو بمنزلة العقل، وهى النفسك جميع ما تحتاج إليها حين يلقاك ملك الموت، واولادك و اخوانك و اعوانك فى بحر التراب والنشأة الآخرة .

### ﴿ فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا ﴾

لؤلؤ: فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا ، وتهمية الزاد لدار البقاء وفى بعض البيانات المنبهة للقلب من المؤلف قال فى الأ نوار : وقد كان فى زماننا رجل صالح وكان فى خدمة سلطان الهند خرمشاه وكان له مداخل من الأموال فى كل سنة تقرب من أربعمائة ألف دينار، وكان ينفقها فى سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً ، وقال له: يا فلان ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال ، وأنا سمعت بأنك لا تحب المال، فقال ذلك الرجل : أيها السلطان والله انى لحريص على حب المال ، وما أحد من خواصك أحرص منى ، وذلك انى اريد أن آخذ كل اموالى معى ولابقى منها شيئاً ، والناس يريدون يقونها بعدهم ، فأى حريص أحرص منى فقال له : صدقت .

اقول: فيجب على الرجل العاقل أن يكون فى الدنيا فى ماله و صرف اوقاته التى هى أشرف من المال كما مر مفضلاً فى لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره مثل هذا الرجل، وكيف لا يكون كذلك وهو ممن يأتى حاله فى الدنيا فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ ان الغم والحزن كفارة لأعظم الذنوب . وممن يأتى حاله فى النشأة الآخرة فى الحسرة والندامة على عمره وماله فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس عند الموت ويوم القيامة سيما فى اللؤلؤ الاول من صدره ، وفى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامة الذى عرفت أنه مقدار خمسين ألف سنة ، وفى لؤلؤ بعده اعلم بالخير ان ما قرأته عليك من الايات والاخبار وحكايات الاخيار، و قصص الابرار وكلماتهم ، ومواعظهم من صدر الكتاب الى هنا سيما ما أوردناه فى مدح الزهد عن الدنيا ، وفى ذمها لوقراتها على الجبال الراسخات الشامخات لاقتعرت ولزالت عن مكانها، فانها لا يحتويها كتاب من الكتب المعدة لذلك فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبة مضافاً الى ما نجمعه من مفاصد الغنى واحوال الملوك والقصص الناصحة للمتبصر كما تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاصد الغنى

وفى لثالى بعده فان لم يكن قلبك قسيماً كالحجارة او اشد قسوة كقلبي فان من الحجارة كما قال تعالى: «لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله» وقلبي مع ما اولعته فيها وفي ساير الابواب الآتية المصفية للقلب، وحررت هاجمها بمحضره ما تفجر ولا تشقق، ولا هبط عن مرتبة البهيمه كالحمار الذى قيل فى حقه هذه الايات .

## شهر

يافت شخصى گوركن عمرى دراز سائلى گفتش كه چيزى گوى باز  
تا چه عمرى گور كندى در مغاك چه عجائب ديده در زير خاك  
گفت اين ديدم عجائب حسب حال ك اين نفسم در اين هفتاد سال  
گور كندن ديد و يكساعت نمرد يكدم فرمان ويكطاعت نبرد  
فاعتبر منها و از هديها ، و اعلم بعد بقول امير المؤمنين عليه السلام : الدنيا دار ممر  
والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ، و اخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج  
منها أبدا نكم فللاخرة خلقتكم ، وفى الدنيا حبستم . و حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا  
ومهدوا لها قبل ان تعذبوا ، و تزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل  
وقضاء حق وقال شعر .

وفى قبض كف الطفل عند ولادة دليل على الحرص المركب فى العجى  
وفى بسطها عند الممات مواعظ الافا نظرونى قد خرجت بلا شىء  
وان يكون كالذين يأتى حالهم فى اللثالى الاتية لمناسبة المقام فانه يقتضى ذكر نبذ من  
سلوك بعض السالكين من الانبياء و الاولياء و الاتقياء فى دار الدنيا ليكون معاضداً  
لما مرونه بالمتبصر السالك مسلكهم و المقتدى بانارهم .

﴿ فى سلوك خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فى دار الدنيا ﴾

نواؤ: فى سلوك نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فى دار الدنيا وزهده فيها . فى الرواية  
انه لما نزل قوله تعالى: « اذهبتم طيباتكم فى حيو تكم الدنيا واستهتتم بها » انتر النبى

وامير المؤمنين عليه السلام الزهد والتشرف واجتناب الترفه والنعمه ، وقال عمر بن الخطاب : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة ام ابراهيم رأيتَه اضطجع على خصفة و بعضه على التراب و تحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله : أنت نبي الله و صفوته و خيرته من خلقه ، و كسرى و قيصر على سر الذهب و فرش الديباج و الحرير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اولئك قوم عجلت طيباتهم و هي رشيكة الانقطاع ، و انما اخبرت لنا طيباتنا و في خبر مر أن رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فلما قام منه أثر الحصير في جنبه و نقش فيه فقال له عمر : لو نمت على ألين من هذا قال : مالي و لدنيا ما مثلي و مثل الدنيا الا اكراب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها و في خبر قال : مهلا يا عمر اتظنها كسروية يريدانها نبوة لملك . و في خبر آخر كانت ضجعة رسول الله صلى الله عليه وآله اى ما كان يضطجع عليه اديماً حشوها ليف . و في المكارم كان له فراش من آدم حشوه ليف و كان فراشه الذى قبض عنده من أسمال و ادى القرى محشواً أو برأ و قيل : كان طوله ذراعين أو نحوهما ، و عرضه ذراع و شبر ، و كان له بساط من شعر يجلس عليه ، و ربما صلى عليه و في بعض الروايات كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره و قد روى ان عايشة فرشت له فراشاً جديداً و قد كان ينام على عبائة مشنية فما زال ينقلب ليلته فلما أصبح قال لها : اعيدى العباءة الخلقة و تنحى هذا الفراش عنى قد اسهرنى الليلة و في خبر كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عبائة و كانت مرفقته من آدم حشوها ليف فثبت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعنى الفراش الليلة من الصلاة فأمره ان يجعل بطاق واحد و في نقل آخر اثنى له الكساء الذى ينام عليه فلما أصبح قال : ان هذا منعنى عن المبادرة الى القيام الى العبادة و في خبر كانت مخدته من آدم اى من الجلود و في آخر كانت مرفقته من آدم و روى بعض اصحابه و بعض زوجاته انه يمضى ثلثون و اربعون يوماً لم يوقد فى بيته مصباح و لا نار يعنى لم يجدوا ما يطبخونه فقيل لها : فبم تعيشون ؟ قالت الاسودين التمر و الماء و كان يتنعل بالخصوف ، و اذا يغسل ثوبه فيؤذن باللال لم يكن له ثوب آخر يلبسه ، و يذهب للصلاة . و قال ابن عباس : اذا مات كان فيه ازار صوف فيه اثنتى عشرة رقعة : بعضها كان من جلد شاة . و ترك سبعين ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده على عليه السلام و جاء

اليه رجل يوماً فشكى إليه الجوع ، فبعث إلى بيوت أزواجه ، فقلن : ما عندنا إلا الماء . وفي الكشكول في الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد ، فقال له رسول الله ﷺ : فرغها في الأرض ثم آكل منها . وعن علي بن أبي طالب أنه عليه السلام يركب الحمار العاري ، ويردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته ويكون فيه التصاوير ، ويقول ﷺ : يا فلانة لا حدى أزواجه غيبه عنى ، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا ، وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه ، وأما ذكرها عن نفسه . وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أعجب رسول الله ﷺ ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لما قدم عدى بن حاتم إلى النبي ﷺ ادخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خضفة ووسادة اديم فطرحها رسول الله ﷺ لعدى . وخرج من الدنيا ، ولم يضع لبنة على لبنة . ولا حجراً على حجر ، ورأى رجلاً من أصحابه يبني بيتاً بخص و آجر فقال : الأمر أجل من هذا . وأم يأكل خبز البر فطو لاشبع من خبز شعير قط وفي رواية سلمان رأته إذا أصاب الشعير أكله وفرح به . وفي خبر يأكل خبز الشعير غير منخول ، ولا يأكل على خوان حتى مات . وفي آخر ما أكل على خوان قط ، وقال بعض : كان ذلك لئلا يفترق إلى التناول في الأكل . والخوان ما يؤكل عليه . ويأتي نبذ من رياضاته بالجوع في لثالي الجوع في الباب الثاني في لؤلؤ وصف أكل المؤمن .

### في آداب النبي ﷺ

لؤلؤ : في آداب النبي ﷺ وأعماله ، وأخلاقه ، وزهده في دار الدنيا مضافاً إلى ما مر في اللؤلؤ السابق في الروايات أنه عليه السلام كان يخيط ثوبه ، ويخفف نعله ويرقع يده ثوبه ، ونعليه ، ويكنس البيت ، ويشتري ما يحتاج إليه من السوق ؛ ويحمله إلى بيته ، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله ، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله ، وذلك أحب العمل (الأعمال) إليه كما عن عائشة ويجلس جاسمة العبد ، ويجلس دون المجلس ، ولم يتقدم على أحد ، وإذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لا يعرفه من لم يكن يعرفه . وعن أبي ذر قال : كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجىء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسئل فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب إذا اتاد فبينما له كنا من

طين وكان يجلس عليه ويجلس بجانبه ويسبق كل من لاقاه بالسلام، وكان لا يترك التسليم على الصبيان حتى مات. وزاد فى الكافى فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صاح فحده بيده اى اخذه فزرعها من يده، وكان يسلم على من استقبله من كبير وصغير وغنى وفقير وكان يصافح الغنى والفقير ولا ينتزع يده من يداً احد حتى ينزعها ويحلب شاته؛ ويعلف الناقة، ويعتقلها ويجلس على الارض وينام على الحضيض وهو قرار الارض. وكان يقول انى البس الغليظ وأجلس على الأرض والصق اصابعى وأركب الحمار بغير سرج، واردف خلفى فمن رغب عن سنتى فليس منى. وفى خبر كان يركب الحمار مؤكفاً ويحلب عنزاه له بيده، ويأكل على الحضيض مع العبيد ويسلم على الصبيان، ويلبس الصوف وقال: لأدع هذا الخمس حتى الممات ويكون سنة بعدى وفى المكارم كان يوم خيبر؛ ويوم قريضة؛ والنضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف. وفى آخر لا يدع احداً يمشى معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه فان ابنى قال: تقدم امامى وأدركنى فى المكان الذى تريد. وقال جابر: كان اذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة، وكان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وقال أبو امامة: خرج علينا متوكئاً على عصى فقمنا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظّم بعضهم بعضاً وفى خبر كعب سلمان على قدمه يقبلها فزجر من ذلك وكانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، ولم يبسط رجله بين أصحابه قط. وكان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية ولم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا ولم لم تفعلوا كذا. وقال انس: خدمت النبى ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لى قطها ففعلت كذا وكذا ولا عاب على شىء قط هيئات هيئات وما ذم طعاماً قط كان اذا أعجبه أكله واذا كرهه تركه ولا يجرمه على غيره، وكان ﷺ يخزن لسانه الا فيها يعنيه. وقال كان اذا آوى الى منزله جزء دخوله ثلاثة اجزاء اجزاء الله، وجزء الالهة، وجزء النفس؛ ثم جزء بينه وبين الناس فير ذلك على العامة والخاصة؛ وكان لا يتكلم فى غير حاجة؛ ولا يتكلم الا فيما يبرجوا به؛ وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذى فيه المغاير. وعن الصادق عليه السلام انه قال: كان لا يسئله أحد من الدنيا شيئاً الا اعطاه؛ وما سئل شيئاً قط؛ ولا مديده الى طمع قط، ولا حقر مادعى اليه حشف التمرة وكان رقيق القلب رحيماً بكل مسلم.

**اقول :** كفى فيه عليه السلام مدحاً وأدباً قوله تعالى: «وانك لعلى خلق عظيم» وفي الرواية أتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة او حسوتين ثم وضعه فقيل: يارسول الله عليه السلام أتدعه محرماً ما؟ قال: لا- اللهم انى أدعته تواضعاً لله. وفي المكارم لقد جاء النبي عليه السلام ابن خولة باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشرب به فقال شربتان في شربة، واناء ان في اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال: ما أحرّمه ولكنى أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه. وروى الصادق عليه السلام انه أتى ببيض فأبى ان يأكله فقيل: اتحرّمه؟ قال: لا- ولكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا الآية «أذهبتم طيباتكم في حيويتكم الدنيا» وفي نقل جاء أليس اليه بقدر مخيض بعسل في افطار عشية يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه ولم يشرب منه ، وقال يكفى أحدهما ولم أشرب منه تواضعاً لله . وفي بحار المجلسى اعلى الله مقامه أفطر رسول الله عليه السلام عشية الخميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خولة الأنصارى بعس من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نهأه ثم قال: شرابان يكتفى باحد هما عن صاحبه لأشربه، ولا احرمه ولكنى أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله الخبر . وعن أبي عبد الله عليه السلام انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، ورقوده من السعف اذا وجده. وقال: يا أبا ذر من ترك لباس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله الحلال الكرامة.

### ❦ (في بعض الاخبار الواردة في الباب) ❦

**لوائح:** في الاخبار الواردة في عرض الله على رسوله السلطنة ، وكنوز الدنيا ومفاتيحها وصيرورة جبال تهامة له الزمرد، والياقوت، والذهب، والفضة، واعراضه عليه السلام عن قبولها. وفي نه من مزاحاته عليه السلام. في الرواية عن ابي جعفر عليه السلام أنه قال: أتى رسول الله الملك فقال: الله يخيرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً ، فنظر عليه السلام الى جبرئيل عليه السلام وأمرى بيده ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولاً فقال الرسول: اى الملك له انه لا ينصك مما عند ربك شيئاً قال: ومعهم مفاتيح خزائن الارض، ومكنون الدنيا وكان الملك خازن الجنان. وفي خبر قال أبو عبد الله عليه السلام: كان نبيّنا رسول الله جالساً وعنده

جبرئيل عليه السلام اذ خانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقص اي تغير لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذبر رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملاه بين الخافقين مقبلا حتى كان كقبا قوسين أو أدنى من الارض . ثم قال: يا محمد اني رسول الله اليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا احب اليك أو تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولا .

**اقول** : يأتي تمة الحديث في الخاتمة في لؤلؤ ومن عظام الملائكة اسرافيل . وفي نقل آخر قال: قال يعنى الملك الرسول من الله يقول الله : لو شئت لجعلت لك جبال تهامة الزمر<sup>١</sup> والياقوت والذهب والفضة وفي خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام قال صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل فقال : يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول : ان شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً فرفع رأسه الى السماء فقال: يا رب أشبع يوماً وأجوع يومين . وفي خبر قال صلى الله عليه وآله : لرجل يعظه ليرضى بالفقر اني لو شئت أن تكون جبال العالم لى ذهباً وفضة وتحرك معي حيث كنت لصرن كذلك وفي آخر قال: اما ترضى أن يكون لهم أي قيصر وكسرى الدنيا ولنا الاخرة وقال أبو عبد الله عليه السلام : خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد : هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك : افتح وخذ ما شئت من غير ان تنقص شيئاً عندي فقال صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لا دار له؛ ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك: والذي بعثت بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح وفي رواية قال الملك وهو جبرئيل يقول الله: لو شئت لامرت كنوز الارض أن تكون معك حيثما كنت وفي نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفي كلها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها ولا ينقص من حظك عند ربك شيء . وفي الانوار فقد أرسل الله اليه ملكا في زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان الله أرسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظ الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله : أريد لقاء ربي وفي البحار عن الحسن قال : ولم يخلف بعده الاخاتم ؛ وسيفه ذو الفقار؛ وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف ؛ و كان يتسرول به ولم يخطه حتى لحق بالله . واما مزاحاته فمنها أنه كان يأتي الرجل من قفاه فيتحضنه ويضع يديه على عينيه امتحاناً له في المعرفة



ومطابته منه. ومنها انه كان يأكل رطباً مع ابن عمه أمير المؤمنين وكان يضع النوى قد أم على فلما فرغامن الاكل كان النوى كله مجتمعاً عنده ، فقال له: يا على انك لا كول فقال: يارسول الله الأ كول من يأكل الرطب والنواة. ومنها انه أتته امرأة فى حاجة لزوجهها فقال لها: ومن زوجك؟ قالت: فلان فقال: الذى فى عينيه بياض. فقالت: لا. فقال: بلى فانصرفت عجلاً الى زوجها، و جعلت تتأمل عينه فقال لها: ماشأنك؟ فقالت: أخبرنى رسول الله ان فى عينك بياضاً، فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها؟ ومنها انه قال لصهيب بن سنان: أتأكل التمر وبك رمد؟ فقال يارسول الله: أنا أمضغ على الناحية الاخرى. ومنها انه قال فى جواب رجل: قال الله احملنى يارسول الله أنا حاملوك على ولدناقة فقال: ما أصنع بولدناقة قال: وهل يلد الا بل الا النوق؟ ومنها انه استدبر رجلاً من ورائه وأخذ بعضده وقال: من يشتري هذا العبد؟ يعنى انه عبد الله. ومنها انه قال لرجل لامتنس ياذا الاذنين. ومنها انه رأى جملاً يمشى وعليه حنطة فقال تمشى الهريشة وقال: انى لامزج ولا أقول الاحقأ.

### ❦ (فى سلوك أمير المؤمنين عليه السلام فى دار الدنيا وزهده فيها) ❦

ثوؤو: فى سلوك مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى دار الدنيا وزهده فيها. فى الرواية قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما يولع الخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره فقلت: يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولا ارى فى بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال: يا بن غفلة ان الليب، لا يتأثت فى دار النقلة، ولنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، واناعن قليل اليها صائرون، وكان زمان خلافته الظاهرية خمسة سنين. وفى خبر الاثثة أشهر، وفى هذه المدة ما وضعت آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة ولا قطع قطعة، وكان قدر قع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقة حتى قال انسى والله استحيى من راقعها أن يرقعها مرة اخرى. وفى بعض خطبه قال: والله لقد رقت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لى قائل: الأ تنبذها؟ فقلت اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى. وفى رواية عن الصادق عن آباءه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما دنيا كم عندى الا اكسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولالذاتها فى عينى الا

كحميمٍ أشربه غساقاً، وعلقم أتجرعه زعاقاً، وسم أفعاة اسقاه دهاقاً، وقلادة من نار  
أوهقها خنقاً، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها . وقال لي : أقذف بها  
قذف الاتن لا ترضيعها لراقعها . فقلت له : أغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى ، وتنجلي عنهم  
علالات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من دنياكم ، ولا كلت لباب هذا  
البر بصدور زجاجهم ؛ ولشربت الماء الزلال برحيق زجاجكم ، ولكنني أصدق الله  
جلت عظمته حيث يقول : « ان الذين يريدون الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم  
اعمالهم وهم فيها لا يبخسون انك الذين لويس لهم في الاخرة الا النار » ونقل في  
الروضة انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، والنعلين من ليف النخل ويرقع ثوبه وقتاً بجلد  
ووقتاً بليف النخل . وفي خبر وفي رجله نعلان من ليف ، وحمائل سيفه من ليف ، وكان  
جبينه سفنة بغير . وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ولقد كان يقوت أهله بالزيت  
والنخل والجوة ، وما كان لباسه الا الكرايس اذا فضل شيء ، يده دعا بالحلحلم فقطه .

**اقول :** ومن الوجوه في لبسه ذلك ما قاله السجّاد عليه السلام من ان الجسد اذا لبس ثوب  
اللين طغى ، ومن أحب أن يجد حلوة الايمان فليلبس الصوف . وفي ثابث عن الصادق عليه السلام  
ايضاً قال : وان كان يشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جازأصابه  
قطعه ، واذا جاز كعبه حذفه ، وفي رابع قال أبو عبد الله عليه السلام : كان أمير المؤمنين اذا لبس  
القميص مديده ، فاذا طلع على أطراف الاصابع قطعه ، وفي خامس اذا اراد أن يكتسى دخل  
السوق بنفسه فيشتري الثوبين فيتخير قنبراً جودهما ، ويلبس الاخر ثم يأتي الى  
النجار فيمد له احدى كميته ويقول : خذها بقدمك نخرج في مصاحبة اخرى ، ويبقى الكم  
الاخر بحالها ، ويقول : هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين . وروى انه يقطع كميته  
للمفقر ، ويستترون رؤسهم به ؛ قيل له : اعط الكم حتى أخيط فيه شيئاً قال : دعه ؛ الامر أسرع من  
ذلك ، وكان طول كميته اذا مده الى أظفاره ، واذا اخلاه كان في نصف ذراعه ، ولم يكن له الا ازار  
واحد ، فاذا اراد غسله لم يكن له ما يعوضه . وفي خبر ان علياً عليه السلام خرج يوماً الى السوق  
ومعه سيف لبيعه فقال : من يشتري هذا السيف ؛ فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به  
الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته . وخرج يوماً الى الناس

وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدى المؤمن بي؛ واشتري يوماً ثوباً بثلاثة دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام إلى علي عليه السلام فقال: ماشان هذه الدراهم قال: كان قميصنا منه درهمين قال: باعني رضي واخذت رضي فيخذ درهماك وانصرف. وقال: جمعت يوماً بالمدينة جو عا شديداً فخرجت أطلب العمل عو إلى المدينة فإذا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتهما فطعمتها كل ذنوب وهو الدلو على تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت يكفي هكذا، فعدت لي ستة عشر تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل معي منها وفي الخبر ما ورد عليه أمر أن كلاهما لله إلا أخذ باسدهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كد يمينه ترتب منه يدها وعرق فيه وجهه وفي الارشاد للديلمى كان عليه السلام يغرس النخل، ويبيعها ويشترى بشمنها العميد، ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس وأخبره بعض عبيده أنه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشراً الوارث بشراً الوارث ثم أحضر شهوداً فأشدهم أنه أوقفها في سبيل الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وقال: انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهه النار. وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائة ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله وما أطاق عمله أحد من الناس وكان لي صاعاً في اليوم والليلة ألف ركعة. وفي خبر وما أطاق أحد عمل علي من ولده من بعده إلا علي بن الحسين، وقال أبو جعفر عليه السلام: لما تزوج علي عليه السلام فاطمة بسط البيت كشيأ وكان فراشها أهاب كبش، ومرقتهم ماحشوة ليفاً ونصبوا عوداً يوضع عليه الستة فستره بكساء. وفي رواية قال أبو عبد الله عليه السلام: أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على علي عليه السلام وسترها عبا، وفراشها أهاب كبش، وسادتها آدم محشوة بمسد. وفي أخرى في الكافي كان فراشها أهاب كبش يجعلان الصوف إذا اضطجعا تحت، جنوبهما. وفي أخرى كان له جلدة كبش إذا أراد النوم قلبها ويستريحان عليها، وإذا أراد تعليف ناقته علفها عليها. وفي خبر قال: ما كان فراشي إلا مسك كبش، وكانت وسادتها أديماً حشوها ليفاً وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه.

## • (في آداب أمير المؤمنين عليه السلام) •

توفو: في آداب أمير المؤمنين وزهده في الدنيا وتجنبه عن ما كولاتها ، ولذا يذها مضافاً الى ما مرفى اللؤلؤ السابق، وفي لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا. قال الصادق عليه السلام : ان كان على يأكل أكلة العبد ، ويجلس جلسة العبد ، ويأكل على الحضيض وينام على الحضيض ، وكان يحتطب ويسقى ويكنس . وعن سليم قال: ان يوم خبير قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ابن أخي أدعوا الى علياً فاتوا به فاذا هو رمد ، وعليه ازار ، وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لاهله ، وكان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت وفي رواية لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله وقال ضرار: كان يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته عزيز العبرة ، طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جش ، وكان فينا كاحدنا . وقال سويد: دخلت عليه وبين يديه انا فيه لبن أجد فيه ريح حوضه ، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده ، ويطرحه فيه قلت لفضة وهي قريبة منه قائمة: ويحك يا فضة الاتقيني الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من النخالة التي فيه قالت: قد تقدم البنا أن لا ننخل له طعاماً قال : ما قلت لها فأخبرته فقال عليه السلام : بأبي وأمي من لم ينخل له طعام . اقول : عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله . وفي رواية اخرى قال الاسود وعلقمة: دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وان أسطار النخالة ليمين في الخبز وهو يكسره بركبتيه ويأكل بمالح جريش فقلت لجارية له اسمها فضة: الانخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين عليه السلام فقالت: يأكل هو المهنتى ، ويكون الوزر في عنقي فتبسم عليه السلام وقال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا: ولم يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ذلك اجدران تذلل النفس ويقتدى بي المؤمن ، فألحق بأصحابي ، وكان يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه لأن لا يدخل الحسن والحسين فيه شيئاً رقة منهما عليه فكان أكل الخبز به ادام ، وقال لمن سئله عن ذلك: أخاف هذين الولدين أن يجعلاه في شيا من زيت أو سمن . وقال بعض أصحابه: دخلت عليه فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود وعليه خاتم

فقلت في نفسي لقد انيني حتى يخرج الى جوهرأ ولا أدري ما فيه فاما كسر الخاتم فاذاً فيه سويق فأخرج منه فصب في القدح وصب عليه الماء فشرب ، وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بالعراق وطعام العراق كثير فقال : أما والله ما اختتم عليه بخلا ولكنني ابتع مقدار ما يكفيني فأخاف ان ينقض فيوضع فيه من غيره وأنا أكره أن أدخل بطني الا طيباً فلذلك احترزت بما ترى ، فياك وتناول ما لم تعلم حله . وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال : جاء قنبر مولى علي عليه السلام بقطرة اليه فجاء بجراب فيه سويق وعليه خاتم قال له رجل : يا أمير المؤمنين ان هذا هو البخل تختم على طعامك ؟ قال : فضحك علي عليه السلام قال : ثم قال أو غير ذلك لا احب أن يدخل بطني شيء لأعرف سبيله .

وفي المجالس حضرت عنده بنته ام كلثوم في افطار طبقاً فيه خبز شعير ، ولبن ، وملح فلما فرغ من صلاته ونظر اليه حرّك رأسه فقال : يا ام كلثوم متى تناول أبوك الخبز مع الادمين فرفعت اللبن وأكل الخبز مع الملح . وفيه كان يبيت ليامة في دار الحسن ، وليلة في دار الحسين عليه السلام ، فيدور فيهما . وكان أكله في افطاره ثلاث لقمات لأزيد ، وكان يأخذ لاسبوع صاعاً قد يطبخ منه قرصاً لافطاره ، وقد يفطر به دقيقاً وفي رواية أكل سبع عشر مناً من الشعير ، واستظهر بعض كونه مكياً أو كونه في تمام عمره الشريف .

وقد نقل في روضة الانوار ان ملكاً من ملوك العرب أراد زيارة الحسن بن علي عليه السلام فلما جاء ودخل المدينة كان وقت صلاة العشاء فأراد أن يصلي ثم يذهب الى بيته عليه السلام فلما دخل المسجد رأى الجماعة قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاة فلما فرغ دعاه مسكين بقى في المسجد فأعطاه قبضة من دقيق شعير كان يفطر به ، فأخذه وشده بطرف مند يسه ولم يعرفه ، فلما جاء الى بيت الحسن عليه السلام و حضرت أنواع المائدة التي تليق بالملوك أخذ الملك قدراً من الطعام فقال للحسن : كان في المسجد مسكين يفطر بدقيق الشعير فترحمت عليه ، فلو كان لي اجازة لذهبت اليه بهذا الطعام ، فبكى الحسن عليه السلام فقال : هو خليفة الزمان أمير المؤمنين عليه السلام قد اختار الدقيق لنفسه . وعن حبة العربي قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالزوج فوضع بين يديه ، ونظر الى صفائه وحسنه فوجى باصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلها ، ولم يأخذ منه

شيئاً وتملظ إصبعه وقال : ان الحلال طيب وما هو بحرام ، ولكنني أكره أن اعوت دنفسي  
 مالم أعوت دها ، إرفعوه عنني فرفعوه ، وقال : لاتزال هذه الامة بخير مالم يلبسوا لباس العجم  
 ويطعموا طعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل ، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : أهدى له  
 خوان فالوزج إنني ذكرت أن رسول الله لم يأكله فكرهت أكله .

اقول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطة والدهن والعسل ، وقد مرّ فقال  
 لأصحابه: سدوا أيديكم فمدوا أيديهم ومديده ثم قبضها فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان  
 نمد أيدينا فمددناها ومددت يدك ثم قبضتها فقال في الباب في لؤلؤ شدة مواظبة رسول الله  
صلوات الله وبعض الائمة عليهم السلام بالعادة شدة مواظبته بالعبادة ، وطاقته لها ، ويأتي في الباب  
 الشامن في لؤلؤ إقبال رسول الله صلوات الله وأمير المؤمنين عليه السلام وبعض الائمة بالصلاة انه صلوات الله  
 كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتغير لونه ، وكان يؤخذ النصال من بدنه ولا  
 يشعر بها .

### ﴿ في سلوك فاطمة عليها السلام ﴾

قولو: في سلوك شفيقتنا سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها تحية و نناء في دار  
 الدنيا وزهدا فيها قال عمران بن حصين : كانت لي من رسول الله صلوات الله منزلة وجاهاً ذهبت  
 معه يوماً في عيادة فاطمة عليها السلام ، فقرع الباب فقال : السلام عليكم فقالت : ادخل يا  
 رسول الله فقال : أنا ومن معي ؟ قالت : ومن معك قال عمران : فقالت : فوالذي بعثك بالحق  
 نبياً ما على الاعبائة فقال : اصنعى بها هكذا وهكذا ، وأشار بيده فقالت : هذا جسدي  
 قدواريته فكيف برأسى فلقى إليها مائة كانت عليه خلقة فقال : شدى بها رأسك ثم اذنت  
 له فدخل ودخلت معه فقال : يا بنتاه كيف أصبحت قلت : أصبحت والله وجيعة وزادني  
 وجعاً على ما بي وجع الجوع ، إنني لست أقدر على طعام آكله فقد أضرت بي (اهلكنى خل) الجوع  
 فبكى رسول الله وقال : لاتجزعنى يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإنني لاكرم على الله  
 منك ، ولو سئلت ربي لاطعمنى ولكنى آثرت الاخرة على الدنيا . وفي الكافي عن جابر  
 قال: خرج رسول الله صلوات الله يريد فاطمة عليها السلام وأنامعه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله قال: أدخل قالت: أدخل يا رسول الله قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس عليّ قناع فقال يا فاطمة خذي فضل ملحفتك ففنعني به رأسك ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت وإذا وجه فاطمة عليها السلام أصفر كأنه بطن جرادة فقال رسول الله ﷺ: مالي أرى وجهك أصفر قالت يا رسول الله: الجوع.

وقال الباقر عليه السلام في حديث: قال علي عليه السلام لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: لا، والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء. نغربك به قال عليه السلام أفلا أخبرتنى؟ قالت كان رسول الله نهاني أن أسئلك شيئاً.

وفي خبر ذكر فيه سلمان فضالمن فاطمة عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمة بنت محمد ﷺ فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إلى اعتجرت. وفي رواية أنه عليه السلام عاد بنته فاطمة يوماً فرآها على حصير افتترش بفراش من سعف النخل ومن جلد الشاة، ولبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكى من شدة الفقر فقال لها لا تعتمدى علي إنك بنت رسول الله، وزوجة عليّ وأم الحسن والحسين، فوالذي نفس محمد بيده لا يؤذ نونك أن ترفعى قدماً من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصر، وهذا الثوب.

وقال محمد بن قيس: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدا بفاطمة، ويدخل عليها ويطيل عليها المكث فخرج مرة إلى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب البيت لتقدم أيها وزوجها، فلم أقدم رسول الله ﷺ دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله ﷺ يعني سرياً، وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظننت فاطمة أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لمارأى المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطبيها ومسكتيها ونزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، وقالت: لآرسول: قل له تقرأ ابنتك عليك السلام، وتقول اجعل هذه في سبيل الله فلما أتاه قال عليه السلام جعل أبوها فداها ثلاث مرات ليست

الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثم قام فدخل عليها . وفي المكارم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدء بها فاسافر مرة وقد أصاب على شيء من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة عليها السلام فخرج فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع فقامت فرحة إلى أبيها سبابة وشوقاً إليه ، فنظر فإذا في يدها سوارين من فضة، وإذا على بابها ستر فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا أبي قبلها، فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها ، وخلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين إلى أحدهما والستر إلى الآخر ثم قالت: لهما ما نطلقا إلى أبي فاقراءه السلام، وقولاله: ما أهدتنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءه وأبلغاه ذلك عن أمهما فسلمها رسول الله صلى الله عليه وآله، والتزمهما وأقعد كل واحد منهما على فخذه ثم أمر بدينك السوارين فكسّر افجعلهما قطعاً ثم دعا أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسّمه بينهم قطعاً ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء، وكان ذلك المستر طويلاً ليس له عرض، فجعل يؤزر الرجل فإذا التقا عليه قطعة حتى قسّمه بينهم أزرأ . وعن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي وفاطمة وعليهما كساء من نلّة الأبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله عليّ «فلسوف يعطيك ربك فترضى» ورأى سلمان يوماً سائلة فاطمة سيّدة النساء خلقة فيها اثنتي عشرة رقعة من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديداً .

وفي رواية الأ نوار قال سلمان: فنظرت في البساط، فإذا فيه أربع عشر رقعة من الخوص، فقلت واءعجباً بنات كسرى وقيصر تجلس على الكراسي المذهّبة، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لهنّ إزار ولا ثياب، فقالت: يا سلمان إن الله ذخّر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر. وفي الرواية الأولى أنها قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق نبياً مالي ولعليّ منذ خمسة سنين الإمسك كبش ، نعلّف عليه بالنهار بعيزنا



فاذا كان الليل أفرشناه ، وأن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف ، فقال النبى : يا سلمان ابنتى لقت الخيل السوابق .

**اقول :** تأتى الروايتان بقصيتهم فى الباب العاشر فى لؤلؤ قبل لؤلؤ وصفة جهنم ، وكانت تطحن الشعير ، وتقول : وما عند الله خير وأبقى وكانت تطحن وتعجن وتخبز .

### هـ (فى سلوك سلمان وأبى ذر) هـ

**لؤلؤ :** فى سلوك سلمان وأبى ذر فى دار الدنيا ، وزهدهما فيها ، وفى كيفية ضيافة سلمان أباذر . فى الرواية كان أبو ذر يوماً جالساً ، فأتته امرأته فقالت له : تجاس بين هؤلاء ، والله ما فى البيت هبة ، ولا سفة ، فقال : يا هذه ان بين أيدينا عقبة كوداء ، ولا ينجو منها الاكل مخف فرجعت وهى راضية ودخل رجل على أبى ذر فقال : يا أباذر ما أرى متاعاً ولا غير ذلك من الاثاث فقال : ان لنا بيتاً نوجه صالح متاعنا إليه ، فقال إنه لا بد لك من متاع ما دمت هيهنا ، فقال : ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه . وقال ابو ذر : جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد رغيفين من الشعير : أتعدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتى الصوف أتزر بأحدهما ، وأتردى بالآخرى وفى الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبده كيساً من الدراهم إلى أبى ذر ؛ فقال : إن قبل هذا فأنت حر ، فاتى الغلام بالكيس الى أبى ذر والح عليه فى قبوله فلم يقبل ، فقال له : اقبل فان فيه عتقى فقال : نعم ، ولكن فيه رقى . وكان من أحوال سلمان الفارسى ، انه لا يغير فى ايام امارته ، وحكومته وضعه كان يلبس الردى ، ويمشى فى الاسواق ، ويتكفل امور بيته وسوقه وغيرهما بنفسه ، وكان يلف الخوص . وفى رواية يعمل الخوص ، وهو أمير على المدائن ، وكان يأخذ من بيت المال فى كل سنة خمسة آلاف ، وكان يتصدق بها ، ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عباة يفترش بعضها ويلبس بعضها . وكان عمر يسئل سلمان عن عيوبه ، فلما قدم عليه قال له : ما الذى بلغك عنى مما تكرهه ، فاستعفى فألح عليه ؛ فقال : بلغنى انك جمعت بين ادميين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار . وقيل له : مالك لا تلبس الجيد من الشباب ؛ فقال وما العبد والشباب الحسن ؛ فاذا اعتق فله والله ثياب لا يبلى . وفى رواية أخرى قيل ولم تلبس ثوباً جيداً ؛ فقال : إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست وقد كان فى أيام امارته مر على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، ولم يكن يعرفه فحمله سلمان الى بيته، فعرف في أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينة، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره وبلغ الزنبيل الى بيته .

وروى انه لما بعث إلى المدائن ركب حماره وحده، ولم يصحبه أحد ووصل إلى المدائن خبر قدومه؛ فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلقت أميرنا؟ قال: من أميركم؟ قالوا: الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله، فقال: لا اعرف الامير وانا سلمان الفارسي، فلست بامير فترجسوا له وقادوا اليه المراكب والنجائب، فقال: إن حماري هذا خير لي وأرفق وأوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة، فقال: مالي ولدار الامارة ولست بامير، فنزل بحانوت في السوق، وقال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه وجلس هناك يقضى بين الناس. وفي رواية ان سلمان جاء الى المدائن حاكماً ما كان يملك الا دواة وعصاً، فلما استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المدائن. وفي الثالثة لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، ولم يقبل الدخول في بيت الامارة، فقالوا له نمبي لك دار أفلم يقبل فقال رجل من الدهاقين: ابني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، فما زال به يباح حتى قال له: انا ابني لك بيتاً يصلح لك، فقال: وما الذي يصلح لي؟ قال ابني لك بيتاً ان اقمت ضرب سقفه راسك، وان اضطجعت ضرب جداره رأسك، ورجليك، فقال: نعم فبنى. وفي رواية انه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادا مان قط، وكان يأكل الشعير .

وقال الصادق عليه السلام: دعا سلمان أبا ذر (ره) إلى منزله، فقدّم إليه رغيفين، فاخذ أبو ذر (ره) الرغيفين فقلّبهما، فقال سلمان: يا أبا ذر لا ي شيء تقلب هذين الرغيفين، فقال: خفت ان لا يكونا نضجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ما أجراك حيث تقلب الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتى التقوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الارض، والخشب، والحديد والبهايم والنار، والحطب، والملح؛ وما لا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذر

الى الله أتوب وأستغفر الله مما أحدثت ، واليك أعتذر مما كرهت . وفي خبر آخر قال : دعا سلمان أباذر ذات يوم الى ضيافته ، فقدّم اليه من جرابه كسرة يابسة ، وبلّها من ركوته فقال أبوذر : ما أطيب هذه الجرابة لو كان معه ملح ؛ فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل أبوذرياً كل من هذه الخبز ، ويزرّ عليه من ذلك الملح ، ويقول : الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة ، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة . وفي آخر عن أبي وابل قال : خرجت أنا وأبوذر الى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده ، فقال : لو لان رسول الله ﷺ نهى عن التكلف ، لتكلفت لكم ، ثم جاء بخبز وملح ساجج ، فقال أبوذر : لو كان لنا في ملحنا هذا سعترا ، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعترا ، فلما أكلنا قال أبوذر : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا ، فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

وفي الرواية : ان رجلا دخل على سلمان الفارسي ، فلم يجد في بيته الاسيفاً ومصحفاً فقال له : ما في بيتك الا ما أرى ، قال : ان انا مناعقة كوداء ، وانا قد مناعتنا الى المنزل اولافأولا ، وقال : وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه ، وقال : هكذا ينجو المخففون وفي رواية : كان له وطأ يجلس عليه ، ومطهرة يتطهر بها للصلاة ، وعكازة يعتمد عليها في المشي ، فاتفق أن سيلا وقع في البلد ، فارتفع الناس بالويل والعيول ، ويقولون : وا أهلاه ووالداه ، ووامالاه ، فقام سلمان ووضع وطأه على عاتقه ، وأخذ مطهرته وعكازته وارتفع على صعيد ، وقال : هكذا ينجو المخففون يوم القيامة . وفي اخرى : جاء الى المداين وما كان يملك الا دواة فاستمر على هذا الحال ، حتى فاضت الدجلة وخرجت أكثر المنازل ، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره ، وأخذ دواته وعصاه ورقى فوق الجبل ، وقال : هكذا ينجو المخففون يوم القيامة . وقال بعض التابعين : كانت فاكهة أصحاب النبي ﷺ خبز البر . وفي رواية تأتي أن سلمان لا كره على طعام ، فقال : حسبى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن أكثر الناس شعباً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة . وفي نقل لما مرض سلمان مرضه الذي مات فيه ، أتاه سعد بن أبي وقاص يعوده ، فقال له : كيف تجد لنفسك ؛ فبكى فقال : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله وهو عنك راض ترد عليه الحوض ، فقال : والله ما أبكى جزعاً من الموت ، ولا حزناً على

الدنيا، ولكن بكائي لأن رسول الله ﷺ قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك. فقال سعد: فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة، واجانة وقصعة. وفي نقل آخر قال: والله ما بكى حرصاً على الدنيا ولا حباً لها، ولكن رسول الله عهد عهداً أو ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى أن أكون قد تجاوزت أمره، وهذه الاساور حولي. قال: وليس حوله الا مطهرة واجانة وجفنة. وفي ثالث نقله في العدة قال: تحسّر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته، فقيل له: علي ما نأسفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس نأسف في عالم الدنيا؛ ولكن رسول الله ﷺ عليه السلام عهد الينا وقال: لتكن بلغة أحدكم كزاد الراكب، وأخاف أن يكون قد تجاوزت أمره، وحولي هذه الاساور، وأشار إلى ما في بيت بيته وإذا هودست وسيف وجفنة. الر كوة بالفتح دلوصغير من جلد. المطهرة بالكسر إناء يتطهر به ويزال به الاقدار. والاجانة بالكسر والتشديد مر كن يغسل فيه الثياب. والجفنة القصبة. والاساور شخوص من المتاع. والدست ما يلبسه الانسان من الثياب. يكفيه لترده في حوائجه. وفي الرواية إن سلمان لما مرض قالوا له نأتيك بالطيب، فقال: الطيب أمرضني، فقالوا له: سله العافية فقال يكفيه علمه بحالي عن سؤالي، وقدم بعض كراماته في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد. ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امرأته مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة بعض من كرامات ابي ذر.

وفي الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله. وفي المجمع ومن قصته انه فارسي هرب من ابيه طلباً للحق؛ وكان مجوسياً فألحق براهب فخدمه وعبد ربه معه حتى مات، ودلته على آخر فلزمه حتى مات ودلته على آخر وهلم جرراً الى ان دلته آخر على الحجاز، وأخبره بأوان ظهور النبي ﷺ، فقصده مع بعض الاعراب فعدوا به فباعوه من يهودى. فاشتراه رجل من قريضة، فقدم به المدينة فأسلم، فقال النبي ﷺ: كاتب مولاك وعاش مائة وخمسين سنة، ومات سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى. وفي بعض الروايات لما مات سلمان وصلى أمير المؤمنين عليه السلام معه عليه جعفر أخوه والخضر عليه السلام مع كل واحد منهما سبعون صفراً من الملائكة في كل صف ألف ألف ملك.

## ﴿ فى سلوك كعيسى فى دار الدنيا ﴾

**قوله:** فى سلوك عيسى عليه السلام فى الدنيا وزهده فيها وفى قصة ابرته فى السماء فى الرواية أنه قال: خادمتى يدعى، ودابتي رجلاى، و فراشى الارض، ووسادتي الحجر. ودفى، فى الشتاء مشارق الارض، وسراجى بالليل القمر، وادامى الجوع، ولباسى الصوف فاكهتي ما أنبتت الارض للموحوش والانعام، أبيت وليس معى شىء، وأصبحت وليس لى شىء، وليس فى وجه الارض أحد أغنى منى. وفى بعض الروايات كان لباسه الشعر، ولم يكن له مسكن وماوى، كل موضع جنبه الليل بات فيه، ولم يصحب معه الا مشط، وكوز فرأى إنساناً يمشط لحيته بأصابعه، فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفه فرمى الكوز، وقيل له لودعوت الله يرزقك حماراً تركبه، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعلنى خادم حمار. **وقال** يوماً لأمه: يا أمه انى وجدت مماءً منى الله ان هذه الدار دار فناء، وزوال؛ ودار الآخرة هى التى لا تخرب ابداً، اجيئنى يا أمه انأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية، فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل، يأكلان من ورق الاشجار، ويشربان من ماء الامطار، فمكثا فى ذلك زماناً طويلاً حتى ماتت امه ه. ويأتى باقى الحديث فى أواسط باب العاشر فى لؤلؤ قصة مريم ووفاتها. وروى انه توسد فى منامه حجراً، فبجاء اليه الشيطان فقال له: اما كنت تركت الدنيا للآخرة؟ فقال: نعم وما الذى حدث؟ قال توسدك بهذا الحجر تنتعم بالدنيا، فلم لاتضع رأسك على الارض؟ فرمى عيسى الحجر ووضع رأسه على الارض ومع ذلك اذا رفع الى السماء الرابعة فزاده الملائكة، فوجدوا عليه قميصاً مرقعاً برقع كثيرة فضجوا وقالوا: الهنا ليس يساوى عبدك عيسى عندك ثوباً صحيحاً، فنودوا أن فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا فى قميصه ابرة برقع بهاما يخرق منه، فقال تعالى: فوعزتى وجلالى لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة.

**أقول:** ونظير هذا ما فى الخبر من ان موسى عليه السلام مرّ برجل ساجد على صخرة منذ ثلاثمائة سنة، كان يبكى ودموعه تجرى من الاودية، فوقف موسى طويلاً يبكى ببكائه، ثم قال يارب أماترحم عبدك؟ فقال الله: لا. فقال له: لم يارب؟ فقال: لان قابله يستريح الى غيرى، وكان له جبسة يستتر بها من الحر والبرد. وفى خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: رفع عيسى بن مريم

بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسبح مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودى يا عيسى ، الق عنك زينة الدنيا وقد مرت في لؤلؤ ماورد في ذم الدنيا مضافاً الى ما مر الى قصص بعضها تشبه هذه القصة تذكراً يناسب المقام .

### \*( في سلوكك موسى عليه السلام ) \*

**لؤلؤ** : في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها ، وفي قصة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه ، واحتيا له في قبضها . في الرواية كان يلبس جبّة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطير ، فكانوا يقولون لم لاتتخذ ابرة من حديد ؛ فيقول : أخاف أن يحاسب عليها . ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ أحوال قارون في تضاعيف ذكر قصته عليه السلام معه ان عليه جبّة شعر وفي رجله نعلان من جلد حمار ، وشراكهما من خيوط الشعرة وكان غالب قوت موسى عليه السلام نبات الارض ، وورق الشجر ، ويرى خضر النبات من جلده وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزله ، وتشذب لحمه ؛ وكان مع نبوته واليا وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولا غداء ، ومتى جنه الليل يأت فيه ويتكفل بنو اسرائيل غذائه بالمناوبة ، فباطى يوماً رجل بغذائه فقال يارب : لى مذلة ان يكون رزقى في يد غيرى هكذا ، فأوحى اليه لا تنتم انسى جعلت رزق احبائي في يد البطالين من خلقى ليو جروابه ، ويسعدو . وفي الانوار ، وقد كان موسى عليه السلام أشد الانبياء كراهة للموت . فقد روى انه لما جاء ملك الموت ليقبض روحه ، فلطمه فأعور ، فقال يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يحب الموت ، فأوحى الله اليه ان ضع يدك على متن نور ولك بكل شعرة دارتها يدك سنة ، فقال : ثم ماذا ؟ فقال الموتة ، فقال انتبه الى امر ربك ونقل فيه حديثاً آخر في موته بطريق آخر عن الصادق عليه السلام ، قال : ان ملك الموت أتى موسى ابن عمران ، فسلم عليه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ما حاجتك ؟ قال له : جئت اقبض روحك من لسانك ، قال كيف وقد تكلمت به ربي ؟ قال فمن يدريك فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التورية ؟ فقال : من رجلك ، فقال له وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء ؟ قال : وعدت أشياء غير هذا ، قال : فقال له ملك الموت : فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذى تريد

ذلك، فمكث موسى ماشاء الله، ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى: الأعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال: فأعانه حتى حفر القبر واحمد اللحد وأراد لرجل أن يضطجع فى اللحد لينظر كيف هو؟ فقال موسى عليه السلام: أنا اضطجع فيه، فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنة، فقال: يارب اقبضنى اليك فقبض ملك الموت روحه؛ ودفنه فى القبر واستوى عليه التراب قال: وكان الذى يحفر القبر ملك بصورة آدمى، فلذلك لا يعرف قبر موسى. وفى حديث آخر عن القمى؛ قال: قال تعالى يا بن عمران لا تجزع عن الموت فانى كتبت الموت على كل نفس، وقد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرف عينك فخرج موسى الى جبل طور سيناء مع وصييه، فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى: ماتريد؟ قال: إن رجلاً من اولياء الله قدوفى؛ وأنا احفر له قبراً فقال له موسى: أفلا أعينك عليه، قال: بلى. قال: فحفر القبر، فلما فرغ أراد الرجل أن ينزل الى القبر فقال له موسى: ماتريد؟ قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؛ فقال له موسى: أنا اكفيك، فدخل موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل.

### \*(فى سلوك نوح عليه السلام)\*

لؤلؤ: فى سلوك نوح عليه السلام فى دار الدنيا وزهده فيها وفى مدة عمره. وفى الرواية عن الصادق عليه السلام انه قد عاش نوح ألفى سنة وخمسائة عام، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة الا خمسين عاماً فى قومه يدعوهم؛ ومات عام عمل فى السفينة وخمسائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار؛ وأسكن ولده البلدان.

وفى خبر فى الكافى عاش ألفى سنة وثلاثمائة سنة ومضى من الدنيا ولم يبق فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالاشجار؛ وكان اذا أصبح يقول لأمسى واذا أمسى يقول لأصبح فلما كبر قال: يارب أئذن لى ببناء بيت يقينى الحر والبرد؛ فأذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل؛ اذا نام فيه يكون نصفه فى الظل؛ ونصفه فى الشمس. وروى انه من قصب، فقيل له: لو بنيت داراً فقال هذا لمن يهوت كثير. وفى مجموعة الشيخ ورام، ان نوح عاش فى ألف سنة

وأربعمئة سنة في بيت من الكرباس، واذ قيل له: يا نبي الله لو بنيت بيتاً من الوحل تسكن فيه، يقول: أنا ميت غداً وأتركه، ويقول في كل صباح ما أمسيت، وفي كل مساء ما أصبحت وقد كان يوماً جالساً في الشمس خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت، وقال: يا نوح انتهى عمرك فقال نوح: يا ملك الموت أتعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال: نعم، قال: فتحوّل نوح ثم قال: يا ملك الموت كأن ما أمر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل. وفي الرواية، قال يا ملك الموت ما أرى عمري هذا الذي مضى الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به فقبض روحه. وقال بعض المحققين: وطلبه التحوّل إليه من ملك الموت، أمّا لاجل الاحترام والاعتزاز، فان حرمة المؤمن في منزله ومأويه، وإمّا لاجل الحيوة تلك اللحظة التي يتحوّل بها، وإما لكليهما ما فانظر إلى نوح انه مع ما ورتي من العمر الطويل لم يرغب في البناء ابتداءً، فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار، وعما رات الدنيا. وتأتى في الخاتمة قصصه وكيفية صبره في ايداء قومه اياه، وشرح سفيته في لئالي .

### ☆ (في سلوك آدم عليه السلام) ☆

لؤلؤ: في سلوك آدَمَ عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي قصة إنكاره لما بذله داود عليه السلام من عمره حين نزل ملك الموت عليه لقبض روحه؛ وفي مقدار طول إقامته حين هبط إلى الأرض. وفي الرواية بلغ عدد اولاده وأحفاده في حياته أربعين ألفاً، وكان يستوى بينهم معاشهم، و كان لم يشبع من طعام قط، ولم يلبس ثوباً من مخيط قط؛ ولم يضحك قط؛ وكانت اضلاعه من غاية ضعفه وهزاله من جهة الجوع كدرج المعارج يصعد الاطفال من طرف ويقعدون على رأسه، وينزلون من اضلاع طرفه الآخر، فلم يكن يمنعه من حملهم شيئاً، فلوم في ذلك؛ فقال: اني رأيت ما لم تره اخرجوني من نعيم الجنان بفعل؛ فأخاف لو قلت لهم شيئاً لاجصوني في أسفل السافلين .

و روى الصدوق باسناده إلى الباقر عليه السلام، قال: ان الله عز وجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء وأعمارهم؛ قال فمر آدم عليه السلام باسم داود النبي؛ فاذا عمره في العالم



أربعون سنة ، فقال آدم: يارب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري؟! يارب ان أنازدت داود من عمري ثلاثين سنة أثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم ، قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له ، واثبت لها عندك واطرحها من عمري. قال أبو جعفر فاثبت الله عز وجل لداود من عمره ثلاثين سنة ؛ وكانت له عند الله مثبتة ؛ فذلك قول الله عز وجل «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ما الكتاب» قال: فمحي الله ما كان مثبت لآدم ، وأثبت لداود عليه السلام ما لم يكن عنده مثبتاً ، قال فمضى عمر آدم ، فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه ، فقال له آدم: يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك ، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدحناء ، قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا ، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجعل الم تستل الله عز وجل ان يثبتها لداود في الزبور ومحياها من عمرك في الذكر ، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام : وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجعله من ذلك اليوم أمر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه .

وفي الكافي: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أول كتاب كتب في الارض ، قال: إن الله عرض على آدم ذريته عرض العين في صورة الذر نبياً فنياً وملكاً فملكاً ، و مؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذي نبيته وكرمه وقصرت عمره فأوحى الله إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإني كتبت الاجال ، وقسمت الارزاق وأنا محوماً أشاء وأثبت وعندي ام الكتاب ، فان جعلت له شيئاً من عمرك الحقته قال : يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة ، قال : فقال الله لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً ، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتاباً وختموه باجنحتهم من طينة عليين ، قال: فلما حضرت آدم الوفاة اتاه ملك الموت فقال آدم: يا ملك الموت ما جاء بك ، قال: جئت لاقبض روحك ، قال: قد بقي من عمري ستون سنة ، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال : ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال : أبو عبد الله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفى خبر آخر عنه قال : لما عرض آدم ولده ، نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنة ، من عمره قال : ونزل عليه جبرئيل وميكائيل وكتب عليه ملك الموت صكاً بالخمسين سنة ، فلما حضرته الوفاة أنزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقى من عمرى خمسون سنة قال : فأين الخمسون التى جعلتها لابنك داود ؟ قال : فاما أن يكون نسيها أو أنكرها . فنزل عليه جبرئيل وميكائيل . فشهدا عليه وقبضه ملك الموت فقال أبو عبد الله عليه السلام : كان أول صك كتب فى الدنيا . وقال الباقر عليه السلام : عمر آدم عليه السلام منذ خلقه الله أن قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة .

**اقول :** تأتى قصة إذلال الشيطان إياهما ؛ وإخراجهما ؛ من الجنة وكيفية توبته فى الباب الثالث فى لؤلؤ ؛ ومما وقع فى السلف من صعوبة امر التوبة . وقال مقاتل بن سلمان : قلت لابي عبد الله عليه السلام : كم كان طول أيننا آدم حين أهبط إلى الارض ؟ وكم كان طول حوا ؟ فقال : وجدنا فى كتاب على عليه السلام ؛ ان الله تعالى لما اهبط آدم وزوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا ؛ ورأسه دون أفق السماء ؛ وانه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها .

وفى خبر صحيح آخر قال الصادق عليه السلام : لما بكى آدم على الجنة وكان رأسه فى باب من أبواب السماء ؛ وكانت يتأذى بالشمس فحط من قامته .

### ❦ (فى سلوك ادريس) ❦

**لؤلؤ :** فى سلوك إدريس عليه السلام فى دار الدنيا وكيفية عبادته وفى قصة له مع ملك الموت واحتياله معه فى رفع الموت عن نفسه وفى دخول الجنة . روى الشيخ الراوندى فى كتاب القصص أن إدريس النبى كان يسبح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنّه الليل ويأتيه رزقه حيثما أفطر ؛ وكان يصعبه من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه فى زيارة إدريس وان يسلم عليه فأذن له فنزل فأتاه ؛ فقال : انى أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومانه فإذا جنسهما الليل أتى

إدريس فطره فيأكل فيدعو ملك الموت إليه فيقول : لاجاجة لى فيه ثم يقومان يصليان وإدريس يصلى ويفطر وينام وملك الموت يصلى ولاينام ولايفطر فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرّا بقطع غنم وكرم قد أنبع فقال ملك الموت : هل لك ان تأخذ حملاً أو من هذا عنقيد فتفطر عليه ؟ فقال : سبحان الله أدعوك إلى مالى فتأبى فكيف تدعونى الى مال الغير ؟ ثم قال ادريس : قد صحتنى وأحسننت فيما بينى وبينك من أنت ؟ قال أنا ملك الموت، قال إدريس : لو إليك حاجة ؟ قال : وماهى ؟ قال تصعد بى إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه فى ذلك ؛ فأذن له فحمله على جناحه ؛ فصعد به إلى السماء ؛ ثم قال له إدريس : ان لى إليك حاجة أخرى ؛ قال : وماهى ؟ قال : باغنى من الموت شدة فأحب أن تديقنى منه طرماً فانظر هو كما بلغنى فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ؛ ثم خللى عنه فقال له : كيف رأيت ؟ فقال بلغنى عنه شدة وأنه لاشد ما بلغنى ؛ ولى إليك حاجة أخرى ؛ قال وماهى ؟ قال : ترى النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلمس آها إدريس سقط مغشياً عليه ثم قال : لى إليك حاجة أخرى ؛ ترى الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال : يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها إن الله تعالى يقول : « كل نفس ذائقة الموت » وقد ذقته ويقول « وان منكم الاواردها » وقد وردتها ويقول فى الجنة « وما هم بخارجين منها » فانظر إلى إدريس النبى ﷺ كيف احتال على دفع الموت عنه ؛ وما ذلك إلا لكرهته له وسماعه بشدته ومرارته هكذا ذكر الوجه بعض المحققين فيه وفى غيره من الانبياء والاولياء الذين يكرهون الموت ويحبون الحياة وطول عمرهم . والحق إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات والفوز بما لديه من المقامات والقربات التى أسبابها ومجالها قبل الموت لما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء الستة التى شبه بها موت المؤمن مفصلاً من أن الموت للمؤمن وشيعتهم كنز عثابهم وسل الشعر من الدقيق بل كأطيب شىء يشمه ؛ وكشرب الماء البارد فى يوم الصائف ؛ فكيف يكون مرّاً وشديداً عابهم حتى يفرّ وامنه ؛ ويكرهوا لقاء حبيبهم . ومما يدل عليه رواية نقله فى الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلى السماء ان ملكاً بشره بالقبول والمغفرة فتمنى الحياة فقال له الملك : لم تمنيت ؟ قال لا شكر الله تعالى فقد كان حيوتى لطلب القبول

وهي الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملك جناحه ورفعه الى السماء .  
ويدل عليه أيضاً طلب اسكندر عين الحيوة لذلك كما تأتي قصته في الباب في لؤلؤ  
قصّة ذهابه في ظلمة الارض ؛ ويشعر به أيضاً قول مولانا السجّاد عليه السلام : اذارأى الجنّاة  
الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم . بل ينبغي أن يحمل عليه ما ورد في الادعية من  
طلب طول البقاء منهم ومن المؤمنين ؛ ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ قصة الشيطان وكيفية عبادته  
في السماء إنه احتمال مع الشيطان في جواب مسألة عامضة سئل عنه حتى دنا منه فأعوره بابرته

### ﴿ في سلوك ابراهيم عليه السلام ﴾

لؤلؤ: في سلوك ابراهيم عليه السلام في دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفي مقدار ما أعطاه الله  
من الاغنام ، والعييد وغيرهما . في الرواية : إنه مع ما أعطاه الله من الدنيا حتى نقل في  
القصص وغيره أنه كان له من الاغنام ما يرعيها اثني عشر الف راع كلهم مملوك له ، وكان مع  
اغنامه اثني عشر ألف كلب في عنق كل كلب قلادة من الذهب ، كان لبا سه الصوف وأكله  
خيز الشعير .

وفي الصافي في بعض الروايات إن الملائكة قال بعضهم لبعض : اتخذ ربنا من  
نطفة خليلا وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً ، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة إعمدوا على  
ازهدكم ورئيسكم ، فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فوردوا على ابراهيم في يوم جمع  
غنمه ، وكان لابراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب ، في عنق كل كلب طول وزن من  
ذهب أحمر ، وأربعون ألف غنمة حلابة ، وما شاء الله من الخيل والجمال ، فوقف الملكان  
في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت سبوح قدّوس ، فجاء به الثاني رب الملائكة  
والروح فقال : اعيداهما ولكما مالي و جسدي ، فنادت ملائكة السموات هذا هو  
الكرم هذا هو الكرم ، فسمعوا نادياً من العرش ينزل الخليل موافق لخليل .  
وقد روى أنه سئل الله أن لا يمته إلا إذا سأل فلما استكمل إيساه التي قدّرت له  
خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف ، وظهر عليه الخوف  
لعابه يجرى على لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير إختياره ، فقال له يا شيخ

شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام بسنة فاسترجع فقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال، فمستل الموت.

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما أراد الله قبض روح إبراهيم هبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم، فقال: و عليك السلام يا ملك الموت، أذاع أنت أم فاع، قال: بل دأع فأجبه، فقال إبراهيم عليه السلام: وهل رأيت خليلًا يميت خليله قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله تعالى فقال: إلهي قد سمعت ما قال إبراهيم، فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له هل رأيت حبيبًا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه، فتوفى إبراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم ابنه إسماعيل بموته، فنزل جبرئيل فعزاه بأبيه.

### ﴿في سلوك داود عليه السلام﴾

**قول:** في سلوك داود عليه السلام في دار الدنيا، وفي وصف صوته، وموت خلق كثيره في كتاب قصص آداب النفس إنه كان إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام، ثم يأمر بمنبر يخرج إلى البرية، ويأمر سليمان أن يرتقى عليه، وينادي أيها الوحوش والسباع، أيها الرجال والنساء، أيها العباد والزهاد، ويا أصحاب الصوامع والاديار، هلموا إلى سماع الزبور من داود، قال: فيجتمعون في تلك البرية فيرتقى داود المنبر فيأخذ في قراءة الزبور حتى إذا ذكر الموت وأهوال القيامة جعلوا يبكون ويتضرعون حتى مات منهم خلق كثير من كل جنس، فلما رأى سليمان ذلك، قال: يا نبي الله تقطعت الأحشاء، وتصدعت القلوب من بكائك على ذكر الذنوب، وبالبكاء ارتفعت الأصوات، وكثرت الأموات، فماذا عليك لو قصرت، فأخذ داود في الدعاء فناديه أحد زهاد بني إسرائيل، ما أسرع ما أخذت في طلب الاجر، فخر داود عليه السلام مغشياً عليه، فقال سليمان: ونادي يا معشر الناس جهزوا موتاكم من كان له صاحب فليقم إلى جنبه وجهزوهم لقد قتلهم ذكر الجنة والنار.

وفي خبر: إن داود عليه السلام كان حسن الصوت بالنيابة وتلاوة الزبور، وكان يجتمع الانس والطيور والسباع والهوام لسماع صوته، ويموت من كل صنف طائفة، وكان يحمل

من مجلسه آلاف من الجنائز ، فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الاموات ؛ نادى : يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق ، وقتلت طائفة من بني إسرائيل فبقتطع النياحة و تأتي في الخاتمة في لؤلؤ جملة من اجوبة الرضا عليه السلام عن سوالات علي بن جهم قصة ذنبه وكيفية توبته وبكائه عنه .

### \*( في سلوك سليمان عليه السلام )\*

**لؤلؤ :** في سلوك سليمان عليه السلام في دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفي نبذ من قصص عظم ملكه وبساطه ، وعدد أزواجه وعظم قدره وجفانه وعسكره ، وفي قصة خاتمه أو سلوكه مع رسول بلقيس قدروى : أنه مع ماله من الملك العظيم كما سيأتي نبذ منها كان يلبس الشعر ، وكان قوته من صفائف الخوص يعملها بيده وكان يطحن الشعير ويعجنه وفي نقل آخر كما في الانوار : كان لم يأكل مامسته النار بل كان يعمل ليف الخوص زنبلا فيشتري بشفته شعيراً فيضعه بين الصخرتين حتى يصير جريشاً ويسسه في حر الشمس فيأكله ، واذ اجنّه الليل نزع ثياب الملك ، ولبس ثياباً من ليف النخل وغل يديه الى عنقه .

وفي موضع آخر : شد يديه الى عنقه ، ولا يزال قائماً باكياً حتى يصبح ، وإنما سئل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك ، وقيل : سئل الله القناعة ومع هذا يدخل الجنة بعد الانبياء بخمسائة عام لحسان سلطنته ومن عظم ملكه أنه قدروى في القصص أن الجن قد عملوا له قدوراً كالجبال يطبخ في كل قدر ألف ابل والفاقر وخمس آلاف غنم وعن قتادة في تفسير قوله تعالى : «وقدر راسيات» أنها ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن لعظمتهن ؛ وكانت باليمن ؛

وفي الصافي في تفسيرها ثابتات على الانافي لاتنزل عنها وقال بعضهم : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ؛ وكان سليمان يطعم له (بهاض) جنده . وفي رواية : عملوا له قدوراً يوقد في مطبخه كل يوم ألف قدر يوضع في كل قدر حمل عشرة آبال يطعم بها جيشه ؛ وفي المنهج : يطبخ في مطبخه كل يوم ألف بقر غير ساير الحيوانات وعملوا له صحافاً كالحياض الكبار كما في الصافي في تفسير قوله تعالى : «وجفان كالجواب»

وفي البيان : كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه وكان سليمان عليه السلام : يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وكان جيشه مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون إنس ، وخمسة وعشرون جن ، وخمسة وعشرون بهيمة ، وخمسة وعشرون طير . ويصب الغمام عليها الماء ، ويواظب على مطبخه أربعمائة طبّاخ ؛ وكان ملح سماطته في كل يوم سبعة أكرار ، وعملوا له بساطاً فرسخاً في فرسخ وفي العدة : فرسخان في فرسخ ذهباً في إبريسم ؛ ويوضع منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب ؛ والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ؛ ويظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس ، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الراح ومن الراح الى الصباح ، وفي الانوار : قدم منح الله سليمان ملكاً عظيماً حيث سخر له مافي الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطاً من الإبريسم والذهب ؛ وكان يجلس عليه مع خاصته ؛ وكان في مجلسه على البساط ستمائة ألف كرسي وسليمان سر بر موضوع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء والانبيا

ونقل في روضة الانوار : أنهم عملوا له ميداناً من فضة مصبوبة فرسخاً في فرسخ وجعلوا في وسطه سريراً من ذهب وفي يمينه ستة آلاف كرسي من ذهب وفي يساره ستة آلاف كرسي من فضة وفي قدامه ستة آلاف محراب للعبادة والزهد من بني اسرائيل ويقعد على السرير ، فيقعد اولاد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والعباد والزهد يشتغلون بالعبادة في المحاريب . ثم ذكر باقي الحديث كما مر الا انه قال : يرفعه ريح الصبا يوماً من بيت المقدس إلى ملك الفارس وقال بعض آخر وسخر له ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر ، وكان يسير في اول النهار من مكة فيتعدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشى بالشام . وقال الحسن : كان يغدو من دمشق فيقبل باصطحز من أرض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع أي للراكب المسرع كما في البيان ويروح من اصطحز فيبيت بكابل ، وبينهما مسيرة شهر . وقال قتادة كان يغدو مسيرة شهر الى نصف النهار ، ويروح مسيرة شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدو هاشهر ، ورواحها شهر

انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب المسرع . وفي الخلاصة كان له مركب من خشب ، وله ألف ركن في كل ركن ألف بيت ، ويجلس فيها جيشه من الجن والانس وكان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة : مهيرة ، وسبعمأة مربة .

وفي بعض الكتب المعتبرة كان معسكره مائة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكرة خمسة وعشرون إنس ، وخمسة وعشرون جن ، وخمسة وعشرون وحش ، وخمسة وعشرون طير ، وبساطه عبارة عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل في محله ، حتى الدواب والطيور طبقاً على طبق ، وأهل الصنایع من كل نوع ، ويحملون على البساط قدوراً عظيمة يطبخ في كل قدر عشرون إبلاً فينصبون عليه التناير من الحديد وترفعها الريح الشديد ، ويذوبه بلين في كل صبيحة وعشيّة شهرين ، وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب .

اقول : يمكن حمل هذه الاختلافات في هذه الكيفيات والمقادير على تعدد دها وعلى الاوقات .

وعن ابي الحسن : كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ، وفي الانوار فقد نقل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة سبعمأة من الاماء وثلاثمأة من الحرائر ، وقيل : إنه كان يوقف عليهن في ليلته .

اقول : ما نسبته إلى القيل نقله في المكارم من كتاب من لا يحضر مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور : وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة . وقال الصادق عليه السلام : جعل الله ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس ، والطيور والوحش ، وأطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين ، والطيور والانس والدواب والخيول ، فتمر بهافي الهواء إلى موضوع يريد سليمان ، وكان يصلّي الغداة بالشام ، والظهر بفارس وكان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه ، فجاء الشيطان فنخدع خادمه وأخدمته الخاتم وليس فخرت عليه الشياطين والجن والانس والوحش والطيور فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتتمته . ثم



إن سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر تائباً إلى الله فمر بصياد يصيد السمك فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك ؟ فقال : نعم فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسها فخرت عليه الشياطين والوحوش ورجع إلى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم وحبس بعضهم في جوف الهواء وبعضهم في جوف الصخرة فهم محبوسون إلى يوم القيامة وفي تفسير قوله تعالى : «وإني مرسله عليهم بهدية فناظرة بهم يرجع المرسلون» عن الزمخشري أنها بعثت إلى النبي سليمان بن داود خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن وخمسمائة جارية على زى الغلمان ، وكلهم على سروج الذهب والخيال المسومة ، وألف لبننة من الذهب والفضة ، وتاجاً مكلماً بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقاً فيه درة يتيمة وجزعة معوجة الثقب ، وبعثت إليه رجلين من أشرف قومها ، وهما منذر بن عمرو وآخر دان وهما ذوا عقل ، وقالت : إن كان نبياً مميّزاً بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويّاً ، وسلك في الخرزة خيطاً . ثم قالت للمنذر : انظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره ، وإن رأيت به بشاً لطيفاً فهو نبي ، فأعلم الله نبيه سليمان بذلك ، فأمر الجن فضربوا البن الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طولاً سبعة فراسخ واخلوا مكان ألف لبننة فلما وصل إليه مميّز الغلمان من الجوارى وثقب الجزعة ، وسلك في ثقبها خيطاً وفرش اللبن في تلك البقعة التي تركوها الجن خالية كان تلك ألف لبننة سرقت من ذلك اللبن ؛ وقد تلقاها باللفظ والبشاشة هكذا ذكر القصة في المجمع

وفي البيان عن وهب : أنها عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى الاقيية والمناطق وألبست الغلمان في سوا عدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ؛ وبعثت إليه خمسمائة لبننة من ذهب وخمسمائة لبننة من فضة وتاجاً مكلماً بالدر والياقوت المرتفع وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ، ودعت رجلاً من أشرف قومها اسمه المنذر بن عمرو ، وضمت إليه رجلاً من قومها

أصحاب رأى وعقل ، وكتبت إليه كتاباً ينسخه الهدية فانه فيها إن كنت نبياً فمميزين الوصفاء والوصايف، وأخبر بما في الحققة قبل أن تفتحها ، وأتقب الدرّة ثقباً مستويّاً ، وأدخل الخرزة خيطاً من غير علاج انس ولاجن، وقالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهو لنتك أمره فاننا أعز منه ، وان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا البنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى بضع فراسخ ميداناً واحداً للبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حايطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ، ثم قال للجن : على بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على سريره في مجلسه ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ، ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفاً فراسخ، وأمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ وأمر الوحش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره . فلما دنى القوم ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم وردها بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه وقال: أين الحققة؟ فأتى بها فحرقها وكهاو جائه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما في الحققة فقال: إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول: صدقت فأتقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان الى الارضة، فجاءت فأخذت شعرة في فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله ، فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميزيين الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى ، ثم تضرب به الوجه والغلام كما يأخذ من الآنية يضرب به وجهه ، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد ، وكانت الجارية تصب الماء صباً وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرّاً ، فميزيين بذلك . وفي رواية: أنها أهدت إليه وصفاء ووصايف البستهم لباساً

واحد حتى لا يعرف ذكر من أنشئ . وفي أخرى: أنها أهدت له صفائح الذهب في أوعية  
الديباج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فموت هوالة الاجر بالذهب ثم أمر به فألقى في  
الطريق . فلما جاؤا رآه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رآه ذلك صغر في أعينهم ماجأوا  
به . وفي رواية أخرى: أنها بعثت حقة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل ليه يتب هذه  
الجوهرة بلا حديدة ولا نار، فأتى الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان  
فأخذ خيطاً في فيه ثم تقسبها وأخرج الخيط من الجانب الاخر .

### ﴿ في اتمام سليمان بيت المقدس ﴾

اقول: في قصة اتمام سليمان عليه السلام بيت المقدس ومسجده بالذهب والفضة والدر  
واللؤلؤ والياقوت والجوهر والفيروز والرخام والصفاح والمسك والعنبر وسائر الطيب  
وتخريب بخت نصر إياهما ، وأخذ ما فيه من الجوهر، وفي قصة موته عليه السلام والاقوال فيه .  
اقول: ومن عجيب سلطنته أنه لما توفي داود عليه السلام واستخلفه أحب اتمام بيت المقدس  
الذي بناه داود ورفعها قائمة فجمع الجن والشياطين ، وقسم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم  
بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهارة الابيض الصافي من معادنه، وأمر ببناء  
المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضاً . وأنزل كل ربض منها سبطاً من الاسباط  
ولما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد، فوجه الشياطين فرقاً: فرقة يخرجون  
الذهب والياقوت من معادنها، وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من أماكنها، وفرقة  
يأتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب، وفرقة يأتون بالدر من البحار، فأوتى من ذلك بشيء  
لا يحصىه الا الله تعالى، ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحاً  
معامجة تلك الجواهر واللؤلؤ الفيني مسجديت المقدس بألواح الاحجار المنحوتة من  
الرخام الابيض والاصفر والاخضر، وعمده بأساطين المهارة الصافي وستفه بألواح الجواهر  
وفضض سقفه وحيطانه باللؤلؤ والياقوت والجواهر، وبسط أرضه بألواح الفيروز وكان  
يضئ في الظلمة كالقمر ليلة البدر . فلما فرغ منه جمع إليه احمبار بنو إسرائيل فأعلم أنه بناه  
لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً، وفرغ له عشرة آلاف من قراء بنو إسرائيل

خمسة آلاف بالليل، وخمسة آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فحرب المدينة وهدمها ونقض المسجد، وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدرّ والياوقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق .

واما قصة وفاته: ففي تفسير علي بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتاً من قوارير فينما هو متّكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه التفاته، فإذا هو برجل معه في القبة ففرغ منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو متّكئ على عصاه فمكثوا سنة يبيتون وينظرون إليه ويدابون له، ويعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته - وهي العصا - فلما خرت تبيّنت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين، فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان. قال: فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عند هاماء وطين .

وفى رواية اخرى عن القمي في تفسير قوله تعالى: « ماد لهم على موته الادابة الارض » قال: لما أوحى الله إلى سليمان انك ميتت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجة البحر ودخله سليمان فاتكئ على عصاه، وكان يقرء الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه، ولا يجردون أن يرجعوا؛ فيبناها كذلك إذ حانت منه التفاته، ثم ذكره كالحديث السابق. وفي ثالثة: أنه تعالى اطّلع على حضور وفاته، فاغتسل وتحنّط وتكفّن. والجن في عملهم. وفي رابعة في البيان: أن سليمان كان يمتكئ في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه، ويتعبّديه. فلما كان في المرّة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنبت شجرة كان يسألها سليمان <sup>بأمره</sup> فخبره عن اسمها وضربها ونفعها فرأى يوم نبتاً فقال: ما اسمك؟ قال: الخرنوب قال: لاى شىء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتى ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب؛ وكان قد بقى من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنة. وقال لاهله: لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه، ودخل معرابه وقام متّكئاً على عصاه فمات؛ وبقي قائماً

سنة وتم البناء ، ثم سلط الله على منسأته الارضة حتى أكلتها فخر ميتاً الخبر . وفي خامسة أن الله أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة قال : فولى سليمان مديراً إلى محرابة فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث . وفي سادسة عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام : أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيروالوحوش وعلمني منطق الطير ، وأتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكى ، ولأنأذنوا لأحد على لئلا يرد ما ينقص على يومى قالوا : نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتى فرحاً بما أعطى إذا نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصر به سليمان قال له : من أدخلك إلى هذا القصر ؟ وقد أردت أن أخلوفيه اليوم فبأذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربه وبأذنه دخلت فقال : ربه أحق به منى فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت قال : وفيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك قال : امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى ، وأبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه ، وهو متكئ ، على عصاه فبقى سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يتدرون انه حتى فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : قد بقى سليمان متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذى يجب علينا أن نعبد . وقال قوم : أن سليمان ساحر وإنه يربنا أنه واقف متكئ ، على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون : إن سليمان عليه السلام هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضة فدبت فى عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلجل ذلك لا توجد الارضة فى مكان الا وعند هاماء وطن . وقال أبو عبد الله عليه السلام : وكان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضة . وفى الصافى

في الاكمال عن النبي ﷺ: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمئة سنة واثنتا عشرة سنة وفي البيان ذكر أهل التاريخ: إن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة. وفي بعض الكتب ملك تمام الدنيا سبعمئة سنة واثنتي عشر سنة وسبعة أشهر.

### ﴿في سلوكك لقمان ومدة عمره﴾

لؤلؤ: في سلوك لقمان الحكيم في دار الدنيا وزهده فيها وفي نبذ من نصايحه وفي مدة عمره. وقد اختلف فيه فقيل: إنه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين. وقيل: انه كان نبياً عن عكرمة والسدي والشعبي. وفسروا الحكمة هنا بالنبوة. وقيل: انه كان عبداً أسوداً حبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام. وقال له بعض الناس: ألسنت كنت ترعى معنا؟ قال نعم، قال: فمن أين أتيت ما أرى؟ قال: قدر الله وأداء الامانة، وصدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني. وقيل: انه كان ابن أخت أيوب عليه السلام عن وهب. وقيل: كان ابن خالة أيوب واحتمل النيسابوري كونه من اولاد آزر، وقال رسول الله ﷺ: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين، أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار اذ جاءته نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وان عزم على فسمعاً وطاعة فاني أعلم انه ان فعل بي ذلك أعانني وعصمتي ففعلت الملكة: بصوت لا يريهم لم بالقمان؟ قال: لان الحكم أشد المنازل وآكد هايعشاه الظلم من كل مكان. ان وقى فبا لحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً، ومن تخير الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبتم الملكة من حسن منطقها فنام نوماً فأعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها.

وقال ابو عبد الله عليه السلام: والله ما أوتى لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً سكيناً عميقاً

النظر، طويل التفكير، حديد البصر، مستغن بالعبير. لم ينم نهاراً قط، ولم يتك في مجلس قوم قط، ولم ينقل في مجلس قوم قط؛ ولم يبعث بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غايط قط، ولا على اغتسال لشدة تسترّه وتحفظه في أمره، ولم يصحك من شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الأثم في دينه، ولم يمازج انساناً قط ولم يفرح بما أوتي من الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة، وقد أكثرهم إفراطاً فابكى على موت أحد منهم ولم يمريين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تعاجزا، ولم يسمع قولاً استحسنته من أحد قط إلا سئل عن تفسيره وعمّن اخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان، وكان يداوى نفسه بالتفكير والعبور وكان لا يظن إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتى الحكمة ومنح العصمة .

وفي الفقيه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنيا بحر عميق، وقد هلك فيها عالم كثير واجمل سفينتك فيها الايمان بالله، واحبل شراكها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. وقال لابنه: يا بني خف الله خوفاً لو آتته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك، وارجه رجاء الوأنتيه بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك. وقال لابنه: يا بني إتخذ ألف صديق، وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً أو الواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السلام: أكثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار واذا ما استنجدوا ظهور، وليس كثير ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً الكثير. وفي التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة وأناه بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يأتي بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب واللسان فسئل عن ذلك فقال: أنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا. وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يجمع منه الكبد، يورث منه الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هوناً، وقم هوناً فكتب حكمته على باب الحسن اقول وفي رسالة طب الرضا أدخل

الخلا لل حاجة والبيث فيه بقدر ما تقتضى به حاجتك ، ولا تطل فيه الجلوس فان ذلك يورث  
داء الفيل . وفيه : ومن اراد أن لا يشتكى مئانية فلا يجلس البول ولو على ظهر دابة انتهى .  
وقال عبدالله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه فى الطريق فقال : ما فعل أبى ؟  
قال : مات قال ملكك أمرى ، قال : ما فعلت امرأتى ؟ قال : ماتت قال : جد دفر اشى قال : ما فعلت  
أختى ؟ قال : ماتت قال : سترت عورتى . قال : ما فعل أخى ؟ قال : مات قال : انقطع ظهري . وقيل  
للقمان : أى الناس شر ؟ قال : الذى لا يبالي أن يراه الناس سيئاً . وقيل له : ما أقبح وجهك ؟ قال :  
تعيب على النقش أو على فاعل النقش . وقيل : إنه دخل على داود وهو يسرع الدرع وقد ليّن  
الله له الحد يد كالطين ولم يكن يرى الدرع قبل هذا وتعجب من فائدته فأراد أن يسئله  
فأدر كته الحكمة فسكت فلما أتمه لفسه وقال : نعم لبوس للحرب أنت . وفى نقل آخر قال :  
الدرع نعم شىء للحرب اول لبدن فقال : الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود : بحق ما  
سميت حكيماً .

### ﴿ في نصابيح لقمان عليه السلام ﴾

أقول : فى نصابيح لقمان فى آداب السفر المتعقبة بجملة أخرى منها من رسالة قطب  
الرضا التى كتبها للمأمون عليه اللعنة و من النبى و امير المؤمنين والصادق عليهم السلام وفى أحرار  
قوية فى السفر ، وفى حرز عند ركوب الدابة ، وفى عددا صدر عنه من حكمة ، وفى بعض  
نصابيح الشريفة مضافاً الى ما مر فى اللؤلؤ السابق ، وفى مدة عمره . قال أبو عبدالله عليه السلام : قال  
لقمان فى وصيته لابنه : يا بنى سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخبوطك  
ومخزك ، وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك ، وكن لاصحابك موافقاً الا  
فى معصية الله عز وجل .

يا بنى : اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك وأمورهم ، وأكثر التبسم فى  
وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم . فاذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنه  
واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد . واذا  
استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، واجهد رأيك لهم إذا استشأروك ثم لا تغزم حتى تثبت



وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها، وتعد وتنم، وتأكل وتصلّي، وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته، فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه وإذ أريت أصحابك يمشون فامش معهم، فاذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً وإذا أمروك بأمر وسئلك شيئاً قل: نعم ولا تغفل لأن لا عى ولوم، واذا تحيرت في الطريق فانزلوا، واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا، واذا رأيت شخصاً واحداً فلا تستلوه عن طريقكم ولا تستر شدة فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم، وأحذروا الشخصين أيضاً لأن تروا مالا وإياهم العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف منه الحق، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يابني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها شيء، صلها واسترح منها فانها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنام على دابتك فان ذلك سريع في دبرها؛ وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التعمد والاسترخاء المفصل، واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وأبدأ بعلمها قبل نفسك فانها نفسك، واذا أردت النزول فعليك من بقاع الارض بأحسنها لونها وألينها تراباً، وأكثرها عشباً، واذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، واذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض، واذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حلت بها، وسلم على أهلها فان لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وان استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبتدى فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء مادمت خالياً؛ واياك والسير في اول الليل الى اخره واياك ورفع الصوت في مسيرك.

وفي احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثنى فان في (من خل) اخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً: نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته.

وقال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغي له أن يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتملى من الطعام، ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال، وليتناول من الاغذية الباردة مثل

الفريص والمهلام والنخل والزيت وهما الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة الباردة. واعلم أن السير الشديد في الحر الشد يضر بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام، وهو نافع في الابدان الخسبة فاما صلاح المياه للمسافر مع دفع الاذى عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذي قبله أو شراب واحد غير مختلف بشربه بالمياه على اختلافها. والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينه التي ربي عليها، وكلما ورد الى منزل طرح في إناء الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده ويتعاهد الماء والطين في الانية بالتحريك، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيداً .

وقال الكناظم عليه السلام : ان خرجت برأقل سبحان الذي سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء باذن الله . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سافر وانصحو ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : من أراد سفرأ فليسافر يوم السبت فلوان حجراً زال من جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه ، ومن تعذرت عليه الحوائج فليتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي أن الله فيه الحديد لداود عليه السلام ، وقال عليه السلام : عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وقيل لابي عبد الله عليه السلام : ايكره السفر في شيء في الايام المكروهة الاربعاء وغيره ؟ قال : إفتح سفرك بالصدقة و اقرء آية الكرسي اذا بد لك ما يقره احد وانا انزلناه حين يركب دابة الانزل منها ساسا لما مغفورآلتها ربهما اتقل على الدواب من الحديد . وقال ابو جعفر عليه السلام : لو كان شيء يسبق القدر لقلت أن قاري إنا انزلناه حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء الله تعالى وتأتى في الباب السادس في لثالي الفوائد الدينويه للصدقة في لؤلؤ ان الصدقة اذا اعطيت في اول اليوم اخبار في انها من الاحراز القوية عند الخروج في السفر منها انه قال عليه السلام : تصدق وأخرج أي يوم شئت ، وتأتى في الباب السابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي وفي لؤلؤ بعده احراز قوية اخرى للسفر وقال النبي صلى الله عليه وآله : سيد القوم في السفر خادمهم وفي المكارم روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه أمر أصحابه بذيبح شاة في سفر فقال رجل من القوم : على ذبحها

وقال الآخر : على ساجها ، وقال آخر على قطعها ، وقال آخر : على طبخها فقال رسول الله ﷺ : على أن القط لكم الحطب فقالوا : يا رسول الله لا نتعبن بأبائنا وأمهاتنا أنت نحن نكفيك قال : عرفت انكم تكفوني ولكن الله يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام علي بن ابي طالب يلقط الحطب : وقال ايضاً الصادق عليه السلام : سيروا وانسلوا فانه اخف عليكم .

وروي ان قوماً مشاة أدركهم النبي ﷺ فشكوا اليه شدة المشى فقال لهم استعينوا بالنسل ولقد مر رسول الله ﷺ بكراع الغنيم فشكوا اليه الجهد والاعياء فقال : شدوا اذاركم واستبطنوا ففعلوا فذهب عنهم ذلك ، وقال : ليس للمرأة أن تمشى وسط الطريق ولكن تمشى جانيبه ، وقال النبي ﷺ من اعان مؤمناً مسافراً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واجاره من الغم والههم في الدنيا ، ونفّس عنه كربة العظيم يوم بعض الناس با نفسهم

وقال ابو عبد الله عليه السلام : نهى رسول الله ﷺ ان يطرق الرجل اهله ليلاً اذا جاءه من الغيبة حتى يأذنهم وقال : السفر قطعة من العذاب . وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان في الحضرة التزاور ، وفي السفر التكتاب ؛ وقال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام . وفيه قال : ان امير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمي اين تريد يا عبد الله ؟ قال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق الذمي عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي : ألسنت زعمت انك تريد الكوفة ؟ فقال له : بلى فقال له الذمي : فقد تركزت الطريق فقال له : قد علمت قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له امير المؤمنين : هذا من تمام حسن الصحبة ان شيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه ، وكذلك امرنا نبينا عليه السلام فقال له الذمي : هكذا قال عليه السلام قال : نعم . قال الذمي : لا جرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فاننا أشهدك اني على دينك ، ورجع الذمي مع امير المؤمنين فلما عرفه أسلم . وقال الصادق عليه السلام : المروءة مروءتان : مروءة في السفر الى أن قال : وأما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وقد نقل انه صدر عن لقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة : منها مامر ، ومنها ما نقله بعض الثقات انه قال لابنه وهو يعظه : يا بني اني خدمت أربعة آلاف نبي في أربعة آلاف

سنة، واخترت من كل كلماتهم ثمانية: الاولى اذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك. والثانية اذا كنت بين الناس فاحفظ لسالكك. والثالثة اذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك. والرابعة اذا كنت في دار الغير فاحفظ عينك. واما الاربعة الاخيرة فكن. ذاكر ابداً الشيين. الخالق والموت وكن ناسياً ابداً الشيين: احسانك في حق الغير، واساءة الغير في حقك وقد روى انه عمر اربعة آلاف سنة. وفي بعض التفاسير والمجمع انه عاش ألف سنة، وأدرك داود النبي عليه السلام. وفي الرواية أنه مع هذا العمر الطويل لم يبين لنفسه بيتاً الا بيتاً ضيقاً من القصب.

## شعر

داشت لقمان يکی کریچه ننگ  
چون گلو کاه نای و سینه چنگ  
بوالفضولی سؤال کرد ازوی  
چیست اینخانه شش بدست و سه پی  
بادم سرد و چشم گریان پیر  
گفت هذا لمن يموت كثير  
فاعتبر منه يا اخي واغتنم باقى عمرک، واعمل بما تلوناه عليك من حکمته.

﴿في المواعظ والنصائح من تلميذ الصادق عليه السلام﴾

تؤثو : في المواعظ الجسيمة والنصائح البليغة المستفاد من كلام بعض تلامذة الصادق عليه السلام. في الرواية قال الصادق عليه السلام لبعض تلاميذه يوماً : أى شىء تعلمت منى قال يا مولاي : ثمان مسائل قال عليه السلام : قصها على لأعرفها قال : رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همى الى من لا يفارقنى وهو فعل الخير قال : أحسنت والله. الثانية رأيت قوماً يفتخرون بالحسب، وآخريين بالمال والولد واذاً ذلك لا فخر؛ ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : «إن أكرمكم عند الله اتقيكم» فأجتهدت أن أكون عند الله كريماً قال : أحسنت والله. الثالثة رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قول الله تعالى : «واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى» فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسى حتى استقرت على طاعة الله قال : أحسنت والله. الرابعة رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى : «من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعف له و له أجر كريم» فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلمنا وجدت شيئاً

يكرم عندي وجهت به إليه ليكون ذخراً إلى وقت حاجتي إليه قال: أحسنت والله الخامسة رأيت حسداً للناس بعضهم لبعض، وسمعت قوله تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون» فلما عرفت أن رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحداً ولا تأسفت على ما فاتني أي لاه ليس من رزقي وما هو رزقي ما فاتني قال: أحسنت والله السادسة رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضاً في دار الدنيا وسمعت قوله تعالى: «إن الشيطان لكم عدو مبين» فاشتغلت بعدادة الشيطان عن عداوة غيره قال: أحسنت والله السابعة رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين» فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت إلى قوله ووعده، ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عمالي عنده قال أحسنت والله الثامنة: رأيت قوماً يتكلمون على أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثاهم وسمعت قوله تعالى: «ومن يعق الله يجعل له عذراً ويؤخره من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله باغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً» فاتسكت على الله وزال اتكالي عن غيره فقال: أحسنت والله ان التوروية والا نجيل والزبور والفرقان و ساير الكتب مشحونة بهذه المسائل .

أقول: نقل مثل ذلك عن شقيق البلخي وتلميذه حاتم أيضاً وتأتي في الباب الرابع في لثالي شرط التاسع عشر للفقير و بعده آيات وأخبار فيما قاله رحمه الله .

❖ (في احوال المقدس الاردبيلي وشدة تقويته وبعض كراماته) ❖

لؤلؤ: في أحوال المقدس الار دبيلي وشدة تقويته وزهده، وفي بعض كراماته وسبب كشف المقامات والكرامات له، وفي قصة مباحثته مع موسى كليم الله ﷺ في محضر النبي ﷺ قال في الانوار: ان المولى الاردبيلي كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستأجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضي إلى زيارة الكاظمين و

العسكريين عليهم السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعة كتابة ليوصلها إلي بعض أهل النجف فيضع الكتابة في جيبه ويسوق الدابة وهو يمشي من بغداد إلى النجف ويقول: إن صاحب الدابة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة أو مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع إلى المنزل ربما بقي على رأسه منها ذراع أو أقل.

وكان عام الغلاء يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة، ويقوى لنفسه مثل سهم واحد منهم، وقد اتفق أنه فعل بعض السنين الغالية هكذا فغضت عليه زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها إلى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذي أرسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه.

وقال فيه أيضاً: وقد حدثني أو ثق مشايخي علماء وعملاً أن لهم ذا الرجل وهو المولى الاردبيلي كان تلميذاً من أهل التفريش اسمه ميرفيض الله وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق انني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحاضرة؛ وقد كانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت وأتيت إلى قربه فرأيت أنه هو لايراني فمضى إلى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فأشرف على القبر وسلم وجاء من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام في مسألة علمية ثم خرج من البلد متوجهاً إلى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لايراني فلما وصل إلى محراب المسجد رأيت يتكلم مع رجل آخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت: يا مولانا كنت معك من الاول إلى الاخر فأعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة؟ ومن الرجل الذي كان في

مسجد الكوفة فأخذ عنى الموائيق أنى لاخبر احداً سرّ حتى يموت فقال: يا ولدى إن بعض المسائل تشبهه على وربما خرجت فى بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته فى المسئلة، وسميت الجواب، وفى هذه الليلة أحالنى على مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، وقال لى: إن ولدنا المهدي عليه السلام فى هذه الليلة فى مسجد الكوفة فامض إليه وسله عن هذه المسئلة، وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام.

**اقول:** ذكر فى البحار قصة كما مرّ مع تغيير جزئى فى العبارة والحكاية منها أنه قال: كان سم تلميذه مير علام. ومنها إنه عرض لمير علام سعال فالتفت إليه الاردبيلي فرفه. وفى قصص العلماء إنه لم يمد رجله للوم أربعين سنة، ولم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام والمكروه. وإنه ادلى دلوه فى بشر فى صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء؛ لما أخرجه آهملوا من الذهب المسكوك، والدنانير الصفر فصبها على البئر وقال: إلهى أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

**اقول:** قدروى أوثق مشايخي العظام المرحوم الملام حسن التويسر كانى (ره) أن المقدس الاردبيلي كان فى اوان تحصيله منفرداً فى حجرة فشاقي واحد من الطّلاب إلى أن يشار كه فى الحجرة فلم يرض فالح كثير أو بالغ فى الاصرار حتى رضى مشروطاً على أن لا يطالع أحد على ما يطالع عليه من حالاته، فقبل الرجل وكان عنده زماناً فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك فى بشر الرجل وعرض عليه الضعف والانكسار فعبر عليه رجل او ورد عليه ورآى حاله فاستفسر عن سببها فكتم الرجل ولم يبدله شيئاً فلما استكثر فى الاحاح والالتماس والاصرار عرض عليه حالهما فذهب وجاء بغذاء ووجه وقال: هذالك ولرفيقك فلما جاء الاردبيلي حكى له القصة وعرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال ونقضت القرار؛ فاعتذر منه الرجل بانّه بالغ فى الاحاح والاصرار فقال له الاردبيلي: بلغ أو ان الافتراق والغذاء والوجه لما كان رزقاً من الله فنصفهمالى ونصفهمالك فاتفق له الاحتلام فى الليلة فتوجه الحمام للتهجد ولما لم يبلغ أو ان فتحه لم يفتح له الحمامى فزاد على الاجرة المرسومة فلم يقبل فزاد قليلاً قليلاً حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب ودخل وغسل وجاء إلى منزله واشتغل

بالتهجّد وسائر العبادات فما أعطاه الله تعالى من المقامات العالية أعطاه تلك الليلة  
 وذكرفيه من كراماته إنه رأى ليلة في المنام رسول الله ﷺ وعنده موسى  
 كليم الله فسئل موسى عليه السلام عن هذا الرجل؟ فقال: سل عنه فقال موسى له:  
 من أنت؟ قال: أنا أحمد بن محمد بن الازديلى الساكن في محلة كذا وفي بيت كذا فقال:  
 سئلتك عن اسمك فلم فصلت في الجواب؟ فقال الازديلى: قال الله: لك ما تلك بيمينك  
 يا موسى فلم فصلت في الجواب؟ فتوجه موسى الى رسول الله ﷺ وقال: صدقت في  
 قولك: علماء أمتي كانبيا بنى اسرائيل، وكان له حمار إذا أراد زيارة مشهد الحسين  
 وسرّ من رأى يذهبه لان يركبه فيركبه نصف الطريق ويمشى نصفاً آخر ولم يكن يضربه  
 لان يسرع في المشى قط، ولم يمنعه عن الرعى كلما يميل إليه ولما أتم الشاه عباس المسجد  
 العظيم في إصفهان أرسل الشيخ البهائي وجمعاً من الأعيان والأشراف إلى المقدس ليحجوا  
 إليه لامامة مسجده فلما لاقوه في النجف وأرضوه خرج معهم راكباً على حماره فلما  
 ذهبوا قدراً من المنزل كان حماره يبطن في المشى قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع  
 وقال: لا بد أن يمشى بميله واختياره فلما ذهبوا قدراً آخر من الطريق نزل منه، فاستفسروا  
 عن سببه فقال: ينبغي أن يراعى الحيوان فأخذ الحمار في الرعى فضربه الشيخ سوطاً  
 ليسرع فكره المقدس عمله وعاتبه وقال: إنك من العلماء العجم اذا كنت تؤذى الحيوان  
 في محضر مالكة وتعصى الله فكيف بأعيانهم وأشرافهم وأنا ان أجيء إلى بلد كان أهله  
 هكذا فرجع من المنزل الاول. وهذه نبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية •

### ﴿في صفات بعض المتقين وكراماته﴾

لؤلؤ: في صفة بعض المتقين وزهده في الدنيا وكرامته عند الله في الرواية عن النبي  
 ﷺ قال: إنه كان في بنى اسرائيل عابد وقد كان أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف  
 بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت عليها  
 وقالت لها: هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت: أدخله عليّ  
 فأدخلته عليها فلما دخلت نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه  
 الملحفة، وقالت لجاريته: هات الدهن يا جارية فتقضى من حاجتنا ويقضيها منّا، وقالت



نغنيك عن بيع هذا فقال: ما أريد ذلك مراراً فقالت: وإن لم ترده فانك غير خارج حتى  
نقضى حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاعلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضاء؟  
قالت: نعم. ثم قالت يا جارية أرقى له بوضوء فلما رقى جاء إلى الناحية السطح فرآى قصر أمرت فغماً  
ولاشيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول: يا نفس منذ سبعين  
سنة تطالبين رضائبك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جائتك غشية واحدة تفسد عليك  
أنت والله خائبة إن جائتك هذا الغشية أرسلى نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله  
ببقية عمك فجعل يعاتبها قال عَلَيْهَا السَّلَامُ: فلما نهياً ليلقى نفسه قال الله سبحانه وتعالى: لجبرائيل  
يا جبرائيل قال: ليك يارب وسعديك قال: عبدى يريد أن يقتل نفسه فراراً من سخطى  
ومعصيتى فألقه بجناحك لا يصيبه مكرهه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه  
وضع الوالد الرحيم لولده قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت  
له امرأته أين ثمن القفاف؟ فقال لها، ما أصبت اليوم ثمناً لها فقالت فعلى أى شيء نظرت  
الليلة؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها: قومى فاسجري تنورك فأنا نكره أن يرى جيراننا لم  
نسجرت التنور فانهم اذا لم يروا الناسجرتنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت  
فجاءت امرأة من جيرانها فقالت: يا فلانة هل عندك وقود؟ فقالت: نعم أدخلى وخذى من التنور  
فدخلت ثم خرجت فقالت: يا فلانة هالى أراك جالسة تتحدثين مع فلان تعنى زوجها وقد نضج  
خبزك فى التنور يريد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزاً نقياً فجعلته فى جفنة ثم  
جاءت به إلى زوجها فقالت له: إن ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله  
أن يبسط علينا بقية عمرنا فى معاشنا شيئاً. قال لها: تصبرى على هذا فلم تنزل به حتى قال:  
نعم أفعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعى الله تعالى وقال: اللهم ان زوجتى قد سئلتنى فأعطاها  
ما توسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها يا قوته بيضاء أضاء  
لها البيت كما يضىء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها: اجلسى وخذى ما سئلتنى  
فقالت: لاتعجل كنت قد رأيت فى المنام كأنى أظن إلى كراسى مصفوفة من ذهب  
مكلم بالياقوت والزبرجد فيها نلمة فقلت لمن هذا؟ قالوا: هذا مجلس زوجك  
فقلت: فم هذه النلمة؟ قالوا: من اشتغاله بدعاء استجابة ما سئلته منه فمالى حاجة فى

شيء أنلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف.

### ❖ (في تقوى بعض النساء) ❖

أقول: في تقوى بعض النساء قد نقل في بعض التفاسير أن رابعة العدوية قالت: دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما هو فيه من الزهد والعبادة، فقلت له: كيف كان بدو توبتك؟ قال: انى كنت فى حدائتى مولعاً بالنساء، وكان يهوانى بالبصرة أكثر من ألف امرأة فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأة لا يتبين منها غير عينها، فكان ما قدحت من قلبى ناراً كلمتها فلم تكلمنى فقلت لها: ويحك أبا عتبة الذى يعشقنى أكثر نساء أهل البصرة أألمك فلا تكلمينى قالت: فما الذى تريد منى قلت أجيء الى ضيافتك قالت: يا هذا أنا مغطاء فكيف أتأجبتنى قلت لها: إن عينيك قد افتتنتانى قالت: صدقت إنى غفلت عنهما فتعالى الى منزلى لتسال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني داراً ما رأيت فيها شيئاً من الاثاث فقلت لها: ما لى أرى الدار فارغة فقالت: حولنا القماش عنها الى الدار التى قال الله تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» إياك ان تبيع الجنة بالدنيا، والجوريات بالادميات. فقلت لها: دعينى من هذه التقوى واقضى حاجتى فقالت: ولا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركنى فاذا فى البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت لها: ايتينى بكوز فيه ماء توضأ فتوضئت وصلت الى نصف الليل وانامت كـر فقالت للعجوز: اعطينى طبقاً وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها؛ وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت: إن الله وإنى اليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فنظرت فاذا الجارية قد قلمت عينيهما جميعاً وقد طرحتهما على قطعة القطن فى الطبق والعينان تلعبان فى الشحم فخرجت العجوز بهما إلىى وقالت: خذما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشترى وتبيع لنا، ونحن عشرة نسوة فى هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله فلم اسمعت كلام العجوز غشى علىـ ومررت على تلك الليلة وأنا أفكر. فلما أصبحت حملت الى منزلى وبقيت فى منزلى أربعين يوماً عليلاً وكان هذا سبب توبتى

## ﴿ في تقوى امرأة في زمن بنى اسرائيل ﴾

لؤلؤ: في تقوى امرأة كانت في زمن ملك كان في بنى اسرائيل قال ابو عبدالله  
 عليه السلام: كان ملك في بنى اسرائيل وكان له قاض وللقاضى أخ وكان رجلاً صدقاً وكان له امرأة  
 قد ولدها الانبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضى : ابتغ رجلاً ثقة  
 فقال : أما علم أحداً أوثق من أخى فدعاه ليعبثه ، فكره ذلك الرجل وقال لآخيه : انى أكره  
 أن أضيع امرأتى فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لآخيه : يا أخى انى لست أخلف شيئاً  
 أهم إلى أمن امرأتى فأخلفنى فيها وتول قضاء حاجتها : قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة  
 كراهة خروجها وكان القاضى يأتئها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها  
 إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلى لاخيرن الملك أنها قد فجرت فقالت : أصنع  
 ما بدالك لست أجيبك الى شىء مما طلبت فأتى الملك فقال : ان امرأة أخى فجرت وقد  
 حق ذلك عندى فقال له الملك : طهرها فجاء إليها وقال لها : ان الملك قد أمرنى بوجعك  
 فما تقولين تجيبينى ؟ والارجمتك فقالت لست : أجيبك فاصنع ما بدالك فأخرجها فحفر  
 لها فرجها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجنّها الليل وكانت بها دمق  
 فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهدت  
 الى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلما أصبح الديرانى فتح الباب فرآها فسئلها عن  
 قصتها فخبّرتة فرحمها وأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ، وكان حسن الحال  
 فداواها حتى برأت من علتها واندهمت ثم ذم إليها ابنه فكانت تربيته وكان للديرانى قهرمان  
 يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلى لا جهدن  
 فى قتلك فقالت : اصنع ما بدالك فعمد إلى الصبى فدق عنقه وأتى الى الديرانى وقال  
 له : عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها بنك فقتلته فجاء الديرانى فلما رآه قال لها :  
 ما هذا فقد تعلمين صنيعى بك فأخبرته بالقصة فقال لها : ما تطيب نفسى ان تكونى عندى  
 فاخرجى فاخرجها ليلاً ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها تزدوى هذه - الله حسبك فخرجت  
 ليلاً فأصبحت فى قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حى فسئلت عن قصته فقالوا لها : عليه  
 دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا عشرين درهماً لصاحبه صلبه حتى يؤدى

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً دفعتهما إلى غريمه وقالت : لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها : ما أحد أعظم على منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت أنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهت إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا عمل لهم واستطعم وآتيك به . فأتاهم وقال لهم : ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، واما هذه فنحن فيها قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال : فان معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا : وما معك ؟ قال جارية : لم تروا مثلها قط قالوا : فبعناها قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم وينظر اليهائم بجيئتي ويشترىها ولا يعلمها ويدفع إلى الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا : ذلك لك فبعتموها من نظر إليها فقال : ما رايت مثله قط فاشترىها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلما معن أتوها وقالوا لها : قومي وادخلي السفينة فقالت لم ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك قالت : ما هو بمولاي قالوا : تقومين أرنحملك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجمعوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً فغرقهم وسفينتهم ؛ ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزاير البحر فخرجت من السفينة وربطها ؛ ثم دارت في الجزيرة فاذا فيهماء وشجر فيد ثم رقالت : هذا ماء أشرب منه وتمر آكل منه وأعبد الله في هذا الموضع ، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بنى اسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له : ان في جزيرة من جزاير البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقرؤا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم . فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها : ان القاضي هذا أتاني فخبيرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب ان تستغفري لي فقالت : غفر الله لك أجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها : انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وانى خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك فأخبرني أخى أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت : غفر الله لك إجلس فأجلسته إلى

جنب الملك ثم أتى القاضي وقال : انه كان لآخي امرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفرت لي فقالت : غفر الله لك . ثم أقبلت على زوجها فقالت : إسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته فقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت : غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني : إسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت : لا غفر الله لك قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك وكما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها ونخلي سيملي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته . قال بعض : فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق التجار . ثم انظر الى ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقروناً برضاها ومغفرته بمغفرتها ، وكيف جعل من نصب لها مكرراً وهياء لها مكرراً وخاضعاً لها طالبا منها المغفرة والرضاء ، وكيف رفع قدرها ونوّه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباً الى الله وذريعة الى رضوانه وأعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذي أتوه الى المرأة مع أن ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى .

### هـ) في احوال امرأة اخرى كانت بغية

لؤلؤ : في مال حال امرأة بغية كانت في بني اسرائيل . قد روى أنه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتنة بجمها ، وكان باب دارها بدأ مفتوحاً وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب ؛ وكل من نظر اليها افتتن بها فان أراد الدخول عليها احتاج الى إحضار عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول ، فمر بيباها بعد وقوع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً له فأتى اليها بالدنانير فأخذتها وجلس معها على السرير فلما مديده اليها وقع في قلبه أن الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه ، وأنا في العرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له : أي شيء أصابك؟ قال : إني أخاف الله فأذني لسي بالخروج فقالت له : ويحك إن كثير من الناس يتمنون الذي وجدته فقال لها : إني أخاف الله والمال لك حلال فأذني لسي

بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ؛ ويبكى على نفسه فوق الخوف فى قلب المرأة فقالت : إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وإنسى اذنبت منذ كذا وكذا سنة وإن ربه الذى يخاف منه هو ربى وخوفى منه ينبغى أن يكون أشد فتأبى الى الله تعالى واغلت بابها ولبست ثياباً خلقة وأقبلت على العبادة فقالت فى نفسها : إنى لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعلمه يتزوجنى فأكون عنده فأتعلم منه امر دينى ويكون عوناً لى على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت أموالها وخدمها فانتبهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأتها المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الأمر الذى كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روجه فبقيت المرأة حزينة فقالت : إنى خرجت لاجله وقدمات فهل له من أقر بانه احد يحتاج الى امرأة ؟ فقالوا لها إن له اماً صالحاً ولكنه معسر ليس له مال فتزوجته فولد له منها خمسة أولاد كلهم صاروا انبياء فى بنى اسرائيل .

### ﴿فى تقوى حال امرأة اخرى﴾

لؤلؤ: فى تقوى امرأة ومآل حال رجل اراد فجوورها . قال الصادق عليه السلام إن امرأة كانت فى سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح إلى جزيرة فى البحر فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلما رأى المرأة قال لها انت . من الانسام من الجن ؟ فماتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفاً فقال لها : مم تخافين ؟ قالت : من الله الذى ينظر الينا قال لها : أفعلت هذا الفعل قبل هذا ؟ قالت لا ، فقام من فوقها وقال : أنا أحق منك بالتوبة لانى فعلت هذا مراراً بالاختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد اضطررتك إلى هذا فأنا تائب الى الله تعالى فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلتقيافى الطريق رجلا عابداً فترافقاه فى الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا أخى تعال ندعوا لله أن يظللنا بغمامة نمشى تحتها فقال له الرجل : يا أخى ليس لى وجه ابيض عند الله ، ولالى سابقه عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال : ادعوا نا وتؤمن أنت على دعائى فدعا العابد وأمن ذلك الرجل فاظلمت سحابة فسارت تحتها فلما بلغا مفرق الطريقين تبعتهما السحابة لذلك الرجل ، وبقي العابد يمشى تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له :

يا خي ألم تقل انه ليس لك سابقة عمل؟ وهذه السحابة قد صارت معك فأخبرني بما صنعت فتحكي له الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة .

### ❖ (في امرأة اخرى) ❖

**قولو :** في حسن مآل حال امرأة صرفت عمرها في البغي والفجور بارشادها عبداً من عبادة الله **قال الصادق عليه السلام :** كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده ، فقال : من لى بفلان بن فلان ؟ فقال بعضهم : أناله قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء ، قال آخر : فأنا له من ناحية الشراب واللذات ؛ قال : لست له ، قال آخر : فأنا له من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلى ، قال : وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ، ويستريح والشيطان لا يستريح ، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه ، واستصغر عمله فقال : يا عبدالله بأى شىء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه ، فقال : يا عبدالله إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ؛ قال . فأخبرني عن ذنبك حتى أعمله فأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال : ادخل المدينة وسر عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها ، قال . ومن أين لى درهمين ؟ ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ، فناوله إياهما قال . فقدم المدينة بجلايبيه فسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها بالدرهمين ؛ فقال : قومي فقامت و دخلت منزلها وقالت ادخل وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلى في مثلها ، فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له . يا عبدالله إن ترك الذنب أهون عليك من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها . وانما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف ، وماتت من ليلتها فاصبحت فاذاً على بابها مكتوب حضرُوا فلانة فانها من أهل الجنة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثاً لا يدفنونها إرتياباً في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الانبياء ولاعلمه إلا موسى بن عمران **عليه السلام** انه إئت فلانة ، فصل عليها ؛ ومر الناس ان يصلوا عليها

فانى قدغفرت لها واوجبت لها الجنة بتشيتها فلان عبدى من معصيتى  
**اقول** : فتنبهه ياأخى من هذه الحكايات والقصص ، بانه إذا كان فى الكف عن  
 معاصى الله وتحمل المشاق والمحن فى مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمة فكيف بمن  
 يمنع نفسه عن الشهوات واللذات المباحة، واستعمل نفسه بالرياضات والمجاهدات الشرعية  
 طلباً لقربه تعالى . ثم انظر الى مرتبة العلم وتعلمه حيث اوتيت البغية لاجل قصده خمسة  
 أولاداً نبياء، وإلى منزلة التوبة حيث قدمت قاطع الطريق على العابدين بمرة واحدة وإلى مقام  
 الارشاد، حيث غفرت الفاجرة وأوتيت الجنة بارشادها الرجل دفعة واحدة

### ❦ (فى سبب انتباه اسكندر وتركه السلطنة) ❦

**لؤلؤ** : فى قصة ذهاب اسكندر فى ظلمة الارض وسبب انتباهه فيها . وتركه  
 السلطنة العظمى إعراضاً عن الدنيا .

فى الرواية قال امير المؤمنين **عليه السلام** : كان ذوالقرنين قد ملك ما بين المشرق  
 والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل . يأتيه ويزوره فينماهما ذات يوم  
 يتحدثان ، إذ قال ذوالقرنين : يا رفائيل حدثنى عن عبادتك فى السماء فبكى وقال : يا  
 ذوالقرنين وما عبادتك عند عبادتنا إن فى السماء من الملائكة من هو قائم أبداً لا يجلس  
 ومنهم الساجد لا يرفع رأسه أبداً ؛ ومنهم الراكع لا يستوى قائماً أبداً . يقول ، سبحان  
 الملك القدوس رب الملائكة والروح ؛ ربنا ما عبدناك حق عبادتك ، فبكى ذوالقرنين  
 بكاء شديداً ثم قال : إني لاحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته ، فقال رفائيل :  
 أوتحب يا ذوالقرنين ؟ قال : نعم فقال رفائيل : فان لله تعالى عيناً فى الارض تسمى عين  
 الحيوة ، فيها من الله عز وجل عزيمة إنه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو  
 الذى يسأل به الموت ، فقال ذوالقرنين : هل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ فقال :  
 لا غير أنا نتحدث فى السماء إن لله تعالى فى الارض ظلمة لا يطاقها إنس ولا جان فنحن نظن أن  
 تلك العين فى تلك الظلمة فجمع ذوالقرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة  
 فقال لهم : أخبرونى هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى و ما جاءكم من أحاديث



الانبياء ومن كان قبلكم من العلماء إن الله تعالى وضع في الارض عيناً سماها عين الحياة فقالت العلماء: لا يقال عالم من العلماء وإسمه فتجبر إنى قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها إن الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء والاشراف والملوك والسلاطين وسار يطلب مع الشمس ، فسار اثنتي عشرة سنة إلى ان بلغ طرف الظلمة فإذا ظلمة تغور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال: إنى اريد أن أسلك هذه الظلمة ، فقال العلماء: أيها الملك إن من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاو أن يتفق عليك امر تكبره ، ويكون فيه فساد أهل الارض فقال: لا بد من ان أسلكها ، فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لا تبعنا ولكننا خاف العنت من الله تعالى وفساد أهل الارض ومن عليها فقال ذو القرنين: لا بد من أن أسلكها فقال العلماء: شأنك بها . فقال ذو القرنين: أى الدواب أبصر؟ قالو: الخيل فقال: أى الخيل أبصر؟ قالوا: الاناث قال: فأى الاناث أبصر؟ قالوا: البكاره قال سل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انشى بكارة . ثم انتخب من عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرساً . وعقد للخضر عليه السلام على مقدمته على الفين وبقي ذو القرنين فى أربعة آلاف وقال ذو القرنين للناس: لا تبرحو امن معسكركم هذا إثنى عشرة سنة . فان نحن رجعنا إليكم والافارجعوا إلى بلادكم . فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك الظلمة هذه لاندرى كم السير فيها؟ ولا يبصر بعضها بعضاً فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا . فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء . فقال: حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه فى الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت . فسار الخضر عليه السلام بين يدى ذو القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين . فبينما الخضر يسير اذ عرض له وادفطن أن العين فى الوادى والقى فى قلبه ذلك . فقام على شفير الوادى وقال: لاصحابه قفوا . ولا يبرحن رجل من موقعه فرمى بالخرزة فمكث طويلاً ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها . فانتهى إليها فاذا هى على جانب العين ، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، فشرب ، واغتسل ؛ وتوضأ ، ولبس ثيابه ، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه

فوقفت الخرزة فصاحت ، فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه ، فركب وقال لاصحابه :  
سيروا باسم الله ، ومرّ ذو القرنين فاخطأ الوادى ، فسلكو تلك الظلمة أربعين يوماً و ليلة  
ثم خرجوا الى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر ولا أرض حمراء ورملة خشخاشة أى صوتته  
فاذاهو بقصر مبنى - فى تلك الارض طولها فرسخ فى فرسخ عليه باب ، فنزل ذو القرنين  
بعسكره ؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاداً حديدة قد وضعت طرفها على جانب القصر  
من هيننا وهيننا ، فاذا بطائر أسود شبيه بالخطاف ، مزموه بأنفه إلى الحديدة معلق بين  
السماء والارض ، فلما سمع الطير خشخشة ذى القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين  
فقال الطائر : يا ذى القرنين أما كفك ماورك حتى وصلت الى هنا .

ثم قال الطائر : يا ذا القرنين حدثنى فقال ذو القرنين سل فقال : هل كثر بناء الآجر  
والجص فى الارض ؟ قال : نعم فانتقض الطائر انتقاضة ، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال  
يا ذا القرنين ، هل كثرت المعازف ؟ قال : نعم فانتقض الطير وامتلا حتى ملاءن الحديدة  
ثلثيهام قال : هل كثرت شهادات الزور فى الارض ؟ قال : نعم ؛ فانتقض الطائر انتقاضة  
فملا الحديدة سد ما بين جدارى القصر فخشى وخاف ذو القرنين وفرق فرقا شديداً فقال  
الطائر : يا ذا القرنين لانخف حدثنى قال : سل قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال  
لا قال : فانضم ثلثاً

ثم قال : يا ذا القرنين ، هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد ؟ قال : لا ، قال : فانضم  
ثلثاً ثم قال : يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد ، قال : لا قال فصار الطائر  
كما كان . ثم قال : أسلك يا ذا القرنين هذه درجة درجة إلى أعلى القصر ، فسلكها  
ذو القرنين وهو خائف وجل لا يدري على يهجم حتى استوى على صدر الدرج ، فاذا سطح  
ممدود عليه صورة رجل شاب قائم عليه ثياب بيض رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه  
على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال : ما هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين قال :  
يا ذا القرنين إن الساعة قد اقتربت ؛ وان انتظر أمر ربي يامرني أن أنفخ فأنفخ ، ثم أخذ صاحب  
الصور شيئاً من بين يديه كأنه حجر ، فقال : خذها يا ذا القرنين ، فان شبع هذا شبعت وإن

جاع جمع ، فأخذ ذوالقرنين الحجر ؛ ونزل الى أصحابه ؛ فحدّثهم بأمر الطائر ومقال له ، وما ردّ عليه ؛ ومقال صاحب الصور ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال : أخبروني عن هذا الحجر ما أمره ، فقالوا : أيها الملك أخبر بما قال لك فيه صاحب الصور ، فقال ذوالقرنين : انه قال لي : ان شبع هذا شبع وان جاع جمع ، فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان ، وأخذت حجراً مثله فوضعت في الكفة الاخرى ، ثم رفعت الميزان فاذا الذي جاء به ذوالقرنين يميل فوضعوا معه آخر ، ورفعت الميزان ، فاذا هو يميل بهن فلم يزلوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعت الميزان ، فمال بالالف جميعاً ، فقالت العلماء : انقطع علمنا دور هذا الاندري أسحر هذا أم علم ؟ ما نعلمه ، فقال الخضر عليه السلام وكان قد وافته نعم أن أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده ، ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذوالقرنين فوضعه في احدى الكفتين فأخذ حجراً من تلك الحجارة ؛ فوضعه في الكفة الاخرى ، ثم أخذ كفة من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذوالقرنين ؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجداً لله تعلى ، وقالوا : سبحان الله هذا علم لا يبلغه علمنا ، والله لقد وضعنا الفاً .

فما استقلّ به فقال الخضر عليه السلام : أيها الملك إن سلطان الله عزّ وجلّ قهر لخالقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم ، فان الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالم بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وانه ابتلاك بي وابتلاني بك فقال ذوالقرنين : صدقت ، فأخبرنا عن هذا المثل ، فقال الخضر عليه السلام : هذا مثل ضرب به لك صاحب الصور : إن الله عزّ وجلّ مكّن لك في البلاد وأعطاك فيها ما لم يعط احداً وآتاك منها ما لم يؤت احداً فلم تشبع ، فأنت نفسك شرّها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطاء إنس ولا جان ، فهذا مثل ضرب به لك صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع ابداً دون أن يحشى عليه التراب ، ولاملاء جوفه الا التراب ، فبكى ذوالقرنين : ثم قال : صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل ، لاجرم أطلب اثرأ في البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت ، ثم انصرف راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطىء الوادى الذي فيه الزبرجد ، فقال : من معلمي سمعوا خشخشه تحت أقدامهم وأقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك . فقال ذوالقرنين :

خذوا منه فانه من أخذ ندم، ومن ترك ندم، فمنهم من أخذ الشيء، ومنهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمة إذا هو الزبرجد، فندم الآخذ والتارك.

قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: رحم الله أخى ذا القرنين، لو ظفر بوادى الزبرجد فى مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرجها الى الناس، لأنه كان راغباً فى الدنيا، ولكنه ظفر به وهو زاهد فى الدنيا، لاحاجته له فيها، ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف ومات فى طريقه بشهر زور. وقال على بن أبى طالب عليه السلام: ثم إنّه رجع إلى دومة الجندل وكان منزله، فأقام فيها حتى مات. وفى رواية أخرى: فى سبب انتباهه انه اجتاز يوماً فى عسكره على رجل جالس فى مقبرة، وبين يديه عظام رميمة، وجماجم بالية، وهو ينظر إليها، فقال له اسكندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء، وجماعة من الملوك، فبعثنى الله تعالى لأن أعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فأنا أنظر فى هذه الجماجم والعظام ولا أعرف هذا من هذا؛ فمضى اسكندر عنه، وقال: والله ما عنى غيرى، وهذا كان السبب فى طلبه الموضوع الذى مات فيه.

وفى رواية الأمالى مرّ بشيخ يقبّل جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له: أخبرنى أيها الشيخ لأى شيء تقبّل هذه الجماجم؟ قال: لأعرف الشريف من الوضيع والغنى من الفقير، فما عرفت وإنى لا قلبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال: ما عنيت بهذا احداً غيرى.

### ❦ (فى وجه تسمية اسكندر بذي القرنين) ❦

قؤوق: فى وجه تسمية الاسكندر بذي القرنين وبعض ما يتعلّق به، وفيه قصة لطيفة تدل على تأثير الكواكب. فى المجمع: فى قوله تعالى: «ويستلوا نك عن ذى القرنين»، الاية ذو القرنين لقب الاسكندر الرومى كان فى الفترة بعد عيسى عليه السلام، واختلف فى شأنه فقيل: كان عبداً أعطاه الله العلم والحكمة، وملكه الأرض. وقيل: كان نبياً فتح الله على يديه الأرض. وقيل: كانت امه آدمية وكان أبوه من الملائكة. وفى حديث على عليه السلام

وقد سئل، عنه أنبي هوأم ملك؟ فقال: عبد صالح أحب الله فأحبه و نصح لله فنصح له  
 وقيل: سمى بذى القرنين لأنه لما بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن، فأماته الله  
 خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك، وضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام  
 ثم بعثه إليهم بعد ذلك، فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى  
 حيث تغيب، يقال ملك الدنيا مؤمنان وكافران المؤمنان سليمان بن داود عليه السلام  
 وذو القرنين، والكافران همانرود و بخت النصر، وقيل: سمى بذلك لأنه كان  
 ذا صفيرتين وقيل إنه بلغ قطرى الأرض. وقيل: لأنه كان كريم الطرفين من أهل  
 بيت الشرف من قبل أبيه وامه. وقيل: لأنه إنقرض في رفته قرنان من الناس وهو حى. وقيل:  
 لأنه دخل النور والظلمة. وقيل: لأنه أعطى علم الظاهر والباطن. ومما ينقل أن أباه كان  
 أعلم أهل الأرض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه وكان قد قدم الله في الاجل  
 فقال ذات ليلة لزوجه: قد قتلنى الشهر فدعيني أرقد ساعة، وانظري في السماء فاذا رأيت قد  
 طلع في هذا المكان نجم وأشار إلى موضع طلوعه فأنبهينى حتى أطاك فتعلمتني بولدي يعيش  
 إلى آخر الدهر وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب  
 النجم. فلما طلع اعلمت زوجها بالقصة فوطئها، فعلمت منه بالخضر بن خالة الاسكندر فلما  
 استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل في غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجه: هلا  
 أنبهتني فقال إستحييت والله. فقال: اماتعلمين أننى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله  
 لقد ضيعت عمرى في غير شىء، ولكن الساعة يطلع نجم فى إثره فأطاك فتعلمتني بولدي ملك  
 قرنى الشمس فما لبث ان طلع فوطئها فعلمت بالا سكندرو ولد اسكندرو ابن خالته الخضر  
عليه السلام فى ليلة واحدة •

### ❦ (في كثرة ساير العوالم وكيفية خلقها) ❦

ثوئو: فى خلق ساير العوالم غير بنى آدم وكثرتها، وفى كيفية زهدهم وعبادتهم  
 قال الشعبي: ان لله عبادة من وراء الأندلس لا يرون ان الله عصاه مخلوق وضراضهم الدر  
 والياقوت وجبالهم الذهب والفضة لا يزرعون ولا يحصدون ولا يعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون .  
**وقال** صلى الله عليه وآله في خبر آخر: فإن لله وراء المغرب أرضاً بيضاء يبيضها ونورها مسيرة  
 الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين . قيل: يانبي الله من ولد  
 آدم هم؟ قال: ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يانبي الله فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون  
 خلق ابليس ام لم يخلق؟ **فقال**: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس  
 فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس .

**وقال**: ان لله أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً هي مثل الدنيا ثلاثون  
 مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون الله خلق آدم ولا ابليس ولا يعلمون ان الله يعصى في الارض .

**وقال**: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين  
 يضيء نورها الى أهلها . ومن وراء ذلك سبعين ألفاً خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه  
 في الهواء لا يفتر عن تسيحة واحدة . ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح  
 فطعامهم ريح وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر  
 دوابهم الى الارض الى قيام الساعة أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه، ورزقه  
 عند رأسه ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألفاً ما يعلمون ان الله  
 خلق آدم ولا ولد آدم ولا ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله تعالى: «ويخلق ما لا تعلمون»  
 وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال له جبرئيل: والذي بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب أرضاً بيضاء  
 فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه وقد تمزقت لحومهم ووجوههم من البكاء  
 فأوحى الله إليهم لم تبكون ولم تعصوني طرفة عين؟ قالوا نخشى أن يغضب الله علينا ويعذبنا  
 بالنار **قال** علي عليه السلام: قلت يا رسول الله ليس هناك ابليس او احد من بني آدم فقال: والذي  
 بعثني بالحق نبياً ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا يحصى عدد هم الا الله مسير  
 الشمس في بلادهم أربعون يوماً لا يأكلون ولا يشربون .

وعن ابى حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام: ليلة وأنا عنده ونظر الى السماء فقال: يا  
 حمزة هذه قبة آدم وان لله سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصى الله طرفة عين . **وقال**  
 عجلان: دخل رجل على ابى عبد الله عليه السلام فقال له: هذه قبة آدم قال: نعم والله قباب كثيرة ألا

ان خلف مغربكم هذا تسعة وتسعون مغرباً ارضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان ومن فلان ومن فلان. قيل: كيف هذا وقد يبرؤن من فلان ومن فلان ومن فلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه؟ فقال: للسائل عن ذلك اتعرف إبليس؟ قال: لا. الا بالخير فقال: أو امرت بلعنه والبراءة منه؟ قال: نعم قل: وكذلك امر هؤلاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن ابن عباس في قوله رب العالمين قال: إن الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط، ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين .

### ❦ (في عظم جابلقا وجابر سا وكثرة عبادتهم) ❦

لؤلؤ: في عظم جابلقا وجابر سا وكثرة أهاليها ما في شدة زهدهم وكثرة عبادتهم في الرواية عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما يبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلم فيها فقال: ان لله مدينتين مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألوننا عما يحدثنا جوارحهم إليه ويسألوننا عن الدعاء فنعلمهم ويسألوننا عن قائمنا حتى يظهر. وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمد ينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لورايتهم لاحتقرتم عمالكم يصلى الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجده طعاهم التسميح ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذ أرادوا مناوا حد الحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوى اذا صلوا كأشد من دوى الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله أن يرهم اياه وعمر أحدهم ألف سنة إذ رأيتهم رأيت الخشوع والا ستكانة، وطلب ما يقر بهم الى الله اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط بتعاهدون او قاتنا التي ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفرون يتلون كتاب

الله كما علمنا هم، وان في ما علمهم ما لوتلى على الناس لكفروا به ولانكروه . يسئلونك عن الشىء اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه، فاذا اخبرناهم به انشرح صدورهم لما يستمعون منّا وسئلونا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرقة مع الامام اذا قام يسبقون فيها أصحاب السّلاح، ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر بهم (به خل) لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى الشاب منهم النهز جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق وهم أعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام، فاذا أمرهم الامام بأمر قاموا عليه ابدأ حتى يكون هو الذى يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم فى ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحد هم بسيفه جبلا لقدّه حتى يفصله ويغزوبهم الامام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس و بين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين الاّ يدعوهم الى الله والى الاسلام، والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد ولا يتنا أهل البيت فمن أجاب منهم ودخل فى الاسلام تركوه وأمروا عليهم أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد الا آمن .

### ﴿ في كثرة اهل جابلقا وجابرسا وشدة عبادتهم ﴾

لؤلؤ آخر: فى عظم مدينتى جابلقا وجابرسا وكثرة أهلها وشدة زهدهم وعبادتهم. قال الصادق عليه السلام: ان لله مدينتين: إحداهما بالمغرب، والاخرى بالمشرق يقال لهما: جابلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما إثنى عشر ألف فرسخ فى كل فرسخ باب يدخلون فى كل يوم من كل باب سبعون ألفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمس ولا قمرهم والله أطوع لنا عنكم يا توننا بالفاكهة فى غير أو انها موكتلين بلعنة فرعون وهامان وقارون .

وقال حسن بن على عليه السلام: ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا و جابرسا سبعون ألف امة ليس منها امة الاّ مثل هذه الامّة فما عصوا الله طرفه عين فما يعملون عملا ولا



يقولون قولاً الا الدعاء على الاولين والبرائة منهنما والولاية لاهل بيت رسول الله ﷺ.  
**وقال** أبو عبد الله عليه السلام: ان لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثني عشر ألف باب من ذهب  
 بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون  
 الخيل ويشخدون السيوف والسلاح، وينتظرون فيه قيام قائمنا. وان لله مدينة بالمغرب  
 يقال لها جابر سالها اثني عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ  
 على كل باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشخدون السلاح ينتظرون  
 قائمنا، وأنا الحجّة عليهم.

**وقال** ابو جعفر عليه السلام: مثل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق  
 من خلق الله يعبدون الله قبل آدم. وذريته؛ فقال: نعم قد كان في السموات والارض خلق من  
 خلق الله يقدرسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله لما خلق  
 الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة وروحانيين لهم أجنحة يطرون بها حيث  
 يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السموات يقدرسونه الليل والنهار واصطفى منهم إسرافيل  
 وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم أجنحة فخلقهم دون  
 خلق الملائكة، وخفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك فأسكنهم فيما  
 بين أطباق الارضين السبع وفوقهن يقدرسون الله الليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقاً  
 دونهم لهم أبدان وأزواج بغير أجنحة يأكلون ويشربون ننسنا أشباه خلقهم وليسوا  
 بانس وأسكنهم أو ساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدرسون الله الليل والنهار  
 لا يفترون. قال: وكان الجن يطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم  
 ويزودونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر.

ثم ان طائفة من الجن والنسنا الذين خلقهم الله وأسكنهم أو ساط الارض مع الجن  
 تمر دوا وعتوا عن أمر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في  
 العتو على الله حتى سفكوا الدماء فيما بينهم وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله؛ قال:  
 وأقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته، وباينوا الطائفتين من الجن  
 والنسنا، الذين عتوا عن أمر الله قال: فحط الله أجنحة طائفة من الجن الذين عتوا عن أمر الله

الله وتمردوا فكانوا لا يقدرّون على الطيران إلى السماء؛ وإلى ملاقات الملائكة  
 لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي. قال: وكانت الطائفة المطيعة لأمر الله من الجن تطير إلى  
 السماء الليل والنهار على ما كانت عليه، وكان إبليس وإسمه الحرث يظهر للملائكة أنه  
 من الطائفة المطيعة. ثم خلق الله خلقاً على خلاف خلق الملائكة؛ وعلى خلاف خلق الجن  
 وعلى خلاف خلق النسناس يدبّون كما يدبّ الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما  
 تأكل إلا نعماً من راعي الأرض كلّهم ذكران ليس فيهم أنثى لم يجعل الله فيهم شهوة النساء  
 ولا حب الأولاد؛ ولا الحرث (الحرص) ولا طول الأمل؛ ولا لذّة عيش، لا يلبسهم الليل ولا  
 يغشّيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لبا سهم ورق الشجر؛ وشربهم من العيون الغزار  
 والأودية الكبار. ثم أراد الله أن يفرّقهم فرقتين؛ فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر  
 فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابر ساطولها إثني عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف  
 فرسخ وكوّن عليها سوراً من الحديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن  
 الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا  
 طولها إثني عشر ألف فرسخ في إثني عشر ألف فرسخ وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع إلى السماء  
 فأسكن الفرقة الأخرى فيها؛ وعلى كل مدينة منهما ألف ألف مصرع من ذهب وفيهما سبعون  
 ألف ألف لغة يتكلّم كل أمة بلغة خلاف لغة أخرى .

قال الحسن عليه السلام: وأنا أعرف كل تلك اللغات وما فيها وما عليها حجة غيري  
 وغير أخي لا يعلم أهل جابر سنا بموضع أهل جابلقا ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابر سنا  
 ولا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطالع على أهل أوساط  
 الأرض من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها؛ ويستضيئون بنورها. ثم تغرب في عين  
 حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت، ولا يعلم بها أهل جابر سنا إذا طلعت لأنها تطالع من  
 دون جابر سنا، وتغرب من دون جابلقا .

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يبسرون ويحيون؟ وكيف يأكلون ويشربون؟  
 وليس تطالع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشدّ ضوء من نور الشمس  
 ولا يدبّرون إن الله خلق شمسا ولا قمرأ ولا نجوماً ولا كواكب لا يعرفون شيئاً غيره. فقيل:

يا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة، ولم يقترف إنمأ لا يستقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيامة يعبدون الله، ولا يفترون الليل والنهار عندهم سواء الخبير.

### \*(تنبيهه)\*

قال العلامة المجلسي (ره): بعد نقل هذا الخبر، ويظهر من هذا الخبر أن جابلقا وجابر سا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعة بل السابعة على المشهور وأهلها صنف من الملكة أو شبيه بهم.

**اقول:** الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات وتغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعي اخبار الباب الى الآخر أو طرحه لصراحة كل منهما في مفاده، وعدم القاطع على خلافه. ثم قال بعد نقل ما نقلناه في هذه اللثالي في خلق ساير العوالم وفي عظم مدينتي جابلقا وجابر سا، ونقل جملة كثيرة اخرى من أخبار الباب: اعلم ان الاخبار الواردة في هذا الباب غريبة، وبعضها غير معتبرة الاسانيد كروايات البرسي وجامع الاخبار والمأخوذ من الكتاب القديم، وبعضها معتبرة مأخوذة من اصول القدماء، وليس ما تتضمنها بعيداً من قدرة الله انتهى كلامه. ولا يخفى عليك أن كثرة هذه الاخبار كثرة يستصعب اعدادها ونقلها في كتب الاصحاب سيما مع اعتبار سند كثير منها واعتضاد بعضها ببعض كافية لجبر ضعيفها وصيرورتها من الاخبار الموثقة المظنونة بصدورها فتصير بذلك حجة معتبرة لما حققناه في مباحث الاخبار في شرحنا على الفصول المهمة من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السلام يكفي في اعتباره وحججه كالظن بالدلالة. ثم ان استغرابه من هذه الاخبار نظراً الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكاملة وأنه تعالى إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون كتأويل المتألهين من الحكماء والصوفية خذ لهم الله تعالى لاكثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدليل من عقل ولا نقل على خلافهما، فالصواب القول بمقتضاها ومفادها بأعيانهم وأوصافهم الواردة فيها.

ثم اقول: تأتي في الخاتمة لثالي في كثرة ساير العوالم وفي ان الله خلق ألف ألف

آدم قبل آيينا آدم عليه السلام، وفي كثرة يأجوج ومأجوج وأوصافهم، وفي بدء خلق الدنيا منذ كم خلقت لملا حظتها والتأمل فيها مدخل في الزهد والاعتبار والغوص في بحر العبادة والانتعاش.

### ﴿في كثرة الملائكة وعبادتهم﴾

ثوئق: في كثرة الملائكة ومواظبتهم على العبادة والصلاة والتسبيح وحالهم فيها وفي كثرة ساير مخلوقاته تعالى. قال النيسابوري والرازي في تفسيرهما: روى أن بنى آدم عشر الجن والجن، وبنو آدم عشر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عشر الطيور؛ وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين بها، وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية، وعلى هذا الترتيب إلى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددهما ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرضون، وما فيهما وما بينهما فأنها كلها تكون شيئاً يسيراً أو قدراً صغيراً، وما من مقدار موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس. ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم إلا الله ثم مع هؤلاء ملائكة الروح الذينهم أشياخ إسرافيل والملائكة الذينهم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يقترنوا مشغولون بعبادته سبحانه، وطابت الألسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم؛ لا يستكبرون عن عبادته أثناء الليل والنهار، لا يستموروا تحصي أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفية عباداتهم.

ثم قال الرازي بعد نقل الخبر المزبور: وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله على ما قال تعالى: «وما يعلم جنود ربك إلا هو» وعن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في الأرض أكثر من عدد التراب وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقده سهو لافي الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: أطت السماء وحق لها أن تظن ما فيها

موضع قدم الاوفيه ملك راعع اوساجد وفي خبر آخر قال لجلسائه : اطلت السماء وحق لها ان تئط ان السماء ما فيها موضع قدم الاعليه ملك راعع اوساجد ثم قرء « وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون » وفي الثالث قال : ما فيها موضع شبر الاعليه جبهة ملك اوقد ماه وفي رابع قال ﷺ : انى ارى مالاترون ، واسمع مالاتسمعون ان السما اطلت وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله .

اقول : ومما يدل على كثرة الملائكة دعاء مروية عن السجادة ﷺ كما تاتى فى اللؤلؤ الاينى ، وحديث حدته الكاظم ﷺ عن آباءه عن على (عليه السلام) انه قال : المطر الذى منه ارزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله ﷺ يستمطر اول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه ولحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش واذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك الى سماء بعد سماء حتى يقع على الارض و يقول المزن ذلك البحر وتهب ريح من تحت ساق عرش الله تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء ومع كل قطرة ملك حتى تقع على الارض فى موضعها . و تاتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ . ومما يؤيد ما مر يزيد يقيناً على يقينك اخبار فى عدد الملائكة الموكلين بكل واحد من بنى آدم وفى الملائكة الموكلين بكل واحد من النباتات ، وصغار الحيوانات لحفظها تدل على كثرة الملائكة ايضا فراجعها .

\*( فى اختتام الباب بذكر دعاء من السجادة عليه السلام ) \*

لؤلؤ : ولنختتم الباب بذكر دعاء مروية عن السجادة ﷺ بطرق دالة على كثرة الملائكة وشدة عبادتهم وطاعتهم لامر الله . وكان من دعائه فى الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرّب اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسيحك ، ولا يسامون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد فى أمرك ، ولا يغفلون عن الواله إليك واسرافيل صاحب الصور والشاخص الذى ينتظر منك الاذن وحلول الامر فىه بالنفخة صرعاً بوهائن القبور ، وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع فى اهل سماواتك المكين عندك لديك المقرب عندك والروح الذى هو على ملائكة الحجب والروح الذى هو من أمرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من

سكّان سماءاتك وأهل الامانة على رسالاتك، و الذين لا يدخلهم سامة من رُوب، ولا اعياء من لغوب، ولا فطور ولا يشغلهم عن تسييحك الشهوات؛ ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار، فلا يرمون النظر اليك النواكس الا عناق الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترين بذكر آلائك، و المتواضعين دون عظمتك وجلال كبر يائك، و الذين يقولون اذا نظر والى جهنم تفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك و أهل الزلفة عندك، و حملة الغيب إلى رسلك و المؤتمنين على وحيك، و قبائل الملائكة الذين اختصتهم لنفسك و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك، و أسكنتهم بطول أطباق سماءاتك، و الذين هم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام و عدك و خز أن المطر، و زواجر السحاب . و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و اذا سبحت به خفيفة السحاب التمتع صواعق البروق و مشيعى الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر اذا نزل و القوام على خزائن الرياح، و الموكّلين بالجبال، فلا تزول. و الذين عرفتهم مثاقيل المياع، و كيل ما تعوبه لواعج الامطار و عواجها؛ و رسلك من الملائكة إلى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء، و مخبوب الرخاء، و السفارة الكرام البررة، و الحفظة الكرام الكاتيين، و ملك الموت و أعوانه، و منكر و نكير و مبشر و بشير، و رومان فتان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور، و مالك، و الخزنة، و رضوان سدنة الجنان. و الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، و الذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و الزبانية الذين اذا قيل لهم : «خذوه فغلوهم ثم الجحيم صلوه»؛ بتدروه سراعاً ولم ينظروه، و من أوهمنا ذكره، و لم نعلم مكانه منك و بأى أمر و كلمته و سكّان الهواء و الارض و الماء و من منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق و شهيد؛ وصل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، و طهارة على طهارتهم اللهم و إذا صليت على ملائكتك و رسلك، و باغتهم صلوا تناعلهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم .

وقد اوردته العلامة المجلسي (ره) في البحار في باب اوصاف الملائكة و يبين كثيراً من فقراته في غاية العجوبة، و يأتي في خاتمة الكتاب في لثالي خصوصاً في لؤلؤ عظم الملائكة

نبت من صفات الملكة وعظم جشتمهم وغرائب خلقتهم ، ويأتي فيها في لؤلؤ ومن عظام  
 الملائكة إسرافيل وميكائيل حديث قال عليه السلام فيه ، وأمام ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط  
 وكل ورقة تنبت ، وكل ورقة تسقط •

*[Faint bleed-through text from the reverse side of the page, likely from a commentary or a related work. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.]*

## الباب الثاني

❖ (في طرق الوصول الى تزكية النفس) ❖

من الابواب العشرة المؤمى اليها فى صدر الكتاب فى آداب تزكية النفس وطرق تصفية القلب.

**لؤلؤ :** اعلم أن لتزكية النفس وتصفية القلب والعروج الى مراتبها العلية اموراً وطرقاً لا يمكن الوصول اليها إلا بالمواظبة التامة عليها، والاجتهاد الشديد فيها . فمن غلبته نفسه وهويه فقد حرم عليه الوصول إليها ، ويبقى فى المرتبة البهيمية مادامت السماوات والارض ، بل لا يرب فى أن متابعة الهوى والنفس من أقسام الشرك الخفى ، وضعف اليقين كما أشار اليه تعالى بقوله : « افرايت من اتخذ إلهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون » •

**قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى خطبة له :** أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم إثنان اتباع الهوى وطول الامل فامّا اتباع الهوى فيصد عن الحق ؛ وأما طول الامل فينسى الآخرة وفى حديث آخر عنه عليه السلام قال : ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فامّا اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق وأما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أخوف ما أخاف على امتى الهوى ، وطول الامل أمّا الهوى : فانه يصد عن الحق وأما طول الامل : فينسى الآخرة •

**وقال عليه السلام :** ما أطال عبد الامل إلا أساء العمل لورأى العبد أجله وسرعت اليه لا بغض العمل من طلب الدنيا . وفى رواية قال : لورأى العبد الاجل ومسيره لا . من العمل وغروره •



شهر

تا از این رسم مجازی نگذری از حقیقت بر تو نگشاید دری  
 ترك نفس و ترك مال و ترك جان این سه اول منزل است در وصل جان  
 وأما من جاهد هما يصل اليها البتة كما قال تعالى: «والذين جاهدوا فينا  
 لنهدينهم سبلنا» وقال «والذين اهتدوا زادهم هدى» اي شرح صدورهم «وآتيهم  
 تقويهم وقال: «ويزيد الله الذين اهتدوا هدى» وقال: «انهم فتية امنوا برهبهم  
 وزدناهم هدى و ربطنا على قلوبهم» وقال: «فاما من اعطى واتقى وصدق  
 بالحسنى فسنيسره لليسرى» أي فسوف نسهل ونهون عليه فعل الطاعات والوصول  
 الى السعادات والدرجات حتى تكون الطاعة أسرا الامور عليه، ويقوم اليها بجد وطيب  
 النفس وقال في تفسيره: لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له.

ومما يكشف عن ذلك ما في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله اذا أراد بعبد  
 خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في أيديكم  
 منكم، واذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا هذه الآية  
 «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره  
 ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء» وفي خبر آخر قال: ان الله اذا أراد بعبد  
 خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه و وكل به موكلا يسدده واذا اراد الله بعبد سوءا  
 نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه و وكل به شيطانا يضله وفي آخر قال: ان الله  
 اذا اراد بعبد خيرا فأذن ذنبا أتبعه بنعمة، ويذكره الاستغفار، واذا اراد بعبد شرا فأذن  
 ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار، ويتمادى بها. وهو قول الله: «سنستدرجهم من حيث  
 لا يعلمون» بالنم عند المعاصي وذلك لان الله انما يريد با لعبد ما اراد هو بنفسه فهو يسدده.  
 وفي الحديث انه قال: من تقرب الى الله شبرا تقرب الله اليه ذرا عا وقال: قال تعالى: ومن  
 تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً، ومن تقرب الى ذراعاً تقربت اليه باعاً.  
 وقال: ومن اخلص لله أربعين صباحا فتح الله ينايع الحكمة من قلبه على لسانه. وفي  
 خبر آخر قال: ما اخلص عبد لله أربعين صباحاً الا جرت ينايع الحكمة من قلبه على

لسانه. وفي ثالث قال: ما أخلص عبد لله أربعين يوماً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا وهده في الدنيا وبصره دائماً، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه. وفي رابع قال: ما أخلص عبد الايمان أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا وبصره دائماً وادبه انما، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه **اقول**: يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل لاله الا الله ان الرجل من بني إسرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبل ذلك ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ومز في صدر الكتاب لثالي فيما يورث قساوة القلب وظلمته وفيما ينوّه ويضفيه مضافاً الى ما يأتي في الباب من الامور العشرة **اقول**: لا يخفى عليك ان المستفاد من هذه الاخبار ان في عدد الاربعة من اكمال الاعمال والامور خاصية وأنرا ليس في غيره من الاعداد كما يشهد له ايضا قوله تعالى: **« واتمناها بعشر »** في قوله: **« وواعدنا موسى الاية »** وقوله **« فتم »** ميقات ربه أربعين ليلة انقلاب النطفة بالعلقة والعلقة بالمضغة، والمضغة بالعظام، كل منها في أربعين يوماً كما مر في الباب الاول في لثالي الزهد في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد، ويورث ترك السعي للدنيا ولذا انها مفصلاً ولها نبيء أهل الرياضة والتكميل من الاكابر أعمالهم ورياضاتهم عليه وهو شاهد آخر. هذا وقد مر أنه سئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلى الله فقال: **خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طول ما قصر الله بل خطوة عن النفس وقد وصلت لان الدنيا تدير حججاً باللعبد بواسطة النفس.**

كوي جانانرا كه صد كوه وبيابان درره است \* رفتهم از راه دل وديم كه ره يك كام بود

### \*(في ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتبهيات)\*

**ثوئو**: **اقول**: وأما الجهاد الاكبر في المقام فهو منع النفس الامارة والنفس اللوامة عن كل ما تشتهيه انما على خلاف النفس المطمئنة العاقلة نصرة لها وهو الذي قال النبي **ﷺ** في شأنه بعد رجوعه عن غزوة تبوك: **رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر وفي رواية عن أمير المؤمنين **عليه السلام** قال: إن رسول الله **ﷺ** بعث سرية فلمّا رجعوا قال:**

مرحبا بقوم قضاو الجهاد الاصغر ، وبقى عليهم الجهاد الاكبر . قيل يا رسول الله : وما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس وقال الله تعالى فيه : «وجاهدوا في الله حق جهاده» وورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ، وأفضل الجهاد النفس ، وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك التي مثالها مثل الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكك .

وقال السجاد عليه السلام : جاهد هواك كما تجاهد عدوك فيجب على السالك أن يقهرها ويحبسها عن حظوظاتها ومراداتها وشهواتها المباحة فضلا عن المقبحة حتى صار مصداق قوله تعالى : «واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» ، ويبعثها على ملازمة الطاعات والعبادات والرياضات ويراقبها في الاوقات من آناء الليل والنهار كلها حتى عمل بقول قشيري حق الجهاد أن لا تغفل عن مجاهدة النفس طرفه عين إذ لا يأمن العبد منها في أمر من الامور ولا في وقت من الاوقات ، وصار مصداق قوله تعالى : «قد افلح من زكيا وقوله : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله» بالجهاد الاكبر في قتل النفس بالرياضة ، وترك الشهوات ، وقمع المشتبهات واللذات والتنفيسات أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و فاز بقول داود عليه السلام من منع عن الشهوات كأنما عمل بالزبور . وبقوله طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم جنده وهواه ظفر برضاء الله ، وفاز فوزا عظيما فإنه عليه السلام قال : ولا حجاب ولا ظلمة أو حش بين العبد وبين الله من النفس والهوى بل قال : اني وضعت رضاي في مخالفة الهوى ، والناس يطلبونه في الهوى فمتى يجدونه ؟ وقد قال بعض السالكين ليس لقتلها ما قطعها سلاح ؛ ولا آلة الا لا فتقار الى الله واللجوء اليه والاعتصام بحوله وقوته والخشوع والجوع والظماء بالنهار؛ والسهو بالليل .

اقول : ان وفقت وقتلتها بما قال فهو وإلا فلا تغفل عن كمال المجاهدة معها بما مر ويأتي في الباب من طرقها .

\*(تمنييه)\*

قد حكى عن مالك بن زياد قال : نازعتني نفسي في ماء بارد في كوز جديد فقلت

هذا حلال لأبأس به فاشترت كوزاً وملته ماءً ووضعته في مهب الشمال حتى برد  
وحان وقت الافطار وصليت المغرب ونوافله ، وجعلت نفسي تنازعني وأنازعها فغلبتني  
عيناي فرأيت في النوم حورا لم تر عيني مثلها حسناً وجمالاً فتحيرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت:  
لمن لا يسمي بشربة ماء بارد في كوز جديد. ثم ركضت الكوزة برجلها وكسرتة وصبت الماء  
برجلها فانتهبت فإذا الكوز مكسور والماء مصبوب اقول: فعليك بالتأمل في فضل المجاهدة  
التي هي الطريق الى الله ، والى فيوضاته لغير الانبياء فيما مرّ ويأتي وقد مرّت أحوال جملة  
من المجاهدين والمرتاضين من الانبياء والاصفياء وغيرهم في الباب الاول ، ويأتي حال  
ثلثة منهم في تضعيف الباب ، ويأتي في الخاتمة في اللؤلؤ الاخر من لثالي قصة ذبح  
بقرة بنى اسرائيل بيان من النيسابوري في ذبح نفس الامارة بالمجاهدة وفوائده .

قال ابو جعفر عليه السلام : ان الله يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوي  
وارتفاعي لا يؤثّر عيدهم من هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه  
وهمته في آخرته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر  
وقال ابو حمزة : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ان الله يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي  
وجلالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواي على هواه الا جعلت همته  
في آخرته وغناه في قلبه ، وكففت عنه ضيعته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وأتته  
الدنيا وهي راغمة . وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله يقول اني لست كل كلام الحكمة أتقبل  
انما أتقبل هواه وهمته فان كان هواه وهمته في رضاي جعلت همته تقديساً وتسييحاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي  
وارتفاع مكاني لا يؤثّر عبد هواه على هواي الا اشت عليه أمره ولبست عليه دنياه ، وشغلت  
قلبه بها ، ولم آت منها الا ما قدرت له الخبر .

### \*(في مدح ترك الشبع)\*

تؤاؤؤ: أمّا الامور التي قلنا لا يمكن تصفية القلب والعروج الى المراتب العالية  
الا بالمواظبة عليها ، والاجتهاد فيها فهي على ما ذكره ، واستقصيناه عشرة : الاول

ترك الشبع فان الشبع يهيج الشهوات النفسانية ، ويقسى القلب ويعميه عن رؤية الصلاح والصواب ، ويصمه عن سماع المواعظ والعمل بها ، ويغلب البطر والاشرف ، ويكفر الادراك والنظر الى ما ينفعه من عالم الملكوت والاخرة ، والى ما يضره من عوالم البهيمية والديونية ، ويسد طريق الفهم والالهام الذي هو الخطورات والخيالات الحسنة التي تلقى على القلب التي تقابلها الاوهام التي هي الخواطر الفاسدة ، والوساوس الشيطانية كما تأتي . ويورث الثقل من العبادات ، وقلة الميل الى الطاعة ، ويبطئ الجوارح عن القيام اليها ، ويوهن في نظره امور الاخرة ويرغبه الى الدنيا الدنية وقد وردت في ذممه سيما الامتلاء منه . وفي مفاسده اخبار كثيرة مشتملة على أن بغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه . وعلى أن ما من شيء أبغض الى الله من بطن مملوء وعلى أن أبغض الاشياء عند الله البطن الشبع ، وعلى أن الله يبغض كثرة الاكل ، وعلى أن البطن ليطن من أكله ، وعلى أن البطن اذا شبع طغى ، وعلى أن البدن ليطن من أكله وعلى أن ما من شيء أضر قلب المؤمن من كثرة الاكل وعلى أن أبغضكم الى الله كل نؤم أكل شروب وعلى أنه لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه ، وعلى أنه لا يدخل الحكمة جوف ملاء طعام وعلى أن يسر العون على الدين قلب نحيب ؛ وبطن رغيب ، وعلى أن ما ملاء آدمى وعاء أشرف من بطن حسب ابن آدم لقسمات يقمن صلبه فان غلب الادمى فثلك للطعام وثلك للشراب وثلك للنفس .

### ❦ (في ان الشبع لدين المرء اضر من جميع المضرات) ❦

اقول : يستفاد من هذا الحديث واضرابه أن فساد ملاء البطن من المأكول والمشروب لدين الرجل أكثر من فساد وعاء مملوء من الشراب ، ومال الحرام ونحوهما من المحرمات كما أنه يستفاد من قوله السابق ما من شيء أضر قلب المؤمن من كثرة الاكل ان فساد ذلك له أكثر من فسادها له ومشتملة على أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال لي جبرئيل : ان ربي يقول لك : بك يا محمد ما أبغضت وعاء قط الا بطناً ملان . وعلى أن أبعد الخلق من الله اذا امتلاء بطنه وعلى أن أبعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه . وفي خبر آخر

قال : ابعد ما يكون العبد من الله اذالم يهيمه الا بطنه و فرجه و علمى أنه قال : لا تमितوا القلوب بشرة الطعام والشراب ، فان القلب يموت كما لزوع اذا اكثر عليه الماء و علمى أنه قال : ليس شيء اضر على قلوب المؤمنين من كثرة الاكل و هو مورثة شيئين : قسوة القلب و هيجان الشهوة و علمى ان النبي ﷺ قال : ياكم و فضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ، ويبطى بالجوارح من الطاعة ، ويصم الهمم عن سماع الموعظة ، وياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفلة و علمى أنه قال : قال رسول الله ﷺ : جئني جبرائيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها فقلت يا جبرائيل : لقد جئتني في ساعة و يوم ام تكن تأتني فيها أرعبتني الى ان قال جبرائيل : يقول لك ربك : يا محمد ما بغضت وءاء قط كغضبي بطناً ما لنا و علمى أنه اذا ملاء البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح و علمى أنه قال : ما نزل جبرائيل على الاوصاني بتقليل شرب الماء و علمى ان عيسى عليه السلام قال : لاننا كلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً افتخسروا كثيراً .

اقول : تأتي في اواخر الباب الخامس في لؤلؤ آداب شرب الماء اخبار اخر في ذمه وفي مفاسد عظيمة اخرى له ايضاً مع بيان منسى في ذلك وقال يحيى بن معاذ : من أكل حتى شبع عوقب بثلاث : التقى الغطاء على قلبه ، والنعاس على عينه ، والكسل على بدنه و علمى أنه قال : لعائشة ابيك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف و علمى ان موسى عليه السلام قال : يا رب اني جائع قال الله تعالى : اني أعلم بجوعك ، قال : يا رب أطمعني قال : اني أين تريد وقال رجل : لابن سيرين . علمنى العبادة فقال له : كيف تأكل ؟ فقال . آكل حتى اشبع قال : هذا إعادة الدواب يجب عليك أن تتعلم آداب الاكل ثم العبادة وفي الحديث النبوي من كان همته ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرج من بطنه وقال : نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع لا تشبعوا فيطفى نور المعرفة من قلوبكم وفي الكافي قال ﷺ : اطولكم جسناً في الدنيا اطولكم جوعاً في الآخرة (او قال) يوم القيامة وفي رواية عن سلمان أنه عليه السلام قال : إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن ، و الجنة الكافر يعني ينبغي للمؤمن أن ينزلها منزلة السجن فيرتاض فيها بالجوع والعطش ، وترك اللذات التنفيسات والمشتهيات ، ويتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات والطاعات وترك المكر وهات

وقال عيسى عليه السلام: يا بني اسر اميل لا تشبعوا فانكم اذا شبعتم غاظت رقابكم، وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم، وقال: لا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح وقال النبي صلى الله عليه وآله: مر أخى عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال: ماشأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه امرأتى وليس لها بأس صالحة ولكنى احب فراقها قال: فأخبرنى على كل حال ماشأنها؟ قال: هى خلقه الوجه من غير كبر قال: يا امرأة أتحمين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أكلت فإياك أن تشبعين لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد فى القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طرياً وقال: الاكل على الشبع يورث البرص وقال: اياك ان تأكل ما لا تشبهه فانه يورث الحماسة والبله.

### \*(في ذم الشبع وكثرة الاكل)\*

لواقف: ومما يدل على ذم الشبع وكثرة الاكل ايضا قوله فى حديث. امتى على ثلاثة اصناف: صنف يشبهون بالانبياء، وصنف يشبهون بالملائكة، وصنف يشبهون بالبهايم اما الذين يشبهون بالانبياء: فهمتهم الصلاة والزكاة، واما الذين يشبهون بالملئكة فهمتهم التسييح والتهليل والتكبير، واما الذين يشبهون بالبهايم فهمتهم الاكل والشرب والنوم.

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| شكم بنددست است وزنجير پا      | شكم بنده كمتر پرستد خدا   |
| چوانسان نداند بجز خورد و خواب | كسدامش فضيلت بود بر دو آب |
| كه بر خوردنت كار گداوان بود   | ويارسم اطفال نادان بود    |

اقول: والى هذا وغيره يشير قول الباقر عليه السلام: الناس كلهم بهائم الا القليل وقوله صلى الله عليه وآله ويل للناس من القبيمين فقيل: وماهما يارسول الله؟ قال: العاق والفرج. وقال لقمان لابنه: يا بنى اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال عيسى عليه السلام: ما اعتلت نفس بأصعب من بعض الجوع وهو زمام الطرد والخذلان وقال ابو اسامة: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال رجل: ما السنة فى دخول الخلا قال: يذكر الله ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فاذا فرغت قلت: الحمد لله على ما أخرج منى فى يسر و عافية قال رجل: والانس على تلك الحال يصير حتى ينظر الى ما يخرج منه قال: انه ليس

فى الارض آدمى الاومعه ملكان موكلان به فاذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قال :  
يابن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير .

**اقول** : يأتى فى باب الرابع والعاشر انه قال : فى حديث لاحق لابن آدم الا فى ثلاث طعام يقيم به صلبه ، وثوب يوارى به عورته ، وبيت يكتنه فما زاد فهو شغل وهم وحساب أو عقاب . وفى تفسير قوله تعالى : « ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم » إنه قال : عن خمس : شبع البطون وبارد الشراب ، ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق وفى تفسيره ايضاً أن بعض الصحابة أضاف النبى ﷺ مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمر أو ماء بارداً فأكلوا فلما خرجوا قال ﷺ : هذا النعيم الذى تساءلون عنه وقال سعيد بن جبير : النعيم هو الماء كل والمشرب وغيرهما من الملاذ . وقال بعض : يسئل عن كل نعيم الا ما خصه قوله ﷺ ثلاثة لا يسئل عنها العبد : خرقة يوارى عورته ، وكسرة يسد بها جوعته ، وبيت يكتنه من الحر والبرد . وفى رواية قال الصادق عليه السلام : لا يحاسب ثلاثة العبد المؤمن عليهم ن طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحه تعاونه ، ويحصن بها فرجه ، وفى تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام النعيم الرطب والماء البارد . وقال عكرمة : النعيم الصحة والفراغ كما عن النبى ﷺ نعمتان مغبون فيهما أكثر من الناس الصحة والفراغ وقال بعض : هو الامن والصحة .

**اقول** : حاصل هذه الروايات أنه لا يسئل عن ضرورى المطاعم والمشارب والملابس والاثاث والنوم والفراغ وغيرها ، ويسئل عما زاد عليه فى كلها فاحذر عنهما المامر وقوله ﷺ ضغطة القبر للمؤمن كفضاة لما كان منه من تضييع النعم .

وفى بعض الكتب لوعلم الناس قبايح الاكل والشرب و مفسدهما التى منها حصول الامراض والقساوة ، ومفسد تحصيلهما ومكروهات دفعهما التى منها السذهاب والجلوس فى أتنن الاماكن وأكتفها ، وتضييعاتهما لاوقاته الشريفة المصروفة فيهما وفى دفع فضولتهما ، والامراض الحاصلة منهما لرضوا بالموت ، ولم يرضوا بهما . وفى بعض نسخ الحديث قال ﷺ : يا على من أكل شبعاً على شبع مات قلبه وفسد لحمه وأخاف عليه المرض .

و قال الشبلبى : ما أكلت وأنت تشتهيه فقد اكلته وما اكلت وأنت لا تشتهيه فقد اكلت



ومر في صدر الكتاب لثألي في كلام الرازي وغيره قبله وبعده، وفي لثألي الزهد عن الدنيا ودمها ما استفاد منها ذم الاكل والشرب زايداً على قدر الضرورة وسد الرمق ايضاً كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الامنزة الميته اذا اضطرت اليها أكلت منها، وكفك فيه ذمماً ان كنت من أهل العبرة قوله تعالى في حديث: انى وضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع؛ فمتى يجدونه؟! هذا مع ما ورد عن الصادق عليه السلام ان المعدة بيت داء والحمية رأس الدواء وان الحمية من شيء ليس تركه وانما الحمية من الشيء الاقلال منه وان الرضا عليه السلام قال: لو ان الناس قصرُوا في الطعام لاستقامت أبدانهم

### ﴿في قصة يحيى مع ابليس في ذم الشبع واثره﴾

قولو: في قصة يحيى عليه السلام مع ابليس التي تدل على ذم الشبع وكثرة الاكل قال الصادق عليه السلام: ناقلا عن آباءه عليهم السلام ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد انساً منه يحيى ابن زكريا عليه السلام فقال له يحيى: يا بأمره إن لى اليك حاجة فقال له: أنت أعظم قدر آمن ان أردك بمسئلة فسئلتني ماشئت فاني غير مخالفك في أمر تريد فقال يحيى: يا بأمره احب أن تعرض على مصائدك وفخوك التي تصطاد بها بنى آدم فقال له ابليس: حباً وكرامة، وواعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته، فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير؛ واذا عيناه مشقوقتان طولاً، واذا أسنانه وفمه مشقوقان طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولالحمية، وله أربعة ايد: يدان في صدره، ويدان في منكبه، واذا عراقه قوادمه وأصابه خافه، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الالوان، واذا يديه جرس عظيم وعلى رأسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له: ما هذه الخيوط الالوان؟ قال له: هذه جميع أصناع النساء لاتزال المرأة تصنع الصنيع حتى يقع مع لو نها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذي بيدك؟ قال: هذا ما جمع كل لذة من طنبور و بربط و مغرفة و طبل و ناي و صرناي و أن القوم ليجلسون على شرا بهم فلا يستلذّونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشقّ ثيابه فقال له: وأيّ الآشياء أقرّ لعينك؟ قال: النساء هن فخورخي و مصا يدي فاني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسي فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التي على رأسك قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين قال: فما هذه الحديدية التي أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال: لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى: فما هي؟ قال: أنت رجل أكلوا فإذا أظفرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى: فاني أعطى الله عهداً اني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و اني أعطى الله عهداً اني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك وفي خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ قال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لي منها شيء؟ قال: ربما شبت فتقلت عن الصلاة و الذكر قال يحيى: لله على أن لا أملاء بطني من طعام أبداً فقال ابليس: لله على أن لا أنصح مسلماً أبداً. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص لله على جعفر و ال جعفران لا يملؤا بطونهم من الطعام أبداً لله على جعفر و ال جعفران لا يعملوا الدنيا أبداً.

اقول: قد أورد هذه القصة العلامة المجلسي (ره) عن كتاب الترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مرّ الى أن قال: قال له يحيى عليه السلام: هل أصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا. إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثرت ذلك عنك و وقع عندي موقعاً شريفاً فتغيّر لون يحيى من قوله و تبدو تقاصرت اليه نفسه، و ارتعدت فرائضه و غشى عليه قال: و ما ذلك يا أبا مريم؟ قال: أنت رجل أكل و كنت أحياناً أكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحياناً من الاوقات التي كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبني منك، قال: و بهذا كنت تجد على الفرصة؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت الله نذراً و اجبأ على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع بطني من الطعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فا حترز يحيى عليه السلام

واعصم قال: خدعتني حتى سلمت مني، وخرج من عنده غضباً نأياً. وفي رواية أخرى إن إبليس كان كثيراً ما يأتي إلى يحيى بن زكريا على نبيينا وآله وعليه السلام فاتاه يوماً فقال له: يا أبا الحارث أي شيء تحب مني فقال: يا يحيى ما أحب منك إلا أنك قد تملأ بطنك فتؤخر صلاتك عن أول وقتها فقال يحيى عليه السلام: عاهدت الله أن لأشبع من طعام ما دمت في الدنيا فقال الشيطان: وأنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلماً ما بقيت في الدنيا، وهذا إشارة إلى إفساده للقلب.

### ﴿في ثمرات الجوع وفوائده النفيسة﴾

لوثق: في فوائد الجوع وثمراته أعلم أن في الجوع الذي قد عبرنا عنه بترك الشبع ثمرات نفيسة لا تحصى منها أنه ينقى عن النفس الرذائل السابقة المذكورة للشبع والرذائل الآتية المستندة إلى النوم، وإلى الاختلاط مع الخلق كما ستأتي لأنها يطرد الوسواس والاهوام، ويسد باب التمني، ويقلع العلايق، ويهجر الباطل باجتلاء نور الحق، ويكسر الشهوات، ويضيق مداخل الشيطان، ويصقل القلب فيرى مكائده، ويقبل النوم، ويميل عن الخلق، ويرفع الغفلة؛ ويسهل المواظبة على الطاعات، ويلدّ ذالعبادات والمناجات ويمنع عن المعاصي وتهيب الزاد لسفر الآخرة؛ ويقبل إضاعة الأوقات، وتضييع العمر بدفع الفضولات والاحداث والأمراض الحاصلة من الأغذية والإطعمة والاشربة.

وقتل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته في كل أربعين يوماً مرة؛ وعن فرعون أنه كان كذلك أيضاً؛ ويعين على معرفته وقدرة ربه؛ ويذكر جوع القيامة وأحوال الفقراء ويسهل التصديق عليهم، ويورث التواضع والرافة بالخلق، والتسليم والرضاعن ربه ويكسر شهوة الفرج. وفي الحديث إن الشيطان ليحجر في ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع. وقال عليه السلام: من جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله. ومنها أنه إدام المؤمن وغذاء الروح، وطعام القلب كما يأتي في الباب في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم. ومنها أنه يصحح البدن ويصفي القلب قال عليه السلام: من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفي قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسى قلبه وقال عليه السلام: صوموا تصحّوا. وقال عيسى عليه السلام

لاصحابه: جوّ عو العلو قلوبكم ترى ربكم، وقدمر أن داود اذ اراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام؛ ولما كان الاقتصاد في الاكل مما ينور القلب ويصفي البال كان فيه ضرب من شبه الربوبية فلذا نزل عليه ما ورد في الحديث القدسي من قوله: الصوم لي وأنا اجزي عليه هذا. واعلم أن قلة الاكل من أعظم الرياضات الشرعية، ويؤدي الى انعكاس الاشعة المغيبة عليه، وان وقع على غير قانون الشريعة وذلك لان قلة الوقاع وملازمة الطاعات والرياضات تفيد هذه الفائدة على يدي من كان الاتري الى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقة ويقصدون بها ذلك.

### ﴿الاخبار الواردة في فضل الجوع﴾

ثوؤ: في الاخبار الواردة في فضل الجوع وعظم أجره وجزيل ثوابه قال صلى الله عليه وآله: ليس من عمل أحب الى من الجوع و العطش أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً من عرف الله تعالى وعظمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعن نفسه بالصيام والقيام وقال النبي صلى الله عليه وآله: جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش فان الاجرفي ذلك أجر المجاهد وقال عليه السلام: ان الله يباهي على الملائكة بعبد جايع وعطشان ترك أكلا و شرباً تواضعاً لله وقال صلى الله عليه وآله: تقليل الطعام عبادة وان الله يباهي على الملائكة بعبد قل أكله في الدنيا ويقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب وتركهما لاجلى اشهدوا يا ملائكتى ما من شىء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضاً عنه مكاناً فى الجنة وقال صلى الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لهم به. وقال داود عليه السلام: ترك لقمة مع الضرورة أحب الى الله من قيام عشرين ليلة. وقال ترك لقمة خير من عبادة سنة. وقال صلى الله عليه وآله: لعاشة داومى قرع باب الجنة فقالت: بماذا؟ قال الجوع. وقال صلى الله عليه وآله: من اجتهد من امتى بترك شهوة من الشهوات الدنيا فتركهها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنة وقال لاسامة: فان استطعت أن يأتيك الموت وأنت جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل وتحل مع الابرار والشهداء والصالحين. وقال تعالى: إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتى ويكف نفسه عن الشهوات لاجلى. وقال: وأقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه تلك

البطن للطعام ، وثلثه للشراب ، وثلثه للنفس .

وقال : العبودية خمسة أشياء وعدّ منها خلاء البطن . وقال : من بات في خفة من الطعام بات حور العين حوله . وقال : ما ترك العبد أكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة وأهل الجوع في الدنيا أهل الشبع في الآخرة . وقال : من رأى شيئاً يشتهي فصبر واحتسب كان له خيراً من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله . وفي وصف المتقين انه قال : يا أبا ذر لو ان أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يعتم ويتنفس كتب الله له بكل نفس ألف حسنة ، ومحي عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة . وقدمر أن داود عليه السلام قال : من ترك الشهوات كان ما عمل بالزبور . وفي حديث محكي فيه قول الله تعالى في وصف الجوع قال : قال يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلو وما ورثوا منها قال : يارب ما ميراث الجوع ؟ قال : الحكمة ، وحفظ الثياب ، والتقرب الى الحزن الدائم ، وخفة المؤنة بين الناس ، وقول الحق ولا يبالى عاش يبسر او عسر يا أحمد هل تدري باي وقت يتقرب العبد الى ؟ قال : لا قال : اذا كان جاعاً وساجداً يا أحمد ان العبد اذا جاع وحفظ لسانه علمته الحكمة تكون حكمته له نوراً وبرها نأوشفاء أو رحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ، ويصبر ما لم يكن يبصر فأول ما يبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ، وابصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان . وقال : يا أحمد وعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال الا أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما عينه ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمي ونظري اليه ، ويكون قرّة عينه الجوع . وقال يا أحمد ان في الجنة قصران لؤلؤ فوق لؤلؤ ومن درة فوق درة ليس فيها خصم ولا وصم فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة فاكلهم كلما نظرت اليهم ، وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً ، واذا تلذذوا أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا لك بذكرى و حديثي فقال : يا رب ما علامة اولئك ؟ قال : مسجونون قد سجنوا المستتهم عن فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام .

وقال النبي ﷺ : إن أقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفقدوا

تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء، تنعم الناس بالديار وتنعّموا بذكر الله  
افترش الناس الفرش وافترشوهم الجبال والركب وسعوا الناس بأخلاقهم تبكى الارض  
عليهم لفقدهم، ويسخط الله على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب  
الكلاب على الجيف شأ غير ابراهيم الناس فيظنون ان بهم داء او قد دخلوا او ذهبت عقولهم  
وما ذهبت بل نظروا الى أهوال الآخرة فزال حب الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت  
عقول الناس فكونوا أمثالهم .

### ﴿ في وصف أكل المؤمن وكلمات الاكابر في المقام ﴾

أقول : في وصف أكل المؤمن وكلمات بعض الاكابر فيه وفي وصف رياضة رسول  
الله ﷺ وأبو جحيفة بالجوع . قال في وصف المؤمن : أكله كأكل المريض أكله بالجوع  
وشربه بالعطش . ونومه كنوم الغرقى . وفي خبر آخر المؤمن كالشاة المسبورة أوى  
التي أكلت الابرّة في علفها فنشبت في جوفها فهي لا تأكل ، وان أكلت شيئاً لم  
يتمجد به .

أقول : فلا بد للمتبصّر أن يقتصر في المأكول والمشروب على قدر رفع الجوع  
والعطش عند شدتهما ؛ وخوف المرض بل قد مرّ في أوائل الباب الأوّل في حديث عن  
جبرئيل في معنى الزهد أنه قال : ويتحرّج من كثرة الاكل كما يتحرّج من الميتة التي  
اشتدّ تقمها .

وقال الشيخ الشبلي : ما منعت نفسي يوماً من الطعام والشراب . الافتح به باب من  
مائدة العلم والحكمة في قلبى . وقيل لعابداً وجه العبادة؛ قال: قلّة الاكل . وقيل لزاهد:  
بما ينال الزهد؟ قال: قلّة الاكل . وعن بعض العرفاء : ان الناس يضعون بينهم وبين الله مخالطة من  
الطعام والشراب، ويتمنون لذّة مناجاته . وقال حكيم: ان الحكمة كالعروس تريد  
البيت الخالى .

شعر

گر شکم را تو ز نان خالی کنی      پرز گوهر های اجلا لی کنی

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| جوع رزق جان خاصان خداست       | جوع مر خاصان حق راداده اند       |
| نفس شهوتت بجوع بسوز           | کی زبون همچو تو گنج گداست        |
| اندرون ازطعام خالی کن         | که شوند از جوع شیر زورمند        |
| تهی از حکمتی بعلمت آن         | زنده زان شمع عقل را بفروز        |
| سر خاری بخود مشو خیره         | تا در او نور معرفت بینی          |
| صیقل نفس چیست کم خوردن        | که پری از طعام تا بینی           |
| معه خالی بود بسور آید         | تا نگردد دلت چو تن تیره          |
| گربان ملک آرزو است رجوع       | آفت عقل نفس پروردن               |
| زلذات بهیمی روی برتاب         | چون شکم پر شود بگور آید          |
| خالقی گره دو کونت آفرید       | نرسی جز پهای مردی جوع            |
| خوردن برای زیستن و ذکر کردنست | که تا خوش روشوی چون تیر برتاب    |
| اگر لذت ترک لذت بدانی         | نه برای خورد و خوابت برگزید      |
|                               | تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست |
|                               | دیگر لذت نفس لذت نخوانی          |

وروی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلك: فأجاب ان الاکل

للحیوة، و لیس الحیوة للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل ما یحفظ الحیوة.

### \*(فی جوع النبی وریاضته به)\*

وقال الصادق عليه السلام: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز برقط، ولا شبع من خبز الشعير  
 قطوعن ابن عمر: قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الانصار، فجعل  
صلى الله عليه وآله يلتقط من التمر فقال: يا ابن عمر مالك لا تأكل؟ فقلت لا اشتهيته، قال: لكنني اشتهيته  
 فهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقصر  
 وفي حديث آخر: انه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: فوالله ما ذقت طعاماً ثلاثاً و كان يضع  
 الحجر على بطنه من شدة الجوع، وقد يشد عليه فيضطجع على قفاه؛ ولم يتمكن من القيام  
 للصلاة وفي خبر: كان يربط على بطنه الحجر من الجوع ويسميه الشبع. وفي رواية ان واحداً

من الصحابة دخل على النبي ﷺ، فاذا هو شاد حجرأعلى بطنه من الجوع وهو مستلقى على قفاه لا يقدر على الجلوس، وهو يقول: اللهم انى أعوذ بك من نوم يضيع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك.

ونقل في ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوماً الجوع، فوضع حجرأعلى بطنه ثم قال الارب مكرم لنفسه وهولها مهين. الارب مهين لنفسه وهولها مكرم. الارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة. الارب نفس كاسبة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة. الارب متخوض متنعم فيما آفاه الله على رسوله ماله في الآخرة من خلاق. الا إن عمل أهل الجنة كلمة بربوة الا إن عمل أهل النار كلمة سهلة بشهوة. الارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة. ومرو عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وكم من أكلة منعت أكلات. وفي خبر: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ بكراً فأكلها وقال: أما إنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث، وقد مر ساير رياضاته وزهده مع زهد وصيته سيد الاوصياء وبنته سيدة النساء مع نهد بعض الانبياء والاصفياء في دار الدنيا في الباب الاول في لئالى متكثرة. وقد حكى في زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقق اليزدى بعد ان ذكر له فضائل ومصنفات في العلوم، وكونه ملازمآله في مدة مديدة: إنه كان من حاله في الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهراً إلى يوم الجمعة، فانه كان يأكل فيه المطبوخ وكان هذا حاله حتى فارقه، وما كنت أظن ان فكره الدقيق الصافي من شوائب الاوهام الا من قلة الاكل، لان البطن المملوءة تبعد صاحبها عن الافكار في العلوم الالهية، واستنباط الاحكام الشرعية.

### \*(قصة ابي جحيفة في الجوع)\*

وقال الرضا عليه السلام: انى ابو جحيفة النبي ﷺ وهو يتجشئ فقال عليه السلام: أكف جشاءك فان أكثر الناس في الدنيا شعباً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال: فما ملاء أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله. وفي روايات العامة: فما اكل ابو جحيفة ملاء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لا يتغدى، واذا تغدى لا يتعشى. وفي رواية قال ابو جحيفة: فما ملاء بطنى



منذ ثلاثين سنة .

وفي خبر اطولكم جشاء في الدنيا اطولكم جوعاً يوم القيامة وفي آخر قال اذا تجشأتهم فلا ترفعوا جشائكم الى السماء : الجشاء كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند شدة الامتلاء . وفي رواية مرت إن سلمان لا كره على طعام فقال : حسبي اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان اكثر الناس شبعاً في الدنيا اكثر هم جوعاً في الآخرة ، يا سلمان ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

وكان انوشيران يمسك عن الطعام وهو يشتهي به ؛ و يقول : نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره . وقد مر قريباً في لؤلؤ و ما يدل على ذم الشبع في قوله تعالى : « ثم اقسطن يومئذ عن النعيم » وفي غيره نبذ مما لها كثير نفع في المقام . ومنها انه قال : عن خمس : شبع البطون ، وبارد الشراب ؛ ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق . وفي آخر عن امير المؤمنين في تفسيرها قال : الرطب ، والماء البارد . وقد مر في لئالي ذم الشبع في لؤلؤ قصة يحيى مع ابليس ان الصادق عليه السلام بعد نقل قول يحيى : لله على ان لا املاء بطني من طعام ابداً . وفي نقل آخر عاهدت الله نذراً واجباً على ان اخرج من الدنيا ولا اشبع من الطعام قال : لله على جعفر وال جعفر : ان لا يملئوا بطونهم من الطعام ابداً ، ولله على جعفر ، و آل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابداً فاعتبر منها يا اخي باقى عمرك ان كنت اهلاً للاعتبار ، وإلا فاذهب في مراتع الانعام وارتع معهم ، وكن مصداقاً لقوله تعالى : « ولقد ذرانا لجهنم كثيرآ من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها » ولقوله « يعلمون ظاهرآ من الحيوة الدنيا » اي لذاتها وشهواتها المشهورة وهم عن الآخرة المتضاعفة باضعاف كثيرة المقصودة منها غافلون حتى يأتيهم الموت بغتة .

### ﴿ في المحمود من الاكل ومذموه ﴾

لؤلؤ : في أقسام المحمود من الاكل ومما سد أكل لقمة الشبهة ، ولقمة الشهوة وفي قصص عجيبة في الاجتناب عن لقمة الشبهة من بعض الزهاد ، وفي فضله قال الصادق عليه السلام

قلّة الاكل محمود في كل حال، وعند كل قوم لان فيه المصلحة للظاهر والباطن . وقال:  
المحمود من المأكولات أربع: ضروري . وقضاء ، وفتوح، وقوت والاكل الضروري للاصفياء  
والقضاء لقوام الانقياء، والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين

### ❦ ( اقسام اللقمة واثرائها ) ❦

**وقال الحكماء:** اللقمة خمسة: لقمة حلال، ولقمة حرام، ولقمة شبيهة، ولقمة شهوة  
ولقمة عادة. **فاما** لقمة الحرام فانها تورث في القلب القساوة وتجري على اللسان الكذب  
والغيبة ونحوها . **واما** لقمة الشبهة فتورث في القلب الشك والوسوسة وتجري على اللسان  
فضول الكلام وتقسي القلب وتبعث على اتباع الهوى . **واما** لقمة الشهوة فتورث في القلب  
الامل، وتجري على اللسان فضول الكلام . **واما** لقمة العادة فتورث القناعة في القلب  
وتجري على اللسان كلام الحكماء . **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في حديث : وأنا اكره أن  
ادخل بطني الا طيبا فايّاك و تناول ما لم تعلم حله .

**اقول:** فيجب على المتبصر المقلد للطعام والشراب ان يجتنب عن الثاني و الثالث  
والرابع فان قلّة الطعام والشراب انما مرّ من الثمرات اذا كان من حلال وأكله قوتاً  
كما يدل على الاول ايضا قوله تعالى: «**والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي  
خبث لا يخرج الا نكداً**» وقوله «**كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً**» بألف الدلالات  
حيث رتب العمل الصالح وخروج النبات الحسن على أكل الحلال والبلد الطيب :

#### شعر

لقمه كامد از طريق مشتهبه      خاك خور خاك و بر آن دندان منه

كان ترا در راه دين مفتون كند      نور عرفان از دلت بيرون كند

وقد قال بعض : ترك دانق من الشبهة أفضل من أن يتصدّق بمائة ألف دينار **وقال**  
في حديث : من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على  
لسانه، ومن أكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة. وقد مرّ أن ابا الحسن ترك  
أكل لحم الغنم أربعين سنة لما نهى الترك الغنم في تلك الناحية ، وكان يأكل السمك

فحكى له أن بعض الامراء يتغذى الى حافة ذلك النهر فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقى من سفرته في ذلك النهر الذي يصاد منه له السمك فاجتنب لذلك من أكل السمك أربعين سنة اخرى . وانه حكى في الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم وسئل كم تعيش الشاة؟ قالوا: سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين . ونقل في تاريخ المراكش عن عبدالله بن يونس أنه كان شيخ طريقة المرابطين ورئيسهم ، وكان في غاية الزهد والورع في التحرز عن الحرام حتى ترك في مدة رياسته الطويلة أكل لحم الغنم والمعزلا حتمال أن لا يزالوا في ذبحها كما قرئ في الشرع ، وكان من زهده أنه من يوم رياسته الى يوم وفاته كان صائم الدهر ، ومع ذلك كان يزوج في كل شهر بكرة ويطلقها في آخر الشهر ويزوج بكرة اخرى . وقد نقل أن فقيرا كان يسير في طرف شط بغداد فجاج فجاء الى ابراهيم بن ادهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم ، فقال: اللهم أطعنا فحضر في الحمال طعام في غاية اللطافة فأكلنا فاستله بما نلت هذه المرتبة؟ فقال احترزت عن لقمة الشبهة ومشتبهات النفس ودخول غيره تعالى في قلبي . ونقل عنه ايضا انه كان جالسا طرف نهر سقط اعمى من قنطرة النهر فقال: اللهم احفظه فسكن الاعمى في الهواء ولم يسقط في الماء .

**اقول:** إن أردت منزلة مشتبهات النفس و تركها فشبّه نفسك بمن قصد دار ملك متوقعا من عطائه أو جاهه ليعيش في نعمة مدّة حيوته فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فالقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل الكلب بها ، ودخل الرجل الدار فتراه تلك الكسرة التي ألقاها من يده مع ما انتهى اليه من قرب الملك ، ونعيم الابد خير شيئا فاشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباده ، والدنيا لقمة إن تلذذت بأكلها ساعة أو بعض ساعة تأذيت بثقلها ثم تنسها وجميعها مدمّة تأكل . فائدة قال ابو عبد الله: من جاع فليتوضأ أو يصلى الركعتين ثم يقول يا ربّ إني جائع فأطعمني فإنه يدعمني من ساعته .

❖ (في مدح ترك النوم الاعلى الضرورة) ❖

**تؤلف:** الثاني من الامور العشرة ترك النوم الاعلى الضرورة فيه يكسل عن الطاعة

ویفوت العبادۃ والتہجد، وإحیاء اللیل ودوام الذکر، ویضیع العمر ویورث کلالۃ الطبع  
ویقلل العقل، ویکدر الحواس ویحبب الی النفس البطالة ویورث النسیان، ویقسی  
القلب بل یمیتہ وینکسہ الی سایر مراتب حیوانات.

## شعر

خواب و خورت زمر تبء عشق دور کرد ایجان من بکوش کہ بیخواب و خورشوی  
وکیف یلذّ النوم من کان مؤمناً بأن الہ الخلق لا بدّ سائلہ  
وکیف یلذّ النوم من اثبتوا لہ مشاقیل أو زان الذی ہو فاعلہ

اقول : لاجل هذه المفسد کان رسول اللہ ﷺ یمنع عن تنیمة عبادہ  
الذی کان ینام علیہ لیقلّ نومہ كما مرّ فی أحوا لہ فی الباب الاول فی لؤلؤ سلوکہ وکان  
یعلّق صدرہ حتی لا یغلبہ النوم، وکان یشدّ حجراً علی بطنہ من شدّة الجوع الذی  
لا یقدر معہ علی الجلوس، ویقول: اللہمّ انی أعوذ بک من نوم یضع علی الفراش ویشغلنی عن  
طاعتک. وکان یقول: المؤمن نومہ کنوم الغرقی وکان أویس یقول اللہمّ انی أعوذ بک من  
عین نوّامة، و بطن لا یسبع کما مرّت قصّته مع قصص أخرى نافعة فی المقام فی الباب الاول  
فی لؤلؤ شدّ مواظبة رسول اللہ ﷺ علی الصلاة. وکان بعضهم ینام فی الصیف فی الحجرۃ  
وفی الشتاء فوق السقف حذرأ من کثرة النوم، وکان بعضهم یتأسّف حال نزعه فقیل لہ فی  
ذلك قال تأسّفی علی أنفاس کنت فیہا نائماً ثمّ أقول کفی فی ذمہ إنه عليه السلام قال: أبغضکم الی  
اللہ کل نؤم، وإنہ قال: یسئل عن لذّة النوم کما مرّ فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ فی قوله تعالیٰ:  
«ثمّ اتسئلن یومئذ عن النہیم». وإنہ قال: ان اللہ یبغض کثرة النوم وکثرة الفراغ. وإنہ قال:  
کثرة النوم مذہبۃ للبدن والدّ نیا. وإنہ قال: لیس فی البدن أقلّ شکرأ من العین فلا تعطوها سؤالہا  
فتشغلکم عن ذکر اللہ. وإن امّ سلیمان بن داود قال: یا بنی ایاک وکثرة النوم باللیل فان کثرة  
النوم باللیل یدع الرجل فقیراً یوم القیامة وکفی فی ذمّہ قوله تعالیٰ: «لا تأخذہ سنة ولا نوم».

## شعر

بدان ایطاب راہ سعادت کہ آمد اصل کارت با سعادت  
نخستین آنکہ اندک خوار گردی اگر پر خورشوی پر خار گردی

دوم كم گو كه تا يابى سلامت  
 كه پر گومى بسى دارد ملامت  
 سيم كم خسب تا كاهل نگردي  
 كه از كاهل نيابد هيچ مردى  
 تودايم اين سه عادت را كه دار  
 كه تا يابى سعادت در همه كار

### ﴿فى اقسام النوم والممدوح منها﴾

اقول: ما يأتى من فضل نوم المؤمن فى الباب الثالث فى لؤلؤ أحوال الملكين الكاتيين بعد موت المؤمن محمول على قدر الضرورة والحاجة، ليعينه على الطاعة والعبادة، ولذا ورد فيه ما ورد من الاجور العظيمة. وقد روى ان رجلا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن النوم على كم وجه هو؟ قال: النوم على أربعة: الانبياء تنام على اقيمتهم مستلقين واعينهم لاتنام متوقعا لوحى الله، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، وابناء الملوك ينام على شمائلهم ليتمرؤا ما ياكلون، وابليس مع اخوانه وكل ذو عاهة ينام على وجهه منبسطاً. وفى خبر آخر قال عليه السلام: يا على النوم أربعة: نوم الانبياء على اقيمتهم، ونوم المؤمنين على ايما نهم، ونوم الكفار والمنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، وقال: ومن رأيتموه نائماً. على وجهه فانتبهوه. وفى رسالة الطبري قال: من اراد ان يستمرى طعامه فليتك بعد الاكل على شقه الايمن؛ ثم ينقلب على شقه الايسر حين ينام. وقال: فاذا اردت النوم فليكن انضجا على شقك الايمن، ثم انقلب على الايسر؛ وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك، وقال: اذا نام أحدكم فليضع يده تحت خده الايمن فانه لا يدري انتبه من رقدته ام لا. وقال الفيض فى الهداية: اذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم على يمينك كما يبسط جمع الميت فى لحده. وكان اذا اوى الى فراشه اضطجع على شقه الايمن، ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن، ثم يقول: اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك.

وقال الباقر عليه السلام: النوم اول النهار خرق، والقابلة نعمة، والنوم بعد العصر حمق والنوم بعد العشاءين يحرم الرزق. وقال السجاد عليه السلام لأبي حمزة الثمالى: لانامن قبل طلوع الشمس، فانسى اكرهها لك، ان الله يقسم فى ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدينا يجريها.

وقال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «فالمقسمات امرأ» الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه وعن محمد بن مسلم عن احدهما قال : سئلته عن النوم بعد الغداة فقال : ان الرزق يبسط تلك الساعة فانا اكره أن ينام الرجل تلك الساعة . وقال الصادق عليه السلام : نوم الغداة مشهومة تطرد الرزق .

وفي رواية شوم تحرم الرزق وتصفر اللّوم ، وتقبّحه ، وتغيره ، وهو نوم كل مشوم ان الله يقسم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم وتلك النوم . قال : وكان المنّ والسّلوى ينزل على بنى اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج الى السؤال والطلب .

اقول : تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل التعقيب اخبار في ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع في طلب الرزق واستزلاله من الضرب في الارض ، والركوب في البحر .

وقد روى عنه قال : قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه ويسقيه . وفي رواية القيلولة تورث الغنى . وفي اخرى قيلوا فان الشيطان لا يقبل . وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله : ان رجلا اتاه فقال : يا رسول الله انى كنت رجلا ذكورا ، فصرت منساء فقال له رسول الله :

لعلك اعتدت القاييلة فتركتها . قال : نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فعديرجع إليك حفظك انشاء الله

اقول : تأتي في الباب الرابع في لؤلؤها يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك فوائد : قال ياعلى لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده وفي خبر قال : ثلاث يتخوف منهن الجنون ، وعد منهن الرجل ينام وحده .

وفي الوسائل قال ابو عبد الله عليه السلام : البائت في البيت وحده شيطان ، والاثنان بله والثلاثة انس ، وفيه عنه قال : ان الشيطان شذما يهيم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك وفي رواية قال : لا تخل في بيت وحدك وفي اخرى لا تكن وحدك تحول عنه

وفي الكافي من خلافي بيت وحده فاصابه شىء من الشيطان ، لم يدعه الا أن يشاء الله ان الشيطان أشد ما يهيم بالانسان . وفي خبر أسرع ما يكون وفي آخره ما يكون على الانسان اذا كان وحده ، الى أن قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في سرية ، فاتي وادى معجزة فنادى أصحابه الا ياخذ كل رجل منكم بيد صاحبه ولا يدخل رجل وحده ، ولا يمضى رجل وحده ، قال :

فتقدم رجل وحده فانتهى اليه وقد صرع، فاخبر رسول الله ﷺ فاخذ بابهامه فغمزها ثم قال بسم الله اخرج خبيث انار رسول الله ﷺ قال: فقام. وعن سماعة قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام: عن الرجل يبيت في بيت وحده، فقال: انى لا كره ذلك، وان اضطر الى ذلك فلا بأس ولكن يكشر ذكر الله في منامه ما استطاع. وقال رسول الله ﷺ: من بات على سطح غير محجر فأصابه شىء فلا يلومن الا نفسه. وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام انه كره البيوتة للرجل على سطح وحده، او على سطح ليس عليه حجرة، والرجل والمرأة فيه بمنزلة. وفي رواية قال: يجزيه ان يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين. وفي اخرى قال: اقصره ذراع، وشبر. وعن طلحة عن ابي عبد الله عليه السلام: انه كره ان ينام في بيت ليس عليه باب ولا استرة

### ﴿فيما ورد عند النوم والانتباه منه﴾

قوله: في نبذ ممّا ورد قرائتها، والاتبان بها عند النوم؛ وبعد الانتباه منه لئلا كان ونهاراً في جزيل ثوابها وعظيم خواص جملة منها. اقول: يأتي ورود بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب؛ وسورة الاخلاص، وآية الكرسي؛ وآية شهادته، وانا انزلناه والتكاثر؛ والكافرون، والمعوذتين؛ ولا اله الا الله، وتسميح الزهراء عليها السلام، وعظم ثواب قرائتها وخواصها عنده، في الباب السابع في تضاعيف فضائلها وخواصها في ثوابها بما لا مزيد عليها. ومما يأتي هناك قوله: من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة. وقوله من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته. وقوله من قرأها يعنى آية شهادته عند منامه، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة، وتأكد استحباب تسميح الزهراء عليها السلام عند ارادة النوم لدفع الرؤيا السيئة؛ واما غيرها فقال ابو عبد الله عليه السلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات: الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبز، والحمد لله الذي ملك ققدر، والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شىء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه.

وقال: ومن قال حين يأوى الى فراشه: أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم

واتوب اليه ثلاث مرات: غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر؛ وان كانت مثل عدد ورق الشجر، وان كانت مثل عدد رمل عالج؛ وان كانت عدد أيام الدنيا. وتأتي في الباب الثالث في آخر لئالي التوبة أخبار في فضل الاستغفار؛ وعظم شأنه، وجزيل ثوابه. منها انه قال في حديث: ومن استغفر حين يأوي الى فراشه مائة مرة تحات ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. وقال النبي ﷺ في حديث: خصلتان لا يحصيهم مارجل الا دخل الجنة وذكر واحداً منهما ان يسبح عند منامه عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً. اقول: تأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فوايد صلاة الليل؛ وفي لؤلؤ بعده جملة مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: اذا اراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن، وليقل: بسم الله وضعت جنبى لله على ملة ابراهيم، ودين محمد، وولاية من افترض الله طاعته، ماشاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك عند منامه: حفظه الله من اللص المغير، والهدم، وتستغفر له الملائكة. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعنى عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، ولا هامة حتى يصبح، اعود بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرء ومن شر ما برء ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم. وفي الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرجل أن يقول عند منامه اعيذ بنفسى وذريتى وأهل بيتى ومالى. بكلمات الله التامات من كل شيطان. وهامة، ومن كل عين لامة. فذلك الذى عوذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام.

### ❦ (في ما كذب به عند النوم وبعد الانتباه منه) ❦

اقول: ومما كذب به عند النوم: الكون على الطهارة كما تأتي اخباره في الباب فى لؤلؤ الامر السادس من الامور العشرة وفي الرّوايات كان النبي ﷺ اذا انتبه من نومه يسجد سجدة.

اقول: ومما ورد عنهم بعد الانتباه من النوم فى حال السجدة او بعده: هذه الحمد



لله الذي احياني بعد ما ماتني واليه النشور والحمد لله الذي رد علي روحي  
 لاحمده وواعبده . وهذه دعاء شريفة لا ينبغي ان يترك بعد الانتباه، ولولم يسجد قراها بقصد  
 القربة. وقال ابو عبد الله عليه السلام : اذ اقام أحدكم من النوم فليقل : « سبحان رب النبيين و اله  
 المرسلين ورب المستضعفين والحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء  
 قدير » يقول الله : صدق عبدي وشكر . وفي خبر آخر قال : اذا انتبه أحدكم من نومه  
 « فليقل : لا اله الا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء عقدير سبحان  
 رب النبيين و اله المرسلين سبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما  
 فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان  
 يقوم : « حسبي الله الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم  
 الوكيل » ويستحب السّواك عند القيام من النوم سيّما في السحر ، لقوله عليه السلام : ان السنّة  
 في السواك وقت السحر . ولقول ابي عبد الله عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى العشاء  
 الاخرة امر بوضوئه وسواكه : فيوضع عند رأسه مخمر أفير قدما شاء الله . ثم يقوم فيستأك ، ويتوضأ  
 إلى ان قال : انه كان يستأك في كل مرّة قام من نومه . وفي خبر آخر قال : لا ينام الا والسواك عند  
 رأسه فاذا نهض بده بالسواك . وقال : كان يستأك كل ليلة ثلاث مرات : مرّة قبل نومه ، ومرّة اذا قام  
 من نومه الى ورده ، ومرّة قبل خروجه الى الصبح (الصلاة خ ل) وقال : اذا قمت بالليل فاستك  
 فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك . فليس من حرف تتلوه وتنطق به الا بعد به الى السماء  
 فليكن فوك طيب السريح . وفي خبر آخر قال : انني احب للرجل اذا قام بالليل . ان  
 يستك ، و ان يشم الطيب فان الملك يأتي الرجل اذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه ، فما  
 خرج من القرآن من فيه دخل في جوف ذلك الملك .

**اقول :** يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل السّواك وخواصه ما يعاضد هذين  
 الخبرين فراجعه ؛ لتقف على عظم شأن السّواك وجزيل ثوابه وفوائده حتى تواظب عليها .  
 وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وآله : يستك قبل نومه وبعده قبل اوراده ، ويستحب التمشط  
 عنده ايضاً لما في المكاءم كان صلى الله عليه وآله يضع المشط تحت وسادته ؛ واذا انتبه امتشط به .  
 يأتي في الباب المشار إليه في لؤلؤ فضل التمشط فضله وخواصه وآدابه .

## ﴿في مدح العزلة عن الخلق﴾

لؤلؤ: الثالث من الامور العشرة ترك اختلاط الخلق المعبر عنه بالعزلة، فانه يشغله عن الحق، ويذهله عن الموت؛ ويفسد الفراغ للعبادة والذكر والفكر والسير في الملكوت، ويمد النظر إلى ما في أيدي الناس فيطمع بها، ويبتلى الانسان باستماع الغيبة والدخول في المجالس المذمومة، وصحبة من لا فائدة في كلامه الا تضييع الوقت وربما ينجر إلى المخاصمة، والفتنة؛ فتندم يوم القيامة، وتقول له: يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فلم أرك في الدنيا فبئس القرين كنت لي في الدنيا كما حكاها تعالى عنك في قوله: «يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين» وعن بعض «يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر» وقال تعالى: «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين». وقال بعض السالكين: اصل العزلة ان يعزل الحواس عن التصرف في المحسوسات، والتعلق بالممكنات، خصوصاً عامّة الناس، وعن الخطورات ووسوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، والمشتهيات، والمذات؛ والتنفيسات كالمرضى المحترز بقوة المجاهدات والرياضات، ويكون نظره وتوجهه ظاهراً وباطناً بحضرة تعالى، بحيث لا يلتفت إلى غيره طرفة عين ابداً.

اقول: يصدق هذا المعنى ما في الحديث حبك بشيء يعمي ويصم وما يأتي في اللؤلؤ الا في قصة الشاب المغلول وغيره من الاكابر. وما في مناجاته عليه السلام: الهى هب لي كمال الا نقطع إليك وانر ابصار قلوبنا بيضاء نظرها إليك، فاكون عن سواك منحرفاً منك خائفاً مرغباً.

شهر

توعزلت كن زغير او بعزت كه تعالى شود هر لحظه سيرت

وقال الصادق عليه السلام: اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل: ان احببت ان تلقاني في حظيرة القدس، فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الوحدهاني الذي يطير في الارض القفر، ويأكل من رؤس الاشجار؛ ويشرب من

ماء العيون ، و اذا كان الليل آوى وحده ، ولم يأومع الطيور استأنس بربه ، واستوحش من الطيور ؛ وقال لمعروف الكرخي حين قال له : أوصني يا بن رسول الله اقل معارفك ، قال : زدني قال : انك من عرفت منهم قال : زدني ، قال : حسب . وقال مالك بن دينار لراهب تارك لدنياه : اوصني قال : ان استطعت أن يكون بينك وبين اهل الدنيا سد من حديد فافعل . قال : زدني . قال : ويحك اقل من معرفة الناس قال : زدني . قال : ويحك اقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السموات . وقال الصادق عليه السلام لبعض اصحابه : اقل من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . وفي خبر آخر في الكافي عنه عليه السلام : قال : ان قدرت ان لاتعرف فافعل ، وما عليك ان لايتنى عليك الناس ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله .

وقد روى سفيان الثوري ، قال : قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فاذا لي بالدخول فوجدته في سرداب ينزل اني عشر مرقاة ، فقلت : يا بن رسول الله انت في هذا المكان مع حاجة الناس اليك ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان فسد الزمان ، وتنكسر الاخوان ؛ وتغلب الاعيان ، فاتخذنا الوحدة سكننا ، امعك شيء تكتب ؟ قلت : نعم فقال : اكتب

## شعر

لا تجز عن لوحدة وتفرد  
ومن التفرد في زمانك فازد  
فسد الاخاء فليس ثمة اخوة  
الا التملق باللسان وباليد  
واذا نظرت جميع ما بقلوبهم  
ابصرت سم النقيع ثم الاسود  
فاذا فتشت ضميره من قلبه  
وافيت عنه مرارة لا تنفد

بر هر که درد خویش من اظهار میکنم  
خوابیده دشمنی است که بیدار میکنم  
وقال امير المؤمنين عليه السلام : اخوان هذا الزمان جو اسیس العیوب . وقال النبی  
صلی الله علیه وآله : یا بازر تعیش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك . وقول لابرهم  
ابن ادهم : الاتصحب الناس ؟! فقال : ان صحبت من هو دونی آذانی بجهله . وان صحبت  
من هو فوقی تكبر علی ، وان صحبت من هو مثلی ، حسدنی ، فاشتغلت بمن ليس فی

صحبتهم ملال ، ولا في وصله انقطاع ، ولا في الأانس به وحشة .  
 واوصى حكيم حكيماً فقال له : لا تتعرف إلى من لا تعرف . فقال له : يا خي أنا  
 أزيدك في ذلك ، وانكر من تعرف لانه لا يؤذى الشخص من لا يعرفه والمعرفة بين  
 الرجلين خطر عظيم .

### ﴿ كلمات الاكابر في العزلة عن الناس ﴾

اقول : واليه يشير ما في العيون عن السجّاد عليه السلام حين سئل لم اوتم النبي صلى الله عليه وآله من  
 ابويه ، قال : لثلاث يجب عليه حق لمخلوق . وكتب بعض من الاكابر لبعض سئله :  
 ولوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ او صديق موافق ، وإنى لفي طلبهم منذ  
 خمسين سنة ؛ فما ظفرت الابنصف اخ فتمرّد على فتغلّب وتقلب ؛ بل قيل بعضهم : ما الصديق ؟  
 قال : اسم وضع على غير مسمّى ، وحيوان غير موجود .

#### شعر

سمعنا بالصديق وما نراه      على التحقيق يوجد في الانام  
 واحسبه محالاً نمقوه      على وجه المجاز من الكلام  
 وقال امير المؤمنين عليه السلام : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة  
 أجزاء : تسعة منها في اعتزال الناس ، وواحدة في الصمت . وفي حديث آخر عنه عليه السلام  
 قال : ولا يكاد من يريد رضا الله تعالى وهو الاته يسلم الابفراق الناس ، ولزوم الوحدة  
 والتفرّد منهم ، والبعد عنهم ، كما قال الله تعالى : « ففرّوا الى الله انى لكم منه نذير مبين ،  
 أراد سبحانه بالفراار اليه : اللجاء من الذنوب ، والانقطاع عن الخلق ، والاعتماد عليه في  
 كل الاحوال ، ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : ما يضّر المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ، ولو كان  
 على قلّة جبل ، فأعادها ثلاث مرات .  
 وقال العسكري عليه السلام : من آانس بالله استوحش من الناس ، وعلامة الانس بالله  
 الوحشة من الناس . وفي المجمع ومن امثلتهم الاستيناس بالناس من الافلاس ، اى

الافلاس من العلم والعمل لامن المال . و قيل لراهب : ما أصبرك على الوحدة قال : أنا جليس ربّي إذ اشئت أن يناجينني قرأت كتابه ، و إذ اشئت أن أناجيه صلّيت .  
 و كان بعض أهل المعرفة يقول : إذ ارأيت الليل مقبلاً فرحت ، و أقول اشتغل بربّي و إذ ارأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربّي . و قال حزم بن حيّان : أتيت أويس القرني ، فقال : ما جاءك فقلت جئت لاوانس اويس فقال أويس : ما أرى احداً يعرف ربّه يأنس بغيره .

و قال رجل لسهل : اريد أن أصحبك فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان . و كان ابو سليمان الداراني جالساً يوماً على باب داره إذ جاء حجر فصكّ وجهه فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن جبهته ، و يقول : ولقد وعظت ، فقام ودخل داره ولم يخرج حتى خرج جنازته . فقال الفضيل اني لا اجد للرجل عندي يداً إذا لقيني أن لا يسلم عليّ . و قال بعض : اذا فینت عمرک فی الجمع فمتی تأکل ؟ و قال البهائي :

## شهر

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| هر که را توفیق حق آمد دلیل  | عزلتی بگزید و دست از قال و قیل |
| عزت اندر عزلت آمد ای فلان   | توجه جوئی ز اختلاط این و آن    |
| با مکش از دامن عزلت بدر     | چند کردی چون کدایان در بدر     |
| گر ز دیو نفس میجوئی امان    | رونهان شو چون پری از مردمان    |
| گنج خواهی گنج عزلت کن مقام  | واستتر واستخف من کل الانام     |
| از حقیقت بر تو نگشاید دری   | زین مجازی مردمان تا نگذری      |
| گر تو خواهی عزت دنیا و دین  | عزلتی از مردم عالم گزین        |
| رو بعزت آر ای فرزانه مرد    | واز جمیع ماسوی الله باش فرد    |
| اسم اعظم چون کسی نشناسدش    | بر تری بر کل اسما باشدش        |
| چون شب قدر از همه مستور شد  | لاجرم از پای تا سر نور شد      |
| تا تو نیز از خلق پنهانی همی | لیلة القدری و اسم اعظمی        |
| با خلق مرا چه آشناییست      | چون آخر کار من جدائیست         |

## ❖ قصة غريبة من الصادق عليه السلام في العزلة وفي ان المؤمن ❖

اعز من الكبريت الاحمر

وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان ما يحتج به الله على عبده يوم القيامة ان يقول : ألم أخل  
 ذكرك . تبصرة في الكافي عن ابن رباب قال : سمعت ابا عبد الله يقول لابي بصير : أما والله لو  
 اني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استقلت ان اكتبهم حديثاً . وفيه  
 عن سدير قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له : ما والله ما يسعك القعود فقال :  
 ولم ياسدير ؟ قلت لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لامير المؤمنين عليه السلام  
 مالك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدى ، فقال ياسدير : وكم عسى  
 ان تكونوا ؟ قلت : مائة الف قال مائة الف ؛ قلت : نعم وماتى الف قال وماتى الف قلت : نعم  
 ونصف الدنيا قال فسكت عني . ثم قال : يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت : نعم  
 فامر بحمار وبغل ان يسر جا ، فبادرت فركبت الحمار ، فقال : ياسدير ترى ان تؤثرني  
 بالحمار ؟ قلت : البغل ازين وأنبل ، قال ، الحمار اوفق بسى فنزلت فركب الحمار  
 وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : ياسدير انزل بنا نصلي ثم قال : هذه ارض  
 سبخة لا تجوز الصلاة فيها ؛ فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ، ونظر الى غلام يرعى جدهاء  
 فقال والله ياسدير لو كان لي شيعه بعد هذه الجدهاء ما سغنى القعود ونزلنا وصلينا ، فلما فرغنا من  
 الصلاة عظفت الى الجدهاء فعددتها ، فاذا هي سبعة عشر . وفيه عنه عليه السلام ايضاً قال : المؤمنة  
 اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ؟  
 وقال ابو جعفر عليه السلام : الناس كلهم بهائم ثلاثاً الا قليلاً من المؤمنين ، والمؤمن  
 عزيز ثلاث مرات

## ❖ في عزلة النبي والاعخبار فيها ❖

ثو ائو : في عزلة النبي صلى الله عليه وآله وبعض القصص والاعخبار في العزلة مضافاً الى ما مر  
 قال امير المؤمنين عليه السلام : انه صلى الله عليه وآله يجاور في كل سنة شهراً بحراء فاراه ولا يراه غيري  
 وفي اخبار كان يجاور بحراء للتدبير والتفكير والذكر في كل سنة شهراً حتى جائته

الرسالة ، فجاور في حراء في شهر رمضان ؛ ومعه اهله خديجة وعلي وخادم .  
وفي خبر آخر : انه صلى الله عليه وآله كان يجاور حراء اسبوعاً واسبوعين وقد حكى : ان  
عبدالله قال : كنت في بعض مسيري ، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين  
فقلت لهم : فيم انتم منتظرون ؟ قالوا : ننتظر رجلاً من البداء يخرج في كل سنة من وسط  
هذا الجبل ويدخل جبلاً آخر قال : فما لبثت ساعة اذ جاء الرجل وعليه مسوخ ، وفي  
وجهه سيماء العارفين ، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل ، فاخذت بكمه وقلت : من  
انت رحمك الله ؟ فقال : ابن كراع قاع فانه غيور اوقال عيور ونزع المسح من يدي ومضى  
وغاب عني . وقال بعض الاكابر : الاتصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق . وقال  
ذوالنون : لم أرسيتاً أبعد على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوة لانه إذا خلّى لم يسر  
غير الله .

وقد نقل عن بعض انه كان اشتغاله بالله وانعزاله عما سواه بمقام كان يمرّ على  
الشوارع والاسواق ، ولم يكن يلتفت الى المارين ، ولا الى ما في طرفيه من السوق  
واهلها ، حتى كان يسئل عنه من مرّ عليه اين رأيت فلاناً ؟ يقول : ما رأيت . وقال الصادق عليه السلام :  
من لا يعرف الله حق معرفته انفتت منه الى غيره .

وقال تهم القديسي : رأيت شاباً على رقبته غل ، وعلي رجله قيد مشدود  
بسلسلة فلما وقع نظره على قال يا محمد أتري ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء ؛ ثم قال :  
جعلتك رسولاً اليه قل له : لو جعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي  
لم انفتت منك الى سواك طرفة عين . وقال بعض الاكابر : العجب ممن عرف ربه ويفعل عنه  
طرفة عين . وقال الصادق عليه السلام : ما من مؤمن الا وقد جعل الله له من ايمانه انسا يسكن اليه  
حتى لو كان على قمة جبل لم يستوحش وسئل ابو يزيد : ما علامة العارف ؟ فقال : عدم  
الفطور عن ذكره جلّ جلاله ، وعدم الملل من حقه وعدم الانس بغيره وعنه : من عرف الله  
فليس له مع الخلق لذّة وقيل لبعضهم : ما حملك أن تعتزل عن الناس ؟ قال : خشيت أن  
أسلب ديني ولا اشعر .

## ﴿ في قصص غريبة في العزلة وفي فوائدها ﴾

وروى إن رجلا سئل أم أويس من أين لابنك هذه الحالة العظيمة التي قدمدحه النبي ﷺ بهامدحاً لم يمدح به أحداً من أصحابه هذا ولم يره النبي ﷺ؟ فقالت: إنه ﷺ من حيث بلغ إعتزلنا، وكان يأخذ في الفكر والاعتبار. وقال سرى القسطنطي: من أحب شيئاً غير الله صار أعمى وأبكم في الظلمات ليس بخارج منها. وقال فتح الموصلي: كان لي ابن، فوقع في قلبي محبة له، فبقيت تلك الليلة عن وردى، وذهب نشاطي في تلاوتي؛ ولم أجد لذائذ المناجات كما كنت أجد قبل ذلك، فجلست أستغفر الله؛ وما شعرت أن الفترة من أي شيء وقعت، فغلبت عيناى فنمت، فاذا بهاتف يقول: يافتح هكذا فعلتنا بمن ادعى محبتنا، ثم مال إلى غيرنا فقلت يا قرّة عيني انما أردت به فيخلفني فيطيعك فان كنت تعلم أنى صادق فخذ اليك ساعة قال: فانتبهت من صياح والدته، وقد قام ليبول فوق في البرء.

وحكى عنه: أنه كان له صبي فيوم من الايام عانقه وقبله، فنودى أن يافتح ادعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح صيحة فخر مغشياً عليه.

وروى إن إبراهيم بن ادهم كان في الطواف فرأى شاباً امرء احسن الصورة فجعل ينظر اليه ثم أعرض عنه وتوارى في الجمع؛ فلمّا اخلا سئل عن ذلك وقيل له: ما عهدنا منك النظر إلى امرء قبل هذا، فقال: هو ابني وقد تركته في الخراسان طفلاً، فلما شب خرج يطلبني فخشيت أن يشغلني عن ربي وحذرت أن استأنس به اذ اعرت فني وقد مررت في الباب الاولى في لثالي مدح الزهد وذم الدنيا آيات واخبار و قصص تنفعك في المقام كثيراً ومرّ الله قال ﷺ: ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين فلا تعطوها سؤالها فتشغلكم عن ذكر الله تعالى.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فوايد العزلة في العاجل مضافاً الى ما عرفت من خواصه وفوايده لاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء والحمقاء ومجالستهم ومكالمتهم؛ ولنعم ما قيل: «روح راصحبت ناجنس عذايبست اليم» وقد قيل لرجل حكيم: ما بال الرجل



الثقيل أنقل على الطبع من الحمل الثقيل؛ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله. هذا مع ان الروح الطف وارق من البدن فالحمل عليها اشق وتأتى في الباب الثالث في لؤلؤ إذ اعرفت فضل المصائب والبلايا والمحزن لذلك شواهد نفيسة، ومن اعظم فوائدها في العاجل ايضاً ان المرء يسلم من ايداء الناس وصدما تهم، فان ذلك لازم للاختلاط ولومع الاحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام: وان كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض. وقد روى عن الرضا عليه السلام انه قال: قال السبّحان ليوسف عليه السلام: إني لاحبك فقال يوسف: ما أصابني ما أصابني الا من الحب كانت خالتي أحببني سرققتني وكان أبي احبني حسد ونى إخوتي وكانت امرأة العزيز احببني حبسني

### ❖ (في فوائد السكوت وفضله) ❖

لؤلؤ: في فضل السكوت والصمت وفوائده اعلم ان القوم ذكروا هذا في عداد طرق التصفية بل جعلوه من عمدتها كما يأتى في آخر الباب وهو كذلك، لكننى أدرجته في العزلة وذكرته في ذيلها ولم اعدّه منها نظراً الى ان العزلة تحويه؛ وهو يلزمها غالباً والالتم أكن أنكره؛ بل قال بعض الاكابر: يلزمه قلّة الاكل والنوم.

#### شعر

كم خورى تندرستى آرد بار روح را خواب كم كند هشياد  
 زين دو چون بهره ورشود دل تو خوامشى لبست حاصل تو  
 قال النبي ﷺ: يارب ما اول العباداة قال: الصّمت والصوم. وفي خبر آخر  
 قال ﷺ: أربعة لا يصيبين الا المؤمن الصمت وهو اول العباداة الخبير.  
 وقال ما أحمد ليس شيء من العباداة أحب إلى من الصمت والصوم وقال: علامات  
 الفقة: العلم، والحلم، والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، فاصمت لسانك  
 الا من خير تجرّك إلى الجنة فامسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك، ولا يعرف  
 العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه.

وقال ابو جعفر عليه السلام: انما شيعتنا الخرس وعن ابي عبد الله عليه السلام قال: في حكمة آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً لسانه . وعنه عليه السلام في قول الله تعالى: «الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم» قال: يعني كفوا السننكم وقال عليه السلام: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً . وقيل لعيسى عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة ، فقال: لا تنطقوا أبداً . وفي الرواية لما اهبط: آدم عليه السلام فاوحى اليه: يا آدم قلل كلامك ترجع الى جوارى .

وفي خبر: جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: علمني عملاً يدخلني الجنة ، قال: الى ان قال: فكف لسانك الا عن خير . وفي خبر قيل لعيسى عليه السلام: هل أجد من الخلق مثلك؟ قال: من كان نظره عبرة ، وصمته فكرة ، وكلامه ذكر ، فهو مثلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الرفق ، والاقتصاد ، والصمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة . وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة اجزاء: تسعة منها في الصمت ، وجزء واحد في الفرار من الناس . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من كف لسانه ستر الله عوراته وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر: الا اعلمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: الصمت ، وحسن الخلق ، وترك ما لا يعينك .

اقول كفى في فضله ما في بعض التفاسير من أن حفظ اللسان من فضول الكلام كان من المراد من قوله تعالى: «ان اعرضنا الامانة على السموات» الاية ، وما فيها من أن الاعراض عن التكلم بما لا فائدة فيه وعن الفعل الذي كان كذلك من المراد من قوله تعالى: «والذين هم عن اللغو معرضون»

وما روى: من انه اذا اراد رجل من بني اسرائيل العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وما روى عن الرضا عليه السلام من انه قال: كان العابد من بني اسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشرين سنة . وفي الرواية إنه قال: من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو من العنا اي ترك ما لا يهمه ، وقال من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ، وقال: يا باذر دع ما لم تست منه في شيء . ولا تنطق بما لا يعينك ، واخزن لسانك كما تخزن ورقك . وسمع امير المؤمنين عليه السلام: رجال يتكلم

بما لا يعنيه فقال له : يا هذا إنما تملى على كاتبك كتاباً إلى ربك ، فتكلم بما يعينك ، ودع ما لا يعينك .

وفي الرواية إن شاباً من أصحاب الرسول في غزوة أحد قتل في حالة شدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع ، فجاءت أمّه على نعشه ترفع التراب عن وجهه وتقول : طيباً لك الجنة يا ولدى ، فقال لها رسول الله ﷺ : من أين تعلم أن الجنة له طيبة لعله تكلم بما لا فائدة فيه وقد مرّ في معنى الزهد : إن جبرئيل قال في وصفه ويتخرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتخرج من الحرام وسئل سولون أي شيء أصعب على الإنسان قال : الإمساك عن الكلام بما لا يعنيه .

وقال عيسى عليه السلام : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قلوبهم قاسية ولكن لا يعلمون .

وتقل بعض الثقات : إنّه قال : يا بن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك ، وحرماناً في رزقك ، وسقماً في بدنك ، فاعلم : أنك تكلمت بما لا يعينك وقال من قلّ كلامه كمل عقله وصفي قلبه ، ومن كثر كلامه قلّ عقله وقسى قلبه ، وقال : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، لأن لسان المؤمن وراء قلبه ، إذا أراد أن يتكلم تتدبّر الكلام ، فإذا كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً أواراه ، والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما أنى على لسانه ، ولا يبالي ما عليه مما له وإن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه . وقد حكى : أن بعض الحكماء رأى رجلاً يكثّر الكلام ويقلّ السكوت ، فقال : يا هذا إن الله تعالى خلق لك أذنين ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به .

دو كوش بدادند يكي تیغ زبان یعنی كه دو بشنوویکی بیش نگوی

❖ (في مذمة فضول الكلام وكلمات الاكابر في السكوت) ❖

لؤلؤ : في جملة من كلمات الاكابر في السكوت ، وقصة الخواجة ربيع ، وفيما ورد في ذم الكلام سيما الفضول منه مضافاً إلى ما مرّ قال لقمان لابنه : إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . أي إن كنت رأيت في موضع ومقام أن الكلام والقول فيه

بمنزلة الفضة قيمة وقدرأ فأعلم ان السكوت عنه فيه بمنزلة الذهب قيمة وقدرأ.  
ونقل عن بعض اصحاب النبي ﷺ انه قال: ربما سئلتني سائل رغبتي في جوابه  
أشدمن رغبتي بالماء البارد تتركت جوابه مخافة فضول الكلام. وفي الرواية: سئل رجل  
عن غرقة لمن هذه، فذكر انه سؤال لغو، وفضول من الكلام، لم يكن له فيه فايده ولا حاجة  
فاقبل على نفسه، وقال: تستلين عما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها ومنع رجل نفسه  
النوم سنة عقوبة لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شهر

چشم بگشالب فرو بندازمقال هفتة هفتة ماه ماه و سال سال  
ای خوش آن کورفت در حصن سکوت بست لب برباد حی لایموت  
چون زبانت شود ز نطق خموش بشنوی نطق جان زدل نه بگوش  
و قد نقل عن الشيخ منصور انه قال: اذا حی اللسان بالتکلم مرض القلب اومات  
ونقل عن الخواجه ربیع انه لم يتکلم للدنیا، ولا عبث منذ عشرين سنة حتى قتل حسین  
بن علی عليه السلام. فقال جماعة: هو يتکلم اليوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظم الله اجورنا  
واجورکم بقتل الحسين عليه السلام، فنظر إلى السماء وبكى وقال: اللهم فاطر السموات  
والارض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فرجع الى  
معبده ولم يتکلم إلا بالحق حتى مات. وقيل لبعض الاكابر: باى شىء يصل العبد إلى الله  
قال بالخرس؛ ولصم والعمى، وقد مر ان الله تعالى قال: ان اخرب مجلساً قلوب المتکلمين  
بما لا يعنهم. وقال: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح.  
وفي خبر: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك  
قال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك  
ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد السننهم، اذا اراد الله بعبد خيراً  
أعانه على حفظ لسانه، وشغله بعبوبه عن عيوب غيره. وفي خبر آخر قال عليه السلام: وهل يكب  
الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد السننهم، ومن اراد السلامة فى الدنيا والاخرة  
قيّد لسانه بلجام الشرع، فلا يطلقه الا فيما ينفعه فى الدنيا والاخرة. وقال عليه السلام: باللسان

كَبَّ أَهْلُ النَّازِفِي النَّارِ، وَبِاللِّسَانِ أُعْطِيَ أَهْلُ النُّورِ النُّورَ، فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَاشْغُلُوا بِذِكْرِ اللَّهِ. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ، إِنْ أَرْسَلْتَهُ عَقَرَكَ وَرَبَّ كَلِمَةٍ سَلِمْتَ نِعْمَةً وَجَلِبْتَ نِقْمَةً، فَاحْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزَنْ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، وَمَنْ سَبَبَ عَذَارَ لِسَانِهِ سَاقَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: مَا يَبْتَغِي الْعِلْمُ إِنْ هَذَا اللِّسَانُ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَمِفْتَاحُ شَرٍّ فَاخْتَمِ عَلَى لِسَانِكَ كَمَا تَخْتَمُ عَلَى ذَهَابِكَ وَوَرَقِكَ.

وَقَالَ عليه السلام: وَمَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا أَقْبَحَ مِنْهُ، بِالْكَلامِ ابْيَضَّتْ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلامِ اسْوَدَّتْ الْوُجُوهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي وَنَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَرْتَ فِي وَنَاقِهِ، فَاحْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَحْزَنْ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ؛ فَإِنَّ اللِّسَانَ كَلْبٌ عَقُورٌ، فَإِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهُ عَقَرَ وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ لِمَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ: سَالِمٌ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفْتَيْهِ وَقَالَ: يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلِمًا، وَلَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا.

### ﴿فساد اللسان والتكلم بما لا يعنيه﴾

وَعَنْ عِثْمَانَ قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ وَقَالَ لِي رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لِي: احْفَظْ لِسَانَكَ تَعَزَّزْ وَلَا تَمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذَلَّ رِقْبَتُكَ. وَقَالَ عليه السلام: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شَوْمٌ فَفِي اللِّسَانِ. وَفِي الرِّوَايَةِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا أَنْ كُلَّ عَضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ تَخَاطَبَ اللِّسَانُ وَيَقُولُ لَهُ: اقْسِمْ بِاللَّهِ: إِنْ لَا تَلْقُنِي فِي الْعَذَابِ. وَفِي أُخْرَى: لَمَّا دَخَلَ ابْنُ آدَمَ الصَّبَاحَ تَتَوَجَّهَ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا إِلَى اللِّسَانِ يَقْلُنَ لَهُ: خَفَّ اللَّهُ فِي حَقِّنَا إِنْ كُنْتَ سَتَقِيمًا كَمَا سَتَقِيمَةُ؛ وَإِنْ كُنْتَ مَعُوجًا كَمَا مَعُوجَةٌ.

زبان بسیار سر بر باد داده است      زبان مارا عدوی خانه زاده است

وَفِي الثَّلَاثَةِ أَنَّ اللِّسَانَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ يَقُولُ لِلْأَعْضَاءِ: كَيْفَ اصْبَبْتُمْ؟ يَقْلُنَ: بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكَنَا بِحَالِنَا، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ اللَّهُ فَيُنَاوِينَا وَيُنَاشِدُونَهُ وَيَقُولُونَ: إِنْ مَا نَشَابَ وَنَعَاقِبُكَ وَقَالَ: مَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ كَثَرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثَرَ لُغْوَهُ كَثَرَ لُغْوُهُ كَثَرَ كَذِبُهُ، وَمَنْ كَثَرَ كَذِبَهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَالْتَمَّ رَأُولِي بِهِ، وَقَدْ حَجَبَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِأَرْبَعِ مَصَارِيحَ

لكثرة ضرره الشفتان مصرعاان، والاسنان مصرعاان وقال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد واذنان وعينان ليسمع ويبصر اكثر مما يقول. وروى: ان الصمت عشرات الحكمة.

وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ لقلقه وذذب به ودببه دخل الجنة. وفي آخر قال: من وقى شر قبيه، ولقلقه، وذذب به، فقد وقى الشر كله والققب البطن؛ واللقلق اللسان؛ والذذب الفرج وروى: ان لقمان رأى داود عليه السلام يعمل الدرع فاراد ان يستله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مر مع مزيد في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه. وقال حكيم: لسانك سبع فان خليته ولم تحفظه اكلك. وقال معروف الكرخي: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله. وقد مر عن بعض انه قال صلى الله عليه وسلم: من علائم اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه ديناً ولا دنياً وسئل استرخس الصامت: عن علته لزمه الصمت فقال لاني لم اندم عليه قط. وكم ندمت عن الكلام.

اقول: ولاجل ذلك كله قال: نجاة المؤمن من حفظ لسانه. ووصى امير المؤمنين عليه السلام اليك: بقوله المرء محبوب تحت لسانه، فزن كلامك و اعرضه على العقل والمعرفة؛ فان كان لله وفي الله فتكلم به، وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: لا يزال الرجل المسلم سالماً مادام ساكناً، فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً، فلا تغفل يا أخى من فواید الصمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عبادة بلا تعب وأصفى مصف القلب بلا مشقة، واقرب طريق الى الله ورضاه بلا سلم، وأحسن حصن لسلامة دينك ودينك بلا مرارة، واقهر شىء على عدوك بلا سلاح، وفيه راحة لحفظتك. هذا مع انك اذا تكلمت بالباطل اكتسبت عقوبة شديدة و اذا تكلمت بما لا فائدة فيه ولا ضرورة عليه وتركت الذكر وما ينفعك في النشأة الآخرة، فقد كنت ضيعت على نفسك في كل واحدة من أنفاسك و آنتاك ما هو أعظم وأكثر من الدنيا بما فيها كما فصلناه في لئالى صدر الكتاب فى لؤلؤ ما ينبىء المتبصر على اغتنام عمره فيما بقى منه، وفى لؤلؤ بعده، فتكون مثل من رأى جوهرة كانت قيمتها مثل ذلك او اكثر، فتركها و اخذ عوضه مدررة او حشيشة لا بهاء لها. فانظر يا أخى: هل يتصور فى الدنيا من هو أشد غبناً منك، وهل فى الآخرة من هو

أكثر حسرة وندامة منك؛ ولذلك ورد في الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكر أو صمته فكراً أو نظره اعتباراً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله إلى ثلاث خصال: النظر، والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبثاً، وسكوته فكرة، وكلامه ذكراً وتأتى في أواخر الباب العاشر جملة من مفسد اللسان: كإيذاء المؤمن؛ والغناء؛ والغيبة والنميمة؛ والسخرية؛ والاستهزاء؛ والفحش؛ والكذب؛ وغيرها.

### ﴿في مدح التفكير والتدبر﴾

أقول: في أن التفكير من أعظم أسباب تنبئه النفس، وتصفية القلب. وفي بعض القصص النافعة وفيما ينبغي التفكير فيه. أعلم أن ماله مدخل عظيم لرفع الكدورات القلبية؛ والعلايق الجسمانية؛ وكسر الشهوات النفسانية؛ والتجافي عن دار الغرور والتوجه إلى دار الخلود: التفكير والتدبر حتى قيل: ما الطريق إلى عظمة الله والفتوحات القلبية إلا الفكر والذكر. فينبغي للعاقل: أن يتأمل في أحوال الماضين من أين جاءوا؟ وإلى أين ذهبوا؟ وما صاحبوا؟ ولمن تركوا؟ وبما اشتغلوا؟ وكيف انقطعوا عن دنياهم ولذاتها وشهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد. قال له داود النبي عليه السلام يوماً: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب فيما أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ بشهواتها ولذاتها؟ قال: بلى رب ما عرض بقلبي قال: فماذا تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر مما فيه؛ فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا فيه سربير من حديد عليه جمجمة بالية؛ وعظام فانية؛ فإذا لوح من حديد فيه كتاب فقرأه داود عليه السلام فإذا أنا روليشم ملكة ألف سنة وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر أمرى أن صار التراب فراشى، والحجارة وسادتى، والديدان والحيات جيرانى فمن رآنى لا يعتر بالدينا.

أقول: تأتى نظائر هذا في الباب الرابع في أوله، ولذا ذكر لك أيها الأخ الفقير و

بعده وفي أنه ليس الا مثلهم، وفي أن ما يأتي من عمره متلذذاً مشتقلاً بأموال الدنيا وجمع أموالها ليس الا مثل ما مر أو أنقص، فما حصل له فيما مضى يحصل له فيما يأتي، ولنعم ما قال قائل: حسن الدنيا سنة لان يرى فصولها وما فيها، وباقي السنوات مكررات في مكررات هذا اذا كان له عمر.

### ﴿ في معنى قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً الذي ﴾

#### يضطر به منه المتبصر

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: « وما تدرى نفس بأى ارض تموت » انه اذا رجع خطوة لم يدركه يموت قبل أن يضع الخطوة ام لا . وروى في تفسيره وتفسير قوله « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً » أن الصادق عليه السلام قال: من قدم الى قدم وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: والذي نفسي بيده ما فتحت عيني وكنت راجياً لغمضها؛ وما وضعت لقمته في فمي وكنت راجياً لبلعها. وقيل لا ويس القرنى كيف اصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدري أي مسمى وإذا امسى لا يدري أي يصبح.

وفي الحديث من عدّ غداً من أجله اى جعله من عمره، فقد اساء صحبة الموت وفي خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله. وقال بعض: بل من عدّ الساعة التي هو فيها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضى الاخبار الماضية والوقائع الكثيرة ان من عدّ دقيقة من عمره فقد انزله عن مقامه

### ﴿ حصص في عدم الاعتماد بالعمرفى آن من الانات ﴾

و مر ان امير المؤمنين عليه السلام قال: كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه، وانما هو كفته وبينى بيتاً ليسكنه، وانما هو موضع قبره . وقال عليه السلام: لم تجتمعون مالاً تاكلون، وتبنون مالاً تسكنون وتأملون مالاً تصلون به وكان ابو يزيد يدرب ما يقول: انت انت الله ولم يقل لاله الا الله . فقيل له في ذلك: فقال: لان من عرف الله لا يذكر سوى الله؛ فاخاف أن أقول: لا إله فأموت قبل ان أقول: الا الله .

وفي الرواية ان ملك الموت مر على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه



يديم النظر اليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت فقال كأنه يريدني فمرّ الريح أن يحملني، وياقيني بالهند؛ ففعل فقال ملك الموت: دوام نظري إليه تعجباً منه إذمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. وفي بعض نسخ الحديث: إن ملك الموت كان يظهر في الزمان الاول، فدخل يوماً على سليمان بن داود عليه السلام فاخذ النظر في شاب عنده؛ فأر تعد الشاب منه، فلما غاب ملك الموت، قال الشاب: يا نبي الله لو رأيت أن تامر الريح فحملني الى الصين، فامر الريح فحملته الى الصين، فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فسئله عن سبب النظر الى الشاب. فقال: اني امرت أن أقبض روحه في ذلك اليوم في الصين. وفيه روى ان رجلاً التقى على لسانه: اللهم اغفر لي؛ وملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه؛ قال: انك تكثر الدعاء لي فما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تحملني إلى مكانك فتسأل ملك الموت: أن يخبر لي باقتراب اجلي، قال: فحمله واقعه مقعده من الشمس ثم صعد إلى ملك الموت، وذكر ان رجلاً من بني آدم: التقى على لسانه ان يقول: كلما صلى اللهم اغفر لي وملك الشمس، وطلب مني أن أطلب منك أن تعلمه أجله حتى قرب ليستعد له، فنظر له ملك الموت في كتابه: وقال: هيهات إن لصاحبك شأنًا عظيمًا وإنه لا يموت حتى يجلس مجلسك من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسي؛ فقال ملك الموت: يؤتى رسلنا على ذلك وهم لا يعلمون. وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخبرني جبرئيل أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة، فتعنت عليه، فأهبطه من السماء إلى الارض فأتى إدريس فقال: إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك، فصلّى ثلاث ليال لا يفتر، وصام أيامها لا يفطر، ثم طلب الى الله تعالى في السحر في الملك، فقال الملك: انك قد اعطيت سؤالك وقد اطلق لي جناحي، وانا أحب أن اكافيك فاطلب الي حاجة فقال: تربني ملك الموت لعلي آنس به، فانه ليس يهنئني مع ذكره شيء، فبسط جناحه، ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: يا ملك الموت مالي أراك قاطباً قال: العجب اني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة، فسمع إدريس عليه السلام فامتعض، فخرج من جناح الملك فقبض روحه مكانه. وقال الله تعالى: «ورفعناه مكاناً علياً».

اقول: ويدل على ذلك قوله تعالى: «اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» وقوله تعالى: «واذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يتقدمون» وقوله تعالى: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم»

شعر

مافات مضي و ماسياتيك فاين      قم فاغتنم الفرصة بين العدمين  
ترا تكيه ايجان من بر عصاست      دكر تكيه بر زندگاني خطاست  
دريغا كه فصل جواني گذشت      بله و لعب زندگاني گذشت  
وقال ابو عبد الله عليه السلام: يا ابا صالح: اذا حملت جنازة فكن كأنك انت المحمول، و كأنك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا فافعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبسوا لهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل وهم يلعبون.

### ﴿في مدح التفكير في احوال الدنيا﴾

لواق: فيما ينبغي التفكير فيه مضافاً الى مامر.

اقول: ومما ينبغي التفكير والتدبر فيه احوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل في ان الدنيا ليس الاله و لعب، وزينة و تفاخر و تكاثر في الاموال والاولاد، و في انها آتية فانية، خليطة بالكدورات، و ما عند الله باقية دائمة؛ صافية عن التآلمات. قال عليه السلام: يا علي مامن دار فيها فرحة الا يتبعها مرحة؛ و مامن هم الاوله فرح. و فيما مر في لؤلؤم الدنيا من عيوبها، و مفسدها، و تشيبتها. و فيما مر في الباب الاول من منبهات النفس، و مبصرات القلب، و في ان الدنيا ليست دار راحة و نعمة و فرح؛ بل دار مشقة و كيد و تعب، و دار ذلة و محنة و حزن و سجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، و في ان ما فيها معجون من شغل وهم و حساب كما ورد من انه لا يعطى عبد شيئاً من الدنيا الا قيل له: خذ على ثلاث: شغل وهم و حساب، و صفوتها مزوجة بكدورة، و راحتها مقرونة بعناء، و في ان اصل خلقنا الانسان بنى على نصب و مشقة كما قال الله تعالى: «لقد خلقنا الانسان في كبد» فاذا ابد له من تعب و مشقة، فتحمل المشقة للآخرة اولى و احق و في ان الراحة لم يخلقها الله في الدنيا

من اصلها؛ كما قال في الحديث القدسي: إن عبادي يطلبون مني شيئاً لم أخلقه وهو الراحة في الدنيا، ويدعون طلب ما خلقتة وهو النعيم المقيم. وقال: انسى وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها. وقال النبي ﷺ: من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل يا رسول الله: وما الذي لم يخلق؟ قال: الراحة في الدنيا وفي الديوان

يطلب الصفو في الدنيا بلا كدر  
طلبت معدومة فائس من الظفر  
تطلب الراحة في دار الفنا  
خاب من يطلب شيئاً لا يكون  
وقال بعض الفضلاء:

طبعت على كدرو انت تريد ها  
ومكلفوا الايام ضد طباعها  
صفا من الاقدار والاكدار  
متطلب في الماء جذوة نار  
واذا رجوت المستحيل فانما  
تبني البناء على شفير هار

وقدمر في الباب الاول في لئالي ذم الدنيا: كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك

في المقام كثيراً .

ثم اقول: ومما ينبغي التفكير والتدبر فيه: هو أن يتأمل فيما يستقبله عن قريب من عوالم الموت، والقبر، والعوالم البرزخ، والحشر والنشر، وتطير الكتب، وتجسم الأعمال والعقائد، والحساب، والصراط والميزان وفيما عده الله للمتقين، والمجرمين، من الجنة والنار، وانواع نعيمها واقسام عذابها، والخلود فيهما، كما تأتي تفاصيلها في الباب التاسع والعاشر فانه قال يكيفيكم في التفكير ذكر الآخرة. ونقل من اخبارهما حديثاً مروياً عن امير المؤمنين عليه السلام: لينبئك على اول يومك من ايام آخرتك ليعثمك على التفكير فيها، والتمهيد لها. قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة، مثل له ماله وولده وعمله، فيلتمت الى ماله فيقول: والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟ فيقول خذ مني كفنك؛ قال: فيلتمت الى ولده فيقول: والله اني كنت لكم محبباً؛ واني كنت عليكم محامياً فما ذالي عندكم؟ فيقولون: نؤد بك الى حفرتك و نواريك فيها. فيلتمت الى عمله فيقول: والله اني كنت فيك لزاهداً وان كنت على لقيلاً فما لي عندك؟ فيقول: ان اقر بك في قبرك، و يوم نشرك حتى أعرض أنا وانت على ربك

الحديث، ومما ينبغي التفكير فيه هو التفكير في الله، اى فى قدرته بل التفكير فيها، وفى عجائب صنائعه، وغرايب قدرته، ليدللك على معرفته، ومنتهى عظمته، من افضل افراد التفكير واعظم العبادات كما سيأتى .

### ﴿ فى فضل التفكير ﴾

لؤلؤ: فيما ورد فى فضل التفكير و جزيل ثوابه . قال عليه السلام: تفكر ساعة خير من عبادة سنة . وفى خبر: تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفى آخر: خير من عبادة سبعين سنة وفى آخر: تفكر ساعة خير من قيام ليلة والا اختلاف منزل على تفاوت مراتب التفكير، ودرجات المتفكرين . وقال امير المؤمنين عليه السلام: نبتت بالتفكر قلبك . وقال: ولا عبادة مثل التفكير . وقال التفكير يدعوا الى البر، والعمل به؛ وانهم آة صافية . وقال عليه السلام: افضل العبادة ادمان التفكير فى الله وقدرته .

وقال عليه السلام: افضل العبادة التفكير فى الله وفى قدرته وقال: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، انما العبادة التفكير فى الله . وقال: ولا عبادة كالتفكر فى صنع الله، وكان أكثر عبادة ابي ذر التفكير والاعتبار . وقال امير المؤمنين عليه السلام: من الزم قلبه الفكر، ولسانه الذكر؛ ملاء الله قلبه ايما نأورحمة؛ ونوراً؛ وحكمة؛ ان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجائب المنطق فى الحكمة، فتسمع له اقوال يرضاها العلماء، ويخشع لها العقلاء ويعجب منها الحكماء . وقال فى حديث: فان التفكير حيات قلب البصر كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور .

اقول: وكفك مامر من الاخبار مع ما نزل فيه من الايات القرآنية، والامثال الفرقانية، من الادر بهامع التأكيدات البليغة . وقل فى مجمع البحرين: كلاما عن الرأى فى توجيه افضلية الفكر من العبادة بتلك المرتبة لا باس بذكره قال: ان الفكر يوصلك الى الله، والعبادة توصلك الى ثواب الله، والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب، والطاعة عمل الجوارح، فالقلب اشرف من الجوارح ويؤكد ذلك قوله تعالى: « اقم الصلاة لذكركى » حيث جعلت الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود

اشرف من الوسيلة، فدل على ذلك ان العلم اشرف من غيره.

**اقول:** والوجه الاخر ان التفكير يورث مقت الدنيا، والرغبة عنها، ويقصر الامل الذي هو أقوى أسباب حب الدنيا، والميل اليها، وإلى ازيد العمر بكثير، وقلة العمل للاخرة، ومن الواضح ان جميع بلاء الانسان ومصائبه الاخرية انما هو من الدنيا وطول الامل فاذا كان التفكير مقتاً للاول، ومقصرراً للثاني: فلا بد ان يكون أفضل؛ ويكون له ما مر من الاجر والوجه الاخر ان التفكير في ساعة او اقل منها كثيراً ما يقرب الرجل الى حالة حسنة؛ فتصدر منه العبادات في طول تلك المدة، وأكثر كما وقع لكثير من العباد والزهاد، والاخيار؛ والابدال، والسلطين العظام؛ بخلاف العبادة والوجه الاخر انه كثيراً ما زاجر عن المعاصي العظام؛ والاهواء المستدام، التي ترك ذرة منها أحب الى الله من عبادة الثقلين. كما يأتي مع مزيد في الباب العاشر في لؤلؤ.

**اقول:** ولاجل ما مر في اللؤلؤين وفي غيرهما كما وقع ذلك لكثير: منهم معوية بن يزيد الاثر، حيث خلع عن نفسه الخلافة العظمى بادنى تفكر والتفات. والوجه الاخر انه كثيراً ما يورث سعادة لا تحصل بالقيام بجميع العبادات في طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرياحى، حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السلام بعسكره؛ وشجاعته وعزه، فبلغ بالتفكر في نفسه ساعة ما بلغ من الدرجة العليا بخلاف عمر الثاني القائل لهذه الايات.

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| فوالله ما ادري و انى لا وجل   | افكّر في امرى على خطر بين  |
| ءاترك ملك الرى والرّى منيتى   | ام اصبح مأثوماً بقتل حسين  |
| وفى قتله النار التى ليس دونها | حجاب ولى فى الرّى قرّة عين |

فكن يا اخى دائماً مستمعاً لمنادى ينادى ليت الناس لم يخلقوا وينادى منادى ليتهم اذخلقوا فكروا فيما له خلقوا وعاملاً بقول ابى عبدالله عليه السلام حين قيل له: كيف يتفكر يمر بالدار والخربة فيقول: اين بانوك؟ اين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين؟ مع انه نازل الى المرتبة السافلة من مراتب التفكير كما عرفت.

## ﴿في فضل ذكر الموت﴾

أقول: فيما ورد في فضل ذكر الموت وثوابه. قال النبي ﷺ: أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت؛ وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكير ذكر الموت، فمن أنقله ذكر الموت جاء قبره روضة من رياض الجنة. وقال بابا ذراته: أحب أن تدخل الجنة؛ قال: نعم، قال: فأقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينيك، واستحى من الله تعالى حق الأحياء لا تنس المقابر. وقال في حديث: وغم الموت كفارة الذنوب. وقال جابر: إن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه: يا أبايكم على خير دنياكم وعقبكم؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بذكر الموت والقيامة والآخر إذا دخلتم فراش نومكم، والتفكر فيها، فإن لكم فيه منافع، وإن غفلتم صرف عمركم باللهو، واللعب، وزينة الدنيا. وسئل رسول الله ﷺ أي المؤمنون أكيس؟ فقال: أكثرهم ذكر الموت، واشدهم له استعداداً. وقال: الموت الموت ولا بد من الموت إلى أن قال: إذا استحكمت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين عينيه، وذهب الأمل. وقال: إنني تركت فيكم واعظين صامتاً، وناطقاً، فالصامت: الموت، وناطق القرآن. وقال: لو رأي العبد أجله وسرعه لا بغض الأمل من طلب الدنيا وقال النبي ﷺ: أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات وفي خبر قال: أكثروا ذكرها دم اللذات. قيل لها ما هو يا رسول الله؟ قال: الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الأضائق عليه الدنيا ولا في شدة الأتسعت عليه. وفي خبر آخر قال: وأكثروا من ذكرها دم اللذات فإنكم إن كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتهم، وإثمتهم، وإن كنتم في غنى بغضه إليكم فجدتكم به فاجرتهم إن أحدكم إذا مات قامت قيامته، يرى ماله من خير أو شر: إن الليالي قاطعات الآمال والأيام مقرّبات الأجل وفي نسخة الإرشاد لأن المنيا ياقاطعات الآمال، والليالي مد نيات الآجال، وإن المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف؛ وقلّة غنى ما خلف، ولعله من باطل جمعه، أو من حق منعه، وفي آخر يكفيكم من قال: أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله يهون عليكم المصائب وفي آخر قال يكفيكم من الموعدة ذكر الموت، ويكفيكم من التفكير ذكر الآخرة، وفي آخر قال: عجبت لمن نسي

الموت وهو يرى من يموت. وقال: من راقب الموت ترك اللذات. وقال ابو عبيدة: قلت لابي جعفر عليه السلام: حدثني بما انتفع به فقال: يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكسر ذكره انسان الا زهد في الدنيا. ولقد احسن من قال:

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| اذكر الموت هادم اللذات      | و تجهز لمصرع سوف ياتى      |
| ماذا تقول وليس عندك حجة     | لو قد اتاك منغص اللذات     |
| ماذا تقول اذا دعيت فلم تجب؟ | فاذا تركت فانت فى عمرات    |
| ماذا تقول اذا حللت محلة     | ليس الثقات لا هلهما بثقات؟ |

### ﴿في فوائد ذكر الموت﴾

لؤلؤ: فى ان ذكر الموت يذهب بالوسواس وكثرة الحرص، وفى فوائد مضافاً الى ما مرّ قال الديلمي فى ارشاد القلوب: من جعل الموت نصب عينيه زهده فى الدنيا ويهون عليه المصائب، ورغبه فى فعل الخير، وحشّه على التوبة وقيدّه عن الفتك وقطعه عن بسط الامل فى الدنيا، وقلّ ان يعود يفرح قلبه بشىء من الدنيا، وما انعم الله تعالى على عبد بنعمة اعظم من ان يجعل ذكر الدار الآخرة نصب عينيه ولهذا من الله على ابراهيم وذريته بقوله: «انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» وقال ابو بصير: شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام الوسواس فقال: يا ابا محمد اذكر تقطع اوصالك فى قبرك ورجوع احبائك عنك اذ ادفنوك فى حفرتك؛ وخرج بنات الماء من منخريك واكل الدود لحملك، فان ذلك يسلى عنك ما انت فيه قال ابو بصير: فوالله ما ذكرته الا سلى عنى ما نافية من هم الدنيا وفى رواية قال له: اما تهنّ اما تالّم، قال: بلى والله، قال: فاذا كان ذلك منك فاذا ذكر الموت ووجدتك فى قبرك وسيلان عينيك على خديك وتقطع اوصالك واكل الدود من لحملك وبلائك وانت طاعك عن الدنيا فان ذلك يحشك على العمل، ويردك عن كثير من الحرص على الدنيا، وقال: وما من عبدي ذكر حقيقة الموت: الا ان يضيق عليه سعة الدنيا وقال عليه السلام: ذكر الموت يزيل عن القلب الامال الباطلة، ويقلع الخيالات الفاسدة

و یطمانئ به بمواعد ربّه ، و یرفقه و یکسر شهواته و یخمدنار حرصه ، و یحقّر الدنیافى نظره و یجعل قوله تعالى : « ایما تکونوا یدرکم الموت و لو کنتم فى بروج شهیدة » بین عینیه ، و قدمر فى لئالی التفکر ما ینفعک هنا و قال فى الکشکول : دخل ابو حازم على عمر بن عبدالعزیز فقال له عمر : عطنی فقال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسک ثم انظر ما تجب أن یرکون فیک فى تلك السّاعة فخذ به الان ، و ماتکره ان یرکون فیک فى تلك السّاعة فدعه الان ، فلعل السّاعة قریبة .

## شعر

|                                   |                                   |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| مرگ اینک از دهای دمانست پیچ پیچ   | لیکن ترا چه غم که بخواب خوش اندری |
| فارغ نشسته بفراخای کام دل         | باری ز تنگنای لحد یاد ناوری       |
| باری گرت بکوی عزیزان گذر بود      | از سر بنه غرور کیانی و سروری      |
| کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار    | بر هم شکسته صورت بتهای آذری       |
| فرق عزیز و پهلوی خود را نهاده اند | مسکین که خشت بالشی و خاک بستری    |
| ایسا ندادن ترا روزی دیگر هست      | در آید پیک حضرت نامه بردست        |
| بدست تو دهد کین نامه برخوان       | روانه شو که مرگ آمد زیزدان        |
| بتخت تو کسی دیگر نشیند            | ز باغیت گل کسی دیگر بچیند         |
| بمیدانت کسی دیگر زند هو           | بچو گانت کسی دیگر زند گو          |

### ه (فی فضل مداومة الذکر) ه

أقول : الامر الرابع من الامور العشرة مداومة الذکر بدون فتور كما اشار تعالى اليه بقوله : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » يعنى يذكرون الله فى جميع أحوالهم فان الانسان لا يخلو من هذه الاحوال الثلاثة ، و بقوله تعالى : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » و بقوله تعالى : « فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين » و بقوله فى حديث القدسى ياموسى اذ كرنى فان ذكرى حسن على كل حال وذلك لان القلب اذا أشرق فيه ذكر الله حصل فيه النور والضوء الاشرار



والجلاء لقوله تعالى: «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر . وبقول امير المؤمنين عليه السلام: ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقرة ، ويبصر به بعد العشوة وينقاد به بعد المعاندة وبقول ابي عبد الله عليه السلام يصد القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلي عنه وبقوله عليه السلام في وصيته لابي ذر: نبّه بالذكر قلبك . ولما قاله بعض الاعلام: من ان ذكر الله نور وذكر غيره ظلمة لان الوجود نور والعدم ظلمة فالحق هو النور، وما سواه منبع الظلمة فالقلب اذا اشرق فيه الذكر فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمة، ومهما أعرض عن الحق وأقبل على الخلق فقد حصلت الظلمة الخالصة التامة فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفلة عن ذكرنا وبقوله: «فويل للقلبية قلوبهم عن ذكر الله او ائتمك في ضلال مبين» .

ثم اعلم ان الغفلة عن الحق وذكره والتوجه الى ما سواه يورث قساوة القلب وسواده واماتته للآية، ولما فصلناه في صدر الكتاب ولما تناولها عليك من الاخبار وغيرها قال الله تعالى: يا موسى لاتنسى فان نسياني يميت القلب وقال الله: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذ انسى التقم قلبه وقال: على كل قلب جائم من الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذ اترك الذكر التقمه فاجذبه واغواه واسترله وأطغاه . وقال مجاهد: اذا ذكر الله خنس وانقبض واذ لم يذكر انبسط على القلب .

وفي بعض نسخ الحديث في المنهاج في الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به سبحانه ملكا قرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جائم على اذن قلب ابن آدم الايسر والملك جائم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه .

وفي الصافي في تفسير سورة قل أعوذ برب الناس قال عليه السلام ما من مؤمن الا ولقبيه اذنان في جوفه : اذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيدهم بروح منه .

وفي آخره عليه السلام قال : ما من قلب الا وله اذنان: على احديهما ملك مرشد، وعلى

الآخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره ، وذلك يزرجه كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجن .

### \*(حكاية من جن في ذم ترك الذكر)\*

وحكى زاهد: أنه كان بيني وبين جن مؤمن مودّة والفة فكنت يوماً جالساً في المسجد ، فقال لي : كيف ترى هؤلاء الناس في المسجد؟ فقلت : أرى بعضهم في النوم وبعضهم في اليقظة فقال : ماترى في رؤسهم؟ فقلت لا، فسح عيني يده ودأبته فأتيت جالساً على رأس كل منهم غراب بعضها يغطي بجناحيه عيني من جالس على رأسه، وبعضهم قد يغطي وقد يرفع جناحه فقلت له : ماهذه؟ فقال لي: هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم واستولوا على كل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى : «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً» الآية

أقول: والى ذلك يشير أيضاً قوله تعالى : «استحوذ عليهم الشيطان فأنسيهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون» .

### \*(في ثواب اكثر الذكر)\*

أقول: في فضل الذكر وثواب اكثره ؛ والمداومة عليه وفي قصة للحسن الثوري فيها قال الله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً لعلمكم تفلحون» وقال «الابذكر الله تطمئن القلوب» وقال : «اذكروني اذكركم» وقال: ما من مجلس يذكر فيه الله إلا وإن الله يأمر الملائكة أن يشاركنهم في الذكر ويعطونهم ثوابهم وقال: وإن في الجنة قيعاناً واسعاً وإذا اشتغل العبد بذكر الله اشتغل الملائكة بغرس الأشجار له فيها، وإذا سكت أمسكوا يقال لهم: لم أمسكتم؟ يقولون إن صاحبها سكت و مصالحنا ذكره .

وفي آخر في العدة عنهم عليهم السلام أن في الجنة قيعاناً فإذا أخذ الذكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار ؛ فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبي قد فتر يعني عن الذكر

أقول : يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل التسيحات الأربع نظير ذلك في بناء

القصر لغاريها **وقال** : لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً كأن أوجالسا أو مضطجماً ان الله يقول : «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم»

**وقال** ﷺ : لذكر الله بالغدو والاصال خير من حطم السيوف في سبيل الله . وفي الكافي قال : ما من شيء الا وله حديث يتهى اليه الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهى اليه ثم تلا قوله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا اذكروا لله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً» وقال : شيعتنا الذين اذا خلوا اذكروا الله كثيراً .

**وقال** : والبيت الذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثراً بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشيطان ، ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدررى لاهل الارض . **وقال** النبي ﷺ : مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت **وقال** ﷺ : لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم المسكينة وذكرهم الله فيمن عبده .

**وقال** : ما اجتمع قوم يذكرون الله الاعتزل الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا : الا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم فلو قد تفرقوا اخذت بأعناقهم . **وقال** الا أخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها في درجاتكم وازكاها عند ملائكتكم وخير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ، فقالوا بلى ، قال ذكر الله كثيراً . **وقال** : من أكثر ذكر الله أحبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتب الله له برائتان : برائة من النار ، وبرائة من النفاق وأظله الله في جنته .

**وقال** : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال : قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قرآنة القرآن في غير الصلاة وذكر الله أفضل . **وقال** : ياموسى انا جليس من ذكرنى فقال موسى ﷺ : فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك قال : الذين يذكروننى فاذكروهم ويتحابون في فاحبهم فاؤلئك الذين ان أردت ان أصبت أهل الارض بسوء فدفعت عنهم بهم ، وقال موسى ﷺ : الهى فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال : ياموسى اظله يوم القيامة بظل عرشى واجعله في كنفى . **وقال** : كلام ابن آدم كله عليه لاله الا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وذكر الله .

وقال في جواب من سئله عن أحب الاعمال الى الله : ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله . وفي المكارم وسئله عليه السلام رجل اى سنن الاسلام وشرايعه تأمرنى قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله وقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الملائكة يمرّون على مجالس الذكر فيقفون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ، ويؤمنون على دعائهم ، واذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى : ملائكتى ابن كنتم وهو أعلم بهم؟ فيقولون : ربنا أنت أعلم كنبنا حضرنا مجالسنا من مجالس الذكر فرأيناهم يسبحونك و يقدرسونك و يستغفرونك ويخافون نارك ، ويرجون ثوابك ، فيقول سبحانه أشهدكم انى قد غفرت لهم وآمنتهم من نارى وأوجبت لهم جنّتى فيقولون ربنا تعلم ان فيهم من لم يذكرك فيقول سبحانه قد غفرت له بمجالسة أهل ذكرى فان الذاكرين لا يشقى بهم جليسهم .

وقال : ما جلس قوم يذكر الله الا نادى لهم منادى من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات . وقال أبو جعفر عليه السلام : مكتوب فى التوراة التى لم يتغير ان موسى سئل ربه أقرىب أنت فانا جيك أم بعيد ؟ فاوحى الله أن اجلس من ذكرنى فقال موسى : فمن فى سترك يوم لا ستر الا سترك ؟ فقال : الذين ذكرنى فاذا ذكرهم .

وقال تعالى : من ذكرنى فى الملاء من الناس ذكرته فى الملاء من الملائكة وقال : يابن آدم اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملاءك . وقال : ما من عبد ذكر الله فى ملاء من الناس الا ذكر الله فى ملاء من الملائكة . وقال : يابن آدم اذكرنى فى خلاء اذكرك فى خلاء . ويأتى انه تعالى قال : من ذكرنى سرّاً ذكرته علانية أى أظهرت ذكره ومعامده بين الناس وجعلتهم أن يذكروه بالخير والصلاح ، وتأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم عند الشدائد .

وفى الباب السادس فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى عظم ثواب صبر كل من الزوجين على

سوء خلق الاخر .

### \*(فى الاشارة الى معنى يامن اظهر الجميل)\*

وفى تفسير يامن اظهر الجميل وستر القبيح . وفى الباب الثانى فى لؤلؤ أقسام الربايا

في القسم الثامن منه أخبار تدل على ما هنا مع مزيد . وقال عليه السلام : لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإن ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله . وقال عليه السلام : من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وقال عليه السلام : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين والمقاتل في الفارين له الجنة . وقد نقل ابن رجليين من اهل مصر قصداً زيارة حسن الثوري فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طائر على شجرة ان حسناً قدمات ولم يكن الان في الدنيا فاخبر صاحبه بمقالته فتحيراً وقالوا : «دریغ از راه دور ورنج بسیمار» قصداً زيارة تربته فلما جاء الى داره ودق الباب جاء الحسن فبعدهما عرفاه تحييراً من حياته فقصداً عليه مقالة الطائر فصاح حسن وغشى عليه فلما أفاق قال : صدق الطائر كنت في تلك اللحظة غافلاً عن ربّي وعن ذكره واشتغلت فيها بأهل الدنيا ، فنادى مناد من السماء والارض بتلك المقالة فسمعها الحيوانات كلها .

## شهر

هر آن کو غافل از حق بکزم انست در آن دم مرده است امانها ناست .

وقال بعض الاكابر: غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ، ولو كان آناً من الانات ، ولمحة من اللمحات ، وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص عاى غفلاتهم فا تجنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من أهل الكمال والمحبة . وقد قال النبي عليه السلام : وأكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا باسان . وقال تعالى : يا موسى من احببني لم ينسني .

اقول : كفاك في ذلك منبهاً ومرغباً ما حكاه الصادق عليه السلام في حديث عن أبيه عليه السلام

قال : كان أبى كثير الذكر لقد كنت أمشى معه ، وانه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ، ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لا صقاً بحنكه يقول : لا اله الا الله ، وكان يجمعنا ويأمرنا با لذكر حتى تطلع الشمس .

ثم اقول : الذكر فى هذه الايات والاخبار يشتمل الدعاء والاوراد والصلاة وقراءة القرآن على وجه .

### ﴿فى ان الذكر افضل من الصلاة﴾

لوائى : فى ان الذكر افضل من الصلاة التى هى عمود الدين ؛ وان الذكر القلبي يعنى توجهه اليه تعالى وان خلا عن خطوط ذكر من الاذكار اللفظية فيه افضل من الذكر باللسان بقسميه المجهور والمخفى بسبعين ضعفاً اما الاول فلقوله تعالى : « واذكر الله أكبر » ولقوله اقم الصلاة لذكركى حيث جعلت الصلاة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود أشرف من الوسيلة كما مر عن الرازى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل التفكير ويشهد له تقديم الذكر على الصلاة فى قوله تعالى فى ذم الخمر : « ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » واما الثانى فلانه حقيقة الذكر كما نصوا عليه قالوا : حقيقة الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى قضاء المشاهدة ، وللاية المذكورة لان المراد بالذكر فى قوله تعالى : « اقم الصلاة لذكركى » هو الذكر القلبي ولان القلب أشرف من اللسان فيكون فعله افضل من فعله ويشهد له افضلية الفكر من الذكر ولقوله تعالى : « واذكر ربك فى نفسك » ولقوله « وسبحوه بكرة واصيلاً » بناء على ما رواه مجاهد عنه <sup>عليه السلام</sup> ان المراد به ان لا تغفل عن الله فى وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا يمكن دوام ذكره الا بالقلب كما فى خلاصة المنهج وغيره لان الانسان لا يمكنه الذكر فى وقت التكلم ونحوه ؛ وعليه ينزل ما فى الحديث كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> يذكر كل أحيانته ولقوله : ان الله أوحى الى ابراهيم فقال : يا ابراهيم أتدرى لم اتخذتك خليلاً؟ قال : لا ، قال إنك كنت بين يدي قائماً لا يغفل قلبك عني وعلى كل حال لا اريك تنساني ولما روى أنه قال : لا يكتب الملك الا ما سمع . قال الله : « واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة » فلا يعلم نواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته . وقال : لا يكتب الملك الا ما نطق به العبد . وفى خبر الا ما أسمع نفسه . وقال : الذكر الذى لا يسمعه الحفظة تزيد على الذكر الذى يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً . وفى خبر آخر قال : خير الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفاً

ولقوله عليه السلام في الصحيفة: اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظنسي والحسد ذكراً لعظمتك وتفكر أفي قدرتك وتدبر أعلی عدوك . وفيها ايضاً وفرغ قلبي لمحبتك واشغله بذكرك وفيها ايضاً واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر وأسننتنا بشكرك عن كل شكر . ولقوله تعالى: يا بن آدم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي . وقوله تعالى: يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي ويا عيسى اطبل قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري ان تبصص اليّ ولقوله: يا عيسى كن حيث ما كنت على اقبال عليّ يا عيسى قل ابني اسرائيل واقبلوا عليّ بقلوبكم فاني لست اريد بصوركم ولقوله صلى الله عليه وآله لابي ذر يا ابا ذر اذكر الله ذكر أخا؛ لا قال: ما الخائل؟ قال: الخفي .

ويؤيده ما نقل عن الشيخ جنيد من أنه مر برجل يحرك شفتيه فقال له: بهم اشتغالك يا هذا؟ قال: بذكر الله فقال: انك اشتغلت با لذكر عن المذكور . وقول بعض العلماء المر تاضين بعد ان قسم الذكر الي مراتب وقال: أعلاه ان يستغرق الذاكر في مشاهدة الجلال والجمال بحيث لا يلاحظ شيئاً غير نوره كما قال امير المؤمنين عليه السلام: ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله أو معه أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من مجرد الذكر اللساني . وقول الصادق عليه السلام للمفضل: يوماً يا مفضل ان لله عبداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من يره ففهم الذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغافاً واقفوا بين يديه تعالى مالاها من سر ما اسر واليه فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال: أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم .

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| اسم خواندى رومسى رابجوى   | ماه بالا جونه اندر آب جوى |
| تافرا موش ت نگر دد غير حق | در حقيقت نيستى ذاكر بدان  |
| چون فراموش شو دمادون حق   | ذاكرى گرچه نجنبانى زبان   |

### ❦ (اخبار من بلغه ثواب عمل نعمله)

ثم اقول: اعلم انه وان كان في دلالة بعضها على افضلية الذكر القلبي الشامل للتوجه القلبي والحديث النفسى خفاء لكن دلالته على أصل مشروعيته وكفايته مما

لاخفاء فيه مضافاً إلى قاعدة التسامح في أدلة السنن المستفادة من الاخبار القطعية المجمع عليها بين الفريقين معنى . منها أنه قال: من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل للتماس ذلك الثواب أو تيه وان لم يكن الحديث كما بلغه . وفي خبر آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه وان لم يكن الامر كما نقل اليه . وفي آخر قال: من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له أجره وان لم يكن على ما بلغه . وفي آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك وان كان رسول الله ﷺ لم يقله . فلا وجه لمنعه والطعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام .

### ❦ (مدح استتار الذكر و أعمال الخير و انه بسبعين ضعفاً)

ثواب : في مقدار فضل استتار الذكر والدعاء والحسنة على العلانية منها قال الحسن عليه السلام : بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً وكذلك الصدقة المندوبة والعمل الخير كلها . وقال الرضا عليه السلام : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية . وفي رواية اخرى قال : دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها . وقال عليه السلام : المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور . وقال الصادق عليه السلام : من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فاذا قرّبها معيت و كتبت جهراً فاذا قرّبها انانية محيت و كتبت رياءً فدخل تحت قوله تعالى : « انبئكم بالاخسرين اءهالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » وقال أبو جعفر عليه السلام : الابقاء على العمل اشد من العمل قال : وما الابقاء على العمل ؟ قال : يصل الرجل بصلّة وينفق نفقة لله تكتب له سرّاً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء . وقال عليه السلام : أفضل الزهد إخفاء الزهد .

اقول : لو تعلق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع ونحوه فلا بأس به مع أن هذا في المستحبات ، واما في الفرائض من الصلاة والزكاة والخمس ونحوها فالامر بالعكس كما قرّبني محله وقال ابو عبد الله عليه السلام : قال الله تعالى : من ذكرني سرّاً ذكرته علانية أي أظهرت بين الناس ذكره ومحامده وجعلتهم أن يذكروه بالخير والصّلاح وقد مرّ



بعض ما يؤيد ذلك في اللؤلؤ السابق و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نهى المشى الى المساجد بالملاحظة نفع كثير في المقام ثم اعلم أن لاله الله أفضل الاذكار وأنسبها للمداومة . اما الاول فلقوله ﷺ افضل الذكر لاله الله ولقوله مامن شيء أعظم ثواباً من شهادة لاله الله كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أخبار اخر في عظم قدره؛ و جزيل ثوابه ، ولان له مدخلا عظيماً لدفع خواطر القلب وحديث النفس؛ وطرده الشيطان ووساوسه كما سيأتي في (مع خل) الامر الخامس من الامور العشرة في الباب .

واما الثاني فلا مكان استتاره لخلوه من الحروف الشفوية فيؤدى من غير أن تتحرك الشفة؛ ولذلك عبّروا عنه بالذكر الخفى فيكون فضله بسبعين ضعفاً من الذكر الظاهر كما مر هنا، وقد ذكر له في شرح الأربعين خصائص و فضائل ثمانية يطول الكلام بذكرها. وقال بعض العلماء المتراضين في كتابه : جرب قوم وأنا منهم ذكر- يا حى يا قيوم يا من لا اله الا انت .

### هـ (في ذم ترك الذكر) \*

لؤلؤ : فيما ورد في ذم ترك الذكر وكيفية الاشتغال به قال عليه السلام : مامن مجلس يجتمع فيه ابرار و فجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيامة . وقال : ما اجتمع في مجلس قوم ولم يذكر الله ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة وقال : مامن قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة و وبالاعليهم . وقد مر انه تعالى قال : يا موسى لا تنسني فان نسياني يميت القلب وقال تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جائنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » وقال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوئك هم الخاسرون » وقد مرت في الباب الاول في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره أخبار

تذكرها يناسب المقام . وروى الكفعمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد أن يشتغل بالذكر فيغتسل ويتوب عن جميع المعاصي ويغسل ثيابه ويجلس في الخلوّة مرّبعاً مستقبلاً القبلة وازعاً يديه على ركبتيه غامضاً عينيه شارعاً بالتعظيم والتقوّء بحيث يطلع لاله الا الله من تحت السرّة ويضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مخفياً صوته كما قال الله تعالى: «واذكر ربك تضرعاً وخيفة» متفكراً معناه في القلب حتى يحيط الذكر بجميع الاعضاء ويستغرق فيها فان ورده واردين فيه بالاله الا الله ويقطع محبته، ويثبت الله ويفرغ القلب عن الخيالات النفسانية ويشغل بالمشاهدات الروحانية .

**اقول:** فسّر بعض السالكين العالمين قوله عليه السلام مخفياً صوته بأن يكون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يكون بالاشارة والتوجّه القلبي التام ، ونزل هذا الذكر على الذكر القلبي وقال: ادنى مراتب الذكر القلبي أشرف من الذكر اللساني لعدم تطرّق الرّيا، وعدم اطلاع الغير عليه حتى الملكين ، ولا يخفى عليك أن الحديث شامل للذكر اللساني الخفي السري بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذكر التلبي لاعتبار الصوت فيه. اللهم الآن يشملها أو يحمل عليه بقريئة الاخبار الاخر فتأمل .

### ﴿في مدح نفى الخواطر عما سوى الله﴾

**لؤلؤ:** الامر الخامس من الامور العشرة ملازمة نفى الخواطر والوسوس من أي شيء كان وان كان مباحاً بل يجب على السالك نفى الخواطر التي سوى خاطره تعالى **قال** بعض الاكابر: كل شيء سوى الله خطر بالقلب حصل منه نقش في القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبية كما يشهد له قوله تعالى: «والتي احصنت فرجها فنفتخنا فيه من روحنا» فيدفعه بلا اله الا الله وغير مما سيأتي. **وقال** بعض الاعلام: وسوس الشيطان با لقاء حديث النفس با لصوت الخفي في القلب غير متناهية فهم ما عارضه بحجّة ودافع أنه من باب آخر يوسوسه، وأدنى ما يفيد من الاسترسال في ذلك إضاعة الوقت ولاتدبير في إبطال ما يأتي به من الفساد أقوى وأحسن من اللجوء الى الله والاعتصام بحوله وقوّته .

**اقول:** قد مرّ في أوایل الباب الاول في لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على اغتنام العمر، وفي

لؤلؤين بعده ما يعلم منها قيمة نفس من أنفاسك وأن من آتاتك، ودقيقة من اوقاتك في الليل والنهار التي تفسدها، وتضييها الخواطر والوسوس فلا تغفل عنها وعن قوله تعالى: يا احمد وعزتي، وجملا لي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال الا أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري اليه ويكون قرّة عينه الجوع. وقال بعض المتراضين من اهل العلم: مدا ومدة الذكر مع الحضور ينفي الخواطر فلا بد للسالك أن يجتهد فيه حتى استقر تعالى في قلبه كما أشار اليه قوله لم يسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسي فانما وسعني قلب عبدي المؤمن. وقد ورد انه قال: إن آدم عليه السلام شكى الى الله ما يلقى من حديث النفس والحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول ولا قوة الا بالله تعالى فقالها فذهب عنه الوسوسة والحزن.

وفي خبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا فاذكروه فاذكروا يا امتي تجداً وآل تجل عند نوابيكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وعن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواساً في قلبه ذكر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيأ الى ابليس فشكواه وقاله: قد اعيانا أمره فامدنا بالمردة فلا يزال يمددنا بما ألف مارد فياتونه فكلاماً آراموه وذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لهم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً قالوا ابليس: ليس لغير انك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدي فلاناً او امتي فلانة بجنوده الا تقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار، ورماح من نار وقشي؛ ونشاب وسكاكين، وأسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه الاسلحة فيقول: يارب وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله للملائكة وعدته لأميته ولم أعد ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضرباً بأسنحتكم فاني لأميته فيشيخونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده

المقتدين ، ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماع اصوات المشركين بكفرهم الحديث .

وفي الرواية انه قال جميل : قلت لابي عبد الله عليه السلام يقع في قلبي أمر عظيم فقال : قل : لا اله الا الله . قال جميل : فكلمنا وقع في قلبي شيء قلت : لا اله الا الله فذهب عني وقال محمد : سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال : لا شيء فيها تقول لا اله الا الله ؛ وقال : قول لا اله الا الله يطرد الشيطان عن قائلها .

### ﴿قصة محاربة الملائكة مع الشياطين﴾

اقول : فلهما في دفع الخواطر والوسوس وحديث النفس وطرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله : «واما ينزغناك من الشيطان نزغ اى نخس ووسوسة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم» ولهذا امر تعالى به عند قراءة القرآن بقوله : «اذ اقرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» وجعلها مستحبة قبل البسملة في كل ركعة كما ياتي في الباب الثامن مع مقدار ثوابه في لؤلؤ اذا عرفت مامر في اللؤلؤ السابق فاعلم باسطة مما هنا بل لها في دفع ساير المضار الدنيوية والاخروية الحاصلة منه مدخل عظيم وقال ابن عباس : اول ما نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله قال : قل يا محمد استعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي المكارم لو وسوسة القلب تقول : «فاذا اقرات القرآن فاستعذ بالله» وتقرأ المعوذتين وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا وسوس الشيطان الي أحدكم فليعوذ بالله ، وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورساله مخلصه الدين . ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ نبذة من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب في ضمن أدعية قضاء الدين دعاء شريف آخر لدفع وسوسة الصدر

### ﴿تنبيه﴾

اعلم انه يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما اخير فيه وسواس ، ولما

لا يكون للإنسان ولا عليه خاطر، ولما يقع من تقدير نيل الخير أمل، ولما يقع من الخوف إيجاس. وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بأن النفس تطالب وتلج فلا تزال كذلك حتى تصل إلى مرادها والشيطان إذا دعا إلى ذلّة ولم يجب يوسوس بأخرى إذ مراده الأعداء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة إلى أن الإنسان بيننا هو زاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل، وإلى ذلك أشار بقوله حكاية عن إبليس: «وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وفي تفسير النيسابوري اتفق المحققون على أن من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الإلهام والوسوسة.

### \*(في فضل المداومة على الطهارة)\*

لؤلؤ: الأمر السادس من الأمور العشرة ملازمة الطهارة فإن الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان وفوائدها كثيرة منها ما روى في تفسير قوله تعالى: «يسعى نورهم بين أيديهم» من أن هومن مواضع الوضوء كما يأتي تفصيله وتفاوت مراتبه في الباب التاسع في لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجه من القبر ومنها أن موسى عليه السلام قال: إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ.

ومنها ما في خبر ذكر فيه عجائب ما آراه النبي صلى الله عليه وآله من أعمال أمته قال: رأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوءه فمعه منه.

ومنها أنه يزيد في العمر وباعث على قضاء حاجة المتوضئ، وتبائر الذنوب كما سيأتي. وقد وجدت في بعض الكتب الذي لم يتعين لي مؤلفه أن العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد في العمر والرزق والدولة، ويورث مزيد الجاه وعلو المكان والرفعة وصحة البدن. والحكماء قالوا: الوضوء يورث الفرح والنشاط، ودوامه يزيد في الحفظ والذهن والاختبار في فضله والحث عليه كثيرة حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في حديث: واعلم أن الوضوء نصف الإيمان. وقال: إن المؤمن معتب مادام على وضوءه يعني يعطى ثواب تعقيب الأوراد بعد الصلاة.

وفى خبر آخر قال للخارج فى الحاجة: ان كنت على وضوء فانمت معب وقد كان بعض أصحابه اذا حدثوا بادر الى الوضوء مخافة أن يموتوا على غير طهور وفى الحديث قال الله تعالى: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومثله روى عن النبى ﷺ ايضا وفيه عنه يأنس أكثر من الطهور يزيد الله فى عمره وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فانك تكون اذا مت على طهارة شهيداً وقد نقل بعض المعاصرين من أهل العلم ان شيخ المشايخ الشيخ المرتضى الانصارى رفع الله درجته ابتلى بمرض الاسهال الذى مات فيه وبلغ فى يوم وليلة سبعين وستين مرة والترديد منى وكان يتوضوء بعد كل مرة تحفظاً منه على الكون على الطهارة وقال سلمان: قال رسول الله ﷺ: من بات على طهور كان ما حيى الليل وقال: من تطهر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم على دناره كائناً ما كان لم يزل فى صلاته ما ذكر الله .

اقول: يجوز له التيمم ايضا ابتداء مع حضور الماء وسائر الشرائط كصلاة الميت .

### \*(فى ان من بات على طهور كان ما حيى الليل كله)\*

وقال فى الانوار: من بات على وضوء كمن بات فى المسجد مصلياً وتأتى فى ذلك فى الباب فى لؤلؤ ماورد فى فضل الصائم قصة شريفة جرت بين سلمان الفارسى وعمر بن الخطاب فى محضر النبى ﷺ . وعن الصادق عليه السلام ان روح المؤمن فى نومه تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فلا ينبغي أن ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم . وقال امير المؤمنين عليه السلام: لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالسعيد وفى رواية بدثاره كائناً ما كان فان روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فان كان أجلها قد حضر جعلها فى مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بهامع انائه من الملائكة فيردّها فى جسده ، وقال عبد الرحمن: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينا على ذلك قال: ان الله يتوفى النفس فى منامها ولا يدري ما يطرقة من البلية اذا فرغ فليغتسل .

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى: «الله يتوفى الا نفس حيون موتها وانتم لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى» وقال: من جدّ وضوءه بغير حدث جدد الله توبته بغير استغفار وقال عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله يجدّ بالوضوء لكل فريضة وصلاة وقال: الطهور على الطهور ونور على نور وفيه عشر حسنات وقال الرضا عليه السلام: تجديد الوضوء لصلاة العشايمحو لا والله بلى والله. وقال سماعة: كنت عند ابي الحسن عليه السلام فصلّى الظهر والعصرين يدي وجالست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة ثم قال لي: توضأ فقلت، جعلت فداك أنا على وضوء فقال: وان كنت على وضوء ان من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في يومه الا الكبائر، ومن توضأ للصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته الا الكبائر ويأتي في اللؤلؤ الا ترى مزيد اخبار في ذلك.

### \*(في جملة من آداب الوضوء)\*

لواق: في بعض آداب الوضوء وبعض فوائده معه، وفيما ورد في ثوابه مضافاً الى ما مر وفي علّة الوضوء وغسل هذه المواضع قال: اذا توضأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان في وضوءه، شرك وان اكل او شرب او لبس، وكل شئ صنعته ينبغي له أن يسمي عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك وان قاله في أول وضوءه طهرت أعضائه كلها من الذنوب وفي رواية طهرت جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده الا ما اصابه الماء وفي خبر في الفقيه قال عليه السلام: من ذكر اسم الله على وضوءه فكان ما اغتسل. وقال افتتحو اعينكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم. وقال الصادق عليه السلام: اذا توضأ الرجل فليصفق وجهه بالماء فانه ان كان نا عسافزع واستيقظ، وان كان البرد فزع ولم يجد البرد.

اقول: يأتي جملة آداب آخر في اللؤلؤ الا ترى وقال: من توضأ وتمنل كتب الله له حسنة ومن يتوضأ ولم يتمنل كتب الله له ثلاثين حسنة، ومن خرج في حاجة ولم يتوضأ ولم يقض حاجته فلا يلو من الانفسه. وقال عليه السلام: لقارى القرآن بكل حرف يقرئه في الصلاة

قائماً مائة حسنة، وقاعد أخمسون، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات أما انى لأقول :- الأمر - بل بالالف عشر، وباللام عشر، وبالميم عشر وبالراء عشر .

### ﴿ بيان من المؤلف في الحاق غير القرآن بالقرآن ﴾

اقول : لا يبعد الحاق غير القرآن من الادعية والاذكار وغير هابه فى هذا الثواب لوضوح المنط من أخبار الباب كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى تنبيه بعد لؤلؤ السواك ويأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل قراءة النهى من قراءة القرآن بغير طهور . وقال النبى فى حديث : فاعلم انك اذا ضربت يدك فى الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التى اكتسبتها يدك، فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التى اكتسبتها عينك بنظرهما وفوق بلفظه، فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فاذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب التى مشيت اليها على قدميك فهذا لك فى وضوءك وفى حديث آخر قال : اذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه ؛ واذا غسل يديه الى المرفقين تناثرت ذنوب يديه ؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه ؛ واذا مسح رجليه او غسلهما للتقية تناثرت عنه ذنوب رجليه ؛ وان قال فى اول وضوءه : بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضائه كلهم من الذنوب ؛ وان قال فى آخر وضوءه او غسله من الجنابة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك وأشهدان محمد عبدك ورسولك وأشهدان علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك وان اوليائه خلفائك و اوصيائه او صيائك - تعانت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله تعالى بعدد كل قطرة من قطرات وضوءه او غسله ملكا يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره و يصلى على محمد وآله الطيبين . وثواب ذلك لهذا المتوضى ثم يأمر الله بوضوءه وغسله فيختم عليه بخواتيم رب العزة ثم يرفع تحت العرش حيث لا يناوله اللصوص، ولا يلحقه السوس، ولا تفسده الاعداء حتى يرد عليه ويسلم له او فرما هو أحوج او (اقمر ما يكون اليه) فيعطى بذلك فى الجنة ما لا يحصيه العادون ولا ينفى عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه وقال الباقر عليه السلام : ثلاث



كفارات: اسباغ الوضوء في السحرات الحديث . وفي آخر قال صلى الله عليه وآله: الاداء لكم على ما يحاوله به الخطايا ، ويذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء في المكروهات .

وقال صلى الله عليه وآله : رحم الله المتخللين من امتي في الوضوء وفي خبر آخر قال : حبذا المتخللين في الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللحية وقال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومها لاما نفع منه فيكون مفادهما استحباب المداقة والتعاهد في تمام اعضاء الوضوء غسلا ومسحا .

### هـ (في علة غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء) هـ

وروى في العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسأل عن مسائل ، وكان فيما سئلوه اخبر نيا تامل لاى علة تتوضأ هذه الجوارح الاربعة وهى انظف المواضع في الجسد فقال النبي صلى الله عليه وآله : لم انا وسوس الشيطان الى آدم ودنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهى اول قدم مشيت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها وأكل فتطير الحلوى والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلم تات الله عليه فرض الله عليه على ذرئته تطهير هذه الجوارح الاربعة فأمر الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة . وزاد في المجالس انه قال: ثم سن على امتي المضمضة لينقى القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليه رائحة النار وتنهها قال : يا محمد فما جزاء عاملها؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : اول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نوتر الله قلبه ولسانه بالحكمة ، واذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة؛ واذا غسل وجهه بيض الله وجهه ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرّم الله عليه أغلال النار؛ واذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته ، واذا مسح قدميه اجاز الله على الصراط يوم تزل فيه الاقدام .

اقول : قد ورد عنه صلى الله عليه وآله ايضا في فضل المضمضة والاستنشاق وفائدتهما انه قال :

وليبالغ أحدكم في المضمضة والاستنشاق فإنه غفران لكم ومنفرة للشيطان. وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: والمضمضة والاستنشاق سنة وظهر للفم والانف وفي خبر آخر عن الرضا عليه السلام قال: ان علة الوضوء التي من أجلها صار على العبد غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والقدمين لقيامه بين يدي الله تعالى وإستقباله إياه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود والخضوع ويغسل اليدين ليقابلهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل، ويمسح الرأس والقدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالته وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين

### ﴿ في الادعية الماثورة في الوضوء ﴾

لؤلؤ: في الادعية الواردة في الوضوء وجزيل ثوابها، وفي ثواب ما ورد قرأته في اثره قال الصادق عليه السلام: بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس لسائب مع محمد بن الحنفية اذ قال له: يا محمد ايتني باناء من ماء أتوضأ للصلاة فاتاه محمد بالماء فاكفاه بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: بسم الله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً قال: ثم استنجى فقال اللهم حصن فرجي واعف عني واستر عورتى وحرمني على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللهم لقني حبيتي يوم القاك وأطلق لسانى بذكرك ثم استنشق فقال: اللهم لا تحرم على ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها قال: ثم غسل وجهه فقال اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال: اللهم أعطني كتابي يميني والخلد في الجذان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران ثم مسح رأسه فقال: اللهم غشني برحمتك (رحمتك خل) وبركائك ثم مسح رجليه فقال: اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعبي فيما يرضيك عني ثم رفع رأسه ونظر الى محمد فقال يا محمد: من توضأ مثل وضوئي، وقال مثل قولى خلق الله من كل قطرة (ماء خل) ملكاً يقدره ويسبحه ويكبره فيكتب الله له ثواب ذلك

إلى يوم القيامة

**اقول:** لا يخفى عليك ان هذه الملائكة غير الملائكة الذين مرّوا في اللؤلؤ السابق في ثواب سبحانك اللهم النخ فيكون لك بقراءتهما بكل قطرة من ماء وضوءك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه وقبل الشرع وفيما بعده ولا يبعد كفاية العين والتأخير حتى الجميع من الجميع لشمول قوله ومن قال مثل قولي لهما لوضوح ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد والمحل مضافا الى قاعدة التسامح في ادلة السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى في العمل وقال المحقق البهائي: في شرح الاربعين مامر من ادعية الوضوء ان نقلته من نسخة التهذيب المخطوطة بخط والى قدس سره وهي التي قرأتها اناعاياه وهو قرئها على الشيخ زين الدين رفع الله درجته .

**اقول:** وزاد في الفقيه بعد بسم الله - وبالله ، وفي بعض كتب الحديث بدل وحرمني وحرمهما . وفي بعض آخر وحرمها ، وبدو أطلق أنطق وزاد واجعلني ممن ترضى عنه وبدل لا تحرم عليّ ربح الجنة لا تحرمني طيبات الجنان . وبدل نيساري في دعاء غسل اليد اليمنى - بشمالى ، وبدل مقطعات النيران - مقطعات النار ، وبدل ثبتني نبت قدمي وزاد في بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذكرك وشكرك ، وبعد وروحها وريحانها وبعد لا تعطني كتابي بشمالى ولا من وراء ظهري ، وبعد ادعوك من مقطعات النيران ونقصان الايمان وبعد بر كاتك وعفوك وعافيتك من البلوى ، وبعد فيما يرضيك عنى يا ذا الجلال والاكرام برحمتك يا ارحم الراحمين .

وفي بعض كتب الادعية بعد حسابا يسيرا واجعلني ممن ينقلب الى اهله مسرورا او قلبني الى اهلي مسرورا

**اقول:** استحباب هذه الزيادات والبدلات لمامر ونظر الى قاعدة التسامح الماضية في الباب في لؤلؤ ان الذكر افضل من الصلاة والى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفى سيما بقصد القرابة المطلقة لكونها ذكراً ودعاء

**ثم اقول:** ومما ورد من ادعية الوضوء غير ما تضمنه هذا الحديث ان يقول حين نظر الى الماء قبل مسه الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً وحين يضرب

يده على الماء بسم الله الرحمن الرحيم كما مر في اللؤلؤ السابق مع فضله ، ويأتي له مزيد فضل في الباب السابع في لؤلؤ فضل بسم الله وعظم ثوابه ، وحين يضع يده في الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين .

وفي رواية الاحتجاج قال : لا يتوضأ الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واما ما ورد قرائته في أثر الوضوء فامور : اولها أن يقول بعد الفراغ منه كما في مفتاح الفلاح عن التهذيب وفي حديث الوسائل : الحمد لله رب العالمين ثانياً اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين اللهم اني اسئلك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة ثالثها مامر في اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله : سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره رابعها قال : ايما مؤمن قرء في وضوئه أي بينه اننا انزلناه في ليلة القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه .

وفي خبر آخر قال : من قرء بعد اسباغ الوضوء اننا انزلناه في ليلة القدر وقال : اللهم اني اسئلك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك لم تمر بذنب اذنبه الا محقه .

وفي بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وسلم : يا علي اذا فرغت من طهورك فاقراءنا انزلناه في ليلة القدر مرة بعد غسل القدمين يكتب الله بكل وضوء طهور عبادة خمسين سنة خامسها قال الباقر عليه السلام : من قرء على اثر وضوئه آية الكرسي مرة أعطاه الله ثواب أربعين عاماً ورفع له أربعين درجة ووجه الله أربعين حوراء سادسها ما في الاحتجاج قال : فاذا فرغ من وضوئه قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة وعن ابراهيم التميمي اول ما يبدي الوسواس من قبل الوضوء

في استحباب الاستقبال الى القبلة عند الوضوء

﴿ تنبيه ﴾

اقول : لم اظفر على ما يدل على استحباب التوجه الى القبلة بالخصوص في الوضوء ، ويمكن

الاستشعار له من فحوى ما ورد في تأكيده في الصلوات وغيرها ، وقول أبي عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة ورواية حماد قال : رأيت أبا عبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة ، وقوله : خير المجالس ما استقبل به القبلة

### \*(في فضل الصوم)\*

لَوْ لَوْ : الامر السابع من الامور العشرة كثرة الصوم بل دوامه فان له في قطع التعلقات البشرية وخمود الصفتات الحيوانية . وانكسار الشهوات النفسانية و اعطال اهوائها الردية و تصفية القلب خاصية عظيمة سريعة وقد ورد انه أشد قمعاً للشيطان من ساير العبادات وأنه تسوّد وجهه ، وأنه مبعّد للشيطان عن الانسان كتبنا عند المغرب والمشرق وانه وجاء هذه الامة وانه زكاة الابدان .

وقد قال ابو عبدالله عليه السلام : نقل عن آباءه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه : الأخبيركم بشيء إن انتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا : بلى ، قال : الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ؛ و الاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام .

### \*(فضل الصوم وفوائده)\*

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ان على كل شيء زكاة و زكاة الاجساد الصيام . وقال الحسن عليه السلام : جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال : لاي شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : ان آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذين يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم ، وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله ذلك على امتي ثم تلا رسول الله

عَلَيْهِ سَلَامٌ هَذِهِ الْآيَةُ «كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ»

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء من صامها ؟ قال : فقال النبي ﷺ : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً إلا أوجب الله تعالى له سبع خصال : اولها يذوب الحرام في جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم ابيه والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة يعطيه الله براءة من النار والسابعة يطعمه الله من طيبات الجنة قال : صدقت يا محمد . وعن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الامم قبانا فقلت له : فقول الله : «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» قال : انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبي ﷺ دون الامم ففضل به هذه الامة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله وعلى امته .

وفي الحديث : الصوم جنة من النار وجنة المؤمن يوم القيامة كما يقى أحدكم سلاحه في الدنيا ، ومبعد النيران عن الصائم مسافة سبعين سنة وفيه من صام يوماً لله باعده الله من النار سبعين خريفاً للمضمر المجيد : ويأتي معاني الخريف في الباب الرابع في لؤلؤ فيما للفقراء في النشأة الآخرة .

وفيه : من صام في أيام الصيف دفع الله عطشه من الشراب الرقيق وفيه : قال النبي ﷺ : يا رب ما اول العبادات ؟ قال : الصمت والصوم قال : يارب وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة ، والحكمة يورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أو يسر وفيه : قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي عليه .

اقول : هذان . مشكلات الاحاديث وقد وجهوه بتوجيهات كثيرة غير مرضية وما خطر بخاطري أن يقال في معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم . من جهة انه من اعماله الجوارحية الجسمانية الخسيسة الا الصوم فانه من صفاتي ومخصوصاتي فأنا بنفسي

اجزي - بصيغة المعلوم - عليه والا اكله الى غيرى من الملائكة الموكول اليهم جزاء أعمال العباد فلا يعلم مقداره الانفسى ؛ ومن الواضح أن ما كان بهذه الرتبة يكون كثيراً عظيماً لانه تعالى إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضى كرامته عظمة المشعرة بكمال الترغيب والتحريرص عليه لكن : ذلك لا يقتضى تفضيله على الصلاة والجهاد ونحوهما ليرد عليه ما أورده .

وفيه : ان أبا جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن اذا قام ليله ثم أصبح صائماً نهاره لم يكتب عليه ذنب ولم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة ولم يتكلم بكلمة خيرا الا كتب له بها حسنة وإن مات فى نهاره سعد بروحه الى عليين وإن عاش حتى يفطر كتبه الله من الاولين .

### ❖ (في فضل الصوم المندوب) ❖

وفيه : ان فى الجنة ثمانية أبواب : منها باب تسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون وان الرجل ليصوم يوماً تطوعاً يريد به ما عند الله فيدخله الله به الجنة وفى خبر آخر قال عليه السلام : من صام يوماً تطوعاً أدخله الله الجنة وفى الثالث قال من ختم له بصيام يوم دخل الجنة وفى رابع قال : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء نواب الله وجب له المغفرة وفى خامس قال : من صام يوماً فى سبيل الله كان له كعدل سنة يصومها وفى سادس قال : من صام يوماً تطوعاً فلو اعطى ملاء الارض ذهباً ما وفى اجره دون يوم الحساب .

وفى سابع قال : من صام لله يوماً فى شدة الحر فأصابه ظمأ و كّل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ، ويبشرونه حتى اذا أفطر قال تعالى له : ما اطيب ريحك وروحك؟ ملائكتى اشهد انى قد غفرت له وقال : أخبرنى جبرئيل عن ربه انه قال : ما أمرت الملائكة بالدعاء لاحد من خلقى الا استجيب لهم فيه ، وقال : من كتم صومه قال الله لملائكته عبدى استجار من عذابه فاجيروه وو كّل الله الملائكة بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه .

اقول : هذا إذالم يسئل والا فلا يجوز الكذب عليه له لحرمة الكذب على مثله ولما فى الرواية عن زرارة عن أبى عبد الله عليه السلام قال : الرجل يكون صائماً فيقال له أصائم

أنت؛ فيقول : لا، فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا كذب ، وقدمت في الباب في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسننة وإسائة إظهاره .

**اقول** : اذ كان للصوم التطوع هذه المشروبات فكيف يتصور فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لا يقاس عليه عامة المندوبات فضا لعن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثنى في موارد مخصوصة كالسلام ورده ، والصلاة المعادة في الجماعة وغيرهما مما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشارة إلى عمدة أسباب التكبر ، ويتفرع على ذلك أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه او غيره ولو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مأمور ويأتي من صوم رجب وشعبان ! كما اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت .

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اخترت من الدنيا ثلاثاً : صوم الصيف و اكرام الضيف ، والضرب بالسيف وقال أبو درداء لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوماً واحداً الظماء بالهواجر ، والسجود في جوف الليل ؛ ومجالسة أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر ، وكان بعض الاكابر يصوم في الهواجر والايام الطويلة الحارة وكان في غاية الضعف وكبر السن ف قيل له كيف تصوم في هذه الايام وتصبر عليه؟ قال : أصوم ليوم أطول وأحر من هذه الايام بمراتب شتى وفي التهذيب عن عثمان بن مظعون قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : انى أردت يا رسول الله أن اختصى قال : لانفعل يا عثمان فان اختصاء امتي الصيام .

وفي حديث آخر قال : عليكم بالصوم فانه وجاء ، والوجاء رض عروق البيضتين أو رض الخصيتين ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في ذم العزوبة خبر ان يدلان على ذلك ايضاً وفي الامالى قال الصادق عليه السلام : الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

### ❖ (في اجر الصوم) ❖

لؤلؤ : فيماورد في فضل الصائم و أجر الصوم خصوصاً المندوب منه مضافاً إلى ماورد في فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وفي قصة شريفة جرت بين سلمان و عمر بن



الخطاب فيه ، وفي فضل صوم يوم الغدير ، وفي فضل الصدقة بدلا عن خصوص هذه الثلاثة وفي فضل الافطار بدعوة المؤمن في النهار ، وفي علة جعل الصوم ووجوبه على الناس قدورد في الاخبار في فضل الصائم انه **قال** عَلَيْهِ السَّلَامُ : نوم الصائم عبادة . **وقال** عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه مالم يعتب مسلما وهو من خلوف فمه عند الله أطيب من ريح المسك كما في الخبر انه قال : أوحى الله الى موسى ما يمنعك عن مناجاتي؟ فقال : يا رب اجلك عن المناجات ، لخلوف فم الصائم فاوحى الله ياموسى ، لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وهو من نفسه وصمته تسييح ، وأجر يومه ندبا أعظم من ملاء الارض ذهبا بل ورد أن مقدار أجره مخزون في علم ربه لا يعلمه الا هو **قال** رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نوم الصائم عبادة ، ونفسه تسييح وفي خبر آخر **قال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نوم الصائم عبادة ، وصمته تسييح ، وعمله متقبل ، ودعاؤه مستجاب .

**وقال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قال الله : كل أعمال ابن آدم بعشرة اضعافها الى سبعمأة ضعف الا الصبر فانه لى وأنا اجزي به ، فتواب الصبر مخزون في علم الله ، والصبر الصوم ، وقدمت بيانه في اللؤلؤ السابق بل ورد هو من قوته في قلبه وبأتيه قوته من غير طريق العادة قال : قيلوا فان الله يطعم الصائم ويسقيه في منامه **وقال** ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة وتدعوله الملائكة حتى يفطر **وقال** النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن قوة المؤمن في قلبه الأترو أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم ، وهو يقوم الليل ويصوم النهار . **وقال** ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لو أن الناس تسحروا ولم يفطروا إلا على ما قدروا والله أن يصوموا الدهر وورد فيها هو من له فرحتان : فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه .

**وقال** ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه . وفي خبر آخر **قال** عَلَيْهِ السَّلَامُ للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة يوم القيامة ؛ وفي الثالث قال تعالى : الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم ويشرب ؛ وحين يلتقاني فادخله الجنة وورد فيها ما من صائم يحضر قوما يطعمون الا سبحت له أعضائه وكانت صلاة الملائكة عليه ، وكانت صلاتهم استغفارا وورد فيها اذا رأى الصائم قوما يأكلون او رجلا يأكل سبحت كل شعرة منه **وقال** امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : من منعه الصيام من طعام

يشتهيهِ كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويستقيه من شرابها.  
 اقول : كفى في فضله ان الله تعالى قال في وصفه: «واستهينوا بالصبر والصلاة»  
 يعنى بالصبر الصيام كما عن الصادق عليه السلام قال: اذ انزلت بالرجل نازلة شديدة فليصم فان  
 الله يقول : «استهينوا بالصبر والصلاة» وان الصائم يدرك فوائد الجوع والظماء وعظم  
 أجورهما الماضية في الباب في لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته وفي لؤلؤ بعده فراجعهما .

﴿ حديث سليمان في ان صوم ثلاثة ايام من كل شهر ﴾

### يعادل صوم الدهر

ثم اقول : فان لم تطق اولم توفق لمدامه الصوم فصم الدهر كما صام سلمان رضي الله عنه  
 فقد ورد في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان:  
 أنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله: فأيكم يحيى الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله قال: فأيكم يختم  
 القرآن كله في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن  
 الخطاب فقال: يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش  
 قلت: أيكم يصوم الدهر؟ قال: أنا وهو أكثر أيامه يأكل وقلت: أيكم يحيى الليل؟ فقال:  
 أنا وهو أكثر ليلته نائم وقلت: أيكم يختم القرآن كله في كل يوم فقال أنا وهو أكثر أيامه  
 صامت فقال رسول الله: يا فلان اني لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل  
 لسلمان: يا عبدالله اليس زعمت انك تصوم الدهر؟ فقال نعم: فقال: رأيتك في أكثر نهارك  
 تأكل فقال: ليس حيث تذهب اني أصوم ثلاثة ايام في الشهر، وقال الله عز وجل: «من جاء  
 بالحسنة فله عشر امثالها» واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال: اليس  
 زعمت انك تحيي الليل؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتك نائم فقال: ليس حيث تذهب ولكنني  
 سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من بات في طهر فكانما أحبب الليله كله وأنا  
 أبيت على طهر فقال: اليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم قال: فانت أكثر ايامك  
 صامت فقال: ليس حيث تذهب ولكنني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: يا  
 أبا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة فقد قرء ثلث القرآن ومن قرأها

مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن .  
 قال الراوي بعد نقل ذلك : فقام وكانه القم حجراً ، وعن النبي ﷺ صوم ثلاثة ايام  
 من كل شهر يعدل صوم الدهر ويذهب بوجر الصدر وفي رواية يذهب بل بل الصدر  
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وصيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر ان الله يقول : « من  
 جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وفي العمون عن الرضا عليه السلام في الآية : قال فمن صام في  
 كل عشرة ايام يوماً واحداً فكان ما صام الدهر كله فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه وفي  
 رواية قال : صوموا ثلاثة ايام من كل شهر وهي تعدل صوم الدهر ، ونحن نصوم خمسين  
 بينهما أربعاً لأن الله خلق جهنم في الاربعاء وفي اخرى وردت في خصوص صوم شهر  
 رجب في جواب شيخ ضعيف قال له : يا رسول الله انى عاجز عن صيام كلكم : صم أول يوم  
 منه فان الحسنه بعشر أمثالها او سطيوم منه و آخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كلكم  
 وعن حماد بن الحلبى سئل الصادق عليه السلام عن الصوم في الحضر فقال : ثلاثة ايام في كل شهر  
 الخميس من جمعة والا رابعاً من جمعة والخميس من جمعة فقال له الحلبى : هذا من كل  
 عشرة ايام يوم؟ قال : نعم .

**اقول :** ظاهر الحديثين اعتبار تفریق الثلاثة وهو محمول على الفضل لا طلاق  
 الباقي في كفايتهما اتفقت ولو متواصلة .

**ثم اقول :** يكشف عن فضل صوم المندوب مضافاً الى ما مر ما سيأتى في اللؤلؤ الا ترى  
 وفي لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شعبان ، وعن فضل الصوم الواجب ما سيأتى في لؤلؤ جملة  
 اخبار وردت في فضل شهر رمضان في لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر مما ورد في  
 فضل صومها بعد ملاحظة مجموعها أن عمدة هذا الفضل من جهة الصوم ، وليس لخصوص  
 الشهور والايام كثير دخل فيه الا ما دل على فضل صوم يوم الغدير في قول الصادق عليه السلام  
 صيام يوم غدیر خم يعدل صيام عمر الدنيا . وفي رواية يعدل العبادة من اول الدنيا الى آخرها  
 بصيام ايامها وقيام لياليها ، ويعدل عند الله مائة حجة ومائة عمرة . وفي رواية في الامالى  
 كتب الله له صيام ستين شهراً والظن الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضم بعضها الى بعض  
 كالظن الحاصل من خبر واحد ؛ ولفظ واحد في كونه من الدلالات اللفظية المعبرة كما

حَقَّقْنَاهُ فِي شَرْحِنَا عَلَى الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ فِي الْأَصُولِ وَعَنْ اِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ لَابِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:  
 اِنِّي قَدِ اشْتَدْتُ عَلَى صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَهَلْ يَجْزِي عَنِّي اِنْ اِتَّصَدَّقْتُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ بِدَرَاهِمٍ؟  
 فَقَالَ: صَدَقَةٌ دَرَاهِمٍ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ يَوْمٍ. وَعَنْ عَقْبَةَ قَالَ: قُلْتُ لَابِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اِنِّي قَدِ كَبُرْتُ  
 وَضَعَفْتُ عَنِ الصِّيَامِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْاَيَّامِ؟ قَالَ: يَا عَقْبَةُ لِاطْعَامِ مُسْلِمٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ  
 شَهْرٍ وَفِي رِوَايَةٍ سَأَلْتُ عَنْ رَجُلٍ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ اَنْ يَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ قَالَ: يَتَّصَدَّقُ عَنْ  
 كُلِّ يَوْمٍ بِمَدَنٍ مِنْ طَعَامٍ عَلَى مُسْكِينٍ وَفِي أُخْرَى سَأَلْتُ اَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ بَدْلِ الصِّيَامِ ثَلَاثَةَ  
 اَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَقَالَ: اِنْ كَانَ مِنْ كَبِيرٍ اَوْ عَطَشٍ فَبَدِّلْ كُلَّ يَوْمٍ مَدَّةً .

اقول: سيأتي في ذيل اللؤلؤ الاتي من عجائب الاخبار في فضل الصدقة بدلامن  
 صوم رجب مضافاً الى ما يأتي في اوائل الباب السادس من فضائلها في نفسها في لئالي  
 متكثرة مما تشوقك في المقام .

### ﴿ نواب الافطار بدعوة اخيه المؤمن ﴾

فائدة قد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: من دخل على اخيه وهو صائم فافطر عنده  
 ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة وفي خبر آخر قال: ايما رجل مؤمن دخل  
 على اخيه وهو صائم فسأله الاكل فلم يخبره بصيامه فيمن عليه بافطاره كتب الله جل  
 ثنائه له بذلك اليوم صيام سنة وعن داود الرقي قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا فطارك  
 في منزل اخيك المسلم افضل من صيامك سبعين أو تسعين ضعفاً وقال عليه السلام: فطرك لا خيك  
 المسلم و ادخال السرور عليه اعظم أجراً من صيامك اقول: يأتي قريباً في لؤلؤ جملة  
 أخبار وردت في فضل شهر رمضان فضل تفتير الصائم .

### ﴿ في بيان فضيلة صوم كل يوم من رجب ﴾

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من رجب، وفي فضل صوم كلّه، وفيما هو بدل من صوم  
 كلّه وفيما ورد في فضل صوم اليوم الاوّل منه، وفي فضل صوم يوم منه، وفي فضل صوم يومين  
 منه، وفي فضل صوم ثلاثة أيام منه سيما من آخره، وفي فضل صوم الايام البيض منه

وفيما ورد في فضل صوم خمس وعشرين يوماً واليوم السادس والعشرين واليوم السابع والعشرين منه؛ وفي فضل صوم يوم الجمعة؛ ولتقدم الوسط لتقدمه في نفسه ونقول قال أبو عبد الله عليه السلام: إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة. وفي خبر قال: ومن صام اليوم الأول والثاني تباعدت عنه النار سنتين؛ وقال: رجب نهر في الجنة أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر وفي خبر قال أبو جعفر عليه السلام: من صام من رجب يوماً واحداً من أوله أو وسطه أو آخره أوجب الله له الجنة وجعله معنا في درجاتنا يوم القيامة.

وفي آخر قال النبي صلى الله عليه وآله: من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً جعل الله بينه وبين النار سبعين خندقاً عرض كل خندق ما بين السماء والأرض وفي آخر قال: من صام يوماً من رجب في أوله أو وسطه أو آخره غفر له ما تقدم من ذنبه. وفي آخر قال الرضا عليه السلام: من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ومن صام يوماً في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عز وجل من ملوك الجنة وشفعه في أبيه، وامه وابنه؛ وابنته، وأخيه، واخته، وعمه، وعمته وخاله، وخالته، ومعارفه، وجيرانه، وإن كان فيهم مستوجب النار.

وقال عليه السلام: من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة، وفي الامالي عن علي بن سالم عن أبيه قال: دخلت على الصادق عليه السلام في رجب وقد بقيت منه أيام فلم أنظر إلى قال لي: يا سالم هل صمت في هذا الشهر شيئاً؟ قلت: لا والله يا بن رسول الله فقال لي: لقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه إلا الله إن هذا شهر قد فضله الله وعظم حرمة وأوجب للصائمين فيه كرامته قال: فقلت له: يا بن رسول الله فإن صمت مما بقي شيئاً هل أنال فوزاً بعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال: يا سالم من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت، وأماناً له من هول المطع وعذاب القبر؛ ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جواز على الصراط، ومن صام ثلاثة أيام من آخر هذا الشهر أ من يوم الفرع الأكبر من أهواله وشدائده، واعطى براءة من النار.

**وقال :** من صام ايام البيض من رجب كتب الله بكل يوم صيام سنة وقيامها ووقف يوم القيامة موقف الامنين . هذا مضافاً الى ما يأتي في فضلها في حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافاً الى ما مرّ في ذيل اللؤلؤ السابق من فضل صوم ثلاثة ايام من كل شهر ، وفي ذيل اللؤلؤ السابق على السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوّعاً **وقال أبو سعيد الخدري :** قال رسول الله ﷺ : الا ان رجباً شهر الله الاصم وهو شهر عظيم ، وانما يسمى الاصم لانه لا يقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلاً عند الله ، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزد الا تعظيماً وفضلاً .

الا ان رجباً شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي الامن صام يوماً من رجب ايما نأواحتساباً استوجب رضوان الله الاكبر و أطفى صومه في ذلك اليوم غضب الله وأغلق عنه باباً من أبواب النار ، ولو أعطى ملاء الارض ذهباً ما كان بافضل من صومه ولا يستكمل له اجره بشيء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه الله ، وله اذا امسى عشر دعوات مستجابة ان دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه الله والا ادخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من اوليائه وأحبائه ، واصفيائه ومن صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والارض ماله عند الله من الكرامة وكتب له مثل اجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة اعمارهم ما بلغت وشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشرهم في زمرة حتى يدخل الجنة ويكون من رفقاءهم ، ومن صام من رجب ثلاثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقاً او حجاباً طوله سبعون عاماً ويقول الله تعالى عند افطاره : لقد وجب حقك علي ووجب لك محبتي و لايتى أشهدكم يا ملاء كتي اني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن صام من رجب أربعة ايام عوفي من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال ؛ واجير من عذاب القبر ، وكتب له مثل اجور اولي الباب التوايين الاولين واعطى كتابه يمينه في اويل العابدين ومن صام من رجب خمسة ايام كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة ، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب له مثل

عدد درمى عاليج حسنات وادخل الجنة بغير حساب ، و يقال له : تمنى على ربك ما شئت .

ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ، ولوجهه نور يتلألأ أشد بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك النور نوراً يستضىء به اهل الجمع يوم القيامة ؛ و بعث من الامنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب ويعافى من حقوق الوالدين وقطيعه الرحم ومن صام من رجب سبعة ايام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها و حرّم الله جسده على النار

ومن صام من رجب ثمانية ايام فان للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من أبوابها وقال له : ادخل من أى الابواب شئت ومن صام من رجب تسعة ايام خرج من قبره وهو ينادى لاله الا الله ، ولا يصرف وجهه دون الجنة ، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لاهل الجمع حتى يقولوا : هذا نبي مصطفى ؛ وان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف الى الجنان ، ويبدل الله سيئاته حسنات وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط فكانه عبد الله ألف عام صابراً قائماً محتسباً ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يوافق الله يوم القيامة أفضل منه الا من صام مثله او زاد عليه .

ومن صام من رجب اثنى عشر يوماً كسى يوم القيامة حلتين خضراوتين من سندس واستبرق ويحبر بهما لوديت حلة منهما الى الدنيا لاضاء ما بين شرقها وغربها ، وصارت الدنيا أطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائة من باقوت أخضر فى ظل العرش قائمها من در أو سع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر والياقوت فى كل صحيفة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبهه اللون اللون . ولا الريح الريح فيأكل منها والناس فى شدة شديدة و كرب عظيم ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التى بنيت بالدر والياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الامنين فلا يمر به ملك ولا رسول ولا نبي الا قالوا : طوبى لك أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط محبوب ساكن الجنان ومن صام من رجب ستة عشر يوماً كان في أوائل من يركب على دواب من نور تطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيخه الملائكة بالرحب والسلام ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زادهم ابراهيم عليه السلام في قبته في جنة الخلد على سر الدر والياقوت ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصرأ من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم و ابراهيم عليهما السلام في جنة عدن ويسلم عليهما ويسلمان عليه تكريماً له راجباً لحقه و كتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنما عبد الله عشرين ألف عام ومن صام من رجب احد وعشرين يوماً شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل الخطايا والذنوب ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً نادى مناد من السماء ابشريا ولي الله من الله بالكرامة العظيمة ومرافقة للذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودي من السماء طوبى لك يا عبدالله نصبت قليلا ونعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء عنك وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم ، وجاورت الجليل في دار السلام ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من افراس الجنان ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الاذ فريده قدح من ذهب مملو من شراب الجنان فسقاها إياه عند خروج نفسه وهو ن عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رايحة ليستشمها أهل سبع سموات فيظل في قبره ريان ويبعث من قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله .

﴿ في ثواب عجيب لصوم رجب كله ﴾

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف



ملك بيد كل ملك منهم لواء من درّ وياقوت ومن طرايف الحلى والحلل فيقولون : يا  
 ولي الله النجاة الى ربك فهو في اول الناس دخولا في جنات عدن مع المقربين الذين  
 رضی الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوزا لعظيم ومن صام من رجب ستة و عشرين يوماً  
 بنى الله له في ظل العرش مائة قصر من درّ وياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير  
 الجنان يسكنها ناعماً و الناس في الحساب

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً أوسع الله عليه القبر مسيرة أربع مائة عام  
 وملاء جميع ذلك مسكاً و عنبراً ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً جعل الله بينه  
 وبين النار تسعة خنادق كل خندق ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ومن صام من  
 رجب تسعة وعشرين يوماً غفر الله له ولو كان عشّاراً، ولو كانت امرأة فجرت بسبعين امراً بعد  
 ما ارادت به وجه الله تعالى والخالص من جهنم لغفر الله لها ومن صام من رجب ثلاثين يوماً  
 نادى مناد من السماء يا عبد الله امام ماضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقى واعطاه الله  
 في الجنان كملها في كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب في كل مدينة أربعون ألف قصر  
 في كل قصر أربعون ألف البيت في كل بيت أربعون الف مائة من ذهب على كل مائة  
 أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ، لكل طعام  
 وشراب من ذلك لون عليه حدة في كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف الف  
 ذراع ، في الف ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلثة مائة ألف ذوابة من نور تحمل  
 كل ذوابة منها ألف ألف وصيقة يغلقها بالمسك و العنبر الى أن يوافيها صائم رجب . هذا  
 لمن صام شهر رجب كله .

### ❖ (في البدلين من صوم رجب كله في الفضل) ❖

قيل : يا بنى الله فمن عجز عن صيام رجب اضعف او علة كانت به او امرأة غير طاهر يصنع  
 ما ذالينال ما وصفت قال : يتصدق في كل يوم برغيف على المساكين ، والذي نفسى بيده  
 انه اذا تصدق بهذه الصدقة كل يوم ينال ما وصفت وأكثر انه لو اجتمع جميع الخلائق كلهم  
 من أهل السموات و الارض على أن يقدروا قدر ثوابه ما بلغوا عشرها يصيب في الجنان

من الفضائل والدرجات قيل يا رسول الله : فمن لم يقدر على هذه الصدقة يصنع ماذا لينال ما وصفت ؟ قال : يسبح الله كل يوم من شهر رجب الى اتمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مائة مرة سبحان الاله الجليل ، سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له ، سبحان الاعز الاكرم سبحان من لبس العز وهو اهل له . **وقال عليه السلام** : من صام رجباً كله كتب الله له رضاء ، ومن كتب له رضاء لم يعد به . وفي خبر قال : من صام رجباً كله انجاه الله من النار ، ووجب له الجنة . وفي آخر قال : وان صام الشهر كله اعتق الله الكرم رقبته من النار ، وقضى له حوائج الدنيا والاخرة ، وكتب في الصدقين والشهداء .

**اقول** : يأتي ثواب الشهداء في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى ادنى اهل الجنة من الجنّة وفي آخر قال **عليه السلام** : من صام كله استوجب على الله ثلاثة اشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه ، وعصمة فيما بقي من عمره ، واماناً من الفزع الاكبر .

**ثم اقول** : ومما يدل على فضل صوم الاشهر الثلاثة ما يأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ احوال الناس بعد احيائهم بالنفخة الثانية . عن ام سلمة انها قالت : قلت له **عليه السلام** فليحشر أحديوم القيامة كاسياً قال : نعم الانبياء واهلهم وصائموا رجب وشعبان ورمضان ، وكل الناس جياع يا ام سلمة يوم القيامة الا الانبياء واهل بيوتهم وصائمى رجب وشعبان ورمضان فانهم شبعوا لاجوع اهلهم ولا عطش . **وقال الرضا عليه السلام** : من صام خمساً وعشرين من رجب جعل الله صومه ذلك كفارة سبعين سنة .

**وقال** : من صام يوم السادس والعشرين من رجب جعل الله صيام ذلك اليوم كفارة ثمانين سنة . **وقال الصادق عليه السلام** : سبعة وعشرين من رجب يعدل عند الله صيام سبعين سنة . وفي ثواب الاعمال عن الرضا **عليه السلام** قال : بعث الله محمداً **عليه السلام** لثالث ليل يقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً وفي خبر آخر قال : لا تدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذى انزلت فيه النبوة على محمد **عليه السلام** وثوابه مثل ستين شهراً لكم ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ومما يستفاد منه فضل الصدقة ما ورد في فضلها في يوم الجمعة ان صومه يعادل صوم عشرة أيام وان اشترطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل .

**فائدة** في الوسائل قال : ومن قرئها بمعنى سورة التوحيد في رجب بنى الله اثنى

عشر قصرأ في الجنة وذكر نواباً جزيلأ اجرأ عظيماً .

### هـ (في بيان فضيلة صوم كل يوم من شعبان)

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من شعبان، و في فضل صوم يوم وثلاثة أيام منه وفضل صوم ثلاثة أيام من آخره، و في فائدة إكثار الصوم فيه؛ و في فضل الاستغفار و التهليل فيه و في فضل الصدقة فيه . أما الثاني و الثالث مضافأ إلى ما سيأتى في تضاعيف فضل الأول فقال داود الرقي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم رجب فقال: ابن أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له: يا بن رسول الله ما نواب من صام يوماً من شعبان فقال: الجنة والله . و في خبر آخر قال: دخل الجنة . و في آخر قال: وأدنى ما يكون لمن صام يوماً من شعبان أن يجب له الجنة . و في آخر قال: كنت أنا شفيعه يوم القيامة . و في آخر قال: حرّم الله جسده على النار و في آخر قال عليه السلام: من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له .

وقال ابو عبد الله عليه السلام: من صام اول يوم من شعبان وجب الجنة البتة ومن صام يومين نظر الله اليه في كل يوم و ليلة في دار الدنيا دام نظره اليه في الجنة . و من صام ثلاثة أيام زار الله في عرشه من جنّته في كل يوم و في خبر آخر قال عليه السلام: شعبان شهرى ورمضان شهر الله عزّ وجلّ فمن صام يوماً من شهرى كنت شفيعه يوم القيامة ، و من صام يومين من شهرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر . و من صام ثلاثة أيام من شهرى قيل له استأنف العمل الحديث .

هذا مضافأ إلى ما مرّ قريباً في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم و اجر الصوم من قصة سلمان ، و من الاخبار الناصّة على أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الشهر و القيام على ذلك يعدل صوم الدهر . و قال الصادق عليه السلام: من صام ثلاثة أيام من آخر شعبان و وصلها بشهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين يعنى الشهرين اللذين قال الله في حقهما « شهرين متتابعين توبة من الله » .

و في خبر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اى الصيام أفضل قال شعبان تعظيماً لرمضان و في آخر قال: و ما من عبد يكثر الصوم في شعبان الا صلح الله له أمر معيشته و كفاه

شرّ عدوه . واما الاول فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال : شهر شريف و هو شهرى وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه و هو شهر تزد فيه أرزاق المؤمنين و تزيّن فيه الجنان و انما سمى شعبان لانه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنه سبعين والسيئة محطوطة والذنب مغفور و الحسنه مقبولة ، والجبار جلّ جلاله يباهى فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه وقيامه فيباهى بهم حملة العرش فقام على بن ابي طالب عليه السلام فقال : يا بى أنت وامى يا رسول الله صف لنا شيئاً من فضله لنزداد رغبة فى صيامه وقيامه ولنجهد للجاهل فيه فقال عليه السلام : من صام اول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حطّ عنه السيئة الموبقة . ومن صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعين درجة فى الجنان من درّ وياقوت ومن صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومن صام خمسة أيام من شعبان حبّب الى العباد . ومن صام ستة أيام من شعبان صرف الله عنه سبعين لوناً من البلاء ومن صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس وجنوده دهره وعمره .

ومن صام ثمانية أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يستقى من الحياض القدس ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر وذكير عند ما يسألانه . ومن صام عشرة ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً فى سبعين ذراعاً .

ومن صام احد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوماً من نور

ومن صام اثنى عشر يوماً من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ملك

الى نفخ لصوار

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان استغفرت له ملائكة سبع سموات

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان الهمت الدواب والسباع حتى الحيتان فى

البحور أن يستغفروا له

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ناداه رب العزة وعزّتى لا احرقنك بالنار

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان اطفى عنه سبعين بحراً من النيران ومن صام

سبعة عشر يوماً من شعبان غلقت عليه أبواب النيران كلها ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان فتحت له أبواب الجنان كلها .

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان اعطى سبعين ألف قصر من الجنان من درر وياقوت ومن صام عشرين يوماً من شعبان زوج سبعين ألف زوجة من الحور العين .  
ومن صام أحد وعشرين يوماً من شعبان رحبت به الملائكة ومسحته باجنحتها  
ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان كسى سبعين ألف حلّة من سندس واستبرق  
ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان اتي بدابة من نور عند خروجه من قبره فيركبها طياراً الى الجنة .

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان شفّع في سبعين الفاً من التوحيد  
ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان اعطى برائة من النفاق .  
ومن صام ستة وعشرين يوماً من شعبان كتب الله له جوازا على الصراط  
ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان كتب له برائة من النار .  
ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان تهلّل وجهه يوم القيامة  
ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان نال رضوان الله الاكبر .  
ومن صام ثلثين يوماً من شعبان ناداه جبرئيل من قدّام العرش يا هذا استأنف العمل عملاً جديداً قد غفرت لك ماضى وتقدّم من ذنوبك والجليل عز وجل يقول : لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وعدد الرمل والثرى وايسام الدنيا لغفرت لها لك ، وما ذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان  
قال ابن عباس : هذا الشهر شعبان .

### ﴿ فضل الاستغفار في شعبان ﴾

واما الرابع فقال الرضا عليه السلام : من استغفر الله كل يوم من شعبان تسعين مرة حشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ووجبت له من الله الكرامة .  
وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : من استغفر كل يوم في شعبان سبعين مرة غفر الله له

ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

اقول : رواه في عيون اخبار الرضا بترك كل يوم ، وفي ثالث عنه قال : من قال كل يوم من شعبان سبعين مرة استغفر الله وأستله التوبة كتب الله له برائة من النار وجواز أعلى الصراط ، وأحلّه دار القرار .

وفي خبر عن الصادق عليه السلام خير الدعاء في شعبان الاستغفار من استغفر في كل يوم منه سبعين مرة فكانما استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرة قيل له كيف تقول ؟ قال : قل استغفر الله وأتوب إليه .

وقال : من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة استغفر الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم واتوب اليه كتب في الافق المبين قلت : وما الافق المبين ؟ قال : قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

قال النبي صلى الله عليه وآله : من قال في شعبان ألف مرة لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون كتب الله له عبادة ألف سنة .

وفي خبر قال : اكثر وفي شعبان من الصلوة على نبيكم الى أن قال : وانما سمى شعبان شهر الشفاعة لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه .

واما الخامس ففي خبر قال الرضا عليه السلام : ومن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرّم الله جسده على النار .

وفي آخر قال الصادق عليه السلام : من تصدّق بصدقة في شعبان ربّاه الله عز وجل كما يربى أحد فصيله حتى يوافي القيامة ، وقد صارت له مثل أحد .

اقول : تأتي في أوایل الباب السادس لثالثي متكررة في عجائب فضل الصدقة وعظم ثوابها ، وكثرة فوائدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق في كل يوم بقدر الميسور سيّما في مثل هذه الشهور .

تبصرة : في العيون قال امير المؤمنين عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

## ﴿ في فضيلة شهر رمضان ﴾

لؤلؤ: في جملة أخبار ورد في فضل شهر رمضان وعظم ثواب الأعمال الواقعة فيه التي منها الصوم وإفطار الصائم .

قد مر في اللؤلؤ الأول اعنى لؤلؤ الامر السابع من الامور العشرة ان العلة في وجوب صوم هذا الشهر على هذه الامة دون ساير الامم لمكان شرفه على غيره و شرفهم عليهم ، ومر هناك بعض ما دل على عظم مقامه ، وجزيل ثواب صومه .

قال النبي ﷺ : في خطبة له : ايها الناس من أفطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فليل يا رسول الله ليس كلنا نقدد على ذلك فقال ﷺ : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، اتقوا النار ولو بشربة من ماء ، ايها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ؛ ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه .

ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمه يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلوة كتب الله له برائة من النار ومن ادى فيه فريضة كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن أكثر فيه من الصلوة على ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلبها عليكم قال امير المؤمنين : فعميت فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال : يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع من محارم الله وفي خطبة اخرى له ﷺ قال : ايها الناس انه قد اظلم لكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيامه ليلة فيه تبوع صلاة كتطوع صلاة

سبعين ليلة فيما سواه من الشهور ، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من أدى فريضة من فرائض الله .

ومن أدى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن افطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل : يارسول الله ليس كلنا نقدر على أن نفطر صائماً فقال ان الله كريم يعطى هذا الثواب لمن لا يقدر الا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً وشربة من ماء عذب وتمران لا يقدر على أكثر من ذلك وقال : ايها المؤمن اطعم مؤمناً ليلة من شهر رمضان كتب الله بذلك مثل اجر من اعتق ثلاثين نسمة مؤمنة وكان له بذلك عند الله دعوة مستجابة .

وقال في حديث في فضل شهر رمضان: واحسنوا جوار نعم الله عليكم واصلوا اخوانكم ، واطعموا الفقراء والمساكين من اخوانكم فانه من افطر صائماً فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئاً

### \*(فضل افطار الصائم)\*

وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال : دخل سدير على ابي عبد الله في شهر رمضان فقال : يا سدير هل تدري أي الليالي هذه ؟ فقال : نعم فذاك ابي هذه ليالي شهر رمضان فماذا ذاك ؟ فقال له : اتقدر على أن تعتق في كل ليلة من هذه الليالي عشر رقبات من ولد اسمعيل ؟ فقال له سدير : يا ابي أنت وامى لا يبلغ مالي ذاك فما زال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة في كل ذلك يقول : لا أقدر عليه فقال له : فما تقدر أن تفطر في كل ليلة رجلاً مسلماً ؟ فقال له : بلى وعشرة فقال له ابي : فذاك الذي اردت يا سدير ان افطارك اخاك المسام يعدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : كان على بن الحسين اذا كان اليوم الذي يصوم فيه أمر بشاة فتذبح وتقطع اعضائه وتطبخ فاذا كان عند المساء أكب على القدر حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول : هاتوا التصاع اغرفوا الال فلان ، واغرفوا الال فلان ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشائه عليه السلام



**اقول:** يأتي فضل إطعام الطعام وعظم ثوابه مفصلاً في الباب السادس في لؤلؤ ومما يدل على فضل الصدقة ما ورد في فضل خصوص إطعام الطعام . وفي الرواية لمّا حضر شهر رمضان قام رسول الله ﷺ فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايّها الناس كفاكم الله عدوكم من الجنّ والانس ؛ وقال : « ادعوني استجب لكم » ، ووعدكم الاجابة ، وقد وكل الله بكلّ شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينتقضى شهركم هذا ، وابواب السماء مفتحة من اول ليلة منه . الا والدعاء فيه مقبول ، وقال : ان أبواب السماء تفتح في رمضان وتصعد الشياطين ، وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمي على عهد رسول الله ﷺ المرزوق **وقال:** قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك . شهر فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان ويغلق فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم .

**وقال :** ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا قبل اليكم اقبل بالبركة والرحمة واذا اذبر عنكم اذبر بغفران الذنوب . هذا شهر : الحسنات فيه مضاعفة ، واعمال الخير فيه مقبولة . من صلى منكم في هذا الشهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوع بهما غفر الله له ثم قال ﷺ : ان الشقى حق الشقمان خرج عنه هذا الشهر ولم يغفر له ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوايز الرب الكريم **وقال :** ايّها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة هو شهر عند الله أفضل الشهور ، وايامه أفضل الايام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات .

**اقول :** وفي رواية وفضل جمعه على جمع ساير الشهور كفضل رسول الله ﷺ على ساير الرسل هو شهر دعيت فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسميح ، و نومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاءكم فيه مستجاب **وقال :** رجب شهر الله الاصم ، وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات وفي اول يوم من شهر رمضان تغلق المردة من الشياطين ويغفر في كل ليلة لسبعين ألفاً فاذا كانت ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الا رجل بينه وبين أخيه شحناً فيقول الله : انظر والى هؤلاء حتى يصطاحوا ، وقال ﷺ : شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه

فمن صامه ايماناً واحتساباً أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . وقال ابو جعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى الناس فيقول: يا معشر الناس اذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان و أبواب الرحمة ، وغلقت أبواب النار واستجيب الدعاء وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من مستغفر؟ اللهم اعط كل منفق خلفاً واعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون ان اغدوا الى جوائزكم فهو يوم الجائزة .

ثم قال ابو جعفر عليه السلام : اما الذي نفسى بيده ما هي بجائزة الدنيا نير والدرهم . وقال : يوحى الله الى الحفظة الكرام البررة لا تكتبوا على عبدى وامتى ضجرهم وعثراتهم بعد العصر وكان السجّاد عليه السلام يقول : ان لله فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيهما مثل ما اعتق فى جميعه .

فائدة : فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال : من ختم صيامه بقول صالح وعمل صالح تقبل الله منه صيامه ، فقيل له يا بن رسول الله ما القول الصالح ؟ قال : شهادة ان لا اله الا الله والعمل الصالح اخراج الفطرة .

### ❦ (فى بيان فضيلة صوم كل يوم من شهر رمضان) ❦

ثوئو : فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس ما لمن صام رمضان وعرف حقه؟ قال : تهيئاً يا بن جبير حتى احدثك بما لم تسمع اذناك ولم يمر على قلبك فرغ قلبك لهما سئلتنى عنه فما اروي به علم الاولين و الاخرين قال سعيد بن جبير : فخرجت من عنده فتهيئاً له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فجول وجهه الى فقال : اسمع منى ما أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لو علمتم ما لكم فى رمضان لزدتم لله شكراً .

اذا كان اول ليلة غفر الله لامتى الذنوب كلها سرها وعلانياتها ورفع لكم ألفى ألف درجة و بنى لكم خمسين مدينة و كتب لكم اليوم الثانى بكل خطوة تخطونها فى ذلك

اليوم عبادة سنة وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة واعظاكم الله يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء اعلاها اثني عشر ألف بيت من النور، وفي أسفلها اثني عشر ألف بيت من النور في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هدية.

**واعظاكم الله اليوم الرابع** في جنة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت، في كل بيت خمسون ألف سرير، على كل سرير حوراء ملك ومع كل حوراء ألف وصيفة خمار احدين خير من الدنيا وما فيها.

**واعظاكم الله اليوم الخامس** في جنة المأوى ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف مائدة، على كل مائدة سبعون ألف قصعة، في كل قصعة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً.

**واعظاكم الله اليوم السادس** في دار السلام مائة ألف مدينة في كل مدينة مائة ألف دار، في كل دار مائة ألف بيت، في كل بيت مائة ألف سرير من ذهب؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابة منسوجة بالدر والياقوت تحمل كل ذوابة مائة جارية.

**واعظاكم الله اليوم السابع** في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق **واعظاكم الله اليوم الثامن** مثل عمل ستين ألف عابد وستين ألف زاهد **واعظاكم الله اليوم التاسع** ما يعطى ألف عالم وألف معتكف وألف مرابط.

**واعظاكم الله اليوم العاشر** قضاء سبعين ألف حاجة ويستغفر لكم الشمس، والقمر والنجوم، والدواب، والطير؛ والسباع، وكل حجر ومدر، وكل رطب ويابس والحيتان في البحار، والأوراق على الأشجار.

وكتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حججات وعمرات كل حجة مع نبي من الانبياء، وكل عمرة مع صديق او شهيد **وجعل الله لكم يوم اثني عشر أن يبدل الله سيئاتكم حسنات**، ويجعل حسناتكم أضعافاً ويكتب لكم بكل حسنة ألف حسنة وكتب الله

لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة واعطاكم الله بكل حجر ومدر ما بين  
المكة والمدينة شفاعة

ويوم اربعة عشر فكانما لقيتم آدم ونوحاً وبعد هما ابرهيم وموسى وبعدهما  
داود وسليمان، وكانما عبدتم الله مع كل نبي ما في سنته وقضى لكم يوم خمسة عشر حاجة  
من حوائج الدنيا والاخرة واعطاكم الله ما يعطى أيوب، واستجاب الله لكم دعائكم واستغفر  
لكم حملة العرش، واعطاكم الله يوم القيامة أربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن  
يساركم، وعشرة امامكم وعشرة خلفكم.

واعطاكم الله يوم ستة عشر اذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها وناقته تركبونها  
وبعث الله اليكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم ويوم سبعة عشر يقول الله تعالى اني قد  
غفرت لهم ولابائهم ودفعت عنهم الشدائد يوم القيامة.

واذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة  
العرش والكر ويبين أن يستغفروا لامة محمد ﷺ الى السنة القابلة واعطاكم الله يوم  
القيامة ثواب البدرين.

واذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك في السموات والارض الا استأذنوا ربهم  
في زيارة قبوركم كل يوم ومع كل ملك هديّة وشراب فاذا تم لكم عشرون يوماً بعث الله  
اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم وكتب الله لكم بكل يوم صتمتم  
صوم مائة سنة وجعل بينكم وبين النار خندقاً واعطاكم ثواب من قرأ التوراة والانجيل  
والزبور والفرقان، وكتب الله لكم بكل ريشة على جبرئيل عبادة سنة واعطاكم  
تسبيح العرش والكرسى وزوجكم بكل آية في القرآن ألف حوراء ويوم أحد وعشرين  
يوسع الله عليكم القبر ألف فرسخ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة، ويجعل قبوركم قبور  
الشهداء؛ ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام ويوم اثنين وعشرين  
يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء، ورفع عنكم هول منكر ونكير  
ويدفع عنكم غم الدنيا وعذاب الاخرة ويوم ثلاثة وعشرين تمرّون على الصراط مع  
النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وكانما شعبتم كل يتيم في امي وكسوتهم كل

عربان من امتي .

ويوم أربعة وعشرين لا تخرجون من الدنيا حتى يرى كل واحد منكم مكانه في الجنة ويعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا في طاعة الله وأعطاكم ثواب ألف رقبة من ولد إسماعيل .

ويوم خمسة وعشرين بنى الله تحت العرش ألف قبسة خضراء على اعراس كل قبعة خيمة من نور يقول الله تعالى : يا امة أحمد أنا ربكم وأنتم عبيدي وامائى استظلوا بظل عرشى في هذه القباب ؛ وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ، يا امة محمد وعزتى وجلالى لا بعثتكم الى الجنة يتعجب منكم الاولون والآخرين ، ولا توّجن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولا ركن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب .

واذا كان يوم ستة وعشرين ينظر الله اليكم بالرحمة فيغفر لكم الذنوب كلها الا الدماء والاموال وقدس بينكم كل يوم سبعين مرة من الغيبة والكذب والبهتان .

ويوم سبعة وعشرين فكانما نصرتم كل مؤمن ومؤمنة وكسوتهم سبعين ألف عار وخدمتم ألف مرابط ، وكانما قرأتم كل كتاب أنزل الله على أنبيائه .

ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في الجنة الخلد مائة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله في الجنة المأوى مائة ألف قصر من فضة ، وأعطاكم الله في الجنة النعيم مائة ألف دار من عنبر أشهب وأعطاكم الله في الجنة الفردوس مائة ألف مدينة في كل مدينة ألف حجرة وأعطاكم الله في الجنة الخلد مائة ألف منبر من مسك في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران في كل بيت ألف سرير من درّ وياقوت ، على كل سرير زوجة من الحور العين .

واذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله ألف ألف محللة في جوف كل محللة قبعة بيضاء في كل قبعة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حللة وعلى رأسها ثمانون ألف ذوابة كل ذوابة مكللة بالدرّ والياقوت فاذا تم ثلاثون يوماً كتب الله لكم بكل يوم مرّة عليكم ثواب ألف شهيد وألف صديق

وكتب الله لكم عبادة خمسين سنة ، وكتب الله لكم بكل صوم يوم ألفى يوم ، ورفع لكم بعدد ما أنبت النيل درجات و كتب الله لكم براءة من النار وجوازاً على الصراط واما نأمن العذاب ، وللجنة باب يقال له الريان لا يفتح ذلك الى يوم القيامة ثم يفتح للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ ثم ينادى رضوان خازن الجنة يا أمة محمد هلموا الى الريان فتدخل أمتي في ذلك الباب الجنة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له ؟ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### ﴿ فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله ﴾

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثرة ثوابه فارجع الى فضل سورة إننا نزلناه فان قراتها مرة تساوي صوم هذا الشهر واحياه ليلة القدر كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل سورة الجمعة والملك فلا تغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير، وواظب على قراتها في جميع اوقاتك سيما عقب صلواتك

### ﴿ في درجات الصوم وحواله ﴾

ثو لوق: في مراتب الصوم ودرجاته ، وفيما ينبغي للصائم تركه من المحرمات والمكروهات ؛ وفيما يستحب الافطار به ، وفي بعض الادعية الشريفة الواردة في وقت الافطار، وفي افضليته وتقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة أو منازعة النفس اعلم يا اخي ان للصوم ثلاث درجات :

الاولى ان يترك المفطرات والمبطلات له **الثانية** ان يتركها وجميع المحرمات من الكباير والصغائر . **الثالثة** ان يتركها وجميع المشاغل الدنيوية التي كان يبشرها في غيره بحيث يستغرق اوقاته ليلا ونهاراً بالعبادة والصلاة وتلاوة القرآن وهذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام وقد كان السجاد عليه السلام يتكلم فيه الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا أفطر قال: اللهم ان شئت أن تفعل فعلت .

وقال الصادق عليه السلام: ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده انما الصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمى الصوم وهو الصمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران  
 «اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً» يعني صمتاً فاذا صمتهم فاحفظوا السننكم عن  
 الكذب وغضوا ابصاركم، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا. ولا تغتابوا: ولا تماروا، ولا تكذبوا  
 ولا تباشروا؛ ولا تخالفوا، ولا تغاضبوا، ولا تسابوا، ولا تشتموا، ولا تنازروا، ولا تجادلوا  
 ولا تباذوا، ولا تظلموا، ولا تسافهوا: ولا تراجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة  
 والزمو الصمت؛ والسكوت، والحلم؛ والصبر، والصدق؛ ومجانبة اهل الشر  
 واجتنبوا قول الزور، والكذب؛ والنخومة، وظن السوء، والغيبة، والنميمة، وكونوا  
 مشرفين على الآخرة، منتظرين لايامكم لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم  
 بالسكينة والوقار، والخشوع، والخضوع، وذل العبد الخائف مولاه، راجين خائفين راغبين  
 راغبين قد ظهرتم القلوب من العيوب، وتقدست سرايركم من الخبث ونظفت جوارحك من  
 القاذورات وتبرأوا الى الله من غيره، وواليت الله في صومك، وعليك بالصمت من جميع  
 الجهات مما قد نهى الله عنه في السر والعلانية، وخشيت الله حق خشيته في السر والعلانية ووهبت  
 نفسك لله في أيام صومك، وفرغت قلبك له، ونصبت قلبك له فيما أمرك ودعاك اليه فاذا فعلت  
 ذلك كله فانت صائم لله بحقيقة صومه صانع لما أمرك، وكلما نقصت منها شيئاً مما بقيت لك فقد  
 نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام والشراب جعل الله ذلك حجاباً  
 مما سواها من الفواحش من الفعل والقول ما أقل الصوم وأكثر الجوع، وقال: اذا صمت  
 فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقيح، ودع المرء واذى الخادم وليكن عليك وقار  
 الصيام وقال: اذا صام أحدكم الثلاثة الايام من الشهر فلا يجادلن أحداً ولا يجهل ولا  
 يسرع الى الحلف والايمان بالله فان جهل عليه أحد فليتجر، وقال عليه السلام: ما من عبد صالح  
 يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى: استجار  
 عبدي بالصوم من شر عبدي وقد آجرته من النار.

وقال ابو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر: يا جابر هذا شهر رمضان من  
 صام نهاره وقام وردد آمن ليله؛ وعف بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من الذنوب كخروج  
 من الشهر فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا جابر ما أشدّ هذه الشرط؛ وقال عنه عليه السلام : ان أيسر ما افترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب ، وقال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله عليه السلام من صام شهر رمضان ايماناً واحتساباً وكفّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأعطاه الله ثواب الصابرين .

وقال عليه السلام : ومن صام شهر رمضان في انصات وسكوت ، وكفّ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرّباً الى الله قرّب به الله حتى يمس ركبتى ابراهيم الخليل عليه السلام .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك ، وعدّ أشياء غير هذا وقال : لا يكون يوم صومك كيوم فطرك ، وفي الكافي سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة تسبّ جارية لها وهي صائمة : فدعا رسول الله بطعام فقال لها : كلي فقالت اني صائمة فقال : كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؟ ان الصوم ليس من الطعام والشراب

### \* (في كراهة شمّ مطلق الرياح) \*

وقال الحسين بن راشد : قلت لابي عبد الله عليه السلام الصائم يشمّ الرياح؟ قال : لا ، لانه لذّة ويكره له أن يتلذذ .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لا يشمّ الصائم الرياح وفي ثالث قال محمد بن الفيض : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك ؟ فقال لانه ريحان الاعاجم وأخبرني بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمّه اذا صاموا وقالوا : انه يمسك الجوع وقال في المقنعة : ان ملوك الفرس كان لهم يوم في السنة يصومونه فكانوا في ذلك اليوم يعدّون النرجس ويكثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنة لهم فنهى آل محمد عن شمّه خلافاً على القوم وان كان شمّه لا يفسد الصيام . وكان عليّ بن الحسين عليه السلام اذا صام يتطيب ويقول الطيب تحفة الصائم ، وقال الصادق عليه السلام : من يتطيب بطيب اول النهار وهو صائم لم يفسد عقله .

وقال محمد بن علي بن الحسين : سئل الصادق عليه السلام عن المحرم يشمّ الرياح؟ قال لا



قيل والصائم؟ قال: لا، قيل يشم الصائم الغالية والدخنة؟ قال نعم قيل: كيف حل له أن يشم الطيب ولا يشم الريحان؟ قال: لان الطيب سنة والريحان بدعة للصائم وفي الكافي عن علي عليه السلام انه كره المسك أن يتطيب به الصائم .  
**اقول** : قد دلت هذه الاخبار على كراهية شم الريحان مطلقاً خصوصاً النرجس والمراد بها كل نبات طيب الريح حتى مثل النعنا وسائر النباتات ووردها وورد الاشجار وقال حماد: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يكره رواية الشعر للصائم والمحرم وفي الحرم، وفي يوم الجمعة وان يروى بالليل قال: قلت وان كان شعر حق؟ قال: وان كان شعر حق .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لا ينشد الشعر بالليل ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل : يا ابتاوان كان فينا قال : وان كان فينا وقال أبو بصير: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كلم امرأته في شهر رمضان وهو صائم . وفي رواية وضع يده على جسد امرأته وهو صائم؟ فقال: ليس عليه شيء وان امذى فليس عليه شيء والمباشرة ليس بها بأس ولا قضاء يومه ، ولا ينبغي له أن يتعرض لرمضان وعنه عليه السلام قال: قلت له: الصائم يقبل؟ قال: نعم ويعطيها لسانه وتمصه وفي خبر آخر سئل موسى عن الرجل الصائم أله أن يمص لسان المرأة وتفعل المرأة ذلك؟ قال: لا بأس

### ❦ (فيما يكره للصائم) ❦

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل يمص من المرأة شيئاً يفسد ذلك صومه أو ينقضه؟ فقال: إن ذلك يكره للرجل الشاب مخافة أن يسبقه المنى؛ وقال الا صبيغ: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اقبل وأنا صائم فقال: عف صومك فان بدو القتال اللطام وفي خبر آخر قال: اما استحيي أحدكم أن لا يصبر يوماً الى الليل وقال ابن مسلم: سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يجد البرد أيدخل مع أهله في لحاف وهو صائم فقال له يجعل بينهما بالشدّة والضعف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تأمل خلق امرأة حتى يتبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أظفر اي فقد تعرض للافطار لما ينبعث من دواعي نفسه فيكون من موافقة الذنب على خطر.

اقول: قد دلّت هذه الاخبار على كراهية ملامسة الزّوج و تقييلها و النظر اليها للشباب و من فيه مخافة سبقة المنى. وفي الكافي عن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك و هو رطب و أنت صائم حتى تعصره و في خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، وقال حنّان: سألته عن الصائم تستنقع في الماء؟ قال: لا بأس والمرأة لا تستنقع في الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال العلي: بالحرمة و قضاء الصوم عليها؛ و قال القاضي به مع الكفارة و كلاهما ضعيفان جدا.

### ﴿فيما يستحب ان يفطر به الصائم﴾

و قال ابو عبد الله: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما ، فاذا افطر على الحلو اعدتا الى مكانهما و قال النبي ﷺ: من افطر على تمر زيد في صلاته اربعمأة صلاة و في المكارم جاءت الرواية ان النبي ﷺ كان يفطر على التمر و كان اذا وجد السكر افطر عليه و قال أبو عبد الله عليه السلام: الافطار بما لماء يغسل الذنوب من القلب. و قال بعض المحدّثين: و روى ان في الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن الصفراء، و مرانه عليه السلام قال: لو ان الناس تسحروا و لم يفطروا الا على ماء قدر و اوالله ان يصوموا الدهر و عنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ اذا افطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلك كله فماء فاتر، و كان يقول: ينقى المعدة و القلب؛ و يطيب النكهة و الفم؛ و يقوى الحدق و يجلو الناظر و يغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجة و المرأة الغالية، و يقطع البلغم و يطفى الحرارة عن المعدة، و يذهب بالصداع.

و قال عليه السلام: اذا افطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده و غسل الذنوب عن القلب و قوى البصر و الحدق و يأتي في اواخر الباب الخامس في ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواص آخر للماء بقسميه فراجع فانه ينفعك في المقام: و قال الصادق عليه السلام من ختم صيامه بقول صالح تقبل الله صيامه، فليل له ما القول الصالح: قال: شهادة أن لا اله الا الله و قال السجّاد عليه السلام: من قرأ انا انزلناه عند فطوره و عند سحوره كان فيما بينهما كالمتمسح بدمه في سبيل الله و قال: ما من عبد يصوم فيقول عند افطاره يا عظيم يا عظيم أنت إلهي لا اله لى

غيرك اغفر لي الذنب العظيم انه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

### \*( في ادعية الافطار )\*

وقال موسى عليه السلام: نقلا عن آباءه عليهم السلام ان لكل صائم عند افطاره دعوة مستحابة فاذا كان اول لقمة فقل بسم الله يا واسع المغفرة اغفر لي .

وفي رواية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فانه من قالها عند افطاره غفر له وعنه عليه السلام قال: قل عند افطارك اللهم لك صمت ؛ وعلى رزقك افطرت و عليك توكلت حتى يعطيك الله ثواب كل من صام في هذا اليوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا افطار قال : اللهم لك صمنا ؛ وعلى رزقك افطرت ؛ فاقبله منا ذهاب الظما ؛ وابتات العروق ؛ و بقى الاجر .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : جاء قنبر مولى علي عليه السلام بفطرة اليه فأتى بجراب سويق الى ان قال : فلما أراد ان يشرب قال : اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرتنا فتقبله منا انك أنت السميع العليم وقال ابو بصير : قال ابو عبد الله عليه السلام : تقول في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الى آخره الحمد لله الذي اعاننا فصمناو رزقنا فافطرتنا اللهم تقبل منا واعنا عليه ، و سلمنا فيه ؛ وتسلمه منا في سر منك وعافية ؛ الحمد لله الذي قضى عنا يوما من شهر رمضان .

### \*( في تقديم الصلاة على الافطار )\*

ثم اعلم ان الافضل تقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة او منازعة النفس اما الاول فلقوله عليه السلام : ان كان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشاءهم فليفطر معهم ، وان كان غير ذلك فليصل ثم ليفطر وقوله يصلي ثم يفطر الا ان يكون مع قوم ينتظرون الافطار وقوله تقدم الصلاة على الافطار الا أن تكون مع قوم يبتدون بالا فطار فلا تخالف عليهم وافطر معهم والافابده بالصلاة فانها أفضل من الافطار ؛ وتكتب صلاتك وأنت صائم احب الي عليه السلام واما الثاني فلقوله انك اذا كنت تتمكن من الصلاة وتعلمها وتأتي على حدودها قبل أن

تفطر فلا فضل أن تصلي قبل الافطار؛ وان كنت ممن تنازعك نفسك للافطار وتشغلك شهوتك عن الصلاة فابدء بالافطار ليذهب عنك وسواس النفس اللوامة غير أن ذلك مشروط بأنه لا يشتغل بالافطار قبل الصلاة أن يخرج وقت الصلاة.

### \* (في ذم الاعتراض على الله) \*

أولفو : الامر الثامن من الامور العشرة ترك الاعتراض على الله و لو بان قال : كم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه و التسليم لامره بحيث يصير مصداقاً للآية الشريفة «كپلاتا سوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما آتیکم»

رضيت بما قسم الله لى و فوضت امرى الى خالقي

لقد أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى

از كوجه اعتراض دیگر بگذر بنشین بسر كوى رضا باقى عمر

دردل چه شراب وصل ما میریزی باید چه خمار گیردت نگریزی

بل له أن يصير مصداق وكل ما يفعله المحبوب محبوب «كه هرچه دوست كند همچه دوست محبوبست» بل المعارضة و الإنكار على الحكمة الالهية أحد اقسام الشرك الخفى لقوله تعالى «فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» فما يقوله الناس جهال و عوامهم بل كثير من خواصهم باللسان أو القلب: لو ان الله أغناى أو شفانى أو رزقنى ابناً بدل البنت أو ابقى لى ولدى أو دارى أو ملكى أو فعل بى أو بفلان كذا و كذا لكان احسن و اصلح و امثال ذلك من العبارات المشعرة بالاعتراض لا يرب انها من الشرك الخفى.

وقد روى ان جابر الا نصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن على الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال : انافى حالة احب الشيوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوه فقال الباقر عليه السلام : اما انافان جعلنى الله شيخاً احب الشيوخة و ان جعلنى شاباً احب الشبوبة، و ان مرضنى احب المرض و ان شفانى احب الشفاء و الصحة و ان اماتنى احب الموت و ان أبقانى احب البقاء و ان سلمان يوماً قال:

الموت أحب الي من الحيوة فقال امير المؤمنين عليه السلام: لكنى أحب ما أحببه الله لى من الموت و الحيوة.

وقد ورد فى اسرئيليات ان عابداً عبد الله دهر أطويلا فرآى فى المنام فلانة ريفقتك فى الجنة فسأل عنها فاستضا فيها نالاً نال ينظر الى عملها فكان يبيت قائماً و تبيت نائمة و يظل صائماً و تظل مفطره فقال لها أم الك عمل غير ما رأيت؟ فقالت: ما هو غير ما رأيت ولا أعرف غير ه فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هى ان كنت فى شدة لم أتمن أن أكون فى رخاء؛ وان كنت فى مرض لم أتمن أن أكون فى الصحة وان كنت فى الشمس لم أتمن أن أكون فى الظل فوضع العابد يديه على رأسه وقال: اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد و يأتى فى الباب الرابع فى الشرط السادس للفقير كثير اخبار و اشعار فى ذلك و تاتى فى لثامى ابتلاء المؤمن بالبلايا و المحن سيمافى لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه و مصائبه الى غير الله، و فى اللؤلؤين بعده، و فى تضاعيف الكتاب أحوال ثلثة من الذين ارتقوا حتى وصلوا هذا المقام ايضاً بل له أن يمشى الى مقام لا يقبل بطلب حاجة ولا بدفع بليّة ولو فى الشدائد كما وجد فى ابراهيم عليه السلام عند القائه الى نار نمرود حيث قال فى جواب قول جبرائيل: فأسئل ربك.

### \*(قصة ابراهيم خليل الرحمن فى الرضا)\*

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| آمد از دربار عزت جبرئيل      | چون رها از منجنیق آمد خليل   |
| گفت اما منك يا جبرئيل لا     | گفت هل لك حاجة يا مجتبي؟     |
| بايکى کار من افتاده است و بس | من ندارم حاجتى از هيچ کس     |
| لب بحاجت هم نبيگشود از خدا   | اين ادب بنسکر که در آن تنگنا |
| پس زهر کس باشدت حاجت بخواه   | گفت با او جبرئيل ابيادشاه    |
| علمه بالاحال حسبى ما السؤال  | گفت اينجا هست نامحرم مقال    |
| او بمعنى بى سخن داناستى      | اين عبادت هاى يمعناستى       |
| بهر خود والله اعلم بالصواب   | من نميدانم چه خواهم زانجناب  |

گر سزاوار من آمد سوختن  
من نمیخواهم جز آنچه خواهد او  
آنچه داند لایق من آن کند  
چون قضای او رضای جان ماست  
این دعا باشد گریزی از رضاش  
هر که در کوی رضادارد مقصام  
چون که بنده در رضایش محو شد  
می بینند خویشتن را در میان  
فقر و ذلت شکر و حلوائی او  
زندگی و مرگ او یکسان بود  
بر سرش گرزخ و گرافسری کیست  
گر بمیرد جمله فرزندان او  
گر رود مالش همه یکسر بیاد  
این چنین کس پس چرا گوید دعا  
بلکه نمی جوید بهشت و نبی نعیم  
جز مگر چون او دعا فرموده است  
گر دعا و عجز میارد به پیش  
مطلب او امتثال امر او است  
من گروهی میشناسم ز اولیاء  
ز هر در حلقومشان شکر بود  
مرک او و مرک فرزندان او  
کفرشان آید طالب کردن دعا

لب زدفع او بیاید دوختن  
حال من می بینند و میدانند او  
خواه ویران خواه آبادان کند  
آتش و گلشن همه یکسان ماست  
ای دعا رو روتن ما و قضاش  
جستن دفع قضایش شد حرام  
هیچ چیزیران خواهد بهر خود  
می نجوید غیر آن سلطان جان  
زخم و دنبال سندس و دیبای او  
بی تفاوت درد با در میان بود  
در گلوبش لقمه و نشتر یکی است  
خندد و گوید همه قربان او  
گوید اینها هم نثار شاه باد  
لابه کی آرد بی دفع قضای  
نی زد و زخ باشدش پروانه بیم  
طالب عجز و دعاهای وی است  
کی غرض دارد از او مطلوب خویش  
امثال امر اویش طبع و خواست  
که دهانشان بسته باشد از دعا  
سنگ اندر راهشان گوهر بود  
همچو حلوائی شکر اندر گلو  
که بگردان از ره ما این بالا

وعن الصادق علیه السلام ان ایوب بعدما ابتلی بما ابتلی به دهرأ طویلا و کان یحمد الله  
ویشکره و وقع فی بدنه الدود فکانت تخرج من بدنه فیردھا فیقول لھا: ارجعی الی موضعک

الذي خلقك الله منه وفي خبر قال في جواب امرأته حين قالت له بعد ان اشتد به الحال :  
هلاً دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طال عليك ويحك لقد كنا في النعماء سبعين سنة  
فهلأ نصبر على الضراء مثلها.

### ❖ (في مدح محاسبة النفس) ❖

لؤلؤ : الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس في وقت من  
الليل او النهار كمحاسبة التاجر مع عامله حتى يعلم ما فعلت فيهما وفيما صرفت يومه وليلته  
وبما باعت اوقات عمره كما قال تعالى : « وائتظنر نفس ما قدمت لغد » ثم ان رأى منها تقصيراً  
بفعل معصية او ترك طاعة استغفر منه وتاب وجبره بقضائه وإتيانه فيما بعد من الايام؛ وان  
رأى منها فتوراً وبطالة وغفلة واضاعة لرأس ماله أخذها وادبها بسوط النصيحة والموعظة  
والزهر مطرق الطاعة ثم راقبها كالتاجر لان لا تضيع اوقاته با لغفلة ولا تبيع عمره بثمان  
بخس دراهم معدودة فيخسر خسراناً مميئناً وذكّر لها بما يحرم عنه بسبب الخسران في النشأة  
الآخرة و قال لها :

بغفلت تا بكى عمرى چنين تنك بمنزل كى رسى بائى چنين لنك

گر بيدانى در عقبها چيستت فرصت خاريدن سر نيستت

وان رأى منها معاملة حسنة ومدافعة تامّة في صرف اوقاته شكر الله ليزيده التوفيق  
ويكون له سبباً لزيادة الهدى كما قال تعالى : « لئن شكرتم لازيدنكم » وقدمت  
في صدر الباب آيات وأخبار في ذلك؛ ومرّ هناك في بيان معنى المجاهد وطريقها  
ما يغنيك هنا عمّاعده وقد ورد الحث الشديد عليها في أخبار كثيرة .

### ❖ (في اخبار دالة على لزوم محاسبة النفس) ❖

قال الكاظم (عليه السلام) : ليس من شيعتنا من لا يحاسب نفسه كل يوم . وقال : وليس منا من  
لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله ، وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب  
اليه وقال : لا خير في العيش الا لرجلين : رجل يزداد في كل يوم خيراً أو رجل يتدارك سيئته بالتوبة

**وقال:** يا باذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية **وقال:** يا باذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه، ومن اين مشربه ومن اين ملبسه.

**وقال النبي ﷺ:** أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت **وقال:** على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه **وقال** عبد الاعلى: **قالت** لابي عبد الله عليه السلام: ما قول الله تعالى: «انما نعهدهم عدا» قال: ما هو عندك؟ قلت عدد الايام قال: ان الالباء والامهات يحصون ذلك ولكنه عدد الانفاس **وقال** الباقر عليه السلام: اذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداً ولقد كان فيما مضى اذا أنت على الرجل أربعين سنة حاسب نفسه وعن ابن عباس من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجز الى النار **وقال** ابوذر: يوماً جملك اذا قدت رأسه اتبعك ساير جسده يريد اذا عملت في اول نهارك خيراً كان ذلك متصلاً الى آخره.

وفي تفسير قوله: «صحف ابراهيم» ان فيه وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة فيها يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يدخل فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام القلوب ترتفع (توديع خد) لها وتقل ان الخواجة ربيع وضع عنده قلماً ومداداً وكان يكتب كلما يقوله ويفعله من اول اليوم الى وقت نومه في الليل ثم ينظر فيه. فما كان من الطاعات يشكر الله له. وما كان من القبائح يستغفر الله منه. **وقال** بعض: من آوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خير احمد الله تعالى وان اذنب استغفر الله تعالى كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس.

### ﴿في مرغبات محاسبة النفس﴾

**ثو لؤو:** فيما يرغبك في محاسبة النفس قال النبي ﷺ: الغفلة في ثلاثة: الغفلة عن ذكر الله، والغفلة ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس، والغفلة عن نفسه في دينه حتى يموت



وقال الله تعالى «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» اي عن التفكير فيه والتدبر له .

### وفي الديوان

اذ اعاش امرء ستين حولا  
ونصف النصف يذهب ليس يدري  
ونكث النصف آمال وحرص  
وباقى العمر اسقام وشيب  
فحب المرء طول العمر جهل  
وقال بعض :

اذ اكملت للمرء ستون حجة  
الم تر ان النصف للليل حاصل  
وتأخذ اوقات الهموم بمحصة  
فحاصل ما يبقى له سدس عمره

وقال سبحانه لعيسى عليه السلام فيما وعظه به : اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون فمهتد لنفسك في مهلة وانفس في العمل الصالح . وقال أبو وردا : ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، وعمر ينقص .

### ﴿في مكالمة الليل والنهار مع ابن آدم﴾

وقال النبي صلى الله عليه وآله : اذا قبل الليل ينادى بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين . يا ابن آدم اني خلق جديد انى على ما فى شهيد فخذ منى فانى لو طلعت الشمس لسم أرجع الى الدنيا وتزود فى من حسنة ولم تستعتب فى من سيئة ، وكذلك يقول النهار اذا دبر الليل . وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان النهار اذا جاء قال : يا ابن آدم اعمل فى يومك هذا خيرا اشهدت لك

به يوم القيامة فانسى لم آتتك فيما مضى ولا آتيتك فيما بقى، واذا جاء الليل قال مثل ذلك.  
وقال: كان على عليه السلام اذا أمسى يقول: مرحباً بالليل الجديد والكانب الشهيد اكتبنا على  
اسم الله ثم يذكر الله.

وقال: قال على عليه السلام: ما من يوم يمر على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انما يوم جديد  
وانا عليك شهيد فقل في خير او اعمل في خيراً. وفي الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام: كتب رجل  
الى ابي ذر رضى الله عنه ياباً باذرا طرقتني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت  
على ان لاتسىء الى من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأيت أحد ايسىء الى من يحبه؟ فقال له:  
نعم نفسك احب الانفس اليك فاذا أنت عصيت الله فقد اسأت اليها وقال الخضر عليه السلام لموسى: يا  
موسى ان اصلح يومك الذى هو امامك فانظر اى يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف  
ومستول، وخدم وعظمتك من الدهر فان الدهر طويل قصير فاعمل كأنك ترى ثواب  
عملك ليكون أطمع لك فى الاجر فبانما هو آت من الدنيا كما هو قد  
ولى منها

اقول: فلان تغفل عما امرت من قول ابي ذر: يومك جعلك اذا قدت رأسه اتبعك ساير  
جسده، وقد مرت فى اوائل باب الاول فى لسالى اغتنم العمر اخبار وكلمات من الاخير  
وقصص من الابرار ينفعك المراجعة اليها فى المقام نفعاً كاملاً منها قوله ما فرغ المرء فرغة  
الا كانت عليه حسرة يوم القيامة ان امرء ضيع من عمره ساعة فى غير ما خلق الله له لجدير ان  
تطيل عليه حسرته يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: باد رب اربع قبل اربع: شبابك قبل  
هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك، فانك لاتدرى ما  
اسمك غداً.

وفى خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله تعالى ملكات تحت العرش يسبحنه بجميع اللغات المختلفة  
فاذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء الى الدنيا ويطلع الى أهل الارض ويقول له: يا  
ابناء العشرين لانقرتكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا دعوا؛ ويا أبناء الاربعين جدوا  
واجتهدوا، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم فى دنياكم لاخرتكم  
ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصادها، ويا أبناء الثمانين اطيعوا الله فى أرضه، ويا أبناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا ويا ابناء المائة أتتكم السعاة وانتم لا تشعرون ثم يقول: لولا مشايخ رجع وقتيات خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبباً وفي آخر قال ان لله ملكا ينادى يا ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى وقد جاء في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبه لابن اربعين وقد جاءكم النذير والشيب وقال: ان لله ملكا ينادى في كل يوم لدمو والموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

### ﴿في مراقبة النفس﴾

تؤاخذ: الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس وهي مراعات السير بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولغظة وخطرة وخطوة. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه ولا يشاهد غير ربه، ولا يصاحب غير وقته. وبعبارة اخرى المراقبة بملاحظة العبد حضور الرب واطلاعه عليه في كل حالته وحر كانه وأفعاله وأقواله وأنفاسه وخطواته وخطراته ولحظاته، فيؤثر ما آثره الله ويختار ما اختاره الله على دوام أوقاته. وقد قال الله تعالى «وكان الله على كل شيء رقيباً» وقال: وهو معكم اينما كنتم» وقال: يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم» وقال: لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض» واليه أشار النبي ﷺ بقوله لبعض أصحابه: اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك .  
ولقمن يقول لابنه: يا بني اذا أردت أن تعص الله فاطلب مكاناً لا يريك فيه. وقد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شاباً على تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فاعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم وقدذبوها فجاء الشاب بطيره وهو له غير مذبوح، فقال له: لم لا تذبحه؟ فقال لقولك لا تذبحه الا في موضع لا يراك فيه أحد، ولا يكون مكاناً لا يراني فيه الواحد الا احد الفرد الصمد فقال له: احسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم ومزيتهم منكم.

وروى ان بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: أربع خصال، فقال: وما هي؟ قال: علمت ان رزقي لا يفوتني منه شيء وان وعد الله حق وصدق فاطمأنتت على وعده، والثانية علمت أن عملي لا يعمل له غيري فانا مشغول به. والثالثة

أن أجلى يأتيني بغتة فبادرته . و الرابعة علمت اني لأغيب عن نظر الله تعالى في سرى  
وعلايتي فانا مراقبه في كل أحوالى .

وقال ذو النون المصرى: وصف لى بالمغرب رجل وذكر لى من لطايف شأنه  
وحسن كلامه فى إشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده  
أربعين صباحاً فلم أجد وقتاً اقتبس من عمله شيئاً الكمال شغله بربه القصة . واما طريق  
مراقبة العبد نفسه على إلزامها على الطاعات و مرضاته تعالى فى جميع آناته وأحواله  
التي هى أفضل الطاعات وأشرف الحالات فهو ان يعلمها او لا طرق الطاعات ثم ذا كرها  
سلوك العبادات لان لا تجهل ولا تغفل ثم واطب عليها غاية المواظبة فى كل آن ونفس لان  
لا تقتر ولا تكسل ولا تقصر ، فان الفتور والكسالة من الشيطان ايضاً بل من أعظم أسبابه  
اذ بهاتضيق أوقاتك و تهدر أنفاسك وتؤخر أعمالك وتزين المباحات والمرجو حسان  
عندك فى الحديث أعوذ بك من الكسل واياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك  
من الدنيا والاخرة .

### ﴿فى ذم الكسالة ومفاسده﴾

وقال **ابن القيم** : من كسل عن طهوره و صلواته فليس فيه خير لامر آخرته وقال بعض  
المرتاضين من اهل العلم : انى كنت متهجداً معتاداً به فمنعتنى شدة حر الهوى  
ليلة من النوم الى ان مضى نصف الليل فنمت فبرد الهوى و ايقظت  
مرة فغلبتنى النفس فنمت ثانية و ايقظت ثانية فغلبتنى ايضاً فنمت ثالثة فقراً على فى منامى  
اياك أن تكون كسلاً فان فيه هلك من هلك من السلف فيجب عليك ايها المتبصر ان تواظب  
على دفعها فان الكسالة هو التشاغل عما لا ينبغى التشاغل عنه فهو ممكن الدفع اما  
بالتحيز عما يوجبه نحو كثرة الاكل والشرب والنوم والمشاغل واما بالزام النفس بالطاعات  
فى حالة الكسالة و الفتور ايضاً وعدم امها لها فى حال من الاحوال . وقد مر فى الباب  
الاول فى لئالى اغتنام العمر ولئالى الزهد ماله نفع كثير فى المقام .

هر كه او تخم كاهلى كارڈ كاهلى كا فريش بار آرد

وقال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله من ركب جده غلب ضده ، من أعمل اجتهاده حصل مراده . ثم نظر اليها وراقبها لان لا تخدع ولا تدلس بغرور وتزين سنؤ وتحسين بطالة التي منها الاتيان بمقد مات الكسالة والبطالة فانها ايضا من الشيطان والنفس الامارة اذهما اذا عجزا من ان يزيئا القبيح ويقبحا الحسن من الاعمال توجهها الى اعمال ما يؤدى اليهما من المقدمات المباحة من قميل الاكل والشرب والنوم والراحة وجمع المال وصرف الاوقات في التفرجات والتنفيسات والمخالطات والمكالمات وغيرها مما هو زائد عن قدر الضرورة والاضطرار ، وسبب للكسالة والبطالة فيزيان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكسالة والبطالة مع تضييع الاوقات الشريفة ثم جاهد هانها نهاية المجاهدة وهي العمدة في باب التزكية في حملها والزامها على الاقدام على هذه الامور التسعة المذكورة في التصفية وغيرها مما هي مدارج السعادة فيجب على المتبصر ان يراقب جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأقواله وآناته وأنفاسه وخطواته وخطراته ، وان كان الهياً يعجل بمقتضاه لان لا يمنعه شياطين الجن والانس ، وان كان شيطانياً بادر الى قمعها واستحيى من ربه ولا م نفسه على اتباع هويه فيه ، وان كان مباحاً فاعتنم وقته وفرصته فانه أعز الاشياء وأنفسها كما امر مراراً في صدر الباب الاول في الثمالي اغتنم العمر ، وان شك في شيء توقف إلى أن يظهره الله له قال : الهوى شرك العمى ، ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولا يعمل شيئاً من أعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب وقدملاء الباب المزبور مما يبصرك باحوالك وأوقاتك .

### ﴿ في جملة من كلمات مشايخ الطريقة الموافقة لظاهر ﴾

#### الشرية في بيان تصفية القلب

لؤاوق: في كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشريعة ، وفي بعض الاخبار في بيان طرق الرياضة وتصفية القلب ، وفي طرق الزام النفس وإقبالها على الطاعات الشاقسة ذكر بعض المرتاضين طريقاً للرياضة فقال : الصمت والسكوت من غير الضروريات ، وذكر الله والعزلة عن غير الاولياء وترك المستلذات من المطاعم

المشارب والملابس والمناكح والمنازل ونحوها ، وترك كثرة النوم و الراحة و دوام الذكر مع المراقبة التامة .

ثم قال : جرب قوم وأنا منهم ذكر ياحي ياقيوم يا من لا اله الا انت .

اقول : قد مرت نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لا اله الا الله وانه افضل الاذكار ثواباً وأحسنها طرداً للشيطان ووساوسه في لئالي الذكر في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر والدعاء على العالانية . فعليك بالمواظبة التامة على ما حويه هذا الشعر .

صمت وجوع وسهر وعزلت وذكر بدوام ناتمامان جهانرا كند اين پنج تمام وقال بعض المتراضين من أهل العلم : قد اتفقت مشايخ أهل المعرفة ان بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلة الطعام ، وقلة الكلام ، وقلة المنام ، والاعتزال عن الانام .

وقال الانطاكي : ان وجدت ريناً في قلبك فادم الصيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاطل القيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاكل الكلام ، و ان وجدت ريناً في قلبك فاترك الادام .

وقال ذو النون : من اراد صفوة قلبه فليؤثر الله على شهوته وقال اسامة : يا رسول الله ما يسر ما ينقطع به ذلك الطريق ؟ قال : السهر الدائم والظماء بالهواجر ، وكف النفس عن الشهوات ، وترك اتباع الهوى واجتناب أبناء الدنيا .

وقال بعض : صفات الاولياء الكاملين ثلاث : اولها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات و ثالثها اتعاب النفس في العبادات قائم الليل والصائم النهار .

وقال الانطاكي : دواء القلب خمسة : مجالسة الصالحين ؛ وقراءة القرآن ؛ وخلو البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصبح .

وقال ابو يزيد : رأيت في المنام رب العزة فقلت كيف الطريق اليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعال وقال أبو بكر الوراق : ان أعظم الحجاب بين الحق والعبد النفس وليس نعمة للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان ميشود غبار تنم خوشادمی که ازاين چهره برده برفکنم

وقال ابو يزيد: النساء احسن حالاً من ان المرءة تصير كل شهر طاهرة ونحو  
لانكاد نصير طاهراً في عمرنا مرة واحدة

وقال ابراهيم بن ادهم: اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوزست عقبات:  
اولها تغلق باب الفرج والسعة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل  
والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر  
والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب  
الاستعداد للموت.

وقال الحفص الحميد المروزي: اجتمعت العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء  
على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم.

### \*(طريق اجبار النفس على العبادات)\*

ثم اعلم يا اخي: ان الطريق في الزام النفس واجبارها واقبالها على الطاعات الشاقّة  
والرياضات الصعبة بعد تقصيرها وفتورها في زماننا امور الاول: تذكر ماورد في فضلها  
ثوابها ولقد حررتنا فيما مروياتي في هذا الكتاب منها ما يزيد على قدر حاجتك وزمانك  
وفرصتك الثاني: المجاهدة التامة البالغة غايتها معها ومع الشيطان الرجيم كما فصلناها  
في صدر الباب بأن يأخذ بصد ما يشتهيانه كالأخذ بالجوع وترك الشبع عند أمرهما به  
والأخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم والأخذ بالعزلة عند أمرهما بالاختلاط، والأخذ بالصمت  
عند أمرهما بالتكلم بما لا فائدة فيه، والأخذ بالذكر عند أمرهما بالبطالة، والأخذ  
بالصوم عند أمرهما بالافطار والأخذ بترك اللذات والشهوات عند أمرهما بها والأخذ  
بالمحاسبة والمراقبة عند أمرهما بتركهما وهكذا الامر في غيرها مما يشتهيانه الثالث  
ملاحظة أحوال السلف وسيرهم، وسلوكهم، وعباداتهم، ورياضاتهم، ومجاهداتهم  
والمطالعة والسماع لاقوالهم وأفعالهم وحكاياتهم، وحركاتهم وسكناتهم فان الذكرى  
تنفع المؤمنين وقدمت من هذه في الباب الاول وفي هذا الباب من الكتاب ويأتى منها ما  
فيه غنية لمن كان له دراية الرابع الافتقار الى الله تعالى والخشوع والخضوع اليه سيما في

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مر مرارها وفي اللؤلؤ الاول من لثالي الذكر وقد مرت في اول الباب آيات في ان من اهتدى زاده الله هدى ، واخبار في ان من تقرّب الى الله شبراً تقرّب الله اليه ذراعاً ، ومن أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . فلا تغفل عن العمل بها بالمواطبة على ما مر هنا ، وفي الباب ان كنت ممن تريد تصفية قلبك وتركية نفسك وعن الخواجة نصير الدين : انه ذكر مقامات السير الى الله في أوصاف الاشراف بالتمام .

وعن صاحب بحر الخصم انه قال : درجات السلوك ينتهي الى مائة درجة كل درجة منها مقام من المقامات التي يصل بها أهل السلوك والسير الى الله واستشهد على كل منها من الكتاب العزيز بآية نقلها بعض المتراضين في آخر كتابه .

ثم قال : واما السير والسلوك في الله فدرجاته ومقاماته غير متناهية وقد مرت في الباب وفي الباب الاول أحوال كثير من السائرين الكاملين فتذكر سلوكهم واقترف آثارهم سيما في دوام الذكر في الخلاء والملاء وقدم ان الصادق عليه السلام قال : كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله و آكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقاً بحنكته يقول : لا اله الا الله وكان يجمعنا ويامرنا بالذكر حتى طلع الشمس .

تبصرة : لا يخفى عليك : ان نقل بعض الأقوال والاحوال فيما مروى في الكتاب من بعض الفرق المنحرفة عن ظاهر الشريعة المطهرة كالعرفاء والصوفية واهل الذكر والرياضة واضرابهم انما هو للتشويق الى المرام وتوضيح المسلك والكلام مضافاً الى كونها موافقة له وصحيحة في نفسها كبعض ما ننقل فيه من الكفار والفجار من الصفات الحسنة والاخلاق الجميلة والآداب الرضية لالتصحيح طريقتهم فانهم قوم ضالون مضلون مغوون مدلسون طالبون للدنيا مرؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع واحكامه كالانعام بل هم اضل سبيلاً لا يكاد يققهون قولاً او يعملون عملاً الا النادر منهم خذلهم الله . ويأتي في الخاتمة لثالي في ذمهم و بعض ما يتعلق بهم من المضحكات العجيبة وغيرها



## ❖ (الباب الثالث) ❖

من الابواب العشرة المومى اليها فى صدر الكتاب

فيما له مدخل عظيم فى تزكية النفس ، وتصفية القلب ، من الصبر والتوبة وفى عظم اجور المؤمنين بالصبر و البلايا و المصائب التى منها موت الاولاد ، وفيه قصص من الكاملين منهم فيها .

## ❖ (فى معنى الصبر واقسامه) ❖

لؤلؤ: فى معنى الصبر واقسامه وبعض الاخبار وكلمات الاختيار فيه .

اقول : ومما له مدخل عظيم فى تزكية النفس وتصفية القلب الصبر كما يأتى فى تضاعيف ذكر خواصه فاعلم: ان معنى الصبر هو حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على الطاعات . وأكمل أفراد الصبر كفى النفس عن الحظوظات النفسانية والمرادات الجسمانية ، والشهوات الحيوانية المباحة فضلا عن المقبحة بحيث صارت مركوبة لاراكبة .

بلکه مرکوب او شوند همه \_\_\_\_\_ گرز شهوت بصبر بازايد

تلخى صبر اگر کلو گير است عاقبت خوشگوار خواهد بود

وحقيقة الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلايا والريتان كما في مسكن الفؤاد ناسباً له الى اللغة: الصبر الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب وأعضائه من الحركات الغير المعتادة وغاية الصبر أن لا يفرق بين النعمة والمحنة ويرجع المحنة على النعمة للمعلم بحسن عاقبتها والتصبر السكون عند البلاء مع تحمل أثقال المحنة عند عظمها قال الديلمي :

صبرت ولم اطلع هواي على صبري      واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر  
مخافة أن يشكو ضميري صابتي      الى دمعتي سرّاً فيجري ولا ادري

وسئل عنه عليه السلام ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس، والشكاية بمعنى الاخبار عن سوء وفي حديث قال النبي صلى الله عليه وآله : جئني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله ارسلني اليك بهدية لم يعطها احد قبلك قال صلى الله عليه وآله : ما هي؟ قال: الصبر قال: فما تفسير الصبر قال: يصبر في الضراء كما يصبر في السراء، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى وفي البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عن ما تحب وقال عليه السلام ايضاً : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك . وقال بعض :ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفة الثبات عند جذب النعمة الجسمية، والصبر عند المصيبة العظيمة وجذب العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السر عن الاصدقاء والاعداء والصبر على الجوع واحتمال الجار السوء وقال ذو النون الصبر أن تترك كلما يخالف الزهد في الدنيا وتحمل البلايا والمحن . ولو كنت فقيراً تظهر الغنى ولا تشكو ولا تظهر فقرك الى الناس قط وان كنت معموماً أو مهموماً كنت ضاحكاً بشاشاً بين الناس ويأتي في الباب في لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستتر عن سواه ثواب كتمان البلايا والمصائب والفقر . ثم اعلم : ان الصبر على ثلاثة اقسام

اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واطهار ثبات في الثنائب ليكون حاله عند الناس مرضية **يعلمون ظاهرهم من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ، ولانواب عليه بل هو رياء محض .

وثانيها صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم .  
وثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه والبلايا والمحن والمصائب ويعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس وقد مر أن جابر الانصاري ابتلى آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علي الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا في حالة أحب فيهِ الشيوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام: اما أنا فان جعلني الله شيخاً أحب الشيوخة ، وان جعلني شاباً أحب الشبوخة ، وان مرضني أحب المرض ، وان شفاني أحب الشفاء والصحة الحديث . ويأتي في الباب في لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصائب والبلايا حال جماعة تلذذوا بالبلايا والمصائب والمحن .

### ❦ (في فضيلة الصبر) ❦

لؤلؤ: فيما ورد في فضل الصبر وعظم قدره وجزيل ثوابه قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر عند الطاعة ، وصبر عند المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض . ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى الارش .  
ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش .

وقال : اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق في صعيد واحد نادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : ابن أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرنا هاعن معصيته قال : فينادى مناد من عند الله صدق عبادي خلووا سيبلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

وقال : واذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كتبنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن المعاصي فيقول: صدقوا ادخلوا الجنة. وفي رواية قال: فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة. وقال السَّجَّاد عليه السلام: إذا جمع الله الأولين والآخرين ينادى مناداً بين الصَّابِرِينَ ليدخلوا الجنة بغير حساب؛ قال فيقوم عنق من الناس فتسقباهم الملائكة فيقولون: إلى أين يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنة فيقولون قبل الحساب؛ فقالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصَّابِرُونَ قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله حتى توفينا الله قالوا: انتم كما قلتُم ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين **وقال**: إذا قامت القيامة يأتي بقوم النوق من النور فيركبون ويدخلون الجنة بغير وقوف في العرصات وبغير حساب، وهم الصَّابِرُونَ في البأساء والضراء **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نشر الدُّواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية «**انما يوفى الصَّابِرُونَ أجرهم بغير حساب**» أي لكثرة ما لا يمكن عدُّه وحسابه وذلك لصبرهم على شدايد الدُّنيا المصائب، والأمراض والبلايا وروى الصادق عن أبيه عليه السلام انه قال: لما حضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضممني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حسين عليهما السلام حين حضرته الوفاة وما ذكران أباه أوصاه به يا بني أصبر على الحق وإن كان مرأً توفَّ أجرك بغير حساب قال تعالى: إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو في ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحسنت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً.

**وقال**: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا **وقال** صلى الله عليه وآله: ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صباً وقرأ **«انما يوفى الصَّابِرُونَ أجرهم بغير حساب»** وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى وهي سميت لهم **وقال** الصادق عليه السلام: فمن صبر كرهاً ولم يشك إلى الخلق ولم يخرج بهتك سره فهو من العام ونصيبه ما قال الله تعالى: **«و بشر الصَّابِرِينَ** أي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينته وقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال: **«ان الله مع الصَّابِرِينَ»**.

وقال: أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج. وقال قال تعالى: ومن أخذت منه شيئاً فسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بهامني ثم تلا قوله تعالى: «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم» فقال عليه السلام: هذه واحدة من ثلاث خصال «ورحمة» اثنتان «وأولئك هم المهتدون» ثلاث وقال أبو جعفر عليه السلام: اني لا صبر من غلامي هذا من أهلي على ما هو امر من الحنظلة انه صبر من نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّم محمد عليه السلام وقال الصادق عليه السلام: الصبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة.

وقال عليه السلام: من صبر على الفقر وهو يقدر على الغنا، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العزّ أناه الله ثواب خمسين صديقاً ممن أصدق بي. وقال: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد ومن صبر عن مصيبة زاده الله عزراً الى عزّه وأدخله الله الجنة مع محمد وأهل بيته وفي خبر آخر قال الرضا عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتي أجر الشهيد وكثرة ثوابه وعظم مقامه في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى اهل الجنة من الجنة وروى ان الله أوحى الى داود عليه السلام تخلّق باخلاقى فان من أخلاقى اني أنا الصبور والصابر ان مات مع الصبر مات شهيداً وإن عاش عاش عزيزاً وقال النبي صلى الله عليه وآله: يؤتى الرجل في قبره بالعذاب فاذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوة القران، واذا أتى من قبل يديه دفعته الصدقة، وإذا أتى من قبل رجله دفعه مشيه الى المساجد والصبر حجره يقول اما لورأيت خلالا كنت صاحبه.

وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والركعة عن يساره، والبرمظل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فنادونه. وقال عليه السلام: الصبر خير مركب ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر وقال عيسى عليه السلام: انكم لا تدرّون ما تحبّون الا بصبركم على ما تكرهون وعنه عليه السلام قال: لو كان الصبر

رجال السكبان كريماً، وقال النبي ﷺ: الصبر كنز من كنوز الجنة .  
وعنه ﷺ قال : من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمته الصبر . ومن أعطى حظه منهما  
لم يبال ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار؛ ولئن تصبر وأعلى مثل ما أنتم عليه أحب الي من أن  
يوافيني كل امرء منكم مثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن يفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر  
بعضكم بعضاً وينكرهم أهل السماء عند ذلك . ومن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ  
«وما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا» الآية . وقال الباقر عليه السلام :  
الجنة محفوفة بالمكارة والصبر فمن صبر على المكارة في الدنيا دخل الجنة ، والجهنم  
محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار .

### ﴿ في ذم ترك الصبر ﴾

**أقوال :** في ما على فضل الصبر مضافاً الى ما مر وفيما يرغب المتبصر به ويشوقه فيه  
وفي ذم تركه قال لا تدرك ما تحب من ربك الا بالصبر وقال : الشهوات ادوات قاتلات وأفضل  
دوائها افشاء الصبر عنها وقال : لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبة وذلك  
أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء : وقال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن  
الله فيما أحب العبادواكره .

**وقال :** الحر حر في جميع أحواله ان تأتبه نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب  
لم تكسره وإن أسرو قهرو واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق وقال ﷺ:  
عجباً لأمر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء  
شكر فكان خير الو إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وعنه ﷺ الا أعجبكم ان المؤمن  
اذا أصاب خير أ حمد الله وشكر واذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شيء ،  
حتى اللقمة يرفعها الى فيه ، وفي حديث آخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امرأته وعنه ﷺ  
الصبر خير مركب . ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر وقال ابو عبد الله : اصبر وا  
على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منها لا تجد له المأ وسروراً ما لم يجىء ، فلا تدري ما  
هو وانما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله وقال

أبو جعفر عليه السلام يا حفص من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا عليك بالصبر في جميع أمورك فان الله بعث محمد صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس عليكم بالصبر فانها لادين لمن لا صبر له وفي خبر آخر لايمان لمن لا صبر له، وقال: انك ان صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور وانك ان جزعت جرت عليك المقادير و أنت مأزور وفي الكافي عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي ما حبسك عن الحج؟ قال: قلت وقع علي دين كثير وذهب مالي ودينني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهب مالي ولو لا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقل لي : ان تصبر تعبت؛ و ان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً؛ وقال: ان الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال اصبروا على المصائب وقال : ما في الشكوى من الفرج وانما هو يحزن صديقك ويفرج عدوك .

وقال: كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير وقال الصادق عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان . وفي خبر قال صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له، ولا ايمان لمن لا صبر له بل في آخر قال: الصبر رأس الايمان .

وفي الكافي سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال: ان الله جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد؛ فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن راقب الموت سارع الى الخيرات وعنه قال: الصبر في الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وقال عليه السلام : لو أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا .

اقول: كفي في فضل الصبر ومقامه ان الله تعالى ذكره في القرآن في نيف

سبعين موضعاً وأن به يرجح العبد على الامام عليه السلام فيه، وليس ذلك في شيء من العبادات والطاعات قال الصادق عليه السلام: إن صبر وشيئتنا أصبر قيل له: كيف صار شيئتمكم أصبر منكم؟ قال: لأننا صبر على ما نعلم، وشيئتنا يصبرون على ما لا يعلمون، وأنه تعالى فضله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب ومامن قرية إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر كما في مسكن الفؤاد وقال فيه ولاجل كون الصوم نصفاً من الصبر وأنه نصف الصبر كان لا يتولى أجره إلا الله كما ورد في الأثر قال الله تعالى الصوم لى وأنا الذى اجزى به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات وأنه قال الصبر نصف الايمان .

قال الغزالي فى توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار؛ ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال: من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال: الكمال كل الكمال الصبر على النسابة وتقدير المعيشة وقال فى حديث وأن الصبر لينزل على قدر شدة البلاء .

### ﴿ فى فوائد الصبر ﴾

لؤلؤ: فى خواص الصبر وفوائده وفيه قصة يوسف وزليخا بطرق مختلفة منها انه يوقظ النفس ويذهب با لغفلة ويوفق للتوبة ويصفى القلب عن المعاصى ويرد عنها ويبعث على فعل الطاعات والقيام على العبادات والخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات واجتناب المعاصى لقوله تعالى: «يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين» اى هو معهم بالتوفيق والتسديد يسرهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما ومشاهاة يبصره على نعماء ربه وعظم آلائه فيؤدى الى اداء شكره تعالى .



### ﴿قصة يوسف وزليخا في الصبر﴾

ومنها انه أعظم أسباب الفرج والنيل الى المراتب العالية الدنياوية والاخرى  
كما في قصة يوسف عليه السلام حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال  
في جواب إخوته: «انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله  
لا يضيع اجر المحسنين» ورزقه الله زليخا باحسن صورة كما في أخبارنا عن الائمة  
عليهم السلام ان زليخا أرادت ان تقف يوماً على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها: انك  
فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكني لا أخاف منه لاني رأيت يتيه يخاف  
الله وأنا لا أخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله  
الذي جعل العبيد بطاعتهم له ملوكاً وجعل الملوك بمعصيتهم عبيداً (قفظ) فوقف لها  
يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذي أردته مني؟ فقال: حسنك وجمالك وانه  
ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنيماً فقال لها يوسف: يا زليخا كيف  
لو رأيت نبياً يكون في آخر الزمان اسمه محمد ﷺ يكون أحسن مني وجهاً  
وأسمح كفاً فقالت: آمنت بذلك النبي وصدقت به فقال: كيف تؤمنين به ولم تريه؟ قالت:  
لاني لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي فأوحى الله سبحانه جبرائيل عليه السلام الي يوسف  
لما صدقت زليخا نبياً ولم تره أعطيتها ما تسأل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول  
اسئليني ما أردتني فقالت: اسأل خصلاً ثلاثاً الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون  
أنت زوجي .

**الثالثة** أن أكون معك في الجنة فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى  
شبابها فزوجهها جبرائيل يوسف وتكون في الجنة معه . وفي خبر عن ابن عباس قال: لما  
خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السلام وتلاقيا خرجت زليخا ويدها عصاً وقادتها امرأة  
فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع  
فجاء جبرئيل وأخذ لجام فرس يوسف وقال له: هذه الشوكة تدعوك فمرب اليها وقال: من  
أنت قالت: لا تعرفني؟ قال: لا فقالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظن أنها لظول

الزمان ماتت فقال لها: ماتريد؟ قالت أريد أن أكون لك ونكون لي فقال لجبرئيل: كيف يكون ذلك وهي عجوز كافرة؟ فقال: يقول الله أنكجهافانا نجعلها مؤمنة ونعيد اليها شبابها وجمالها وعيناها فقال: الامر أمر الله فمسحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شبابها وجمالها وآمنت فجاء بها الى داره وعقد هاله يعقوب عليه السلام وجاء جبرئيل لها بحلّة من حلال الجنة وقال ان الله يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبها الحبيبي قال: ان الله لاجل حبها له عليه السلام ألقي محبتها في قلب يوسف بعد عود شبابها وجمالها وقوع المناكحة بينهما على قدر حب زليخا ليوسف في زمان كفرها و مال قلبها الى عبادته تعالى وطاعته بحيث كانت يومأفي معبدها فجاء يوسف ودق عليها الباب فلم تفتحه له وقالت: آنست بمن لم تدخل أنت بيني وبينه فدعت كثره ميل يوسف وشدة شوقه اليها على أن كسر الباب ودخل عليها فقصدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصها وقدمت من دبرها فاذا نزل ملك وقال: يا يوسف ارتفع النزاع وحصل القصاص بينك معاشق بعشق، و فرار بفرار وقد قميص بقدم قميص وفي آخر عن الهادي عليه السلام قال: لما مات العزيز وذلك في السنين الجديبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضرّك لو قعدت للعزيز وكان يوسف عليه السلام يسمّى العزيز وكل ملك كان لهم سمّوه بهذا الاسم فقالت: استحي منه فلم يز الوابها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكب به فقامت اليه زليخا وقالت: سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبداً والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف: أنت تيك فقالت: نعم وكان اسمها زليخا فقال لها: هل لك في قالت: دعني بعد ما كبرت أتزء بي؟ قال: لا، قالت: نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف: ألسنت فعلت بي كذا وكذا؟ قالت: يا نبي الله لا تلمّني فاني بليت بثلاثة لم يبيل بها أحد قال: وما هي؟ قالت: بليت بحبّك ولم يخلق الله لك نظير أفي الدنيا، وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة أجمل منّي ولا أكثر ما لامني؛ ونزع عني وبليت بزواج عنيين فقال لها يوسف: فما حاجتك؟ قالت: تسئل الله أن يردّ علي شبابي فسئل الله فردّ عليها شبابها فزوجهها وهي بكر.

وعن ابن اسحاق قال: وادليوسف من امرأة العزيز افراشيم وميشا ورحيمة امرأة

أيوب عليه السلام وقد نقل من شدة حبسها به أنها بعد ما كبرت وعميت قعدت على ممر يوسف يوماً فلما أخبرتها جاريتها بدنوّه منها قالت : يا يوسف بحق الذى أعزك وأذلنى ان تقف ساعة ولا تغيب عنى فقال : يا زليخا أين مالك وجمالك؟ قالت : ذهب فى سميلك قال وأين عينك؟ قالت : ذهبت فى البكاء عليك فقال : وأين عشقك؟ فقالت : فى صدرى كما كان فقال : فإين برهانك؟ قالت : ناولنى سوطك فناولها إياه فتأوّهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فراراً فقالت : يا يوسف إنك تدعى الرجولية لم تكن مثل المرأة فإني حفظت تلك النار فى صدرى منذ أربعين سنة ولم انهزم كأنهز امك ؛ ونقل أيضاً من شدة حبسها به أنها قد احتجمت يوماً فلمّا دخل الدم على الأرض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف أينما سال وحكى أيضاً أنها افتصدت فارتسمت من دمها على الأرض يوسف يوسف، وفى التفاسير انها غضبت على يوسف يوماً فامرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهى تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الأسواط على الأرض ؛ ويضرب الأرض وهى تسمع صوت السوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطاً واحداً حتى ترى الأثر على بدنه فلا تكذبه زليخا فى ضرب الأسواط فضر به سوطاً فخرجت زليخا من خدرها وصاحت به كف من هذا الضرب فهذا السوط الذى ضربته الان قد وقع المة فى قلبى وكأنك ضربتني أنا لا يوسف فأمّنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب وانه كان على الأرض الا ذلك السوط .

### ﴿فى بعض خواص الصبر﴾

لؤلؤ: ومن خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الى ما يتمنيه الصابر وما لا يتمنيه كما روى أن رجلاً عشق جارياً نفيسة لجاره فاتا مولانا الصادق عليه السلام فأخبره فقال له قل كل ما رأيتها اللهم : انى اسئلك من فضلك .

وفى رواية فقال تعرض لرؤيتها وكلمها رأيتها فقل : اسئلك الله من فضله فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة فى رواية فما لبث الا يسيراً أراد مولى العجارية السفر فأتى ذلك الرجل ايودعها إيساها فقال : يا فلان أنا عزب وجاريتك مالها أن تبقى عندى فقال له : اقومها

عليك بقيمة فتعال منها حالاً فاذا قدمت من سفري أنت مخير بين أن تعطيني الثمن او الجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جوارى فوصفت له الجارية بعد مدة فدفع ما لاجزياً الى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لما قدم صاحبها دفع الرجل ذلك المال اليه فقال: يا اخي ما آخذ منك الا القيمة التي قومتها عليك وهذا كله مالك فأخذه .

وذكر هذه القصة في العدة في مقام نتایج التقوى وترك الهوى باختلاف يسير ومنها ما نقل في التفسير من ان رجلاً ضل ابنه فصبر على فقده فرجع ابنه ومعه ابل وجدته من البراري .

ومنها ما روى ان مؤذناً لعلي عليه السلام كان يدخل منزله فرآى فيه خادمة فهوهاها فكلما التقى معها قال: اصبر الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة أتت عليها وأخبرته بهوى المؤذنين ايها فقال لها: ما قال لك؟ قالت كل ما رأيتني قال لي: اصبر حتى يحكم الله فطلبه علي عليه السلام فقال: يا فلان الان حكم الله فروجها اياه فاستمتع منها حالاً

### ﴿في بعض آخر من خواص الصبر﴾

لؤلؤ: في باقي خواص الصبر مضافاً الى ما مرّ وفي قصة صبر أيوب عليه السلام وعوده ما أخذ الله منه اليه مع مثله ، وفي الاشارة الى ما انعم الله عليه من الاموال والاولاد قبل البلاء .  
وفي ان الصبر حاوي لجميع معامد الاخلاق فنقول ومن خواصه انه اعظم أسباب النجاة من المكروهات وأسرعها لدفع البليّات كما في قصة أيوب عليه السلام فانه نال بصبره قوله تعالى له بعد سبع سنين او سبع سنين وسبعة أشهر او ثلاث عشر سنة أو ثمان عشرة سنة على اختلاف الاقوال فيه « اركض برجلك هذا مغتسل بارداً وشراباً ووهبنا له أهله ومثلهم معهم » قال الصادق عليه السلام أعطاه الله ما فاته من الاولاد والاموال والازواج قبل الامتحان ، وفي اثنائه باحيائه ما فاته وإعطاء مثلهم رحمة منه وذكرى لاولى الالباب

## ﴿قصة أيوب في الصبر﴾

وروي انه لما جاءت امرأته اليه وقد باعت أحد ظفائرها بقوته شق عليه ذلك فنصب نفسه بين يدي الله تعالى ثم قال : يا رب انك ابتليتني بفقد الاهل والاولاد فصبرت وبالمرض الفلاني فصبرت ثم عدت أمراضه فاذا النداء من قبل الله أن يا أيوب لمن المنّة عليك في صبرك؟ فقال : اللهم لك اللهم لك وصار يحشو التراب على رأسه ويبكي ويقول اللهم لك اللهم لك فجاء النداء «اركض ارجلك هذا مغمسل بارد وشراب» فركض برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل منها فخرج فيجسمه كالؤلؤ الأبيض وجاء جراد كله ذهب فصاده هو وأهله .

وفي رواية أمطر الله في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبته الرياح منه بشيء ، عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل : اما تشبع يا أيوب؟ قال : ومن يشبع من رزق ربه وأحى الله تعالى له من مات من ولده وأهله ورزقه من النساء اللاتي تزوجهن اولاداً كثيرة وفي خبر قالت امرأة أيوب له وقد اشتد به الحال هلا دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها : ويحك لقد كنا في النعماء سبعين سنة فهلا نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيراً ان عوفى وفي رواية قال في جوابها : يا امرأة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة فاننا أريد ان أعيش مثلها في البلاء لعلمي كنت أدبت شكر ما أنعم الله عليّ واولى بي الصبر على ما ابلى ، وفي مسكن الفؤاد كان يقول في دعائه اللهم انه قد أتى عليّ سبعون في الرخاء فامهلني حتى يأتي عليّ سبعون في البلاء ، و من نعمائه كما في الرواية انه كان له من الزراعات والبستان مع انه أمر أن لا يمنعو احداً من الانس والدواب عنها حتى ينتفعوا ماشاءوا ما يكفي بقية محصوله مؤنته وكان من جملة مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام في كل يوم الى فضاء لعموم وكان من نعمائه انه كان له عشرون فرس في المربط يعلفها غير ما كان في الصحارى من السائمات في القطيعات وكان له من الابل ما يصير معها أربعمائة غلمان وكان له من الغنم ماشاء الله وكان له اثنا عشر ابناً وكان على النعماء ما كان الى أن نزل عليه البلاء فجاءه يوم بعد فراغه من صلاة

الصبح أخبار هلاكها كلها متعاقبة مقارنة وكان يسمع الاخبار ويصبر ويسبح الله وباقي قصته في الكتب والتفسير مسطورة لانظيل بذكرها .

ومنها ماورد في الاخبار مضافاً الى ما مرّ انه عون على كل أمر وكفيل بالظفر على الاعداء وانه أفضل العدد وأفضل مايهحض به المحنة، ويحصل به الفرج كما تأتي فيه الاية والرواية في الباب الرابع في الشرط الخامس للفقير وان دوامه عنوان الظفر وانه لا يعدم الصبور الظفر وان طال الزمان وان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر له عينيه في أعدائه مع ما يدخر له في الآخرة وان النصر والخير الكثير مع الصبر

تردّ رداء الصبر عند النوائب تنل من جميل الصبر حسن العواقب

اني وجدت في الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر

وانه يهون المصيبة وان انتظار الفرج به عبادة كاملة وان عند فناءه يأتي الفرج

فقد روى إن امرأة جاءت الى الصادق عليه السلام فقالت : يا بن رسول الله ان ابني سافر عني وقد طالت غيبته وقد اشتد شوقى اليه فادع الله لي فقال لها : عليك بالصبر فمضت وأخذت صبراً واستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشككت اليه طول غيبة ابنها فقال : ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت : يا بن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال : ارجعي الى منزلك تجد ولدك قد قدم من سفره فمضت فوجدته قد قدم من سفره فأنت به اليه فقالت : يا بن رسول الله أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال : لا، ولكنه صلى الله عليه وآله قد قال عند فناء الصبر يأتي الفرج فلما قلت قد فنى الصبر فعرفت ان الله فرج عنك بقدم ولدك ويكشف عن أكثر . هذه قصة يوسف عليه السلام حيث لم يضره ابتلائه بيد إخوته وإرادتهم لقتله والقائم إياه في البئر ولم يضره ظلمة البئر ووحشته ولم يضره كيد زليخا ولم يضره حربته ان استعبد وقهر واسر وحبس في السجن حتى نال بالصبر ان من الله عليه فجعل الجبار العالى له عبداً بعد ما كان له مالكا والاخوة له حقيراً وزليخا له ذليلة جالسة في طريقها فعليك بالصبر والرجوع الى أحوال الصابرين السابقين عند البأساء والضراء والمصائب والشدائد والمحن الذين مرّ أحوال بعضهم وتأتى أحوال نلّة منهم في الباب في لئالي متكثرة في بيان صبرهم بالبلايا والمصائب التي منها موت أبناءهم وأحباءهم ويأتى

حال بعضهم في الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر والفاقة التي لم يخلق الله شيئاً أشد منها في الشرط الثالث للمفقر في لؤلؤ وممن ابتلى بمراة الفقر وصبر لعل الله يفتح على قلبك لمعة من لمعاته وان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمل فيما ننقله عن الانوار وفيما نشير اليه من كلام الغزالي .

قال في الانوار : اعلم ان محامداً الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمى عفة ؛ وان كان على احتمال مكروه واختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضادّه الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمى ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمى شجاعة ويضادّه العجبن ؛ وان كان في كظم الغيظ والغضب سمى حاماً ويضادّه السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمى سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وان كان في إخفاء كلام سمى كتمان السر ؛ وان كان في فضول العيش سمى زهداً ويضادّه الحرص ، وان كان صبراً على قدر يسير من العظوظ سمى قناعة ويضادّه الشر ، ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل عليه السلام عن الايمان قال : هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال عليه السلام : الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمى الكل صبراً فقال تعالى : والصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون و بعضهم ظن ان هذه أحوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظر الى تعدد الاسامى والصواب ما عرفت انتهى .

أقول : قد مر في ذيل لؤلؤ ما يدل على فضل الصبر مضافاً الى ما مرّ كلام من

الغزالي في توجيه قوله عليه السلام الصبر نصف الايمان تذكره يناسب المقام

### \*(في المواضع المحتاجة الى استعمال الصبر)\*

لؤلؤ : في المواضع الخمسة التي يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر وهي أنواع : اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة ، والسلامة ؛ والمال ، والنجاه ؛ وكثرة العشرة

واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا ولذاتها، وما أوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة أخرجته ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليذلغي ان رآه استغنى، والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبودية و تشتهي الربوبية ولذلك قيل : ما من نفس الا وهى مضمرة ما أظهره فرعون من قول انار بكم الاعلى ولكن فرعون وجدله مجالا فظهر اذا استخف قومه فطاعوه ، وما من أحد الا هو يدعى ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما، وان كان ممتنعاً من إظهاره فان امتعاضه وغيطه عند تقصيرهم فى خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الامن اظهار الكبر و منازعة الربوبية فى رداء الكبرياء فاذا العبودية شاقّة على النفس مطلقاً . ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد ، وهذه الامور تحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه على تصحيح النيّة

والا خلاص عن شوايب الرّيا ودواعى الافات ، وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تحقّق فى تحقيق النيّة وهو الذى قصر تعالى امره عليه فى قوله : «وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» .

واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله فى اثناء عمله؛ ويدوم على شروط العمل الى آخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه ، والتظاهر به الرّياء والسّمعة وعن كل ما يحبط أجره . وثالثها : المعاصى وما أوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصى خصوصاً الكذب والغيبة ما لوفة بالعادة ، فان العادة طبيعة نانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عزّ وجل ، وكلما كان الذنب الذّلى على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصبر عن الغيبة ، واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وباطنه نناء على النفس ، فللنفس فيه شهواتان : نفى الخير واثبات نفسه ، وبها يتم له الربوبية التى فى طبعه وهى ضدّ ما أمر به من العبودية . ورابعها : ما لا يرتبط بهجومه باختياره كمـ الواو ذى يفعل او قول أو جنى عليه فى نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجباً



وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض ، وعمى العين وفساد الاعضاء ، والصبر على هذا لا يخلو من اشكال

### ❦ (في تعداد الامور المسهلة للصبر) ❦

لثائق: في الامور العشرة التي تسهل الصبر على المحن والبلايا والمصائب التي منها موت الاولاد والاحباب ، وفي قصتين عجيبتين من بعض المبتلين بالبلايا وفيما يستعان به عند المصيبة والشدة اعلم ان الصبر يسهله ملاحظة امور عشرة ، وبالتأمل فيها تصير مرارته لاهله أحلى من العسل كما صار لكثير من الصابرين الذين يأتي حال بعض منهم في اللثامى الاتية عند ذكر صبرهم على موت اولادهم :

اولها ملاحظة ما ورد فيه من جزيل الثواب الاخرى ثانياً مالها من الفرج الدينوى من البلاء والمحن ولومة الاعداء ثالثها مالها من سرعة زوال البلاء ونقصا نها في كل آن وفناء العمر على أى حال كان رابعها ملاحظة عدم ترتب الاثر في الجزع والشكوى فان المقدر كائن: والعبد مملوك لا يقدر على رفع شىء منه ولا يشر له الجزع الانقضان أجره خامسها ملاحظة ما هو أشد مما هو فيه من البلاء والمحن فبذلك يصير شاكر أفضل عن الصبر . سادسها ملاحظة ان ابتلاؤه من سعاده وقربه بالله فان البلاء للولاء بل شدة بلائه يكشف عن كثرة قربه اليه تعالى كما يأتي في ذلك بالخصوص أخبار في لؤلؤ ما ورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا .

هر كه در اين بزم مقرب تراست جام بسلا بيشترش ميد هند

سابهها ملاحظة أن ذلك تزكية لنفسه ويكملها ثامنها أن يتذكر ان ذلك من الله العزيز الرحيم لا يفعل بعباده الا ما هو خير له .

هر نيك و بدى كه در شما راست چون در نگرى صلاح كاراست

تاسهها أن يلاحظ مراتب الرضا التسليم وما ورد فيها كما يأتي في الباب الرابع في الشرط السادس للمفقير عاشرها أن يطالع أحوال السالفين السابقين من أهل البلايا

والمجن كيف ابتلوا واوذوا وصبروا وشكروا واغابته وقدمر في الكتاب سيما في المقام  
ويأتي فيه في لثالي ابتلاء المؤمن في الباب، وفي لثالي الفقر سيما في شرايط الفقير وبعدها  
في الباب الرابع وفي غير هالهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار ما يتقل  
منه اولو القوة و الابصار .

منها حكايتان عجيبتان في صبر بعض الصابرين الاولى ما حكاها بعض الحكماء  
قال: خرجت أنا وأريد الرباطي حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظلة، وفيها رجل قد ذهب  
عيناه و استرسات يده و رجلاه وهو يقول: الحمد لسيدى و مولاى اللهم انسى أحمدك  
حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك إذ فضلتنى على كثير من خلقك تفضيلاً  
فقلت والله لاسئنه فد نوت منه وسلمت عليه فقلت: رحمك الله انى أسئلك عن شىء اتجزنى  
به أم لا؟ فقال: ان كان عندى منه علم أخبرتك به فقلت: رحمك الله على أى فضيلة من فضائله  
تشكره؟ فقال: أو ليس ترى ما صنع بى؟ قلت: بلى فقال: والله ان صب على ناراً تحرقنى وأمر  
الجبال فدمرتنى، وأمر البحار فاغرقتنى، والارض فخسفت بى ما زددت له الاشكر الى أن  
قال مات ودفن في مظلة فرأيت في منامى فى أحسن صورة وأجمل زى فى روضة خضراء  
فقلت: فما الذى صيرك الى ما أرى؟ فقال: اعلم انى وردت مع الصابرين للهلم ينالوها الا  
بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخا .

والثانية ما مر من أن نوحاً المقدسى قال: رأيت شاباً على رقبتة غلّ وعلى رجليه قيد  
مشدود بسلسلة فلما وقع نظره على قال: يا محمد أنرى ما فعل بى وأشار بطرفه الى السماء ثم قال  
جعلتك رسولى اليه قل له لو جعلت السموات غلاً على عنقى والارضين قيداً على رجلي  
لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين .

اقول: تأتي القصة الاولى مع نبذ من صبر السلف عند موت ابناءهم فى اللثالى الاتية بأبسط  
من ذلك فعليك بالمر اجعة اليها الى ما سيأتى فى لؤلؤ مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد  
فانه يعاضد ما مر فى المقام كثير او فى مسكن الفؤاد عن يوسف ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا نزل باهله  
شدة أمرهم بالصلاة ثم قرء وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفيه عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله  
اذا اصيب بمصيبة قام وتوضأ وصلى ركعتين وقال: اللهم قد فعلت ما أمرتني فاجز لنا ما وعدتنا

## ﴿فى وصف صبر يوسف الذى تعجب منه النبى﴾

أو فى وصف صبر يوسف وكرمه و فى سبب لبثه فى السجن بضع سنين و فى جواز تزكية المرء نفسه عند من يجهل بحاله قال النبى ﷺ: عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانهما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونى من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين أتاه الرسول فقال: ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبثت لا سرعت الاجابة وبادرتهم الباب، وما ابتغيت الغدرانه كان لحليمًا إذا اناه.

وفى خبر آخر ان رسول الله ﷺ قال: لو كنت بمنزلة يوسف عليه السلام حين أرسل اليه الملك بسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجنى من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهره الله غدره وقال: عجبت من أخى يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق حيث قال للناجى منهما: اذكرنى عند ربك يعنى عند الملك بانى محبوس ظالمًا فانسبه الشيطان ذكر ربه يعنى انساه الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك حتى لبث فى السجن بضع سنين.

وقيل انسى يوسف ذكر ربه حتى استغاث من المخلوق وكان من شأنه أن يتوكل على الله، وعنه لولا كلمة مالئ فى السجن طول مالئ، وعن ابى عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف من جعلك أحسن الناس؟ قال: ربي قال: فمن حببك الى أهلك دون إخوتك؟ قال: ربي قال: فمن ساق اليك السيارة؟ قال: ربي قال: فمن صرف عنك الحجارة؟ قال: ربي قال: فمن أنقذك من العجب؟ قال: ربي. قال: فمن صرف عنك كيد النسوة؟ قال: ربي قال: فان ربك يقول ما دعاك الى أن تنزل حاجتك بمخلوق دونى البث فى السجن بما قلت بضع سنين اى سبع سنين وفى خبر آخر قال: فأوحى الله الى يوسف فى ساعة تلك وذكر فيه مامر وزاد علمها من أريك الرؤيا التى رأيتها؟ فقال أنت ياربى قال: فمن علمك الدعاء الذى دعوت به حتى جعل لك من العجب فرجاً؟ قال: أنت ياربى قال: فمن أنطق لسان الصبي بعذرک؟ قال: أنت ياربى قال: فمن صرف عنك كيد امرأة

العزير؟ قال: أنت ياربى قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال أنت ياربى ثم قال: فكيف استعنت بغيرى ولم تستعن بى وتسلنى أن أخرجك من السجن واستعنت وأملت عبداً من عبادى ليدركك الى مخلوق من خلقى فى قبضى ولم تفزع الى البث فى السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبداً الى عبد وفى رواية اخرى زاد فى كل مرة فصاح ووضع خده على الارض ثم قال: أنت يارب.

### ﴿فى عتابة تعالى على يوسف فى قوله اذ كرنى عند ربك﴾

وقد ورد فى الروايات انه لما قال للفتى: اذ كرنى عند ربك أتاه جبرئيل فضرب برجله على الارض حتى كشفت له الارض السابعة فقال ليوسف: انظر ماذا ترى قال: أرى حجراً صغيراً فضرب برجله على الحجر ففلق فقال ماذا ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة قال فمن راقها قال الله تعالى قال: فان ربك يقول لم انس هذه الدودة فى ذلك الحجر فى قعر الارض السابعة ظننت انى أنساك حتى تقول للفتى اذ كرنى عند ربك لتايسن فى السجن بمقاتلتك هذه بضع سنين قال: فبكى يوسف عليه السلام عند ذلك حتى بكى ببكائه الحيطان فتأذى ببكائه أهل السجن فصالحهم على ان يبكى يوماً ويسكت يوماً.

وذكر هذه القصة فى خلاصة المنهج الا انه قال: فضرب ريشه على الارض الاولى فكشفت له ثم ضرب على الثانية فكشفت له ثم على الثالثة وهكذا حتى كشفت له السابعة فقال: انظر ماذا ترى؟ قال أرى حجراً عظيماً فضرب ريشه على الحجر ففلق فقال: ماذا ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة فى فيها نبت خضر.

وقال فى البيان والقول فى ذلك ان الاستغاثة بالعباد فى رفع المضار والتخلص عن المكاره جايز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا صلى الله عليه وآله يستعين فيما ينويه بالمهاجرين والانصار وغيرهم فانما عوتب يوسف عليه السلام فى ترك عاداته الجميلة فى الصبر والتوكل على الله فى كل أموره دون غيره وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: رحم الله أخى يوسف عليه السلام لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لولاه من ساعة ولكنه اخر ذلك سنة.

اقول: وفى قوله: «انى حفيظ عليهم» وقوله «انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين»

وقوله «انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين» وقوله «لا ياتيكم ما طهأتم ترزقانه الانبأ تكما بتاويله قبل ان ياتيكمما ذلكم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون» دلالة على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل ويمدحها ولو بعبارات الفخر والكبر عندهم لا يعرفه فلا يكون داخلا في تحت قوله فلا تزكوا أنفسكم ولا في قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان خفا ويدل عليه ايضا قول عيسى عليه السلام «وجهلني مباركآولم يجعلني جباراً شقيماً» وقول العبد الصالح «وانا لكم ناصح امين» وقال الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكى الرب جل نفسه اذا اضطر اليه ما سمعت قول يوسف «اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليهم» ويؤيده قوله تعالى: «واما بنعمة ربك فحدث» بناء على ما عن الصادق عليه السلام في تفسيره من ان معناه فحدث بها أعطاك الله وفضلك ورزقك وأحسن اليك وهديك وعنه عليه السلام اذا أنعم الله على عبده فظهرت عليه سمى حبيب الله محدثاً بنعمة الله ، واذا أنعم الله على عبده فلم تظهر عليه سمى بغضب الله كذباً بنعمة الله وقيل تزكية المرء نفسه قبيح الأنا يجهل وتأتي في الباب الشامن في لؤلؤان الدعاء مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصل على محمد وآله أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين تكشف عن ذلك ايضاً .

### ❦ (في مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد) ❦

لؤلؤ: في مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد في قصص شريفة منبهة في ذلك وانما ذكرناها ليكون قلبك الى ما استتلوها عليك من الاخبار في فضله وجزيل ثوابه مقبلاً فتقبلها بقبول حسن .

فبقول: اعلم أن العقل هو الالة التي به اعرف الله وصدق الرسل و التزم أحكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص ، فمن رزقه الله العقل ينبغي له أن يعمل بمقتضاه ، ويجعله حاكماً له وعليه ويراجعه فيما يستقبل به من الشدائد والمصائب والمحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحة الرضا بالقضاء

سيما بفرق الاحباب من وجوه كثيرة .

منها أنه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل أفعاله كما تأتي في هذه آيات وأخبار و قصص في الباب الرابع في لؤلؤ الآيات الكثيرة التي منها قوله تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» وفي لثالي بعده لا يشك أن الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح لهم لا شتماله على فوائده ظاهرة تأتي قريبا في الباب في لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثت نفسك مثل رعاك الناس اذا مات لهم ميت قالوا: ان الصلاح في بقاءه فلو كان قد بقي لربى أطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا: ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه . وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفى وأن تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشئ عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة فانه روى أن العبد ليدعو الله أن يرحمه و يجيب دعائه في أمثال ذلك فيقول الله تعالى لمالئكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

ومنها اذا تدبّر في أحوال الرسل وصدقهم فيما قالوا: وسمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، وعلم أن له في ذلك تمام السعادة وينبغي أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع اوحية وكان عنده أعز اولاده وكان بحضرتة نبي من الانبياء وأخبره بانك اذا افتديت به سلمت أنت وولدك وانام تفعل عطيت ولم تعلم هل يعطى ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الاقتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة؟ وستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامة لهما . ومنها أن الاغلب ان الولدان ما يراود امان النفع الدنيا او الآخرة، ومنفعة على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقاءه موهونة بل المظنون عدمها لان الزمان قد هزم وشاب كما قيل:

اتى الزمان بنوه في شيبته

فسرهم وآتيناهم على الهرم

واجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما

ونحن جئناهم بعد الشيب والعدم

وتأمل أكثر الخلق هل تجد أحدا منهم نافعاً لا يوبه الا القليل حتى اذا رأيت واحداً

فعدّ الوفاً بخلافه ، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة . هذا اذا كنت تريد أن تجعله ولياً صالحاً فكيف وأنت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان؛ فدعه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلا في جوار اولاد الانبياء مرسي ان كان صغيراً في حجر سارة وفاطمة و ابراهيم عليهم السلام كما سيأتي حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك وكتيبك وتقويك وغيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذا كان ذلك لو تم لك ، هو في غاية الندرة فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لاتحصى كما ستقف عليه ولو أردت انتفاع ولدك بتعيينش الدنيا وتحصيل الآخرة لنفسه فهذا أنذر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما في الحديث المؤمن أعز من الكبريت الاحمر ، بل بقاءه سبب للابتلاء بالزحمت الدنيوية والعقوبات الغير المتناهية الآخرة وحرمان عن الفيوضات المعدة في موته في صغره ؛ وعن كونه من ملوك الجنة كما ستأتي الاشارة اليها في لؤلؤ احوال أطفال المسلمين .

واعتبر المثل وهو انه لو قيل أن رجلاً فقيراً معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الشياطين قد أسكنه في خربة مقفرة ذات سبع ؛ وحيات فاطمة عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فأرسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له : ان سيدى يقول لك : انى رحمتك من هذه الخربة ورحمت وادك وقد تلطفت عليك وعلى ولدك بهذا القصر فنزل به ولدك ونوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت اغراضك وتجيء اليه ، وتسكن معه فقال ذلك الرجل : أنا لأرضى بمفارقة ولدى لاعدم وثوقى بمولاك بل أعتقد انه صادق ولكن طبعى اقتضى ذلك وما أريد أن أخالفه أفما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء والحمقاء بل من السفهاء والمجانين ؟ واعلم ان لسع الافاعي وأعظم آفات الدنيا لانسبة لها الى أدنى هول من أهوال الآخرة فما ظنك بتوبيخ يكون مقدار ساعة منه أشد من عذاب ألف سنة أو اضعافه .

### ﴿ قصص شريفة منبهة للمتبصر عند موت الاعزة ﴾

ومنها أنه ينبغي أن يفكر في أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء ، وفي ذلك

التعرض لدمّ الله حيث قال : من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائى فليعبد رباً سوانى  
وقال موسى عليه السلام : دلنى على امر فيه رضاك قال : ان رضائى فى رضاك بقضائى وأوحى الله  
الى داود داود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفتيك ما تريد ؛ وان  
لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما أريد ومنها أن ينظر فيما أعده الله لاهل  
المصيبة والبلاء فى خصوص موت الاولاد سيما إذا اقترن بالصبر فيزيد فى اجوره ما رضى فى  
فضائل الصبر وجزيل ثوابه كما ستأتى أخبارها وقصصها مع ما ورد لاهل البلاء بالعموم فى  
الباب ومنها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا وشكروا وكيف  
سروا والتذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنون به بأشدّ حب منهم كما يأتى حال ثلثة  
منهم فى الباب قريباً فى لئالى متكررة وقد مرّ فى لؤلؤ الامور العشرة التى تسهل الصبر  
ما ينفعك فى المقام .

تذييل : قال أبو دردا : كان لسليمان بن داود ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه  
حزناً شديداً فبعث الله اليه ملكين فى هيئة البشر فقال : من أنتما ؟ قالوا : خصمان ، قال : اجلسا  
بمنزلة الخصوم فقال أحدهما : انى زرعت زرعاً فأتى هذا فافسده فقال سليمان : ما تقول يا هذا؟  
قال أصلحك الله انه زرع فى الطريق وانى مررت به فنظرت يميناً وشمالاً فإذا الزرع فر كبت  
قارعة الطريق فكان فى ذلك فساد زرعه فقال سليمان : ما حملك أن تزرع فى الطريق أو ما  
علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين : او ما  
علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال : فكانما كشف  
عن سليمان الغطاء فلم يجرع على ولد بعد ذلك

وروى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان  
بهما عجباً فماتت فوجع عليه وجعاً شديداً حتى خلا فى بيت وأغلق على نفسه واحتجب  
عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد .

ثم ان امرأة من بنى اسرائيل سمعت به فجاءته فقالت : لى اليه حاجة أستفتيه منها  
ليس يخبرنى الا أن أسأفه به فذهب الناس ولزمت الباب فأخبرها فاذن لها فقالت : استفتيك  
فى أمر؟ فقال : ما هو؟ فقالت : انى استعرت من جارة لى حليماً فكفنت البسه زماناً ثم انهم



أرسلوا الى فيه أفارده اليهم ؟ قال: نعم والله قالت : انه قدمك عندى زماناً طويلاً قال ذلك أحق لردك اياه قالت : رحمك الله أفنأسف على ما أعارك الله ثم أخذ منك وهو أحق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها .

وروى ايضاً أن قاضياً كان فى بنى اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا: اقض بيننا فقال: من هذا فرت فقال: أحدهما ان هذا امرٌ بغنمه على زرعى فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لى طريق غيره فقال له القاضى : أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم انه طريق الناس ؟ فقال له الرجل : فانت حين ولدك ألم تعلم انه يموت ؟ فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وقال الصادق عليه السلام: الصبر يظهر مافى بواطن العباد من النور والصفاء، والجزع يظهر مافى بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد ولا يبيّن عنده الا المخبتون ، والجزع ينكره كل أحد وهو أبين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبراً وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغيير اللون وتغيير الحال .

### ❦ في ثواب موت الاولاد لا سيما للمصابر عنده ❦

ثواب : فيما ورد فى فضل موت الاولاد وجزيل ثوابه لا بويه صبرا عليه او لم بصبرا وفى مزبأجرهما اذا صبرا واحتسباه قال الصادق عليه السلام : ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يخلفونه من بعده كلهم قدر كبوا الخيل وجاهدوا فى سبيل الله . وفى خبر آخر: ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يقون بعده يدركون القائم عليه السلام بل قال عليه السلام : من قدم من صلبه ذكراً لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون فى سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيامة بل قال : لئن أقدم سقطاً أحب الى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتلون فى سبيل الله . وفى خبر آخر قال عليه السلام : يا بيرانك ان تقدم سقطاً أفضل من أن تدع بعدك من ولدك مائة كلهم على فارس يجاهدون فى سبيل الله بل قال : ثواب المؤمن من ولده اذا مات الجنة صبرا ولم يصبر .

وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنة بل قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها إلى الجنة كما سيأتي بيانه في اللؤلؤ التالي للؤلؤ التالي لهذا اللؤلؤ بل قال: إن الله أعز وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه.

### \*(في ان موت الولد الواحد يورث الجنة ايضاً)\*

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من دفن ثلاثة فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن: واثنين فقال: ومن دفن اثنين فصر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن: وواحد فسكت وامسكت ثم قال: يا ام ايمن من دفن واحداً فصر عليه واحتسبه وجبت له الجنة.

وقال عليه السلام: ما من امرء مسلم ولا امرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الجنة فقيل له واثنان فقال واثنان.

وقال صلى الله عليه وآله: ما من مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا دخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا: يا رسول الله وذو الاثنين قال: وذو الاثنين ان من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضروربيعة وان من أمتي من يستعظم النار حتى يكون أحد زواياها.

وقال صلى الله عليه وآله: ولا من مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم.

وقال صلى الله عليه وآله: ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة قدمت ثلاثة اولادهم حجاب يسترونه من النار وفي خبر عن أبي سعيد قال: ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله: اجعل لنا يوماً تعظنا فيه فوعظهن وقال: ايما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار قالت: امرأة واثنان قال: واثنان وفي آخر قال ابو جعفر عليه السلام: من قدم اولاداً يحتسبهم عند الله حجبوه من النار.

وفي آخر قال النبي صلى الله عليه وآله: من قدم من ولده ثلاثاً صابراً محتسباً حجبوه من

النار باذن الله بل قال صلى الله عليه وآله لاميسرة الانصارية: من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حجياً من النار قالت: يا رسول الله وانان قال لها: وانان يا ام ميسرة وفي قول آخر فقالت اوفرطان قال: اوفرطان. وقال صلى الله عليه وآله: لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد الا كانوا له حصناً من النار فقالت امرأة وانان قال صلى الله عليه وآله: وانان.

وقال صلى الله عليه وآله: لامرأة اهل لك فرط؟ قالت ثلاثة قالت جنة حصينة قال صلى الله عليه وآله: من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال ابو ذر: قدمت اثنين قال صلى الله عليه وآله: اثنين فقال ابي بن كعب: قدمت واحداً فقال: وواحد ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى.

وفي خبر قال قبيصة: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ذات مرة امرأة فقالت: يا رسول الله ادع الله لي فانه ليس يعيش لي ولد؟ قال وكم مات لك ولد؟ قالت: ثلاثة قال اقم احتظرت من النار بخطار شديد بل قال: من قدم شيئا من ولده صابراً محتسباً جزه باذن الله عن النار بل قال صلى الله عليه وآله: لامرأة قالت له: لي فرط جنة حصينة جنة حصينة وقال: من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار.

وقال صلى الله عليه وآله: ما من مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الاغفر الله لهم ما فضل رحمة اباهم ويأتي عنه صلى الله عليه وآله انه قال: ما نزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله ما عليه خطيئة. وانه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفي خبر قال من صبر على مصيبة زاده الله عزاً اعلى عزه وادخله جنته مع محمد وأهل بيته والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب؛ وقال: مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال: يا رب كان يعدل هذا الولد عندي ملاء الارض ذهباً قال: فلك عندي يوم القيامة ملاء الارض ثواباً.

وقال صلى الله عليه وآله في حديث المعراج: رأيت رجلاً من امتي قد خف ميزانه فجاء افراطه فقتلوا ميزانه وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله قال: بنح بنح خمس ما اتقاهن في الميزان لاله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرأة المسلم فيحتسبه

اي بعدة حسنة وكفاية عند الله ، وتأتى في الباب في لؤلؤ الثاني بعد هذا اللؤلؤ قصة في ذلك ، وتأتى فيه في لئالى فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها على ما مر هنا ويأتى في اللئالى الاثنية مزيد فضل لموت الاولاد والاسقاط ايضاً ، ويأتى فيه لؤلؤ ان بكاء الطفل دعاء لوالديه ان حسناتهم ، وامراضهم ، ومصائبهم وشدايدهم ومضائقهم ، وتشديد الموت عليهم كلها لا بائتهم وامهاتهم وكفارة لذنوبهم .

### ﴿ تنبيه ﴾

اعلم : ان ذكره الم يبلغ الحنث والحلم والسقط في كثير من هذه الاخبار انما هو من باب ذكر أدنى الافراد كقوله : « ولا تقل لهما اف » وليس من باب تقييد الثواب بها حتى لا تكون في الكبار هذه الاجور ، لوضوح تزايد الثواب لتزايد المصيبة كما يشعر به ما في مسكن الفؤاد من أن أبى ليلى قال للصادق عليه السلام : اى شىء أحلى مما خلق الله ؟ قال : الولد الشاب فقال اى شىء أمر مما خلق الله ؟ قال : فقدته فقال : اشهد انكم حجج الله على خلقه

### ﴿ في شفاعة الولد اذا مات لابويه ﴾

لؤلؤ : فيما ورد في ارتفاع الابوين بموت الولد وشفاعته لهما يوم القيامة مضافاً الى ما مر قال دخل رسول الله على خديجة سلام الله عليها حيث مات القاسم ابنها وهى تبكى فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : درة دريرة فبكيت فقال : يا خديجة امارضين اذا كان يوم القيامة أن تجىء الى باب الجنة وهو قائم فياخذ بيدك ويدخلك الجنة وينزلك افضاهو ذلك لكل مؤمن ان الله أحكم وأكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها بدأ وفي خبر آخر قال الباقر عليه السلام : مات طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة عن البكاء فقالت : بلى يا رسول الله ولكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال : امارضين ان تجده قائماً على باب الجنة فاذا رآك أخذ بيدك وأدخلك الجنة أظهرها مكاناً وأطيبها ؟ قالت : وان ذلك كذلك ؟ قال : الله اعز واكرم من ان يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه وقال انس : ان رجلاً كان يجىء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه مات فاحتبس

والده عن رسول الله فسأل عنه فقالوا له: مات صبيته الذي رأيته معه فقال رسول الله ﷺ: هلا اذتموني؟ فقوموا الي أخيما نعزبه؛ فلمّا دخل عليه اذاً الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سنّي وضعفى فقال رسول الله ﷺ: أما يسرك أن يكون يوم القيامة بازائك يقال له: ادخل الجنة فيقول: ربّ وابواى ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة.

وعن أنس ايضاً قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذفى داره مسجداً يتعبّد فيه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا عثمان ان الله لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتى الجهاد فى سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب؛ أما يسرك أن لاتأتى باباً منها الا وجدت ابنك الى جنبك آخذاً بحجزتك ليستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله؟ قال فقيل يا رسول الله ولنا فى إفراطنا لعثمان؟ قال: نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزه بضم الحاء المهملة والراء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزه وعن قرّة بن أياس ان النبي ﷺ كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم يا فلان تحبّه؟ قال: نعم يا رسول الله احببك كما احبه فقده النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى او لا ترضى أن لاتأتى يوم القيامة باباً من أبواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحك لك؟ فقال رجل: يا رسول الله اله وحده ام لكنا؟ فقال بل لكلكم.

وروى البيهقى ان النبي ﷺ كان اذا جلس يحلق اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنى صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلك ذلك الصبى فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكراً وحزنأ عليه قال: فقده النبي ﷺ فقال: ما بالى لأرى فلاناً؟ قالوا: يا رسول الله ابنه الذى رأيت هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له أن يحضر الحلقة فلقيه النبي ﷺ فسأله عن ابنه فأخبره انه هلك فعزاه وقال: يا فلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك او لاتأتى غداً باباً من أبواب الجنة الا وجدت قد سبقك اليه ففتحك لك قال: يا نبى الله لا بل يسبقنى الى باب الجنة أحب الى قال: فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يا رسول الله أهذا لهذا خاصة أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك؟

قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك .

وفي حديث قال لامرأة مات ابنها : أماتحين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك اليها؟ قالت: بلى قال: فإنه كذلك ؛ وفي ثواب الاعمال ان أبا عبد الله عليه السلام زى رجلا بابن له فقال : الله خير لابنك منك ؛ وثواب الله خير لك منه الى أن قال ان امامه نزلت خصال شهادة أن لا اله ورحمة الله وشفاعة رسول الله لن تفوته (تفوتك ظ) واحدة ممنهن انشاء الله

### ﴿ في الاخبار الواردة في ان الاطفال لا يدخلون ﴾

#### الجنة الا بعد آباءهم

ثوابي : فيما ورد في ان الاطفال السالفة لا يدخلون الجنة الا بعد آباءهم وأمهاتهم ولو كان سقطاً والسقط مثلث السمين هو الذي يستقط من بطن أمه قبل تمامه قال النبي صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة نودي في اطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون : ربنا ووالدينا معنا ؟ ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون : ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة : ان امضوا الى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ؛ فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيشب كل طفل الى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بآباءهم المؤمنين والمسلمين يومئذ من اولادكم الذي في بيوتكم وقال : يقال للمولود ان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يارب حتى يدخل ابوانا وأمهاتنا قال فيابون فيقول الله : مالي أراهم محبنتين ادخلوا الجنة أنتم وآباءكم وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا أماء لمتهم اني اباهي بكم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنتاً على باب الجنة فيقول الله له : ادخل فيقول : لا ، حتى يدخل أبواي قبلي فيقول الله الملك ايتني بابويه فيأمر بها الى الجنة فيقول الله : هذا بفضل رحمتي لك والمحبنتي بالهمزة وتركه هو المتغضب المستبطن للمشي ، وقال بعض : بالهمزة العظيم البطن المنتفخ الممتلئ غيضاً .

وقال تزوجوا فاني مكائر بكم الامم حتى ان السقاط ليظل محبنتاً على باب الجنة فيقال له : ادخل فيقول : لا ادخل حتى يدخل أبواي وقال صلى الله عليه وآله : سوداء ولود خير من

حسنة لاند؛ انى مكاتربكم الامم حتى ان السقاط ليظل محببئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أنا وأبوأى؟ فيقال له: انت وأبواك: وقال عبد الملك: قال رجل لرسول الله ﷺ أتزوج فلانة وكانت عاقراً؟ قال: لائم جائه ثانية وقال تزوج فلانة؟ قال: لائم جائه الثالثة وقال ما قال فقال ﷺ: في الثالثة سوداء ولوداحب الى من عاقر حسنة اما علمت انى مكاتربكم الامم حتى ان السقط ليبقى محببئاً على باب الجنة فيقال: له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابوأى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة.

وقال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سررة المولود التي هى موضع القطع وكأنه يريد الولد الذى لم تقطع سرته وقال داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال: فترب الى الميزان فوضعت حسناتى فى كفة فرجحت السيئات على الحسنات فيبينما أنالذلك مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى: تدرى ما هذا؟ قالت: لا قال: هذا سقط كان لك قلت: فانه كان لى ابنة فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها. وفي مسكن الفؤاد: عن سهل بن الحنظلة وكان لا يولد له وهو ممن بايع تحت الشجرة قال لئن يولد لى فى الاسلام ولد ويموت سقطاً فاحتسبه أحب الى من أن يكون لى الدنيا وما فيها.

وعن ابن مسعود: دخل النبى ﷺ على ام ايمن يعزبها بابنها فقال: بلغنى انك جزعت جزعاً شديداً قالت: وما يمنعى يا رسول الله، وقد تر كنى عجزوا رقباً فقال لها رسول الله ﷺ: لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم وتلك الرقوب وفي خبر آخر قال ﷺ يا بنى سلمة ما الرقوب فيكم قالوا: الذى لا يولد له قال: بل هو الذى لا فرطاه قال ما المعدم فيكم؟ قالوا: الذى لا مال له قال: بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير والفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم تدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدم وفاته على أبويه او أحدهما والرقوب بفتح الراء التى لا يولدوا ولا يعيش لها وخصه النبى بما ذكر

## ﴿ في ان الله اذا احب عبداً اخذ احب ولده اليه ﴾

وانفس ماله لديه

أقول: في ان الله اذا احب عبداً قبض احب ولده اليه واخذ انفس ماله ، وفي فضل التحميد عنده وعند ساير المصايب والبلايا والمحن ، وفي الاقوال في مقدار الفرقة بين يعقوب ويوسف وبينه وبين اخوته ، وفيما مضى من عمره حين التقى في الحب قال عليه السلام اذا احب الله عبداً قبض احب ولده اليه وفي خبر آخر كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلام يشكو اليه مصابه بولده وشدة ما دخله فكتب اليه اما علمت ان الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك وفي آخر شكى رجل الى محمد التقي عليه السلام من شدة ما دخل عليه من موت ولده فكتب له اما علمت ان الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك ؟

## ﴿ في ان الله اخذ من يعقوب احب ولده اليه ليكون اجره اكثر ﴾

أقول : ومن هنا اخذ الله عن يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام ثم ابن يامين حتى سئل الصادق ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين نكلى على اولادها ، قيل : كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال : أنسى ذلك ولذا ابيضت عيناه اى محقت سوادها من الحزن لكثرة بكائه منه ، وذهب بصره من شدة العبرة واشتد حزنه حتى تقوس ظهره وحتى يكون حرضاً مريضاً من الهم شقياً على الهلاك وأدبرت الدنيا عنه ، وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة ، وفيت سيرتهم وهو كظيم مملؤم من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره وكان على ذلك وطال فراقه منذ كذا سنة ليزداد به علو الدرجة ، ولا ينافى ذلك ما أتى في ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفة في وجه ابتلائه بذلك كما لا يخفى وفي البيان في تفسير قوله تعالى « وخر واه سجداً وقال يا ابت هذا تأويل رويها من قيل » قيل : كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن ، وقيل : سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب ، وقيل أربعون سنة عن سلمان فارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن كلبى ، وقيل ثمانى عشر سنة عن ابن اسحاق ، وفي تفسير



وهو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنة .

وروى انه عمى ست سنين ويظهر من المجالس أن مدّة فراقه ما ثمانين سنة وفي خلاصة المنهج في تفسير « فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون » القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنة كما عن ابن عباس فيه قال: وكان بين أن قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة وقال: جعل في الجب وهو ابن سبع عشر سنة وقال بعض: ان اثنتا عشرة سنة وقال بعض آخر: ابن عشر سنين وعن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع وفي البيان عن الصادق عليه السلام قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثمانين سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله .

اقول: ستأتي لذلك في لئالي ابتلاء المؤمن أخبار وقصص وقال عليه السلام: ان الله ليعجب من رجل يموت ولده وهو يحمد الله فيقول: يا ملائكتي عبدى أخذت نفسه وهو يحمده

اقول: التعجب هنا كناية عن كمال استعظام العبد وتحسينه تعالى اياه او أنه يحمد الملائكة على التعجب منه وقال عليه السلام: اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول ماذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله: ابنو العبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وفي خبر آخر مرّ انه عليه السلام قال: ان الله أعز و أكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه وقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسره قال: الحمد لله على هذه النعمة، واذا ورد عليه أمر يفتّم به قال: الحمد لله على كل حال وروى عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السلام انقلع خرس من أضراره فوضعه في كفه وقال الحمد لله.

﴿ في سقى الاطفال ابويهم في حريوم الفزع الاكبر ﴾

لؤلؤ: في بعض الاخبار والقصص في أن الاطفال المسالفة يسقون الاباء والامهات في حرّ

يوم الفزع الاكبر لاغيرهما قال النبي: اذا كالم يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب فيقول الناس لهم: اسقونا فيقولون: أبوينا وقال زرارة: عزى رسول الله ﷺ رجلا في موت ابنه فقال: آجرك الله وأعظم لك الاجر فقال: يارسول الله انارجل كهل وكان هذا كفاني قال ﷺ: ايسرك أن يلقاك من أبواب الجنة بالكأس؟ قال: من يضمن لي ذلك قال ﷺ: لك به الله ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام.

وروى ابو شاذب أن رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال: ان لي اليكم حاجة قالوا: ماهي؟ قال: اني اريد أن أدعو على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسئلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رأى في نومه كأن الناس قد جمعوا ليوم القيامة وأصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الابريق وفيهم ابن اخ لي فالتمست منه أن يسقيني فأبى وقال: يا عم اننا لنسقى الا الالباء فاحببت أن يجعل الله ولدي هذا فرطاً لي فدعا وآمنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال: كان لابراهيم الحربي ابن له أحد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنته أبوه العلم فمات فاتيته لا عزية به فقال لي كنت اشتبهى موته فقلت يا أبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انحب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقهاء قال: نعم ثم قال: رأيت في النوم كان القيامة قد قامت وكان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد فقلت لاحدهم: اسقني من هذا الماء قال: فنظر الي وقال لست أنت أبي فقلت: فأي شيء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلقنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلم هذا تمنيت موته

### ﴿ في قصص منبهة للمتبصر عند موت الولد ﴾

وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فبأبى قال: فانتبه من نوم ذات يوم وقال: زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولداً ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال: رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكان في جملة الخلايق في الموقف، وبسى من العطش ما كاد ان يقطع عنقي

وكذلك الخلاق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك وإذا ولدان يتخلمون الجمع عليهم  
قناديل من نور وبايديهم أباريق من فضة واكواب من فضة وهم يسقون الواحد بعد الواحد و  
يتخلمون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمدت يدي إلى أحدهم وقلت اسقني فقد اجهدني العطش  
فقال ليس لك فينا ولدانما نسقى آباءنا فقلت ومن أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين  
وحكى الشيخ ابو عبدالله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا وصى  
بعض أصحابه ممن حج أن يقرأ سلامه لرسول الله ﷺ ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه  
الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له: جزاك الله خيراً لقد بلغت  
الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال له: من أين علمت تبليغها قبل أن أحدثك فانشاء  
يحدث فقال: لى أخ مات وترك ابناً صغيراً فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما  
كان ذات ليلة رأيت في المنام كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع، والناس قد اشتد بهم العطش  
من شدة الجهد ويبدأ بن أخى ماء فالتمس ان يسقيني فأبى وقال ابى احق به منك فعظم  
على ذلك فانتبهت فزعاً فلما أصبحت تصدقت بجملة دنانير وسئلت الله ان يرزقنى ولذا ذكرأ  
فرزقته واتفق سفرى فكتبته لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي الى الله فى قبوله منى رجاء  
ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمى ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت  
انك بلغت الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لابي صقر الموصلى حدثنى على بن الحسين بن جعفر  
حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا ممن ائق به قال: اتيت المدينة ليلا فنمت فى البقيع بين  
أربعة قبور عند قبر محفور رأيت فى منامى أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون  
أنعم الله بالخببية عيناً  
وبمسراك يا اميم الينا  
عجباً ما عجب من ضغطة القبر  
ومفدك يا اميم الينا  
فقلت: ان لهذه الايات لشأناً وأقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة قد أقبلت  
فقلت من هذه؟ قالوا: امرئة من المدينة فقلت: اسمها اميمة؟ قالوا: نعم قلت أقدمت  
فرطاً: قالوا نعم أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر وأنشد بعض الافاضل  
عظية إذا اعطى سروراً  
فان سلب الذى اعطا اناها

فأى النعمتين أعد فضلاً وأحمد عند عقباها أياً بآ  
 انعمته التي كانت سروراً أم الأخرى التي جلبت نواباً  
 أقول: كفى في فضل موت الولد ما في تفسير قوله تعالى: «ويطوف عليهم» بالكاس  
 غامان لهم «كانهم لو لم يمتون» انهم اولادهم الذين سبقوهم، وقوله ﷺ: لا يدخل الجنة  
 رجل ليس له فرط فقال له رجل: فمن لم يولد له ولم يقدم ولداً يارسول الله او لکننا فرط؟ فقال  
 نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه في الله.

### ﴿في فضل الاسترجاع عند المصيبة﴾

أولاً: في فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد والاقارب وفي  
 ان الله يجبر به مصيبته، وفي قصة ام سلمة زوجة النبي في ذلك، وفيما يقال عند موت الاولاد  
 والاحباب والاخوان قال الله تعالى: «وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة» وهي كما  
 في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن «قالوا ان الله وانا اليه راجعون» او لك على صلات  
 من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال النبي ﷺ في تفسيره قال الله تعالى: اني  
 جعلت الدنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيت بكل واحدة منها عشرأ الى  
 سبعمأة ضعف وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً فاخذ منه قهراً واعطيته ثلاث  
 خصال لو اعطيت واحدة منهن ملئت كتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله يقول  
 «الذين اذا اصابتهم مصيبة» الآية وقال ايضاً: أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم  
 وعد منهن الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون» ومن أصاب خيراً  
 قال الحمد لله وقال من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة وقال مامن عبد  
 يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة وصبر حين تفجأه الاغفر الله له ما تقدم من ذنبه  
 وفي خبر آخر قال: مامن مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع حين تفجأه  
 المصيبة الاغفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر. التي أوجب الله عليها النار.  
 وقال ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباها، وجعل له خلفاً صالحاً  
 يرضاه وقالت ام سلمة زوجة النبي ﷺ اتاني ابو سلمة وهو زوجها السابق عليه ﷺ يوماً من

عند رسول الله ﷺ فقال: سمعت من رسول الله ﷺ قولاً سررت به قال: لا يصيب أحد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتيه ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة: فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من أين يحصل خير من أبى سامة فلما انقضت عدتى استأذن على رسول الله ﷺ وأنا أدبغ أها با فغسلت يدي من الفرط فاذنت له فوضعت له وسادة أديم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بى ان لا يكون بك الرغبة ولكنى امرأة في غيرة شديدة فاخاف ترى منى شيئاً يعذبني الله وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال: اما ما ذكرتني من السن فقد أصابني مثل الذى اصابك ، واما ما ذكرتني من العيال فانما عيالك عيالى قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ وجهها فقالت ام سلمة: فقد أبدلني الله بآبى سلمة خيراً منه رسول الله .

اقول: كفى في عظم شأنه ان النبي قال: لم يعطامة من الامم ان الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد ﷺ الا ترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال: يا أسفى على يوسف الاية وفي خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم ان الله وانا اليه راجعون ، ولو أعطها الانبياء لا عطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف وفي آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا أسفى على يوسف وعن على بن اسباط قال: كان أبو عبد الله ﷺ يقول عند المصيبة: الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى في ديني والحمد لله الذى لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم مما كانت لكنت والحمد لله على الامر الذى شاء أن يكون فكان وقال رسول الله ﷺ: ان للموت فزعاً فاذا اتى أحدكم وفاة أخيه فليقل ان الله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الاخرين اللهم لاتحر منا أجره ولا تفتنا .

### ﴿ في وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبة ﴾

لؤلؤ: فيما يدل على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبة كما ذكرها وفى

أن من لم يصبر وجزع حبط الله أجره ؛ وفي الأفعال التي نهى عنها عند المصيبة كجز الشعر ولطم الوجه وخمش الصدر ، وضرب الفخذ والنياحة والويل واضرابها وفي جواز البكاء في المصائب وعدم احباطه للاجر قال النبي ﷺ : من أصابته مصيبة فقال : اذا ذكرها نال الله وانا اليه راجعون جدّ الله أجرها مثل ما كان له يوم أصابته وفي خبر مرّ بعضه قال : وكلما ذكر المصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما وفي آخر من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

وقال ﷺ : وعظم الاجر على قدر المصيبة ؛ ومن استرجع بعد المصيبة جدّ الله له أجرها كيوم أصيب بها . وقال الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبته ولو بعد حين قال : ان الله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرنى على مصيبتى واخلف علىّ ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اول صدمته .

وفي خبر آخر قال أبو جعفر عليه السلام : وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الاالكباير من الذنوب ورواه معروف بن خربوذ من غير استثناء وقال ابو امامة : ان رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها والشاقصة جيبها والداعية بالويل والثبور ، وقال : ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب وروى جابر عن الباقر عليه السلام انه قال : أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ، ومن أقام النوحه فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله فقد رضى بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره وقال الصادق عليه السلام نقلاً عن آبائه : نهى رسول الله ﷺ عن الرنة ونهى عن النياحة والاستماع اليها ، وفي خبر نهى أن تتبع جنازة معهارنة وفي رواية كبر مقتاً عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة ؛ والمزمار عند النقمة .

وفي رواية قال ﷺ : أنا بريء ممن حلق وصلق أى حلق الشعر ورفع صوته ، وفي

أخرى عن أبي سعيد قال لعن رسول الله ﷺ النايحة والمستمعة وفي أخرى قال: إن النايحة إذا لم تنب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران؛ ودرع من حرب وفي أخرى قال الباقر لا ينبغي لهاى للمرأة فى الماتم أن تقول هجر أفاذا جاء الليل فلا تؤذى الملائكة بالنوح؛ وقال عليه السلام لفاطمة حين قتل جعفر بن أبى طالب عليه السلام: لا تدعين بويل ولا نكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت؛ وقال لها أيضا: إذا انامت فلا تخمشى على وجهها ولا ترخى على شعرا؛ ولا تنادى بالويل ولا تقيمن على نايحة ثم قال: هذا المعروف الذى قال الله تعالى فى كتابه: «ولا يصصينك فى مهر وف»

وفى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء الناس على قتلى صفين إلى أن قال لشرجيل الشامي اتغلبكم نساءؤكم على ما اسمع الاتهونهن من هذا الرنيق وقال وقال ابو عبد الله عليه السلام: لا يصالح الصيياح على الميت ولا ينبغي ولكن الناس لا يعرفونه والصبر خير وقال لا ينبغي الصيياح على الميت ولا تشق الشياح.

اقول: هذا الأخير لغير الأب والاخ وفي مسكن الفؤاد ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال واستماع الاجانب من الرجال ولطم الخدود والتخدش وجز الشعر ونحوه وعليه يحمل ما ورد من النهى عن النياحة ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته ولان النبي صلى الله عليه وآله امر بالنوح على حمزة ولان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب فى الموسم عشر سنين ولانه قال للمصادق عليه السلام قف من مالى كذا وكذا للنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضايله واظهارها ليقنذى به ويعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقنضى آثارهم لزال التقيية بعد الموت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط أجره وقال الكاظم عليه السلام: ضرب الرجل فخذه عند المصيبة احباط أجره وقال عليه السلام: الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر فى المصيبة وفى خبر سئل رجل النبى ﷺ فقال

ما يحبط الاجر في المصيبة؛ فقال: تصفيق الرجل يمينه على شماله وعن اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال: يا اسحاق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها الثواب من الله انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذالم يصبر عند نزولها

وقال فضل: كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فشكى اليه مصيبة اصببت به فقال له ابو عبد الله عليه السلام: اما انك ان تصبر توجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدر عليك وانت ما زور وقال موسى عليه السلام: ان تصبر تغبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت ام كارهاً وقال صالح: جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث بن غيث يعزبه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم آتيت وان صبرت فحقّ الله آتيت الا انك ان صبرت جرى عليك القضاء وانت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليك ان البكاء في المصائب ما لم يكن فيها شيء مما امر ليس بمحظور ولا بمكروه، ولا ينافي الصبر والارضاء بالقضاء وان علت وطالت بل هي مقتضى الطبيعة البشرية والعلاقة الرحمية والمحبة، وقد صدرت من آدم الى الخاتم عليه وآله وعليهم الصلاة كثيراً فال من بكى آدم على ابنه هايل وأبياته في مراثيه مشهورة، وبكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه وسئل ابراهيم عليه السلام به ان يرزقه ابنة تبكى عليه بعد موته وقال الصادق عليه السلام: ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه اربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جاعاً قتل ابن رسول الله عطشاً فلما يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبيل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله.

وفي خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له يا سيدي ما ان الحزن ان ينقضى ولبكائك ان يقل فقال لي: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي ابن نبي له اثني عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشب رأسه من الحزن واحدودب بظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حتى في دار الدنيا وانا رأيت ابي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزني ويقل بكائي.

وعن ابي امامة قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال:



يأبى الله تبكى على هذا الشخص والذي بعثك بالحق نبياً لقد دفنت اثني عشر ولداً في الجاهلية كلهم أشب منه ادسه في التراب دساً فقال النبي ﷺ: فماذا انك انت الرّحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يستخط الرّب وأن على ابراهيم لمحزونون  
وعن النّائب بن بريدان النبي ﷺ لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت فقال ﷺ: ان العين تذرف وان الدمع يغلب، وان القلب يحزن ولانصى الله وفي رواية أن النبي ﷺ زاد قبر امه فبكى وابكى من حوله وفي اخرى كان رسول الله ﷺ يبكى على ابراهيم عليه السلام ابنه فقيل له تبكى وأنت رسول الله ﷺ؟ قال: انما انا بشر تدمع العين وتفجع القلب ولا نقول ما يستخط الرّب.

وفي الفقيه ان النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكائه عليهما جداً ويقول كانا يحدثنا ويوانسانى فذهبنا جميعاً وقال: ما كان من حزن في القلب أو في العين فانما هو رحمة، وما كان من حزن في اللسان أو باليد فهو من الشيطان وفي خبر قال ﷺ: ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم- وأشار الى لسانه وقال ﷺ: العبرة لا يملكها أحد صباة المرء على أخيه بل في بعض الاخبار الامر بالبكاء لرفع الحزن كما عن ابي منصور قال: شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام جداً وجدته على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال: اذا أصابك من هذا شيء فافض من دموعك فانه يسكن عنك.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه، ويأتى في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ وممّا يظهر على الميت في قبره ويكون معه الى يوم القيامة أعماله السيئة خبر ان في أن الميت يعذب في قبره بالنسيحة وبكاء الحي عليه على بعض الصور المأولة هناك.

### ❖ (في فضل تعزية المصاب) ❖

لؤلؤ: في فضل تعزية المصاب وعظم ثوابها وفي كيفيتها وتعزية كتبها الصادق الى عبد الله بن الحسين عليهما السلام، وفي ثلاثة أمور من الله به على عباده؛ وفي ان

ملكاً من الله يمسح قلبه اوجع أهل الميت فأنساه لوعة الحزن قال النبي ﷺ : من عزى مصاباً فله مثل أجره .

وفى خبر آخر قال عليه السلام : من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء وقال : من عزى مؤمناً كسى فى الموقف حلّة يحبر بها وقال عليه السلام : من عزى حزينا كسى فى الموقف حلّة يحبر بها وهو البناء على الفاعل من الحبر بمعنى السرور أو البناء على المفعول مع تشديد الموحدة من التحبير بمعنى التزيين .

وفى بعض النسخ يحبأ بها من الحباء بمعنى العطاء والعطيّة وقال عليه السلام : من عزى حزينا ألبسه الله من لباس التقوى وصلّى على روحه فى الارواح وقال عليه السلام فى حديث : ومن عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله من حلال الكرامة يوم القيامة وقال عليه السلام : من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله حلّة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل : يا رسول الله ما يحبر بها ؟ قال يغبط بها وقال : ومن عزى الشكى اظله الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظل الاظله . وقال ابو جعفر عليه السلام : كان فيما ناجى موسى عليه السلام ربه قال : يارب فما من عزى الشكى قال : اظله فى ظلّى يوم لا ظل الاظلى وقال : من عزى الشكى كسى برداً فى الجنة وفى رواية اخرى إن ابراهيم سئل ربه الى أن قال : فما اجزاء من يصبر الحزين ابتغاء وجهك؟ قال : اكسوه ثوباً من الايمان يتبوء به فى الجنة ويتقى به من النار

وقد روى أن داود عليه السلام قال : الهى ما اجزاء من يعزى الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال : جزاءه ان اكسوه رداء من اردية الايمان استره به من النار وأدخله الجنة وقال عليه السلام التعزية تورث الجنة وفى الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ إذ اعزى قال : آجركم الله ورحمكم واذا هنسى قال : بارك الله لكم . وبارك عليكم وفى رواية اخرى قال : لما توفى رسول الله ﷺ جاء جبرئيل والنبي مسجى وفى البيت على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة » الاية الا ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً لما فات فبالله فتقوا ، وايّاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطى فى الدنيا .

وفي اخرى عن الصادق عليه السلام قال : كفاك من التعزية أن يريك صاحب المصيبة وروى اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام إنه كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه على ما صار بسم الله الرحمن الرحيم الى الخائف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغميط والكابة وأليم وجع القلب دوني ، وقد نالني من ذلك من العجز والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك الى أن كتب إعلم أي عمّ وابن عم ان الله لم يبال بضر الدنيا لوليّه ساعة قط ولا شيء أحب اليه من الضر والجهد واللاواء مع الصبر وانه عليه السلام لم يبال بنعيم الدنيا بعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعدائه يقتلون أوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ؛ ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظالماً وعدواناً في بغى من البغايا ، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله ظلاماً وعمك الحسين بن فاطمة ظالماً واطظهاداً وعدواناً ؛ ولولا ذلك ما قال الله في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجهننا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سفناً من فضة ومارج عليها يظهرون» ولولا ذلك لما قال في كتابه «أيحسبون اننا نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون» ولولا ذلك لما جاء في الحديث ولأن يحزن المؤمن لجهلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ولولا ذلك ما سقى كافر آمنها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو أن مؤمناً على قلة جبل لمبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا أحب الله قوما أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً ولا يخرج من غم الا وقع في غم ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين أحب الى الله أن يجرعهما عند المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ؛ وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من كأمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله اذا خص رجلاً بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم يا عم ، وابن عم وبنى عمومي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض

الى الله والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم بالصبر الخبير .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله تطول على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً وألقى عليهم الصلوة بعد المصيبة ، ولولا ذلك لا تقطع النسب وألقى على هذه العبة الدابة ، ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة في خبر آخر وقال عليه السلام : ان الله يقول : اني تطول على عبادي بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح ، ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً وألقى عليهم الصلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لم يتهن أحد بعيشه وخلقت هذه الدابة وسلطتها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة .

وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : اذا مات الميت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا . وعن أبي جعفر عليه السلام انه قال . ان الله ملكا موكلًا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضة من تراب فرمى بهافي آثارهم فقال : انسوا ما رأيتم فلو لا ذلك ما انتفع أحد بعيشه

### ❦ (في صبر بعض السالفين عند موت اولادهم) ❦

لؤلؤ : في صبر ثلثة من السلف عند موت أبناءهم وسرورهم والتذاذهم به مضافاً الى ما عرف قريبا في لؤلؤ بعض الاخبار والتقصص في أن الاطفال السابقة يسقون الاباء من قصص الذين تمنون ان يسقوهم في يوم القيامة .

وفي الروايات انه مات لعبد الله بن عامر في الطاعون الحارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم ومسلم وقال أبو علي الرازي : صحبت الفضل بن العيص ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له في ذلك فقال : ان الله احب امرأ فأحببت ذلك واصيب عمر ابن الكعب الهندي بتستمر فكنتموا إياه الخبير ثم بلغه فلم يجوز فقال : الحمد لله الذي جعل من صلبى من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن آخر بجر جان فلما بلغه الخبر قال : الحمد لله الذي توفى منى شهيدا ومات عبد الله بن مطرف فخرج أبوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا؟ فقال

وقد وعدني ربي عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كما قال تعالى :  
 «الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا لله وانا اليه راجعون» اولئك عليهم صلوات من ربهم  
 ورحمة واو لئلك هم المهتمدون» ودفن رجل من اهل اليمامة ثلاثة رجال من ولده وكان  
 مسروراً متكلماً بين الناس كأنه لم يمتم منه أحد .

وفي رواية فدفنهم ثم احتسب ينادي قومه يتحدث كأن لم يقدحاً فليل له في ذلك؟  
 فقال: ليس موت الاولاد بجديد ولست في اصابة المصيبة متفرداً وليس في الجزع فائدة فبم  
 تلو موني ! وقال شعبي : رأيت رجلاً يدفن ابنه فلما حشى عليه التراب وقف على قبره وقال:  
 يا بنى كنت هبة ماجد ، وعطية واحد ، ووديعة مقتدر ، وعارية منتصر ؛ فاستردك  
 واهبك ، وقبضك ماللك ، وأخذك معطيك فاخلفني الله عليك بالصبر ولاحر منى  
 بك الاجر ثم قال: أنت في حل من قبلي والله أولى عليك بالفضل منى .

وقال عبدالرحمن : مات ابن لمعاذ فبادر في تجهيزه غير منتظر لشهود الاخوان  
 وجمع الجيران فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته يدي لانتشطه من  
 القبر فأبى وقال : ما أدع ذلك لفضل قوتي ولكن أكره أن يرى الجهال أن ذلك منى جزع  
 أو استرخاء عند المصيبة ثم أتى مجلسه ودعى بدهن فادهن ، وبكحل فاكحل ، وببردة  
 فلبسها ؛ وأكثر في يومه من التسميم ينوي به ما ينوي ثم قال : ان الله وانما اليه راجعون في  
 الله خلف عن كل هالك هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا (درك ظل) لكل مافات قال : كان  
 قاعداً عند رأسه و كان يقول : عند جواده بنفسه فوالله لعلم الله برضاى لهذا  
 أحب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله (ص) فاني سمعته يقول : من كان له ابن عليه  
 عزيز وبه ضيناً ومات فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت داراً خيراً من داره وقراراً  
 خيراً من قراره وأبدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان .

ولمات ذرا بن ابي ذر وقف أبو ذر على قبره ومسح يده على قبره وقال والله  
 ما ضرتني فقدك ، وما دخلني منه مذلة ، ومالي حاجة إلى غير الله منعني الغم لك ولقد كنت  
 والله لأبكي لك بل أبكي عليك ما يرعد عليك باليتنى كنت أدري ما قلت وما قيل لك: وفي مسكن  
 الفؤاد وكان أبو ذر لا يعيش له ولد فقيل: انك امرء لا يبقى لك ولد فقال . الحمد لله الذي

يأخذهم من دار الفناء ويدّخرهم في دار البقاء ، وقال المبرّ دأماهلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه وهو مسجى وقال : يا بنى ما موتك غضاضة وما بنا الى ما سوى الله هو حاجة فلما دفن قام على قبره وقال : يا ذر غفر الله لك قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لاننا لاندرى ما قلت : ولا ما قيل لك : فساءل عنه فقيل : كيف كان معك؟ فقال : ما مشيت معه لبيل قط الا كان أمامى ولا ينهار قط الا كان خلفى ، ما علا سطحاً قط وأنا تحته ، وروى أن عياض بن عقبة مات له ابن فلما نزل في قبره قال رجل : إن كان اسيد الجيش فاحتسبه فقال : وما يمنعنى وقد كان بالامس زينة الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وقال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانوا من الدنيا نير حسناً فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال : كانوا تعبطونى بهم؟ قلنا اى والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قد عشتش فيه الخطاف وباض فقال : والذى نفسى بيده لان اكون نفضت يدى من تراب قبورهم أحب الى من أن أسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعنى حرصاً على الثواب وكان عبدالله بن مسعود يقبل يوماً ابنه محمداً ويقول : والله لموتك وموت اخوتك أهون على من عدتكم من هذا الذباب فقيل لم تتمنى هذا؟ قال : أريد بذلك الخير اما أنا فأحرز أجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله يقول : يأتى عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبطه اليوم بكثرة المال والولد ، وكان لبعض ولد فانطلق واتبعه أبوه بصره وقال : انى لاعرف خير أحواله قالوا : وما خير أحواله؟ قال : ان يموت فاحتسبه فلما مرض ودخل عليه أبوه مرضية قال له : كيف اجدك؟ قال : اخذنى الموت فاحتسبى يا أبة فان ثواب الله خير لك منى فقال : والله يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن اكون فى ميزانك فقال ابنه : لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب فلما مات وقف على قبره وقال : رحمك الله يا بنى لقد كنت ساراً مولداً وباراً ناشياً ، وما أحب انى دعوتك فاجبتنى ، ويأتى فى لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهيم الخليل عليه السلام عند نزول الامر من الله بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكرة يناسب المقام .

﴿ في صبر بعض الصابرين عند موت ابناءهم ﴾

لؤلؤ : في صبر بعض الصابرين من السلف عند موت ابناءهم مضافاً الى الذين مرت

أحوالهم في اللؤلؤ السابق قد ورد في الرواية أنه دعا رجل من قريش اخواناً فجمعهم على طعام و ضربت ابنا له دابة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله : لا اعلمن صاحبت منكم صائحة وبكت باكية وأقبل على الخواعة حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ في جهاز الصبي فلم يفاجئهم الابسريرة فاناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه .

وقال اخنف بن قيس : تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فليل له : ممن ؟ فقال من قيس بن عاصم قيل : وما بلغ من حلمه ؟ قال : كنت اعوداً عنده إذا أتني بابنه مقتولاً وبقاتله مكبولاً فما حلّ حيوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال : يا بن أخي ما حملك على ما فعلت قال : غضبت قال أو كلما قتلت أهنت نفسك وعصيت ربك وأقلت عددك اذهب فقد أعتقتك ثم التفت الى بنيه وقال : يا بني اعمدوا الى أخيكم غسّاه وكفّوه فاذا فرغتم منه فأنوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال : ان الله ليس منكم وهي من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديتة من مالي .

وفي نقل آخر قال الاخنف : كنت ذات يوم جالساً معه اذ جيء بابنه مقتولاً ؛ وبان عمّ له قد قتل ابنه ليقوده فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم : أرعبتم ألفتي ثم أقبل عليه وقال : يا هذا بس ما صنعت أهنت ركنك وقذلت عددك ، وفتنت في عضدك خلّوا سيبله ، واحملوا دية ابني الى الله .

وفي نقل ثالث قال : احملوا مائة ابل من مالي الى امّك لتسلي بديته قال : فوالله ما تغير لونه وحلّ حيوته .

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه قال : نعى الى الصادق عليه السلام اسمعيل وهو أكبر اولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماءه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعد ندماءه وجعل يأكل أحسن من أكله ساير الايام ويحثّ ندماءه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه لا يرون للحزن فيسى وجهه أثراً فلما فرغوا قالوا : يا بن رسول الله لقد رأينا منك عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترضى فقال : ومالي لأكون ماترون؟ وقد جئتني خبراً صدق الصادق اني ميت واياكم ان قوماً عرفوا الموت فلم ينكروا وما يخطفه الموت منهم وسلّموا الامر خالقهم عز وجل وروى ان قوماً كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم بشوي في التنوير

فأقبل مسرعاً فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين فأصاب رأسه فقتله فوثب على بن الحسين فلما رأى ابنه ميتاً قال للغلام : أنت حراما أنك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه وفي نقل آخر كان عنده يوماً أضياف فأخرج غلامه شويماً من التنور فبعجل في حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام وتحير فلما رأى اضطرابه قال له : لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتك فتوجه إلى الطعام مع الأضياف في بشاشة وطلاقة وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد .

### ﴿ في صبر رجل ابتلى بانواع البلاء ﴾

**لؤلؤ :** في صبر رجل ضرير ابتلى بانواع البلاء التي منها موت ولده وذهاب أهله وماله وعينه دفعة واحدة وفي صبر رجل مات ابنه وأخوه ومولاه في أيام متتابة في الرواية قدم إلى بعض الخلفاء قوم من بني عيسى فيهم رجل ضرير فسئله عن عينيه فقال : بت ليلة في بطن واد ولم أعلم عيسى يزيد مالاً على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعباً فشرّ دفوضعت الصبى واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لاحتسبه فيعجبني البعير برجله وذهب بعيني فأصبحت لا مال لي ولأهل ولا ولد ولا بصر .

**اقول :** هذه القصة نظير قصة أيوب عليه السلام التي مرّت الاشارة اليها في الباب آنفاً في لؤلؤ باقي خواص الصبر وفي مسكن الفؤاد لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وأخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في أيام متتابة ودخل عليه بعض أصحابه يعزيه وقال في جملة كلامه : والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ولا مثل أخيك أخاً ولا مثل مولاك مولى فطأ رأسه ثم قال : أعد على ما قلت فأعاده عليه فقال : لا والذي قضى عليهم ما أحب أن شيئاً من ذلك لم يكن ومات له ابن آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر إليه ويستمدع فجاء ابنه عبد الملك فقال : يا بابه لشغلك ما أقبل من الموت عن هوفي شغل عاجل لديك فكان قد لحفت يمينك وساوته تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم قال : رحمك الله



يا بني فوالله انك لعظيم البركة ما علمتكم على أنك نافع الموعظة لمن وعظت

### ﴿في قصة رجل آخر﴾

**أولاً:** في قصة رجل مزمن عمت عينه وفلجت يدها ورجلاه ؛ وكان يحمد الله ويشكره ففاجأه خير موت ولده فقال : الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا

**قال** الازعاعى : حدثنى بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر فاذا أنا بمظلمة وفيها رجل قد ذهب عيناه واسترسلت يدها ورجلاه وهو يقول : الحمد لسيدي ومولاي اللهم انى احمدك حمداً يوا فى محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك اذا فضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلاً فقلت : والله لا سألنّه فدنوت منه وسلمت عليه فردّ على السلام فقلت له : رحمك الله انى أسئلك عن شىء أنخبرنى به أم لا؟ فقال : ان كان عندى منه علم اخبرك به فقلت : رحمك الله على أى فضيلة من فضايله تشكره؟ فقال : اولى ترى ما قد صنع بى؟ قلت بلى فقال : والله لو أن الله أصبّ على ناراً تحرقنى ، وأمر الجبال فدمرنى وأمر البحار فاغرقتنى ، وأمر الارض فخسفت بى ما زددت فيه سبحانه الاحبباً ، ولا زددت له إلا شكراً ، وان لى إليك حاجة أفترضها لى ؟ فقلت نعم قل ما تشاء فقال : بنى لى كان يتعاهد بى اوقات صلواتى ويطعمنى عند افطاري وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لى؟ قال : فقلت فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربة الى الله وقمت وخرجت فى طلبه حتى اذا صرت بين كشبان الرمال اذا أنا بسبع فداقرس الغلام يأكله فقلت : ان الله وانا اليه راجعون كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال : فأتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله إن سئلتك عن شىء أنخبرنى به؟ فقال : ان كان عندى منه علم أخبرتك قال : قلت أنت أكرم على الله وأقرب منزلة أو نبى الله أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم على الله منى وأعظم عند الله منزلة منى فقلت : انه ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به وكان غرضاً لمرار الطريق اعلم ان ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله أجرى فقال : الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبي حسرة

من الدنيا ثم شقيق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرّ كته فاذا هو ميتت فقلت انالله وانا اليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ، ودفنه! فينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا على فقالوا: ما أنت وما هذا؟ فاخبرتهم بقصتي فعقلوا واحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه بانواب كانت معهم وتقدّمت وصليت عليه مع الجماعة؛ ودفناه في مظلته وجلست عند قبره آنسأه أقرأ القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبى في أحسن الصورة وأجمل ذى في روضة خضر آء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن فقلت له ألسنت صاحبى؟ قال: بلى قلت: فما الذى صيرك الى ما أرى؟ فقال: اعلم اننى وردت مع الصّابرين للهلم ينالوها الا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت.

اقول: قد مرّ بعض هذه القصة آنفاً لمناسبة ولا تكرار ، وتأتى فى أوّل الباب الخامس فى لئالى الحلم وكظم الغيظ كيفية صبر نلة آخريين من أهل المصائب والشدائد تاتى فى الباب الرّابع فى الشرط الثالث من شرايط الفقر جملة أخبار نفيسة وقصة عربية من صبر امرأة وزوجها على الفقر ملاحظتها تنفك فى المقام كثيراً ومرت فى الباب الاول فى لؤلؤ شدة مواظبة رسول الله ﷺ وبعض الائمة بالعبادة كيفية صبر نلة اخرى فى مداومتهم على صلاتهم ومرّ فيه ايضاً عند ذكر سلوك كثير من الانبياء والاولياء والاصفياء فى دار الدنيا ما يعلم منه كيفية صبرهم فراجعها ان كنت أهلاً للاعتبار.

### ❖ (فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن) ❖

لؤلؤ: فى صبر بعض النساء عند موت اولادهن قال معوية بن قرة: كان أبو طلحة يحب ابنه حباً شديداً فمرض فخافت أم سليم على أبى طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبى ﷺ فلما خرج أبو طلحة من داره توفى الولد فسجته أم سليم بشوب وعزلة فى ناحية من البيت ثم تقدّمت الى أهل بيته وقالت لهم: لا تخبروا أباطلحة بشيء ثم انشأ صنعت طعاماً ثم مسّت شيئاً من الطيب وفى نقل آخر ثم تصنعت له أكثر مما كانت تصنع له من قبل ذلك فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال: ما فعل ابني فقالت له: هدأت

نفسه ، وفى نقل آخر قالت : هو أسكن ممّا كان فيه كنت بذلك عن الموت ثم قال : هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له : يا أبا طلحة اتغضب من ودیعة كانت عندنا فرددناها الى أهلها . وفى نقل آخر قالت : يا أبا طلحة أرايت قوماً اعاروا عارية أهل بيت فطابو وها منهم ألهم ام يهنعوهم ؟ وفى آخر قالت : يا أبا طلحة ان آل فلان استعاروا عارية تمتّعوا فلمّا طلبت منهم شقّ عليهم ذلك فقال : سبحان الله لا ، فقالت : ابنك كان عندنا ودیعة فقبضه الله تعالى قال أبو طلحة : فأنا حق منك بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل وصلّى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله ﷺ : فاخبره بصنيعتها فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم فى وقعتكما

ثم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى جعل فى امّتى مثل صابرة بنى اسرائيل فقيل يا رسول الله ﷺ : ما كان من خبرها ؟ فقال : كانت فى بنى اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس فى داره وانطلق الغلامان يلعبان فوق عافى بشر كان فى الدار ففكرت أن تنقص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت وسجّتهما بشوب فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال : اين ابنى؟ قالت : هما فى البيت وانها كانت تمسّحت بشىء من الطيب وتعرّضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال : اين ابنى؟ قالت : هما فى البيت فناديها أبوها فخرجا يسعيان فقالت المرأة : سبحان الله والله لقد كانا ميّتين ولكن الله أحياهما ثواب الصبرى .

ونقل انه ولد لابی طلحة وام سليم من تلك الوقعة ابن سمّاه رسول الله ﷺ  
بعبدالله قال رجل من القریش : رأيت تسعة اولاد من عبدالله كلهم قارون للقرآن

اقول : ونقل نظير ذلك عن امرأة من الانصار قال انس بن مالك : دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرجل ومددنا عليه ثوباً وكان له أم عجوزة كبيرة وهى جالسة عند رأسه فقلنا لها اطلبى من الله الاجر والثواب على مصيبتك قالت : مات ابنى ؟ قلنا بلى قالت : حقاً نقولون ؟ قلنا نعم فمدّت يدها وقالت : اللهم انك تعلم انى أسلمت لك وهاجرت الى رسولك رجاء أن تعيننى عند كل شدة ورخاء فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فمافارقنا المكان حتى أكلنا معه الطعام قال : فى مسكن  
الفؤاد بعد نقل هذه القصة وهذه الدعاء من المرأة ادلال على الله واستيناس به يقع على  
المحبين كثيراً فيقبل دعائهم وان كان فى التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قلة الادب  
لوقوع من غيرهم .

### ❦ (فى صبر جملة اخرى من النساء) ❦

**تؤؤ :** فى صبر جملة اخرى من النساء اللاتى تتعجب النفس منهن قال أبان  
ابن تغلب: دخلت على امرأة وقد نزل على ابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت  
يا بنى ما الجزع فيما لا يزول؟ وما البكاء فيما يزول غداً يا بنى تذوق ما ذاق أبوك وستذوقه من  
بعدك امك وان أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخ الموت فمأ عليك ان كنت نائماً على  
فراشك أو على غيره وان غداً السؤال والجنة والنار فان كنت من أهل الجنة فمأضرك الموت  
وان كنت من أهل النار فما تنفعك الحياة ، ولو كنت أطول الناس عمراً والله يا بنى لولا  
أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما مات الله نبيّه وأبقى عدّوه ابليس  
وقال ذوالنون المصرى : كنت فى الطواف فاذا اناب جاريتين قد أقبلتا وأنشبتا  
إحديهما تقول شعراً

صبرت وكان الصبر خير مغبة (عطية نخ)  
صبرت على ما لو تحمل بعضه  
وهل جزع منى بمجدى فاجزع  
جبال برضوى اصبحت تتصدع  
الى ناظرى والعين فى القلب تدمع  
ملكك دموع العين ثم رددتها

فقلت ممن هذا يا جارية ؟ فقلت : من مصيبة نالتنى لم تصب أحداً قط قلت :  
وما هى ؟ قالت : كان لى شبلىان يلعبان أمامى وكان أبوهما ضحى بكبشين فقال :  
أحدهما لاخيه يا أخى أراك كيف ضحى أبوك بكبشه فقام وأخذ شفرة فنحره وهرب القاتل  
فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه وهرب فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع  
الاب فمات فى الطريق عطشاً وجوعاً وروى بعض هذه القصة وزاد فيها قال : رأيت امرأة  
حسنا، ليس بها شىء من الحزن وقالت : والله ما أعلم أحداً اصيب بما اصبت به وأوردت القصة

وقلت لها: كيف أنت والجزع فقالت: لورأيت فيه در كما اخترت عليه شيئاً ولو دام لى  
لدمت له .

وقال ابن ابى الدنيا : كان لى جليس فبلغنى انه مرض فذهبت فى عيادته فاذا دخل  
عليه الموت وكان له ام عجوزة كبيرة وكانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه ورأسه  
ومدّ عليه ثوب فقالت: رحمك الله يا ولدى لقد كنت بنا باراً ومحبباً فرزقنى الله الصبر فى  
مصيبتك ولقد كنت تطيل القيام ، وتكثر الصيام ثم نظرت الى وقال: أيها العابد قد رأيت  
واعظاً ونحن معك وقال المبرّد : فأنت من امرأة ابن فذهبت لاسليها فشرعت فى الشاء  
عليه فقالت : كان والله ماله لغير عرسه : وكان ربح الذراع بالتي لا تشينه فان كانت  
الفحشاء ضار بهازرعاً فقلت لها : هل لك منه خلف وعنيت الولد من الخلف؟ قالت : نعم  
بحمد الله كثير طيب ثواب الله عليه ونعم العوض ذلك فى الدنيا والاخرة .

وقال بعض : خرجت مع صديق لى بالبادية فاضلنا الطريق فاذا رأينا فى يمين  
الطريق خيمة فقصدناه فسدنا فاذا امرأة ردت علينا السلام فقالت : من انتم؟ قلنا ضالين  
قصدناكم لنأنس بكم فقالت : ادبروا وجوهكم حتى اعمل من حقكم شيئاً ففعلنا فبسط لنا  
مسحاً ، وقالت : اجلسوا حتى يجىء ابنى وكانت قد ترفع طرف الخيمة وتنظر فرعتها امرأة  
فقالت : أسئله بركة المقبل وقالت : اما الناقة فتأق ابنى ، واما الراكب فليس هو فلما  
ورد الراكب عليها قال : يا ام عقيل عظم الله أجرك بسبب عقيل قالت : ويحك مات عقيل؟ قال نعم  
قالت : بمات؟ قال : ازدحمته الناقة والقتة فى البر فقالت : له انزل وخذ زمام القوم  
فقربت اليه كبشاً فذبحه وصنعت لنا طعاماً فشرعنا فى أكل الطعام وتتعجب من صبرها فلما  
فرعنا خرجت الينا وقالت : ايها القوم افيكم من يحسن فى كتاب الله شيئاً؟ قلت : بلى قالت  
اقرأ على آيات اتسلى بهام من موت الولد قال: قلت الله عز وجل يقول : وبشر الصابرين  
الذين اذا أصابتهم مصيبة الى المهتدون قالت : الله هذه الاية فى كتاب الله هكذا قلت اى  
والله ان هذه الاية فى كتاب الله هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت وصلت ركعات ثم قالت :  
اللهم انى فعلت ما أمرتنى به فانجز لى ما وعدتنى به ثم قالت لو كان يبقئ احد لا حد

لقلت في نفسي لقد يبقى لى ابني من جهة حاجتى إليه قال: فخر جنا من عندها قائلين ما رأينا  
أكمل منها •

و نقل ان عجوزة مات ابنها بمرض فاجتمعت عليها قومها وتوجهت الى رجل من  
قومها وقالت: ما حق من اسبغت عليه النعمة واسبق العافية، واعتدلت به النظرة ان يعجز  
عن التوثق لنفسه قبل حل عقده والحوال بعقوبته ينزل الموت بداره فيحول بينه وبين  
نفسه ثم انشأت وقالت:

هو ابني وانسى عزه لى وعزنى      على نفسه رب اليه ولائها  
فان احسبت او جر وان ابكه اكن      كما كية لن يغنى شيئاً بكائها

### ❦ (في قصة صبر امرأة جابر) ❦

ثو لؤ: في قصة صبر امرأة جابر الانصارى عند موت ابنها وفي صبر امرأتين هلكتا  
اولادهما وذهبت أموالهما وكانتا تبتهججان وتستبشران بهما فى الروايات فى تضاعيف  
معجزات النبى ﷺ ان جابر الانصارى لما اضاف النبى ﷺ واصحابه يوم الخندق كان  
له كبش ذبحه لهم، وكان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائباً فلما جاء ولم يرى  
الكبش سئل اخاه عنه قال: ذبحه أبوك لضيفة رسول الله ﷺ قال كيف ذبحه؟ قال جىء  
حتى ابين لك فاخذ بيده واذهب الى السطح الذى ذبح أبوه الكبش فيه فشد يديه ورجليه  
وقال له: هكذا ذبحه وقطع رأسه فلما جرى الدم خاف خوفاً شديداً وأراد الفرار لئلا تراه امه  
على ذلك فشرع فيه فسقط من السطح العالى فى المعبر. كانت الام حينئذ مشغولة بطبخ  
الخبز فسمعت صوتاً فخرجت لان ترى ما هو وما وقع فرأت الدم يجرى من الميزاب  
فتأوهت وعدت الى السطح فرأت ابنها الصغير قد قطع رأسه فذهبت الى طرف السطح  
لان يتفحص عن ابنها الكبير فرأته قد سقط ومات فنزلت من السطح واستمدت  
من جاريتها وقالت: قد وقعت وقعة عظيمة يجب أن تسترها فسارت الى النعشين  
وأدخلتهما البيت وأخفتهمما واشتغلت بأمرها فلما دخل رسول الله ﷺ مع سبعاً نفر  
من أهل المدينة وأرادوا الطعام نزل جبرئيل وقال: يا رسول الله ان الله يقرئك السلام ويقول

لا تأكل حتى يحضر عليه إبن جابر فقال لجابر : أمرني الله أن لا تأكل حتى يحضر إبنك على الطعام أحضرهما فمسئل جابر زوجته عنهما فقالت : خرجا من البيت فخرج جابر وتفحص عنهما كثيراً فلم يجدهما فرجع وقال له بالغت في طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصة وصبراً مهتماً .

وقال له صلى الله عليه وآله : إبشرها بالجنة وقل أن يحضر وهما وادع الله أن يحييهما حتى يشار كأكفم في أكل الطعام فأمر النبي جابر فاحضرهما ودعا صلى الله عليه وآله و أمن أمير المؤمنين عليه السلام فصارا حيين واشتغلا باكل الطعام معهم .

وقال مسلم بن يسار : قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون و رقيق و مال و يسار و كنت أريها محزوننة فغبت عنهما مدة طويلة ثم أتيتها فلم أجد بها إبناً فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها : ما شأنك ؟ قالت : انك لما غبت عننا لم نرسل شيئاً في البحر الا غرق و لافى البر شيئاً الا عطب و ذهب الرقيق و مات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزوننة في ذلك اليوم و مسرورة في هذا اليوم فقالت : نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي و ولى رقيقى رجوت أن يكون الله قد ذخّر لي عنده شيئاً

و عن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير و رقيق و ولد و حال حسنة فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال : لك حاجة ؟ قالت : نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل على ثم انه غاب أعواماً ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها و رقيقها و ماله و ولدها و باعت منزلها و هي مسرورة ضاحكة فقال لها : اتضحكين مع ما قد نزل بك فقالت : يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت أنهما من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة أضحك شكر الله تعالى على ما أعطاني من الصبر .

❖ (في صبر امرأة آخر) ❖

أولاً : في قصة صبر امرأة مات زوجها و ابنتها و سرورها بعد بشهادتهما و فيما فيها :

من طلب ما تنقرب به الى الله وفي قصة معاذة عدوية عند ذلك وفي صبر جويرية بنت أسماء عند شهادة ثلاث أخوتها .

قال ابو قدامة الشامي : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدات فدعوت الناس ورغبتهم بالجهاد ، وذكرت فضل الشهادة وما لاهلها ثم تفرقت الناس وركبت فرسى الى منزلي فاذا أنا بامرئة من أحسن الناس تنادي يا باقدامة فمضيت ولم أجب فقالت : ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت فدفعت الي رقة و خرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الشواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاى وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذا بغلام بين يدي الصقوف يقاتل خاسراً فتقدمت اليه فقلت يا فتى غلام عز راجل ولا امن ان تحول الخيل فتطأوك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : اتأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اذا القيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار» وقرأ الآية الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال : يا باقدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرص فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم افاعطيتك ثلاثة فوضع سهمي في قوسه ورمى به فقتل رومياً ثم رمى بالآخر فقتل رومياً وقال : السلام عليك يا باقدامة سلام مودع فجاءته سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قبربوس سرجه فقدمت اليه فقلت : لاتنسها فقال : نعم ولكن لي إليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدي وسلم خرجي اليها واخبرها وهي التي أعطتك شعرها لتقيده فرسك وسلم عليها فهي العام الاول أصيبت بالودي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قد دفنته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه : غلام عز ولعله خرج بغير اذن أمه فقلت : ان الارض لتقبل من هوشر من هذا فقمتم وصلبت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول يا باقدامة اترك ولي الله فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الي فلما رأتني عادت الى أمها وقالت : يا امه هذا ابو قدامة وليس معه أخى وقد أصبنا في العام الاول بأبي وفي هذا العام باخى



فخرجت أمه فقالت: اعز يا أم مهنيّ يا فقالت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزّني وإن كان مات شهيداً فهنيّني فقالت: لابل مات شهيداً فقالت له علامة فهل رأيته؟ قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت: الحمد لله فسلمت اليها الخراج ففتحته واخرجت منه مسحاً وغلان حديد، وقالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح وغلّ نفسه بهذا الغل وناجى مولاه، وقال في مناجاته: إلهي احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعائه رحمه الله.

ونقل ان معاذة العدوية لما قتل ولدها وزوجها في معركة جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت: مرحباً بكن ان كنتن جئتنى لتنهينني، وان كنتن جئتن ليغير ذلك فارجعن.

وعن جويرية بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوة لها في غزوة تستر وبلغ اليها خبر شهادتهم قالت: مقبلين أم مدبرين قليل لها: بل مقبلين فقالت: الحمد لله نالوا الفوز وحاموا الذمار بنفسى هم وأبى وامى ولم تكن في تلك المصيبة عبرت ولم تكن تأوهت وكذا قالت: الاول ام حارثة بعدما سمعت انه قتل في البدر وكان من اهل الجنة.

### هـ (في قصص صبر جملة اخرى من النساء) هـ

لؤلؤ: في قصص صبر جملة أخرى من النساء عند موت أعزّتهن وفي شدّة حُب بعضهن بالنبي ﷺ روى البيهقي قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار و قد أصيب زوجها وأبوها وأخوها معه باحد فلما نعو اليها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا خيراً يام فلان وهو يحمد الله كما تحيين قالت: أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جليل وخرجت السمراء بنت قيس أخت أبي خزام و قد أصيب ابنها وعزّها النبي ﷺ بهما فقالت: كل، مصيبة بعدك جليل والله لهذا النقع الذي في وجهك أشدّ من مصابهما.

وروى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل و أحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدّها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخّب نديها ذماً

وان جهنية بنت جحش قيل لها قتل أخوك قالت رحمه الله إن الله وأنا إليه راجعون قالوا :  
وقتل زوجك قالت : واحزنناه فقال رسول الله ﷺ : ان الزوج من المرأة لشعبة ما هي بشيء  
وان صفية بنت عبدالمطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابيها حمزة بن عبدالمطلب باحد  
وقدمثل به فقال النبي ﷺ : لانبها الزبير القها فارجمعها لاترى ما باخيها فقال لها : يا اماه  
ان رسول الله ﷺ يأمر ان ترجعي قالت : ولم وقد بلغني أنه قدمثل بأخي وذلك في الله  
رضى فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلاحتسبن فلاصبرن انشاء الله فلما جاء الزبير الى  
النبي ﷺ وأخبر بقواها فقال: خل سميلها فأنته ونظرت اليه وصلت عليه واسترجعت  
واستغفرت له ، وان شاباً من الانصار يقال له: خلاد استشهد يوم بني قريظة فجاءت امه فقيل  
لما تمقين يأم خلاد وقد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلاد فإلم ارزء أحبابه فدعاه  
النبي ﷺ وقال له : أجز ان لان اهل الكتاب قتلوه .

وروى ان امرأة أصيبت بآبن لها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت آثرت طاعة الله على  
طاعة الشيطان .

وفى مسكن الفؤاد عن انس قال : لما كان يوم احد حاص أهل المدينة حيصة  
فقالوا : قتل محمد ﷺ حتى كثرت الصوارخ فى نواحي المدينة فخرجت امرأة من  
الانصار متحزنة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها لاندري أيهم استقبلت اولاً فلما  
مرت على آخرهم قالت : من هذا قالوا أخوك وابوك وزوجك وأبنك قالت ، ما فعل النبي  
ﷺ قالوا : امامك فمشيت حتى جاءت اليه وأخذت يناجيه ثوبه وجعلت تقول بابي  
أنت وامى يا رسول الله لا ابالى ان أسلمت من عطب

### ❦ (فى احوال اطفال المسلمين فى عالم البرزخ) ❦

لؤلؤ : فى احوال اطفال المؤمنين فى عالم البرزخ روى فى الفقيه عنه عليه السلام ان الله  
كفّل ابراهيم عليه السلام وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة فى الجنة لها أخلاف  
كما خلاف البقر فى قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا واطبوا واهدوا إلى آباءهم فهم  
ملوك فى الجنة مع آباءهم

وهذا قول الله تعالى : والذين آمنوا واتبعهم ذريةهم بايمان الحقنا بهم ذريةهم وفي حديث خديجة عليها السلام انها بكت فقال صلى الله عليه وآله لها : ما يبكيك؟ فقالت ورتبت لبننة القاسم فقال : او ما ترضين ان تكفله سارة في الجنة .

وفي خبر المعراج قال : فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ يا جبرائيل؟ قال هذا ابوك ابراهيم قال فما هؤلاء الاطفال حوله : قال : هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم .

وفي رواية اخرى قال عليه السلام في حديث لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة ليلة المعراج راى ابراهيم عليه السلام جالساً تحت شجرة لها اخلاف كاخلاف البقر يمسونها اطفال وكلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم ويضعه في فمه فسلم عليه وسئله عن علي عليه السلام قال تركته بين امتي قال : هؤلاء اطفال شيعته سئلت الله ان يدعهم لى اربيتهم وكل جرعة يمستها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنة وانهارها . وقال : ان اطفال شيعتنا تربيتهم فاطمة عليها السلام وقال عليه السلام : اذامات من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الان فلان بن فلان قدمات فان كان قدمات والده أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم والادفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواهم أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم .

اقول : الاختلاف امام محمود على تفاوت اولاد المؤمنين من جهة آباءهم أو على المناوبة من غير ترتيب أو عليها معها بان يعطوهم فاطمة أو سارة أو لا ثم هي تعطيتهم اياهما كما احتمله بعض أو على التقسيم أو على الجميع للجميع أو على اطفال الشيعة وغيرهم من اطفال مؤمنى الامم السالفة وفي البيان فى تفسير قوله تعالى «فجعلناهم ابكاراً عرباً اتراباً» ان الصبيبة اذا دخلوا الجنة تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنة سنناً وطولاً وعرضاً ثم زوجوها .

اقول : يأتى نبذ من صفاتهم ومقامهم فى الجنة الخلد فى الباب التاسع فى لؤلؤ وصفة غلمان الجنة وجواريتها ، وفى لؤلؤ أن ذرية المؤمنين تلحقهم فى درجاتهم وتأتى الاخبار والاقوال فى احوال اولاد المشركين فى النشأة الاخرة فى الباب العاشر فى لؤلؤ سبع فرق

يحتج الله عليهم يوم القيامة.

**لؤلؤ** : اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى وهو في نفسه خير له ولولم يكن كذلك لما مات الله أنبيائه واوليائه وأبقى عدوّه ابليس وله فوائدها خروية ودنيوية منها ان الله يصفى به الميت من الذنوب والنقايس ويبلغه به الى الدرجات العالمية كما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ما ورد في ان الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه ومنها ان الله يعطى أهله من الاجر بموته ما لم يعطه بغيره من الطاعات كما عرفت في لئالي موت الولد و سيأتي في الباب في لئالي ابتلاء المؤمن بالبلاء والمصائب ومنها ان الله لم يقبض أحداً الا أن يكون الموت أصلح له من بقائه بعد كما ورد في الروايات انه قال عليه السلام : ان الله يمدّ للمؤمن في عمره ما لو علم ان الحياة خير له فاذا علم أن في حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه. ومنها ما هو مروى عن الصادق عليه السلام انه قال : ان قوماً فيما مضى قالوا للنبي لهم : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعاهم فرفع عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه، وجدّه وأمه وجدّ جدّه ، ويرضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا : سل لنا ربك أن يردنا الى حالنا الى ما كنا عليها فسأل ربهم فردّهم الى حالهم ومنها ما يستفاد من قول الصادق عليه السلام في جواب من سئله لم يتمن الله نبيه تجلأ لئلا يكون لاحد عليه طاعة الله .

### ﴿ في سبب بكاء الطفل عند الولادة ﴾

**لؤلؤ** : في سبب بكاء الطفل وقت الولادة وبعده ، والسبب في بكائه أمور : منها ما روى من ان سببه زجر الملك له في بطن أمّه فيخرج خائفاً باكياً وقد مرّت في الباب الاول بعد لئالي الزهد في لؤلؤ ما يرغّبك في الزهد في ذلك أخبار ومنها ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الى دنيا واسعة المحال بعد ما كان في ظلمات ثلاث وهي ظلمة المشيمة وظلمة الرحم، وظلمة البطن ولكن الله سبحانه يلهمه الموت والقنار الاستعداد لاهوالها ومصائبها وما يجرى عليه من التعب والعناء فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع في البكاء فرقاً اي لفراقه عن منزله وهو الظلمات الثلاث ، وخوفاً مما رأى ، ومن ثم كان يوم الولادة

من الايام الثلاثة التي لأصعب منها على ابن آدم كما قال الرضا عليه السلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت ويعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا •

**اقول:** ولاجل ذلك قال عيسى عليه السلام: وسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ومراده، الاستعاذة من أهوالها الشدايد لها. ومن الله على يحيى عليه السلام بالسلامة فيها في قوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت، ويوم يبعث حياً ومنها ما روى في تفسير قوله تعالى «اني اعينها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم» انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيسهل صارخاً من مس الشيطان اية الامريم وابنها ومنها ما رواه المفضل بن عمر قال: سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب، ويبكي من غير ألم فقال: يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام عليه السلام ويناجيه، فبكائه لغيبة شخص الامام عليه السلام عنه وضحكه اذا قبل اليه حتى اذا اطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان

**اقول:** هذا تعليل لمطلق بكائه وقال المجلسي: (ره) يحتمل أن يكون المراد برؤية الامام عليه السلام ومناجاته توجهه وشمول شفاعته ولطفه ودعائه له •

**اقول:** هذا الاحتمال في غاية البعد من الخبر، ولاداعي الى الخروج من مدموله ومنها ما يستفاد من اللؤلؤ الا ترى من ان بكائه شهادة على التوحيد وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ودعاء لوالديه •

### ❦ (في ان بكاء الطفل دعاء) ❦

**قول:** في ان بكاء الطفل دعاء واستغفار لوالديه وأمر اضه وآلامه ومصائبه وتشديد الموت عليه كفارة لذنبيهما أو رفع لدرجتهما وحسناته قبل البلوغ يكتب لهما، وفي انتفاعه ببكائه وفي سبب موت من يموت منهم في صغره وحياته من يعمر منهم قال النبي صلى الله عليه وآله لا تضر بواطفالكم على بكائهم فان بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه •

**وقال:** نزل جبرئيل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام يا نسان فقال: جبرئيل يا حبيب

الله فاني أراك تأن فقال رسول الله ﷺ: من اجل الطفلين لنا تاذبنا ببكائهم ما قال جبرائيل  
 مه يا محمد ﷺ فانه سيبعث لهمؤلاء شيعة اذا بكأ أحدهم فبكأوه لا اله الا الله أن يأتي عليه  
 سبع سنين فاذا جاز السبع فبكائه استغفار لو والديه الي أن يأتي على الحد فاذا جاز الحد  
 فما أتى من حسنة فلو والديه وما أتى من سيئة فلا عايمهما قال المجلسي رحمه الله: لعل المعنى انه  
 يعطى والديه ببكائه ثواب التهليل وقالوا: المولد حتى يبلغ الحنث ما فعل من حسنة كتب  
 لو والديه فان فعل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه .

**اقول:** وكذا ثواب أمراضه وأبلياته ومصائبه وشدايده ومضايضه يكتب لو والديه أو هي  
 كفارة لهما ، وكذا تشديد الموت عليهم كفارة لهما كما في الروايات منها ما عن أمير  
 المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصبي انه قال: مرض الصبي كفارة لو والديه وهما مسا  
 في الانوار ، واما تشديد الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لو والديهم وفي رواية في  
 الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فاذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كانت لهم الحسنات ، فاذا بلغوا  
 الحلم كتبت عليهم السيئات . وفي توحيد الصدوق عن الباقر قال : ان اولاد المسلمين هم  
 موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع فاذا بلغوا اثني عشر سنة كتبت لهم الحسنات فاذا  
 بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات وقال في خبر: ما للاطفال في البكاء من المنفعة ان في  
 ادغمة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عللا وعظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء  
 يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في ابصارهم  
 والداه لا يعرفان ذلك فهما رايشان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي فاما ما  
 يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لحدثت  
 عليهم الامراض المتلفة كالجنون والتخليط والفلج واللغوة والبله وما اشبهها فجعل الله  
 تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتنفضل  
 على خلقه بما جهلوه وفي خبر آخر قال: وهذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر وتشنج  
 العروق ولا يكون هذا الاحال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن البكاء وقدمت في  
 الباب الاول بعد ثلثي الزهد في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد كيفية انعقاد النطفة وخلقة الطفل  
 وأحواله الى وقت خروجه الى الدنيا ويأتي في الباب السادس بعد ثلثي فضل النكاح في

لؤلؤما ورد في فضل خدمة العيال، وفي لؤلؤ بعده فضل حمله ورضاعه وتقبيله وكفالة مؤنته  
 سيما البنات منهم وغيرها وفي التوحيد عن الجابر قال قلت للباقر: ان انا رى من الاطفال من  
 يولد ميتاً، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد اعمى او اخرس او اصم، ومنهم من يموت  
 من ساعته اذا سقط على الارض، ومنهم من يبقى الى الاحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخاً  
 فكيف ذلك وما وجهه، فقال عليه السلام: ان الله تبارك اولى بما يدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق  
 والمالك لهم فمن منعه التعمير فانما منعه ما ليس له ومن عمره فانما اعطاه ما ليس له فهو  
 المتفضل بما اعطاء وعادل فيما منع لا يستل عما يفعل وهم يستلون قال جابر فقلت له يا بن  
 رسول الله عليه وآله وكيف لا يستل عما يفعل؟ قال: لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصواباً.

### ﴿ في مشابهة الولد لاحد ابويه ﴾

لؤلؤ في: مشابهة الولد لاحد ابويه او بعض اقاربه وفي سبب صيرورته ذكراً او انثى  
 قال ثوبان: ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد: اسئلك عن شىء لا يعلمه الا نبى قال وما هو؟  
 قال عن شبه الولد اباه وامه قال ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فاذا علماء الرجل  
 ماء المرأة كان الولد ذكراً باذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علماء المرأة ماء  
 الرجل خرج الولد انثى باذن الله تعالى ومن قبل ذلك يكون الشبه وقال عبد الله بن سنان قلت  
 لابي عبد الله عليه السلام المولد يشبه اباه وعمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه اباه وعمه  
 واذا سبق المرأة ماء الرجل يشبه الولد امه وخاله. وقال ابو بصير سئلت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له ان  
 الرجل ربما اشبه اخواله وربما اشبه عمومه فقال ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة  
 صفراء رقيقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة اشبه الرجل اباه وعمومه وان غلبت نطفة المرأة  
 نطفة الرجل اشبه الرجل اخواله وقال امير المؤمنين عليه السلام: تتعاج النطفتان في الرحم  
 فايتهما كانت اكثر جاءت تشبهها فان كانت نطفة المرأة اكثر جاءت تشبه اخواله وان كانت نطفة  
 الرجل اكثر جاءت تشبه اعمامه وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خالق للرحم اربعة اوعية فما كان  
 فى الاول فللاب، وما كان فى الثانى فللام، وما كان فى الثالث فللعومة، وما كان فى الرابع  
 فللخولة وقال الحسن عليه السلام فى جواب رجل سئله امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فامر به

بجوابه. واما ما ذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه وأخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكننت تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه وامه. وان اتاه بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق. فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله وقال في الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقاً الى الجماع والمرأة كارهة له، ومن هذا كانوا يتعمدون الى جماع نساءهم وقت رحيلهم والنساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل وهن في ذلك الوقت لا يرون الجماع وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق وكانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوف بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكرام عن درجات آباءهم واصنافهم وذلك انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الى لذاتهم المعنوية. واما هذه اللذات الخسيسة كالنكاح واضرابه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصد هم بعشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحاجة أزيد وأعظم فيأتي الولد متصفاً باوصافها بعيد الوصول الى معاني ابيه وصفاته ووجه آخر قريب من هذا ووافقه أقوال الأطباء وهو ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطيف والطبيعة متوجهة الى طبعه ونضجه وجره الى جاريه كان النطفة ارق والطف فاما العلماء ومن نحوهم فان طبائعهم الشريفة اجل من ان تتوجه الى الغذاء وطبعه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الا القليل في قليل من الاوقات.

اقول: قياساً على نفسى واستنباط من غيرى ان ما ذكره في حق العلماء في المقامين من عدم توجه طبائعهم الى الجماع والغذاء خلاف الحسن بل لغرائهم عن المشاغل الدنيوية وعجلة الامور وهجوهها عليهم يكون الامر بينهم وبين العوام عكس ما ذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفاضلين من التحصيل والفاقة كما لا يخفى وقال الصادق عليه السلام: من نعم الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده.



## ﴿فى سبب صيرورة الولد ذكر أو انثى﴾

أقول: فى سبب صيرورة الولد ذكر أو انثى مضافاً الى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق وفى علامة كونه قو أمين، وفى سبب طول له وقصره، وفى أن المؤخر فى الولادة من التوأمين هو أكبرهما سنّاً المقدم منهما فيها كما عليه الناس، وفى أن العظام والعصب والعروق من ماء الرجل قال عمران: للمرأة <sup>طال</sup> ما بال الرجل اذا كانت مؤشاً والمرأة اذا كانت مذكرة؛ قال <sup>عليه السلام</sup> علة ذلك أن المرأة اذا حملت وصار الغلام منهما فى الرحم موضع الجارية كان مؤشاً واذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة؛ وذلك ان موضع الغلام فى الرحم مما يلى ميا منها والجارية مما يلى ميا سرها وربما ولدت المرأة ولدين فى بطن واحد فان عظم نديها جميعاً تحمل توأمين وان عظم احد نديها كان ذلك دليلاً على انه تلد واحداً الا انه اذا كان الشدى الايمن أعظم كان المولود ذكراً واذا كان الايسر أعظم كان المولود انثى واذا كانت حاملاً فضم نديها الايمن فانها تسقط غلاماً واذا ضم نديها الايسر فانها تسقط انثى واذا ضم جميعاً تسقطهما جميعاً قال من اى شىء الطول والقصر فى الانسان فقال: من قبل النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وان استطالت جاء الطول: وفى الكافى أصاب رجل غلامين فى بطن فهيناه وأبو عبد الله ثم قال: ايهما أكبر فقال: الذى خرج اولاً فقال: أبو عبد الله: الذى خرج أخيراً هو أكبر أماتعلم انها ما حملت بذلك اولاً وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى يخرج هذا فالذى يخرج آخرأ هو أكبر هما.

قال جابر: سئل ابن صوريا النبى <sup>صلى الله عليه وآله</sup> فقال: اخبرنى يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال النبى: أم العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأم اللحم والدم والشعر فمن المرأة قال: صدقت يا محمد فاخبرنى عن لا يولد له؛ ومن يولد له فقال: اذا مغرت النطفة لم يولد له اى اذا احمرت وكدرت واذا كانت صافية ولد له وفى خبر آخر قال ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب ومن نطقتها يكون الشعر والجلد واللحم لانها صفراء رقيقة وعن على بن ابراهيم فى قوله تعالى «فلم ينظر الانسان مم خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب» انه قال: الصلب الرجل، والترائب المرأة وهى صدرها

وقال الجوهرى: هي عظام الصدر ما بين الترقوة الى الشذوة . وقال الرازى ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة ولذلك ذكر الاطباء من آداب الجماع دغدغة ثدى المرأة لتسهيل شهوتها وقال: وغمز نديبها فان ماء المرأة يخرج من نديبها وشهوتها في وجهها كما يأتى فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كثرة النظر فى المرأة فى الباب السادس و ياتى فى اخره لؤلؤ فى الادعية والاداب لطلب الولد الذكر ولصيرورة الحمل ذكراً فراجعه .

### ﴿ فى ما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا ﴾

لؤلؤ: فيما ورد فى ابتلاء المؤمن بالبلايا والمصائب بالعموم وفضلها وعظم اجرها قال الله تعالى «ولنبلو نكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و بشر الصابرين الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» وقال عبد الرحمن بن الحجاج ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام وما يخص الله به المؤمن؟ فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء فى الدنيا فقال: النبيون ثم الامثل فالامثل ويتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاءه ، ومن سخط ايمانه وضعف عمله قل بلاءه وفى الكافى عن ابي عبد الله قال: ان فى كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الامثل فالامثل وانما يتلى المؤمن على قدر اعماله الحسنة فمن صح دينه و حسن عمله اشتد بلاءه وذلك ان الله لم يجعل الدنيا نواباً للمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخط دينه وضعف عمله قل بلاءه وقال : وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله الا ابتلاءه فأحق العبودية فكرامات الله تعالى فى الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين وموتس المقر بين ودليل القاصدين . وقال: ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامائل فالامائل وقال : انما يتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه او قال : على حسب دينه وقال تعالى فى بعض وحيه وعزتى وجلالى لولا حياى من عبدى المؤمن ماتر كت له خرقة يوارى بها جسده وانى اذا اكملت ايمان عبدى المؤمن ابتليته بقر الدنيا فى ماله او مرض فى بدنه فان هو جزع اضعفت ذلك عليه وان هو صبر باهيت به ملائكتى وفى خبر قال ابو الصباح : قالت لابي عبد الله

ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب؟ قال لا، ولكن ليسمع الله أيمنه وشكويه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحط عنه السيئات وفي آخر قال: إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وقال إنما المؤمن بمنزلة كفتى الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه إن عظيم الجزاء مع عظيم البلاء.

**اقول:** إليه ينظر قول الصادق عليه السلام في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، وعن الأئمة الأطهار من أحبنا أهل البيت فليستعد للبلاء وفي رواية إن رجلاً قال يا رسول الله انى أحب الله فقال: استعد البلاء وفي بعض نسخ الحديث فى المكارم عن ابى عبد الله ان الله تعالى اذا أحب عبداً نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع **وقال عليه السلام:** عظيم الاجرمع عظيم البلاء وما أحب الله قوماً الا ابتلاهم وفي خبر قال ابو عبد الله: من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد **وقال عليه السلام:** اذا أحب الله عبداً ابتلاه فان صبر احتباه او قال اجتباه، وان رضى اصطفاه وقال فى رواية: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض، وقال امير المؤمنين فوالذى خلق العجبة وبره النسمة البلاء أسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفة الى أسفلها ومن ركض البراذين، وقال باموسى: ما خلقت خلقاً أحب الى من عبدى المؤمن وانى انما ابتليته لما هو خير له وازدى عنه لما هو خير له، وانى أعلم بما يصلح له عندى وقال: ان لله عبداً فى الارض من خالص عبادته ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الاصر فها عنهم الى غيرهم ولا بلية الاصر فيها اليهم وقال: المصائب مفاتيح الاجر، وقال: ان أهل الحق وفى نسخة ان أهل الله لهم بز الومنذ كانوا فى شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة **وقال عليه السلام:** فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضى ظ) فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وفي خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان عظيم البلاء يكفى به عظيم الجزاء فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضى فله عند الله الرضا، ومن سخط فله عند الله السخط. وقال ابو عبد الله عليه السلام: ان المؤمن من الله لبا فضل مكان ثلاثاً انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده.

وهو بحمد الله على ذلك ، وقال عليه السلام : ان الله ليعتاهد المؤمن بالبلاء كما يعتاهد الرجل أهله بالهدية من الغلبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب او قال عليه السلام : ان الله ليعتاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يعتاهد الغائب أهله بطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وفي خبر قال : ان الله يتعاهد وليه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء ، وان الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام قال : ان الله ليعتاهد عبده بالبلاء اما مرض في جسده او بمصيبته في أهله أو ماله أو مصيبته من مصائب الدنيا ليوجر عليها ، وقال : واذا أراد الله بعبد خيراً وأراد ان يصابه صب عليه البلاء صباً وقال : عليه السلام : ان الله اذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً ونجّه بالبلاء نجحاً فاذا ناداه قال : لبيك عبيد لئن عجبت لك ما سئلت اني على ذلك لقادر ، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خيراً لك وفي خبر قال : ان الله اذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتاً وأنا واياكم لنصبح به ونمسي .

وفي : حديث آخر قال : اذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً فلا يخرج من غم الا وقع في غم وقال : المؤمنون لا يزلون في الدنيا ، وفي رواية أن حواربي عيسى عليه السلام : شكوا اليه ما يلقون من الناس فقال : ان المؤمنين لا يزلون في الدنيا منغصين وقدروى أن يوسف كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب فكلمها أراد يعقوب أن يتبسم أو يخاطب احداً او يتكلم جاء الحمام فوقف بحذاءه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه ، وقال عليه السلام : لم يؤمن الله المؤمن من هز اهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة . وقال ابن بكير : سئلت ابا عبد الله عليه السلام : ايمتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ فقال : وهل كتب البلاء الاعلى المؤمن؟ وفي الكافي قال يونس : قلت لابي عبد الله إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس ان الله لم يبتل به عبد الله فيه حاجة قال فقال : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا او يمد يديه : يا قوم اتبعوا المرسلين ثم قال لي : اذا كان الثلث الاخير من الليل في اوله فتوضأ وقم الى صلاتك التي تصلحها فاذا كنت في السجدة الاخيرة من الركعتين الاوليين فقل وأنت ساجد : يا على يا عظيم ، يا رحمن يا رحيم ، يا سامع الدعوات ، يا معطي الخيرات ، صل على محمد وآل محمد واعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله ؛ واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله واذهب عني بهذا الوجع وتسميه فانه قد خاطني ، واحزنني والح في الدعاء قال : فما وصلت الي الكوفة حتى ؟ اذهب الله به

عنى كلفه؛ وقال عليه السلام: إن الله يبتلي المؤمن بكل بليمة ويميته بكل ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله  
أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كل شيء، منه ولم يسلط  
على عقله ترك له ليوحّد الله به؟ وسيأتى فى اللئالى الأتية جملة أخبار تدل على مامرّ فى  
هذا اللؤلؤ ايضاً.

### ﴿فى أن الولد قد لا يشبه أبويه﴾

ثؤاؤ : فى سبب ان الولد قد لا يشبه شيئاً من آباءه ، وفى قصتين شاهدتين  
لذلك قال : أبو عبد الله عليه السلام : إن الله إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه  
الى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهنى ولا يشبه شيئاً من آبائى  
وقال : أبو جعفر عليه السلام : أتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذه ابنة عمى وامرأتى  
انى لأعلم منها الاخيراً وقد اتتنى بولد شديد السواد منتشر المنخرين ، جعد ققط  
افطس الانف لأعرف شبهه فى اخوالى ولا فى أجدادى فقال لامرأته : ماتقولين قالت : لا  
والذى بعثك بالحق نبياً ما أعددت مقعده منى منذ ملكنى أحداً غيره قال : فنكس رسول  
الله رأسه ملياً ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال : يا هذا إنه ليس من أحد الابنه  
وبين آدم تسعين عرقاً كلها تضرب فى النسب فاذا وقعت النطفة فى الرحم اضطربت تلك  
العروق تسئل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التى لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك  
خذ اليك إبنك فقالت المرأة فرحب عنى يا رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال : الصادق عليه السلام : ان رجلاً أتى بامرأة الى عمر فقال : ان امرأتى هذه سوداء  
وأنا أسود وانها ولدت غلاماً أبيض فقال لمن بحضوره : ماترون؟ فقالوا : نرى أن  
ترجمها فانها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض قال : فجاء أمير المؤمنين وقد وجهه  
بها لترجم فقال : ما حالكما فحدثناه فقال للأسود : اتتهم امرأتك فقال : لا قال فأتيتها وهى طامث  
قال : قد قالت لى فى ليلة من الليالى : إنى طامث فظننت أنها اتقى البرد فوعدت عليها  
فقال للمرأة : هل أتيتك وانت طامث؟ قالت : نعم سله قد خرجت عليه وأبيت قال : فانطلقا  
فانه ابنكما وإنما غلب الدم النطفة فابيض ولو قد تحررت أسود فلما ايقع أسود أى إذا  
شارف الطفل الاحتلام أدراهم العشرين أسود لونه .

### \*(في ان العبد بالبلاء يبلغ مرتبة لا يبلغها بالعمل)\*

ثَوَقُ: في ان للعبد منزلة عند الله وفي الجنة اذا لا يبلغها بالعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ليبلغهما ، وفي أن أهل العاقبة في الدنيا يتمنون في الآخرة إن كانوا قرضوا بالمقاريض في الدنيا ، وفي قصة صاحب موسى قال النبي ﷺ : إنه لتكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين : إما بذهاب ماله أو ببلية في جسده ، وقال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالبلاء في جسده ، قال . ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله وقال : رسول الله ﷺ : يوماً لأصحابه : ايكم يحب أن يصح ولا يستقم ؟ قالوا كلنا يا رسول الله فقال ﷺ : اتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة الاتحبون أن تكونوا أصحاب الكفارات ؟ والذي نفسى بيده أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله ولكن بالصبر على البلاء ، وعظيم الجزاء لعظيم البلاء ؛ وان الله اذا احب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط .

وقال : لو يعلم المؤمن ماله في السقم ما أحب أن يفارق السقم بدأوعن ابن ابي يعفور قال : شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الاوجاع ، وكان مسقماً فقال لي : يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض طول عمره وقال النبي ﷺ : ان في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله : من أهلها ؟ فقال ﷺ : هم أهل البلاء والمهموم وقال ﷺ : ان لأهل البلاء في الدنيا درجات ، وفي الآخرة ما لا تنال بالأعمال حتى ، أن الرجل ليتمنى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لأهل البلاء ، وقال : يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء .

وقال : ان العافين في الدنيا إذا يرون أجر البلاء يتمنون أن كانوا قرضت أبدانهم في الدنيا بالمقاريض وتقطعت أبدانهم وروى أزيد من ثلاثين صحابياً إنه قال : ان المؤمن لو يعلم ما أعد الله له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض . وفي الامالي

عن عبد الله ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ تبسم فقلت له: مالك يا رسول الله تبسمت؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم من الثواب لاحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه. وقال أبو جعفر: خرج موسى ﷺ فمر برجل من بنى اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له: اجلس حتى أجيئك وحظ عليه حظة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: انى استودعك صاحبي وأنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه وفرت لحمه وشرب دمه قيل له: وما فرت اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يا رب استودعك وأنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه وفرت لحمه، وشرب دمه فقال يا موسى: إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر وكشف له الغطاء فنظر موسى ﷺ فاذا منزل شريف فقال: رب رضيت.

وفى التفسير سئل الصادق ﷺ لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام وقد اظلمهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال: لانه كان في علم الله انه ليصرف عنهم لتوبتهم وإنما ترك أخبار يونس عليه السلام بذلك لانه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته.

### ❦ (فى ان الهم كفارة لاعظم الذنوب) ❦

لؤلؤ: فى ان الهم والغم والحزن ككفارة لاعظم الذنوب الذى لا يكفره غيره وفى أن البلايا والمصائب التى منها شدة الفقر والحاجة ملازمة للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب، واما الرفع درجته ومزيد أجره إن لم يكن عليه شيء كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى بخلاف الكافر والمنافق فانه لا يصيبه شيء قال أبو عبد الله عليه السلام: ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وقال ﷺ: ان من الذنوب ذنوباً قد تنهت فى العظم فلا يكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب.

اقول: الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده وهو أشد من عذاب البدن كما سيأتى فى الباب فى لؤلؤ اذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن. وفى خبر آخر قال رسول الله ﷺ: ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنباً وقال أبو جعفر ﷺ:

لا يزال الهم والغم بالمؤمن حتى لا يدع من ذنب وقال: ان العبد المؤمن ليهتم فى الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه وقال عليه السلام: مامن مؤمن الا هو يذكر فى كل اربعين يوماً ببلاء اما فى ماله، اوفى ولده، اوفى نفسه فيوجر عليه او هم لا يدري من اين هو؟ وقال: لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل السنبله يتحرر كها الريح فتقوم مرّة، وتقع اخرى، ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقر وفى خبر آخر قال النبى صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفيها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفيه الازجاج والامراض، ومثل المنافق كمثل الارزة المستقيمة التى لا يصيبها شىء حتى ياتيها الموت فيقصفه قصفاً.

وفى آخر نقله فى النهاية قال: مثل المنافق مثل الارزة المجذبة على الارض: قال فيها: الارزة بسكون الراء وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وعن ابي عبيدة الارزة بالتسكين شجر الصنوبر والصنوبر ثمرها وفى المجمع هى بالكسر مع التثقيب عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان دائم الفكر متواصل الحزن وان الحزن من اوصاف الصالحين وان الله يحب كل قلب حزين، واذا أحب الله قلباً نصب فيه نائحة من الحزن ولا يسكن الحزن الا قلباً سليماً، وقلب ليس فيه الحزن خراب ولوان محزون وناكان فى امة لرحم الله تلك الامة وقال الديلمي فى ارشاده بعد نقل هذا الحديث: موعظة ليس العجب من أن يكون الانسان حزيناً بل التعجب كيف يخلوا من الحزن ساعة واحدة وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح ويمسى على جناح سفر بعيد اول منازل الموت؛ ومورده القبر، ومصدره القيامة، وموقفه بين يدي الله تعالى اعضاءه شهوده؛ وجوارحه جنوده، وضمائره عيونته وخلواته عيانه يمسى ويصبح بين نعمة يخاف زوالها ومنية يخاف حلولها وبليته لا يأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلال، محفوظ العمل؛ صريع بطنته؛ وعيد شهوته عريف زوجته متعب فى كل احواله حتى فى اوقات لذته بين اعداء كثيرة نفسه، والشيطان والامل والعايل يطلبونه بالقوت، وحاسد يحسده وجار يؤذيه واهل يقطعونه، وقربى سوء يريد حفته، والموت متوجه اليه؛ والعلل متقاطرة عليه؛ ولقد جمع هذا كله مولينا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بقوله عين الدهر تطرف بالمكاره والناس بين أجفانه



والله لقد أفضح الدنيا ونعيمها ولذاتها الموت، وما ترك العاقل فيها فرحاً ولا خلى القيام بالحق للمؤمن في الدنيا صديقاً ولا أهلاً ولا يكاد من يريد رضا الله وموالاته يسلم الابتراق الناس، ولزوم الوحدة، والتفرق دمنهم والبعدهم كما قال تعالى: «ففرروا إلى الله أنى لكم منه نذير مبين» أراد سبحانه بالفرار إليه اللجأ من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه، ولا يكاد يعرف الناس من يقار بهم والوحشة منهم يدل على المعرفة بهم.

اقول: قد مر في الباب الثاني في ثلثي العزلة ما يعلم منها فوائد الفرار عن

الناس وهضار المخالطة معهم.

### ﴿في ابتلاء المؤمن بالبلاء في كل أربعين يوماً﴾

أقول: في ان المؤمن لا بد له في كل أربعين يوماً من أن يميتلى جسده أو ماله بأفة إما كفارة لذنوبه أو رفماً لدرجته ومزيد الأجرة وفي اجر ابتداء التمسّل والنملة فضلاع غيرهما وفي قصة رجل أضاف النسبى صلى الله عليه وآله فلما علم أنه لم يصيبه ضرر قط قام ولم يأكل من طعامه وقد مرّ أنه قال: ما من مؤمن الا وهويذ كرفى كل أربعين يوماً ببلاء إما فى ماله أو فى نفسه فيوجر عليه أو هم لا يدري من اين هو؟ وقال: المؤمن لا يمضى عليه أربعون ليلة الا عرض له أمر يحزنه، ويذكره؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو فى كل أربعين يوماً مرة فليل يارسول الله: أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الاجساد فقال لهم: ان يصاب بأفة فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم فقال لهم: هل تدرّون ما عنيت بقولى؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: بل الرجل يخدش الخدشة، وينكب النكبة، ويعثر العثرة ويمرض المرضى، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر فى حديثه اختلاج العين، وقال: ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفرة لخطايا حتى نخبة النملة وفى تفسير قوله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» من المعاصى ويعفو عن كثير الوارد فى حق المجرمين والعصاة فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم ورفع درجاتهم كما سيأتى هنا عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خير آية فى كتاب الله هذه الآية يا على ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنوب وما عفا الله عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يشى على عبده وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليس من التواء عرق ولا نكبة حاجر

ولاعثرة قدم ولاخدش عود الابذنب واما ما يعفو الله أكثر من عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة وقال: توقوا الذنوب فمما من بليّة ولا نقص رزق الابذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله: «ما أصابك من مصيبة» الآية هذا مضافاً الى ما يستفاد مما حكى من ان أعرابياً قد هلكت ابله باجمعها في يوم ففرح وقال: ان موتا تخطاني الى ابلتي العظيم النعمة. وفي حديث ابي لا يصيب المؤمن مصيبة زعرة ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الابذنب وما يعفو الله أكثر وفي حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرفة من الشيطان وما ذلك الابذنبه وانه ليشدّ دعليه عند الموت وما ذلك الابذنبه حتى يقول من حضره لقد غمّ بالموت قال الراوي فلما رآى ما دخلني قال أتدرى لم ذلك؟ قلت: لا، قال ذلك والله انكم لاتؤخذون بهافي الآخرة وعجبات لكم في الدنيا.

**اقول:** واليه يشير قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وفي آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله كيف أصبحت من عنتك قال: يا امير المؤمنين احمد الله كثير أو اشكو عليك كثرة الضجر قال فلا تضجربا ابا عبد الله فمما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الابذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال عليه السلام: يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء به ما يكتب لكم به الحسنات ويرفع لكم به الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام قال: ان الذنوب ثلاثة الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد اعفاه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين وعن حمز ان قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن رجل اقيم عليه الحد في الرجم أيعاقب عليه في الآخرة؟ فقال: ان الله اكرم من ذلك وفيه عن علي بن رباب قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير» اريت ما اصاب عليا واهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة فمن غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب لياجرهم

عليها من غير ذنب وقد مرت فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ أخبار وقصة تذكرها يناسب المقام وقال فى حديث فى اجر الابرار والتمتعين: ولو ان احداً تؤذيه قملة فى ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجة وأربعين عمرة وأربعين غزوة وعتق أربعين نسمة من ولد اسمعيل وقال السجّاد عليه السلام: انى لا كره للرجل ان يعافى فى الدنيا فلا يصيبه شىء من المصائب وقال ابو جعفر عليه السلام الجسد اذا لم يمرض اشري معنى طغى ولا خير فى جسد لا يمرض يأشر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لله فيمن ليس له فى ماله وبدنه نصيب. وقال دعى النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حايط قد باضت فوقعت البيضة على وتد فى حايط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البيضة؟ فوالذى بعثك بالحق ما زنت شيئاً قط فنهض رسول الله ولم ياكل من طعام شيئاً وقال لم يرزء بها فمالله فيه من حاجة .

**اقول:** ومما مرّ ظهر ان الامراض كالمصائب من أعظم نعمائه لتكميل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفلة للوصية لانفسهم وتردعهم عن المعصية وتبصر قلوبهم لمعايب الدنيا وفوائد الآخرة وتذكرهم للتوبة والانابة وتنقى أبدانهم من الاخلاط المورثة للكسالة والعبادة ويشهد لذلك عن الباقر عليه السلام قال: كان الناس يعقبطون اغتباطاً فلما كان زمن ابراهيم قال: يارب اجعل للموت علّة يوجربها الميت ويسلى بها عن المصائب قال: فانزل الله البرسام ثم أنزل بعده الداء وفى خبر قال: موت الفجأة تخفيف عن المؤمن واخذة اسف عن الكافر وفى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال: من مات دون الاربعين فقد اخترم ومن مات دون أربعة عشر يوماً فموتة موت فجأة

### ﴿فى ان المؤمن لا بدله من مودى يؤذيه﴾

**لؤلؤ:** فى ان المؤمن لا بدله من مودى يؤذيه من جار او اهل او قرابة او غيرهم ولو كان فى قلّة جبل او حجر فارة وفى أربع خصال البلاء لا تنفك من المؤمن وفى قصة سؤال جبرئيل لوطاً عليه السلام عن امر امرأته وفى قصة من امرأة هود وفى قصة من امرأة الشيخ ابى الحسن الخرقانى، وفى بيان

من المؤلف في ان أشد الموزيات والمصائب الامرأة السوء قال عليه السلام: ما كان فيما مضى ولا فيما بقى ولا فيما انتم فيه مؤمن الا وله جار يؤذيه وقال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه ولو ان مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لانبعث الله له من يؤذيه وقال: لو كان غريباً في البحر وهو على لوح يسلم الله عليه من يؤذيه حتى يتم نوابه

وقال محمد بن عجلان: كنت عند ابي عبد الله فشكى اليه رجل الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: اصلحك الله ضيق منتن واهله باسؤ حال قال انما انت في السجن فتريد ان تكون في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن فاي سجن جاء منه خير وقال ابو عبد الله عليه السلام اربع لا يخلو منها المؤمن او واحدة منها مؤمن يحسده وهو أشد هـن عليه ومنافق يقفواثره وعدو يجاهده وشيطان يغويه. وفي رواية اخرى قال لا ينفك المؤمن من خصال اربع: جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفواثره، ومؤمن يحسده وهو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه وقال ابو جعفر عليه السلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشغولين به وقال ما اقل المؤمن من واحد من ثلث، وربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه باب يؤذيه او جاره يؤذيه؛ او من في طريقه على حوائجه يؤذيه ولو ان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عليه شيطاناً يؤذيه ويجعل الله من ايمانه انساً لا يستوحش معه الى احد ان الله جعل وليه غرضاً عدوه وفي خبر آخر قال لو ان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله كافر أو منافقاً يؤذيه وقال: لو كان المؤمن في حجر فارة لقيض الله من يؤذيه وقال: ما كان ولا يكون ولا هو كائن نبي ولا مؤمن الا وله قرابة تؤذيه او جار يؤذيه وقال الصادق عليه السلام: ان المؤمن ليبتلى باهل بيته الخاصة فان لم يكن اهل بيته فجاره الا دنى فالادنى اقول: واليه يؤمى قوله «وكذا لك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين» كما مر وقال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته وصنعت امرأته ما صنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تاتي قصتها وسوء عشرتها معه في الخاتمة في تضاعيف لسالي قصص قوم لوط في لؤلؤ قصة قوم لوط وجملة امرهم قال جبرئيل: يا لوط انت نبي فكيف يكون مثل

هذه امر أنك فقال لوط : يا جبرئيل ان الله اوحى الي ان يالوط لا بد لك واحد من اوليائي من شخص يؤذيه في الدنيا لرفع درجاته في الجنة فاختر من شئت فاخترت ان يكون المودى لى زوجتى .

### (في ان زوجة السوء اشد من جميع المصائب)

اقول : لا يخفى عليك ان في اختياره زوجة السوء اشارة الى انها اعظم اذى واشد مصيبة من كل الموديات والمصائب، لما تقرر ان الانبياء لا يختارون الا ما كان أشد واشق وأعظم من غيره ليكونوا اكثر ثواباً واعظم اجراً فان افضل الاعمال أحمرها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجة اذا كانت سيئة الخلق سيما اذا ضم اليها كونها غير مطيعة أو ذعيرة اللسان او خشن السؤال والجواب او حمقاء او غير عالمة بأداب المعاشرة وأفعال البيت، ورسوم المزوجة وخصوصاً اذا علمت بان الزوج لا يمكنها فراقها ولا طلاقها لفقراً أو ولد أو غيرهما وسيما اذا كان الزوج من اهل السليقة والاداب وملازماً للباب كانت من أعظم المصائب والمؤلمات الواردة عليه بل ظني انه لا يتصور مصيبتيه بين المصائب بلغت عشرأ من أعشارها فانها سريعة الزوال وغالبها من أهلها بخلاف هذه فان أكلها دائم ولم يكن من أهلها أدع الله ان يقيمك ربك من امرأة جمعت فيها هذه الاوصاف فان عليك منها حينئذ مصائب لو صبت واحدة منها على الايام لصرن ليمالي ولصارت أشد من الم النار كما ياتي بيانها في اللؤلؤ الا ترى ويكشف عنه قول الصادق عليه السلام اغلب الاعداء للموم من زوجة السوء وقوله عليه السلام ما رايت ضعيفات الدين ناقصات العقل اسلب لذى لب من كن وقوله ان النساء عى فاستروا العى بالسكوت وتأتى في الباب السادس في لؤلؤ ما يدل على تعجيل تزويج البنات وفي الخاتمة في لؤلؤ ان النساء من أعظم فحوخ الشيطان جملة أخبار و حكايات آخر في ثم المشومات من النساء ايضاً تذكرها يناسب المقام فعليك بالصبر والتحمل عند سيئاتها ومساوى أخلاقها لتبلغ ما ياتي من اجورها في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر فان في حكمة آل داود امرأة السوء مثل الشراء الصياد لا ينجومنها الا من رضى الله عنه والمرأة السوء غل يلقى الله في عنق من يشاء لقد كنت

محتاجاً الى موت زوجي ولكن قرين السوء باق معمر فيايتها صارت الى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومكر وفي رواية قال داود: المرأة السوء على بعلمها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالنجم المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه ومما يناسب ذكره في المقام ما نقل ان جماعة قصدوا زيارة الشيخ ابي الحسن الخرقاني فذهبوا الى بلده حتى جاؤا الى باب داره فلما دقوا الباب خرجت زوجته اليهم فسئلوها: ما قالت عليه من السوء والفحشاء ما تعجبوا منه فقالوا لها: ما هي؟ قالت: ذهبت الى البادية للاحتطاب فلما خرجوا الى البادية رأوه حمل الحطب على أسد وركب فوقه وفي يده حية جعلها سوطاً يسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأوه مما قالت فيه فسئلوها عما قالت فيه فقال: انما بانغت هذه الرتبة من جهة تحملي وصبري على ما ورد علي من اسائتها وايدائها لي وسوء معاشرتها معي.

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فمسي ان تكرهن شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» من الفيوضات الاخرية والمقامات المعنوية وقد مر ان ابا جعفر عليه السلام قال: اني لاصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمر من الحنظلة انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قد أم تجل عليه السلام.

ثم اقول: قد مرّت فضائل الصوم وعظم أجره في الباب الثاني في ثلثي ويأتي اجر الشهيد في الباب التاسع في لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى أهل الجنة من الجنة ويعلم أجر قيام الليل في الباب الثامن من لؤلؤ فوائده صلاة الليل، ومن لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف على حقيقة هذا الصبر فارجمها مضافاً الى ما مر في فضل الصبر في أويل الباب وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى «وقنا ربنا عذاب النار» انه امرأة السوء وفي الكافي عن أبي صلاح قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال: يا أبا عبدالله اشكو اليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبير سني فقال ابو عبدالله: يا هذا إن للعق دولة، ولباطل دولة، وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل وإن ادنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل الا ابتلى قبل موته.

امافى بدنه ، وامافى ولده؛ وإما فى ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب فى دولة الباطل ويوفر له حظاً فى دولة الحق فاصبر وابشر، ومما يناسب ذكره فى المقام ايضاً ما عن القمى قال: كان هود عليه السلام زرعاً يعسقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد كذا وكذا أجدت بلادنا فجئنا الى هود نسئله أن يدعو الله حتى نمطر وتخصب بلادنا.

**اقول:** وذلك لما كف عنهم السماء سبع سنين فقالت: لو استجيب لهدود لدعا لنفسه فقد احترق زرع لقلمة الماء قالوا: فاين هو؟ قالت: هو فى موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد أجدت بلادنا ولم يمطر فاسئل الله ان يخضب بلادنا ويمطر فتهمياً للصلاة وصلّى فدعاهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم وأخضب بلادكم فقالوا: يا نبي الله اناراً ينافى منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم ومن تريدون؟ قلنا: جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فان زرع قدا احترق فقال: هود عليه السلام ذلك أهلي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك؟ قال: لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو يؤذيه، وهى عدوى فلان يكون عدوى ممن أملكه خير من أن يكون عدوى ممن يملكنى وسيأتى بيان سوء عشرة سارة زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام فى ذيل اللؤلؤ الثانى لهذا اللؤلؤ وحلمه معها باعتبارها أختى منهم ان كنت أهلاً للاعتبار والا لصار حالك حال رجل حكى حاله رجل آخر حيث قال: رأيت رجلاً يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً فقلت له احسن اليه فقال: من تراه لى فقلت أبوك أوجدك فقال: هو ولدى صيرته الى ما تراه سوء خلق امرأته .

### ﴿فى ان المصاحب الغير الموافق اعظم اجراً﴾

**ثو ثو:** اذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن فاعلم ان من أشدّها وأشقّها على النفس، ومن أعظمها أجراً مع الصبر المونس السوء والمصاحب الغير الموافق سواء كان زوجة او ولداً او رفيقاً او وارداً او غيرهم من الجهلة والمعدّين للروح، ويشهد له قوله تعالى: «انك من تدخل النار فقد اخزيتته» ولم يقل فقد أحرقتة أو عذّبتة لان الخزى عذاب على الروح وهو أشدّ من عذاب البدن، ويشهد له ايضاً ما ورد فى الروايات من ان سليمان

عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسهم مع الحدادة في قفص واحد فلما رأى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجهم من القفص، وأن يعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه •

وما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصبر من انه قال في الجواب صحبة من لا توافقك أخلاقه، ولا يمكنك فراقه، وما نقل عن بعض الحكماء أربعة تضعف البدن وتجلب العلل، وربما قتلت صاحبها معاشرة البخيل، ومجالسة الثقيل ومعالجة العليل ووعده فيه تطويل وما روى أنه سئل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيراً وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، ويكون ثقله ومشقة عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي ألطف من البدن وأرق فمات تحمله الروح أشق عليهما مما يحمله البدن، ويشهد له أيضاً ما مر في الباب الثاني في اللئالي العزلة في لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزلة في العاجل من قول حكيم إذ قيل له : ما بال الرجل الثقيل انقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال : لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله ، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله •

وما قاله حكيم آخر: من انه اذا أردت أن تعذب عالماً فأقرن معه جاهلاً، وما حكى من عادة ملوك الفرس من انه كان عاداتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل صدسال بكند وبندوزندان بودن بهتر كه دمی همدم نادان بودن و ما مر في اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النبي زوجة السوء بعدما أمره الله أن يختار لنفسه موزياً كما بيئناه فيه مع مزيد •

زن بد در سراى مرد نكو هم دراين عالم است دوزخ او  
زينهار از قريبن بد زنهار وقفنا ربنا عذاب النار  
ويشهد لذلك كلاًه ما يأتي في الباب السادس في ذيل لؤلؤ ما ورد في فضل قرض الحسن، من ان رجلاً قال لابي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ان لى على بعض الحسينين ما لا وقد أعياني أخذه وقد جرى بيني وبينه كلام ولا آمن أن يجرى بيني وبينه في ذلك ما اغتم له فقال أبو عبدالله



عليه السلام: ليس هذا طريق التقاضي ولكن اذا آتيتَه اطل الجلوس و الزم السكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسير احتى أخذت مالي، وقول الاوزاعي: الصاحب المصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته، وفي المثل الجليس الحسن كالعطار ان لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، وجليس السوء كالحداد ان لم يحرق ثوبك بشره اذك بدخانته؛ ولاجل هذه كلمها مضافاً الى ما حصل لي من التجربة قلت في لؤلؤ آخر العزلة ومن أعظم فوايدها في العاجل الخلاص من مشاهدة السوء فيها، والحمقاء، والجهالاء، ومجالستهم، ومكالمتهم «روحرا صحبت ناجس عذا بيست اليم» فعليك بالمجاهدة بالصبر والرفق والمداراة وحسن المعاشرة، والحلم مع جهلة الناس، وقول السلام اذا خاطبك الجاهلون حتى يرزقك الله ما لهما من الاجور الا تيق في الباب الخامس في لثالي متكثرة من صدره محتوية لقصص كثيرة موقظة خصوصاً مع الاهل والعيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام حتى وصفه الله باواه حلیم لما يتحمل من سارة زوجته من سوء خلقها، وايداء لسانها حتى كانت تتغير عليه وهو يأوه ويحلم، ولم يكن يقول لها شيئاً وكان من سوء عشرتها انها امرته ان يخرجها جراً وابنها اسماعيل من المعمورة ويضعهما في صحراء بلأماء ولا نبات فأطاعها فآخر جهما ووضعهما في صحراء مكة ولم يكن فيه حينئذ شيء حتى قال: «ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الاية، وسبب ذلك كما في الصافي في سورة الصافات انه لما ولد لابراهيم عليه السلام اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فنحاه وحبس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: يا ابراهيم بنحى ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاوزني هاجر، وابنها في بلاد فتنحهم ما عني وكان ابراهيم مكرماً لسارة بعزها، ويعرف حقها، وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم لفراق اسماعيل ووقع للوط عليه السلام وهو دليلاً وأبى الحسن الخرقاني ايضاً كما مرّت الاشارة الى قصتهم في اللؤلؤ السابق.

### ﴿في تعجيل عقوبة المؤمن في الدنيا﴾

لؤلؤ: فيما ورد في ان الله اذا اراد بعد خيرا أعجل له عقوبته في الدنيا ولو بان يراه الله

رؤياهم ولة أو يشدد عليه الموت، ويصفية من الذنوب حتى لاقي الله، ولاشي عليه يعاقب به مضافاً الى مامر وفي حديث شريف مفرح عن الصادق عليه السلام في ذلك، وفي قصة شهادة عليه قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها إما بسقم في جسده، وإما بضيق في رزقه، وإما بخوف في ديناه فان بقيت عليه بغيته شدت عليه الموت؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى ما من عبد أريد أدخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والاشدت عليه، عند موته حتى يأتي ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وآله: ان الله اذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدت عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب .

**وقال** عمر قلت لابي عبد الله عليه السلام: ان من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي: يا عمر لا تشنع على أولياء الله ان اولياؤنا ليرتكبو اذنوباً يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدت عليه خروجه نفسه حتى يلقي الله وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وفي الامالي عنه قال: ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به والاسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به والاشدد عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والاعذب في قبره ليلقي الله يوم يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه .

**وفي الكافي** قال: ما من شيعة عبد يقارف امرأ نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببليته تمحص بها ذنوبه وإما في ماله، وإما في ولده، وإما في نفسه حتى يلقي الله محبنا وماله ذنب، وإنه ليمقي عليه شيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته الميت من شيعة صادق شهيدي صدق بأمرنا واحب فينا وابعض فينا يريد بذلك الله مؤمن بالله وبرسوله قال الله: «الذين آمنوا بالله وبرسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم»

**وروي** بعض ان رجالاتي الصادق عليه السلام فقال له: ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيامة فقال (ع): يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال: ربما لم يتوبوا فقال: ان الله يبتليهم بالاجاع والامراض، ونقص من الاموال والا ولاد

ليكون كفارة لذنوبهم فقال الرب جل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلمهم يبتلون بسلاطن جائر يؤذيتهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال عليه السلام: فان لم يكن ذلك ابتلوا بجاري يؤذيتهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال (ع): فان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيتهم فيكون إيذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلك فغضب (ع) فقال: اذالم يكن واحدا من هذا كله ادر كتبتم شفاعتنا وننجيتهم من أهوال القيامة رغماً على أنفك •

وقال زيد بن يونس: قلت لابي الحسن (ع) الرب جل من مواليك عاق والديه؛ ويشرب الخمر، ويرتكب المزيق من الذنوب يتسمع لنا أنت نقول فاسق فاجر؛ فقال: لا الفاسق ولا الفاجر الا الجاحد لنا، ولولايتنا ابي الله أن يكون وليتنا فاسقاً فاجراً، وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس، خبيث العمل طيب الروح والبدن، والله ما يخرج وليتنا من الدنيا حتى الله ورسوله، ونحن عنه راغون بشر الله على ما فيه من الذنوب مبيضاً وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا عاياه خوف ولا حزن وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جارس أو امرأة ساخطة وادنى ما يصنع بوليتنا أن يربه الله رؤيا هوالة فيصبح حزينا على ما آه فيكون ذلك كفارة او خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد دعليه النزاع عند الموت فيلقى الله طاهراً من الذنوب آمنة روعته، وقال (ع): ان المؤمن ليهوّل عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليتمتهن في بدنه فيغفر له •

وقال امير المؤمنين (ع): المؤمن على أي حال مات، وفي أي ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب •

ثم قال: ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة «ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهم شيعتك ومحبتك يا علي فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الشيعة قال: أي ورثي لشيعتك ومحبتك خاصة الخبر.

اقول: كفى فيما مر في هذا اللؤلؤ قوله تعالى «فمن يهمل مثقال ذرة شراً يره»  
 أي من كان مؤمناً يرى عقوبة شروره كلها حتى مثل الذرة منبهاً في الدنيا في نفسه وأهله  
 وماله وولده حتى يخرج من الدنيا، وليس له عند الله شر يعاقب به وتأتي في الباب التاسع  
 في لؤلؤ ما ورد في أن الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد  
 ما مر في هذا اللؤلؤ فراجعها .

وقد روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال مرّ نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل  
 بعضه تحت حايط وبعضه خارج منه وقد شعثه الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مذبة  
 فدخلها فإذا هو بعظيم من عظامها مبيت على سرير مسجاً بالديباج حوله المجرم فقال: يا  
 ربّ اشهد إنك حكيم عدل لا تجور هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين امته بتلك الميتة  
 وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين امته بهذه الميتة فقال عبدى: انا كما قلت حكم عدل لا  
 أجور ذلك عبدى كانت له عندى سيئة أو ذنب امته بتلك الميتة لكى يلتقانى، ولم يبق عليه  
 شىء وهذا عبدى كانت له حسنة فامته بهذه الميتة لكى يلتقانى وليس له عندى حسنة .

### ﴿ في تأييد آخر له امر ﴾

ثوئو: في ان الله اذا اراد بعبداً يعذب به في النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه  
 وأوفاه في الدنيا كل حسنة عملها ولو بتسهيل الموت عليه وفي الاشارة الى قصة ملكين هي  
 شاهدة على ما في هذا اللؤلؤ واللؤلؤ السابق عليه قال تعالى: وعزّتى وجلالى لأخرج  
 عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذب به حتى اوفيه كل حسنة عملها إما بسعة في رزقه، وإما بصحة  
 في جسمه وإما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقيّة هو نت عليه بها الموت، وقال: وما من عبد  
 أريد أن أدخله النار الا صححت له جسمه وان كان ذلك تماماً تطالبه عندى والامنت خوفه من  
 سلطانها فان كان تماماً لطلبه عندى والا هو نت عليه موته حتى يأتينى ولا حسنة له ثم أدخله  
 النار . وقال في حديث: وإن كان من أمره تعالى ان يهين عبداً أو يعذبه له عنده حسنة  
 صحح بدنه أو وسع في رزقه أو أمن دنياه فان بقيت عليه بقيّة هو نت بها عليه الموت حتى  
 أوفى كل حسنة عملها، وقال: قال الله تعالى: لولا أن يجد عبدى المؤمن في نفسه لعصبت

الكافر بعصاة من ذهب وفي نقل آخر قال: لولا أن يجد عبدى المؤمن فى قلبه لعصبت رأس الكافر بعصاة الحديد لا يصدع رأسه أبداً.

اقول: ومن هذا الباب ما يأتى فى قصص الباب الرابع فى لؤلؤ مقدار كنوز قارون فى أحوال فرعون من انه لم يصبه مرض حتى وجع الرأس فى أربعمائة سنة مع ما أعد الله له من النعم كما تأتى الاشارة اليها هناك، ومن هذا الباب على بعض الوجوه والاعتبارات قوله تعالى: «و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكفون وزخرفاً وان كل ذلك لمامتاع الحيوّة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين، وما يبدل على ما دلت عليه هذه الاخبار من الكتاب العزيز قوله تعالى «ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» اى من كان من أهل العذاب عند الله يرى ثواب أعماله الحسنة كلها حتى مثل الذرة منها فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير يشاب به وقوله تعالى «من كان يريد الحيوّة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها» اى نوصل اليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة، وسعة الرزق، وكثرة الاولاد وغيرها وهم فيها لا يخسرون اى لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم الحسنة فى الدنيا اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار.

ثم اقول: يأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ولندكر لك قصتين تزيد ان يقيناً على يقينك لمامر فى اللؤلؤين قصتان كاشفتان عما مر فيهما احديهما فى ملكين ارسال الى الارض فتلاقيا فى الهواء، والثانية قصة رجل كافر يخبر عن الضماير ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبة من الفرق الباطلة، لمامر فى هذا اللؤلؤ مزديديان وقصص؛ ومرت فى ذيل اللؤلؤ السابق قصة لها مدخل فيما مر فى هذا اللؤلؤ فراجعها.

### \*(فى فوائد المرض واجرهم)\*

لؤلؤ: فى أجر المرض وفوائده، وفى انه يكتب للمريض فى حال مرضه ما يكتب له فى حال صحته، من أعمال الخير، بل وأفضل منه، وفى ان العجز من عمل خير كان يعمل له لسفر

او كبر أو غيرهما من الأعداء، مثل المرض في ذلك الاجر **قد روى** أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال: ابشر ان الله يقول: هي نارى أسلمطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار وفى الكفى قال أبو جعفر **عليه السلام**: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة وفى خبر آخر عن أحدهما قال: سهر ليلة من مرض أو وجع أفضل وأعظم أجر أمن عبادة سنة وفى طب النبى قال: من مرض سبعة أيام مريضاً سخينا غفر الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال: للمريض أربع خصال: يرفع الله عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمل في صحته، ويتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مغفوراً له وان عاش مغفوراً له

**وقال الصادق عليه السلام**: عاد رسول الله ﷺ سلمان فى علته فقال: يا سلمان ان لك فى علتك ثلاث خصال انت من الله يذكر ودعائك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً الا حطته متعك الله بالعافية الى انقضاء أجلك وقال النبى ﷺ: للمريض فى مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك يكتب له نواب ما كان يعمل فى صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجرة، ومن عاد مريضاً لم يسئل الله تعالى شيئاً الا أعطاه وفى خبر قال من عاد مريضاً فى الله لم يسئل المريض للعائد شيئاً الا استجاب الله ويوحى الله تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدى مادام فى وثاقى شيئاً والى ملك اليمين أن اجعل انينه حسنات وان المرض ينقى الجسد من الذنوب كما ينقى الكبر خبث الحديد.

واذا مرض الصغير كان مرضه كفسارة لو الديه وقال **عليه السلام** فى حديث: والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب وصداع ليلة تحط كل خطيئة الا الكبائر وفى العيون كان السجادة **عليه السلام** اذا رأى المريض قد برء من العلة قال: يهنئك الطهور من الذنوب بل قال: ما من مسلم يتلى فى جسده الا قال الله لملائكته: اكتبوا العبدى أفضل ما كان يعمل فى صحته وقال: **عليه السلام** اذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمل فى صحته، وتساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر **اقول**: ويعاضد هذا ما فى بعض الاخبار ان الله قال: وربما امرت العبد فقلت صلاته وخدمته واصلوته اذا دعانى فى كربته أحب الي من صلاة المصلين وفى خبر قال: اكتبوا لعبدى مثل ما كنتمما تكتبان له من الخير فى صحته، ولا تكتبوا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسى

وقال: يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له في صحته؛ ويكتب للكافر في سقمه من العمل السيء مثل ما كان يكتب له في صحته. ثم قال يا جابر: ما أشد من هذا حديث وقال: اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ماذا كتبتما لعبدى في مرضه فيقولان: الشكاية فيقول: ما انصفت لعبدى إن حبسته في حبس من حبسى ثم أمنعه الشكاية اكتبنا لعبدى مثل ما كتبتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبنا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسى

وقال: اذا مرض المؤمن أوحى الله الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدى مادام في حبسى ووثاقى ذنباً ويوحى الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدى ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وقال: ان رسول الله ﷺ رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً فى مصلى كان يصلى فيه ليكتبنا له عمله فى يومه وليلته فلم يجداه فى مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه فى مصلاه لنتكتب له عمله ليومه وليلته فلم نجده فوجدناه فى حبالك فقال الله: اكتبنا له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير فى يومه وليلته مادام فى حبالى فان على أن اكتب له أجر ما كان يعمل اذ حبسته عنه وقال النبي ﷺ: اذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض او سافر او عجز عن الخير (عن العمل خل) بكبر يكتب الله له مثل ما كان يعمل ثم يتم أجره غير ممنون وفى رواية اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له فى حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح وقد ورد فى الروايات عن الصادق عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله يعنى وان يعلم بذلك.

اقول: تاتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ ما ورد فى فضل اجلال ذى الشيبة والكبير أخبار آخر فى فضل الكبير واحترامه ، وفى انه يكتب له الحسنات من غير عمل ويمحى عنه السيئات من غير عمل.

### \*(فى جزيل اجر الحمى)\*

لؤلؤ: فيما ورد فى جزيل اجر الحمى بالخصوص مضافاً الى ما مر فى اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالة على عظم أجره بالعموم ، وفي سببه وفي انه عوض عن نار جهنم وفي ثواب الحمى قال السجاد عليه السلام : نعم الوجد الحمى يعطى كل عضو حقه من البلاء والاخير فيمن لا يبتلى وقال : الباقر عليه السلام : حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وحمى ليلتين تعدل عبادة ستين سنة ، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قيل له : فان لم يبلغ سبعين سنة قال فالامه وأبيه قيل : فان لم يبلغا قال : فلقرابته قيل : فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه ، وقال عليه السلام : حمى ليلة كفارة ذنوب سنة ، وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وأنّها تأخذ من البدن عافية سنة وزاد في خبر فهي كفارة لما قبلها ولما بعدها وقال ان المؤمن اذا حمى حمة واحدة تنارت الذنوب منه كورق الشجر فان صار ان على فراشه فأنيته تسميح ، وصياحه تهليل وتقلبه على الفراش كمن ضرب بسيفه في سميل الله فان أقبل يعبد الله بين اخوانه وأصحابه مغفوراً له فطوبى له ان مات وويل له ان عاد ، والعاقبة أحب اليينا وقال : الرضا عليه السلام : حمى ليلة كفارة لما قبلها وما بعدها وقال : الحمى قائد الموت وسجن الله في الارض يحبس فيه من يشاء من عباده ، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوب من سنام البعير ليس من داء الاهو ومن داخل الجوف الا الجراحة والحمى فانهما يردان على الجسد وروداً وفي آخر قال : الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار وروى ايضا الحمى قيح جهنم قال : وذلك لان نوعاً من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال وما فيها من المياه وفي ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السلام : من ألقى الله مكفوفاً محتسباً موالياً لآل محمد لقي الله ولا حساب عليه وروى لا يسلب الله عبداً مؤمناً كريمتيه او احديهما ثم يسئله عن ذنب وفي العدة قال جابر : أقبل رجل أصم وأخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشاريده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعطوه صحيفة حتى يكتب فيها ما يريد فكتب انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال رسول الله : اكتبوا له كتاباً تبشرونه بالجنة فانه ليس من مسلم يفتح بكريمته او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد الله على ما أصابه ، ويحتسب من عند الله ذلك الانجاه الله من النار وأدخله الجنة



**أقول:** في أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه إلى غير الله ويستتره عن سواه ، وفي أن الشكوى يذهب بالاجر ، وفي أن كل بلاء يصيب العبد فيه أربع نعم من الله تعالى وفي بعض القصص العجيبة الغريبة فيه . منها قصة رجل بلغت خصيته سبعة عشر رطلاً بالدمشقي .

**أقول:** ينبغي للمريض وأهل المصيبة ولو كان فقيراً أن لا يشكو مرضه مثل أن قال ابتليت بما لا يتلى أحد واصابني ما لم يصب أحداً فإنه ينقص ثوابه وأجره ويذهب تسليمه ورضاه بقضاء ربه بل هو في الحقيقة شكاية عن ربه تعالى : كما **قال** : صلى الله عليه وآله من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه قال الله تعالى : «ما اصابكم من مصيبة الا باذن الله» يعني بامر الله فيجب على العبد ان يضع المصائب كلها على عين الرضا والتسليم والقبول ، وأعلى من ذلك أن يسترها عن كل أحد كما مر من بعض الاكابر انه لم يدخل فراش نومه أربعين سنة فعمى إحدى عينيه فمضى عليه عشرين سنة ولم يطلع أهله على حاله فضلاً عن غيرهم وتأتى في الباب الرابع في لؤلؤ ، ومن ابتلى بالفقر وصبر بعد ذكر الشرط الثالث للفقير وأخباره الشريفة المناسبة للمقام قصة امرأة وزوجها لاحتضنها تعجبت من كتمانها الفقر الذي كان فيهما مع انه أشد من الموت ومن نار نمرود بل لم يخلق الله شيئاً أشد منه كما يأتي هناك **وقال** : الصادق عليه السلام : من مرض ليلة فقبلها بقبولها كتب الله له عبادة ستين سنة قلت ما معنى قبولها؟ قال : لا يشكو ما اصابه فيها إلى أحد وفي آخر قال عليه السلام : من مضى عليه ليلة بمرض وقبله وشكر الله فهو كمن عبد الله ستين سنة قيل له : كيف قبوله؟ قال : يصبر عليه ولم يخبر بما مضى عليه ، ولما دخل الصبح شكر الله ، وفي ثواب الاعمال قال عليه السلام : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة قال : قلت وما معنى قبلها بقبولها؟ قال : صبر على ما كان فيها وفي حديث قال صلى الله عليه وآله : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى شكرها كانت له كفارة ستين سنة لقبولها سنة لصبره عليها **وقال** امير المؤمنين : ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض وزاد في خبر كتمان الحاجة وفي آخر قال الباقر عليه السلام : يا بني من كتم بلاء ابتلى به من الناس وشكى ذلك إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه ، وقال : يقول الله اذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك على عواده ثلاثاً أبدلته لحمًا خير أمن لحمه ، وجلدًا خير أمن جلده ، ودمًا خير أمن دمه وإن توفيته فإلى رحمتي

وان عافيته عافيته ولا ذنب عليه وفي خبر آخر قال : من مرض ثلاثة أيام فكتمه ولم يخبر به أحداً أبدل الله له لحمًا خير أمن لحمه ودمًا خير أمن دمه وبشرة خير أمن بشرته وشعرًا خير أمن شعره قال قلت له : جعلت فداك وكيف يبده قال : يبده لحمًا دماً وشعرًا وبشرة لم يذنب فيها وفي خبر قال : ومن مرض يوماً وليلة فلم يشتك الى عواده بعنه الله يوم القيامة مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع . وقال السجادة :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| فاذا بليت بعثرة فاصبر لها | صبر الكريم فان ذلك أحزم      |
| لا تشكون الى الخلاق انما  | تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم |
| لا تبدين لعاذراو غادر     | حالك في السرّاء والضراء      |
| فلرحمة المتوجعين مرارة    | في القلب مثل شماتة الاعداء   |

|                                 |                                   |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| برهر كه درد خویش من اظهار ميکنم | خوا بیده دشمنی است که بیدار میکنم |
| ولاخیر فی عبدشکامن محنة تقدّمها | آلاف نعمة وتتبعها آلاف راحة       |

وسئل بعض الاكابر عن علامة الصبر فقال : ترك الشكوى وإخفاء البلوى

اقول : ولا ينافي ما امر الامر بالتداوى والعرض على الطيب كما عن النبي صلّى الله عليه وآله تداواوا فان الله لم ينزل داء الاوقد انزل له شفاء وفي خبر آخر قال : يجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وفي ثالث عن أبي عبد الله قال : ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا تداوى حتى يكون الذي أمرضني يشفيني فأوحى الله اليه لا شفيك حتى تداوى فان الشفاء منى وفي رابع قال موسى عليه السلام يا رب ممّن الداء قال : منى ثم قال : ممّن الشفاء قال : منى قال فلم أمرت المرضي بالطيب قال : ليطيب نفوسهم لان العرض على الطيب وطلب التداوى منه والعلاج بالدواء غير الشكوى، وغير اظهار البلوى كما لا يخفى ، ولو فرض مورد لاجتماعهما فالثانية مخصصة للاولى فتبقى الاولى في غيره سليمة عن المعارض وقال بعض الاكابر : انى ما ابتليت ببليّة الا كان لله على فيها أربع نعم اذلم تكن فى ديني ، واذلم تكن أعظم مما هي عليه ، واذلم أحرم الرضا، واذرجوت الشواب عليها

\*(في رجل عظمت خصيمته سبعة عشر رطلا)\*

اقول : ومما يصدق بعض مقاله ويوجب الرضا بالمصيبة والمرض والبلاء الواردة

على المرء في كل مقام ، ويورث الشكر على أنه لم يتبل بما هو أعظم وأشد منه هو أن يلاحظ ما هو فوق ما ابتلى به وأشد منه ، ولنمثل لك مثلاً ونقول : يجب على من ابتلى بمرض الفتق أن يشكر الله على أنه لم يتبله بمرض حكاة في الكشكول عن شرح الاسباب ناقلها عن المسيحي وهو أن رجلاً عظمت خصيته في دمشق حتى صار كيسهما قدرا المتخذة الكبيرة وتعذرت عليه الحركة ، وجاء الى بيمارستان وطلب المعالجة من الجراح وأنهم أمسكوا عن معالجته خوفاً من موته ثم انه حضر الى دار العدل ، وسئل عن نايب السلطنة أن يأمرهم بالمعالجة فأمرهم بهافعالجوا بقطعهما وبقي بعد ذلك اياماً قليلة ثم مات وعند قطعهما وزنوهما فكان وزنهما سبعة عشر رطلاً بالدمشقي والرطل ستمائة درهم وفي الكافي كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : عند المصيبة الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتى في ديني ، والحمد لله الذي لو شاء لجعل مصيبتى أعظم مما كانت ، والحمد لله على الامر الذي شاء أن يكون فكان .

ثم اقول : قدمر في لئالي الصبر ولئالي موت الولد ويأتي في لئالي الفقر في الباب الرابع سيما في الشرط الثاني والثالث والسادس للفقير منه من الاخبار و حكايات الاخبار ماله نفع كثير في المقام ، و سنتلو عليك في اللؤلؤين الاتيين قصصاً عجيبة من أهل البلاء والمصيبة مضافاً الى ما مر من حال جماعة من الصابرين في لئالي موت الاولاد وقيله .

### ❖ (في قصص كاشفة لمامر) ❖

لؤلؤ : في قصص كاشفة عما مر في اللؤلؤ السابق قد حكى انه كان لعالم تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقعة الحمى او صداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحة فقال : سبحان الله إنك طول عمرك في نعمة الله وعافيته لم تشد على رأسك كتاب شكر فتحمى يوم واحد شددت على رأسك كتاب شكاية و روى في الصافي في قوله تعالى  
حكاية عن يوسف عليه السلام « لا تثرىب عليكم اليوم » حديث طويل عن الصادق عليه السلام  
مأخوصة في المقام أن يعقوب عليه السلام بعد أن حبس يوسف بن يامين وشد عليه حزنه على فراقه

مضافاً الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتاباً اظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعاً من الله ليلبونا عند السرائر والضراء وان مصائب تتابعت على منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميت به يوسف فكتب الى آخر ما ورد عليه من المصائب والاحزان ثم قال الصادق عليه السلام: فلما مضى ولدي يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب أنت بلوتني بهاء عقوبة منك وادبالي قال الله فهل كان يقدر على صر فهاعتك أحد غيري؟ قال: اللهم لا، قال فما استحيت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك الى فقال يعقوب استغفرك يا الهى وأتوب اليك وأشكو بشي وحزنى اليك فقال الله: قد بلغت يا يعقوب بك وبولدك الخاطئين الغاية فى أدبى ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الى عند نزلها بك واستغفرت وتبت الى من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى اياها عليك الشيطان أنسيك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى وأنا الجواد الكريم أحب عبداً المستغفرين التائبين الراغبين الى فيما عندى ، وانما الذى فعلته بك كان أدباً منى لك فأقبل أدبى وفى الرواية لما اشتد البلاء على أيوب عليه السلام قالت امراته : لا تدع ربك فيكشف ما بك فقال يا امرأة انى عشت فى الملك والرشاء سبعين سنة وأنا أريد أن أعيش مثلها فى البلاء لعلى كنت أدبت شكر ما أنعم الله به على ، واولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصة عنه عليه السلام فى الباب فى لؤلؤ باقى خواص الصبر مع بعض قصصه وأحواله عليه السلام

### ❖ فى ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر ❖

تؤلف: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصائب والبلايا والرضا بها وكتماها ان يكون العبد شاقماً للبلايا والمحن والمصائب ومثل ذلك بها ومعداً لها نعمة والرشاء والفراغ عنها محنة ونعمة كما ورد فى الخبر من أنه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى بعد البلاء نعمة والرشاء محنة لان بلاء الدنيا نعمة فى الآخرة ورشاء الدنيا محنة فى الآخرة وفى خبر آخر قال عليه السلام: ان الله قال ياد اود انى خلقت الجنة لبنه من ذهب ؛ ولبنه من فضة ، وجعلت سقفها

الزمرد ، وطينها الياقوت ، وترابها المسك الازفر ، وأحجارها الدر واللؤلؤ وسكانها  
البحور العين أتدرى يا داود لمن أعددت هذا ؟ قال : لا وعزتك يا الهى فقال : هذا أعددت له لقوم  
كانوا يعدون البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال الصادق عليه السلام : ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به أكثر من تلذذ به بالنعمة  
واشتاق إليه إذا فقدته لأن تحت نيران البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء  
والمحنة وقال البهائي :

كل من لم يعشق الوجه الحسن      قرّبوا الرجل إليه والرهن  
دل كه خالى شد عشق آن نگار      سنك استنجاى شيطان شمار  
سينه خالى ز مهر گلرخان      كهينه انبانى بود پرزاستخوان

بل قد يبلغون مقاماً لا يحسدون آلام المصائب والامراض حتى الجراحات . وذلك  
لقوة حبيبهم له تعالى ، والقلب اذا صار مستغرقاً فى أمر من الامور لم يدرك ما عداه بل لا يلتفت  
إليه أصلاً كما نشاهد فيمن استغرق فى شغل من مشاغل الدنيا او المحاربة والقتال  
لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع والعطش والتعب والجراحات الواردة عليه . وشدة اشتغال  
القلب بالحب والعشق لا يقاس عليها شيء مما يتوجه إليه القلب ، ولقد كان من هؤلاء  
قد يملؤ منهم الارض ، وقدمت أحوال بعضهم فى الباب فى لئالى موت أولادهم ولنقل هنا  
حال بعضهم منهم فأرق مرقبهم ان كنت من أهل الترقى

قد روى ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها ؛ اما تجددين الوجع ؟  
فقلت : ان لذّة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه ، وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت  
به فلم يعالج نفسه فقيل له فى ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع .

وقال بعضهم : قصدت عبادة ان فى بدايتى فاذا أنا برجل اعمى مجذوم وقد صرع :  
والنمل تأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته فى حجرى وأنا أردّ دالكلام فلما أفاق قال :  
من هذا الفضول الذى يدخل بينى وبين ربي فوحقّه لو قطعنى ارباراً بما ازددت له الاحباً  
وقيل لرابعة العدوية : متى يكون العبد راضياً عن الله ؟ فقلت : اذا كان سروره بالمصيبة  
كسروره بالنعمة وقيل لها يوماً : كيف شوقك الى الجنة ؟ فقلت : الجارثم الدار

وقد روى أن عمران بن حصين الذي كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ ابتلى بمرض الاستسقا وكان ألقى منه على بطنه على الأرض في ثلاثين سنة . ولم يكن قادراً على القيام ؛ ولا على الجلوس في تلك المدّة وحفر والقضاء حاجته حفيرة تحته ودخل عليه أخوه علا يوماً وبكى قال له : ما يبكيك ؟ قال : لما أرى فيك من الحالة العظيمة قال : لا تبك لان ما شاء الله لي أحبّ اليّ فقال : أخبرك بشيء لعل الله ينفعك به لكن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً أن الملائكة يزورونني وأنا وانس بهم ويسلمون عليّ واسمع تسليمهم وعن بعضهم : كان قاسي المريض ستين سنة فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له : تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه ؟ قال : لا قالوا : فما تريد ؟ قال : مالي ارادة إنما أنا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في أمره وقيل : اشتدّ المرض بفتح الموصلى . وعن بعضهم قطعت رجله من ركبته وأصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال : الهى وسيدى ابتليتني بالمرض والفقر فهذه فعالمك بالانبياء والرسول فكيف لي أن أودى شكر ما انعمت به عليّ وروى ان عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى وأبرص مقعد مضر وب الجنين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى : يا هذا وای شيء من البلاء تراهم صرفاً عنك ؟ فقال : يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل من قلبي من معرفته فقال : صدقت هات يدك فنال له يده فاذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فحب عيسى عليه السلام وتعبد معه

وفي خبر ان يونس عليه السلام قال لجبرائيل : دلّني على أعبد أهل الأرض فدلّني على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعته فهو يقول : الهى متعنتني بهاماً شئت وسلبتني ماشئت ، وأبقيت لي فيك الامل بأبريا وصول وقال بعض : دخلنا على سويد بن شعبة فرأينا نوباً ملقى فما ظننا ان تحته شيئاً حتى كشف فقالت امرأته : اهلك فداؤك ما نظمك ومانسقيك فقال : طال الضجعة وديرت الحر اقيف وأصبحت نضواً لأطعم طعاماً ولا أشرب شراباً منذ كذا فذكر اياماً وما يسرّني اني نقصت من هذا قلامة ظفر وقال بعضهم : نلت من كل مقام حالاً الا الارضا بالقضاء فمالي منه الا مشام الريح ، وعلى ذلك لو

أدخل الخلاق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضياً وقيل لبعض العارفين : نلت غايت الرضا عنه فقال : اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لوجعني الله جسراً على جهنم تعبر الخلاق على الى الجنة ثم هاء بنى جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمته . وفي العيون عن محمد بن الفضيل انه قال : أصابني العرق المديني في رجلي فقال الرضا عليه السلام : قال أبو جعفر من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له مثل أجر ألف شهيد فقلت في نفسي لأبرء الله من رجلي أبداً قال الهيثم فما يعرج (تفرج ظ) منها حتى مات أقول : قد مر ان محمداً المقدسي قال : رأيت شاباً على رقبته غلّ وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع قطره على قال : يا محمد أتري ما فعل بي وأشار بظرفه الى السماء .

ثم قال : جعلتك رسولي اليه قل له : لوجعت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيلاً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ؛ ومررت في الباب في قصص الصابرين نظير هذه القصة في لؤلؤ قصة رجل مز من أعمى فالج اليدين والرجلين ومررت في غيره هناك قصص اخرى تبصرك في المقام ، وتأتي في الباب الرابع في شرايط الفقير منبهات لذلك ؛ وقصص من الذين ابتلوا بالفقر الذي لم يخلق الله شيئاً أشد منه كما يأتي في الشرط الثالث منها ، وتأتي في لؤلؤ بعده قصة عجيبة من زوجين ابتليا بالفقر وصبوا ولم يظهر اه على أحدهم قد حكي انه قيل لابراهيم ادهم هل فرحت في الدنيا قط ؟ قال : نعم مرتين : أحدهما كنت قاعداً ذات يوم فجاء انسان فيبال علي ، والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصعقني وفي نقل آخر في الاخير قال : كنت عليا في مسجد قد دخل المؤذن وقال : اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد

### خاتمة

## ❖ (في ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب) ❖

في ان من أصابه مصيبة في نفسه او في ماله او في ولده او غيرها فيذكر مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله هو نت عليه مصيبته . وفي تأكيد الامر به ، وفي أن إفاضة الدمع مسكن

لوجد المصيبة قال أبو جعفر عليه السلام : ان أصبت بمصيبة في نفسك أوفى مالك أوفى ولدك فاذا ذكر مصابك برسول الله فان الخلايق لم يصابوا بمثله قط .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبة بي فانها ستهون عليه ، وقال : من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبة بي فانها ستهون عليه .

وقال ﷺ في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيبت بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبة بي عن المصيبة التي تصيبه بعدى فان أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وقال قال رسول الله ﷺ : من أصيبت بمصيبة فليذكر مصيبة بي فانه أعظم المصائب وقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أصبت بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله قط وقال : من أصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي ﷺ فانه من أعظم المصائب .

وفي رواية لما أصيب أمير المؤمنين نعي الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال : يالها من مصيبة ما أعظمها مع ان رسول الله ﷺ قال : من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فانه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق رسول الله ﷺ وقد روى عن بعض العابدات انها قالت : ما أصابني من مصيبة فاذا ذكر معها النار الا صارت في عيني أصغر من التراب ، وقد مر أن الصادق عليه السلام قال : من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه ؛ وفي خبر آخر قال : أبو منصور شكوت الى أبي عبد الله عليه السلام وجد أوجده على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال : اذا أصابك من هذا شىء فافض من دموعك فانه يسكن عنك جاد قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى فى الذى لا يأمن بالبلاء

### ❖ (فى ان اعظم اسباب تصفية القلب التوبة) ❖

لؤلؤ : فى ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب وفى مراتبها  
اقول : ومما له مدخل عظيم بل لانظير له فى رفع كدورات القلب وبروز ضيائه



وطلوع شعاعه ، وظهور أنواره التوبة والانابة الى الله عما ابتلى به معصية كان او غيرها وذلك من الايات كقوله : « ان الحسنات يذهبن السيئات » ومن الاخبار كقوله انى ليغان على قلبى وانى لا استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وكلمات الاكابر والاعلام التى منها ما نقلناه فى اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح ، وقد مر فيه بيان التوبة وحقيقتها وانها واجبة على كل احد فى كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبة مراتب واركانا وشرايط يستفاد من الاخبار الاتية ؛ وقد مر ان الصادق عليه السلام قال : ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الانبياء من اضطراب السير ، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الاصفياء من التنفيس اى التعمية وتحصيل الرفاهية والسعة ؛ وتوبة النخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب وفسر استغفار نبينا فى الحديث المروى عنه وانى لا استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة بانهم من ترك الاولى او من ترك التواضع او عن اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة ؛ ومحاربة الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه ، او عن احوال ماعضى بالنسبة الى ماتر قى اليه لانه كان يترقى فى كل آن الى فوق ما كان فيه كما مر با وضح بيان فى اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

وقال : بعض الاكابر : ان التوبة فى البدايات الرجوع عن المعاصى ، وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة و تجريد النفس عن هبة الميل اليها و بقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق ، وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعى وافعال النفس برؤية افعال الحق ؛ وفى الاختلاق التوبة عن ارادته وحوله وقوته ، وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم ، وفى الودية التوبة عن الذهول عن الحق فى حضوره ولو طر ففعين ، وفى الاحوال السلوع عن المحبوب والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه

### ﴿ فى شرايط التوبة ﴾

لؤلؤ : فيما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة وأركانها ، وفى ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السلام: التوبة تجمعها ستة أشياء على الماضي الندامة، والمفرايض الاعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم؛ وان تعزم ان لا تعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها، وان تذيبها مرارة الطاعات كما أذقتها الحلاوة

وفي خبر آخر قال لقائل قال بحضرة استغفر الله: نكلك امك أندرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين؛ وهو اسم واقع على ستة معان: اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً. والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى الله وليس لك تبعه، والرابع ان تعتمد الى كل مفرضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعتمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيب الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله.

وقال عليه السلام: أتدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال: اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقائه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفاشه؛ ووسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير خلقه ونيتته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب.

ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب: وقال التائب اذا لم يستبين عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلايق، ويبقى نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر له بقيام الليل، ويخلص بطنه بقلبة الاكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقاً الى الجنة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويحفف جلده على بدنه بتكفير الآخرة فهذا اثر التوبة فاذا رأيت العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

**اقول** : اعلم ان جملة ممامر من شرايط التوبة انما هو شرط للمراتب الاربعة  
الاولى عن مراتب الخمسة للتوبة التى مرت فى حديث الصادق عليه السلام فى اللؤلؤ السابق للمرتبة  
الخامسة منها لان اهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامة بمجرد الندامة على  
الماضى ، والعزم على ان لا يعود بل فى الكافى عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما من عبد اذنب  
ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر ، وما من عبد انعم الله عليه نعمته فعرف انها من  
عند الله الا غفر الله له قبل ان يحمده وفى خبر آخر قال من اذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء  
عذبه وان شاء غفر له وان لم يستغفر وفى آخر قال : ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به  
الجنة قلت : يدخل الله بالذنب الجنة قال : نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ما قتا  
لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة وفى آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة  
وفى تفسير «يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً» اى خالصه لوجه الله  
قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع فى  
ذنبه كما لا يعود اللبى الى الضرع وفى خبر آخر فى الكافى عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله  
عليه السلام : يا ايها الذين آمنوا توبوا توبة نصوحاً قال هو الذى الذى لا يعود فيه ابداً قلت واينما لم يعد  
فقال : يا با محمد ان الله يحب من عباده المتقين التواب وقال : المستغفر من الذنب المصر  
عليه كالمستهزء بربه وقال عليه السلام المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزء  
وفى الكافى عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال يا محمد : ذنوب المؤمن اذاتاب  
منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا  
لاهل الايمان قلت : فان عاد بعد التوبة والاستغفار وعاد فى التوبة فقال : يا محمد بن  
مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت  
فانه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ؛ ويستغفر فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة  
عاد الله عليه بالمغفرة ؛ وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط  
المؤمن من رحمة الله

**اقول** : هذا الحديث منزل على تحقق شرط التوبة من الندامة ، والعزم على عدم  
العود عليه وحديثا الاستهزاء يظهران فى عدم العزم على العود

## تنبيه

قال عبد الله بن مسعود: بلغ من توبة اهل نينوى من ارض الموصل وهم قوم يونس  
 ﷺ أن يردوا والمظالم بينهم حتى إن كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس  
 بنيانه فيقلعه ويردّه

## ﴿ في صعوبة امر التوبة على الامم السالفة ﴾

لؤلؤ: في الايات والاخبار الدالة على صعوبة أمر التوبة على الامم السابقة؛ وانما  
 ذكرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامّة فان الاشياء تعرف بأضدادها فاعتبر منها •  
 فمنها توبة قوم موسى ﷺ إذ قال موسى لقومه «يا قوم انكم ظلمتم انفسكم  
 باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذاكم خير لكم» في الصافي •  
 ان موسى (ع) لما بطل الله على يديه أمر العجل وأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر  
 موسى أن يقتل ومن لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبد، وشى بعضهم ببعض  
 فقال الله لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد يبرد ثم رزّه في البحر فمن شرب مائه  
 اسودّ شفتاه وأنفه ان كان أبيض اللون وابيضتان كان أسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون  
 فأمر الله الاثنى عشر ألفاً اى الذين لم يعبدوا العجل أن يخرجوا على الباقيين شاهرين  
 السيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الالعين الله أحداً اتقاهم يبدأ أو رجل، ولعن الله من تأمل  
 المقتول لعله تبينه حميماً او قريبا فيتعديه الى لاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون:  
 نحن أعظم مصيبة منسهم نقتل بايدينا آباؤنا وابنائنا وإخواننا وقربائنا ونحن لم نعبد فقد  
 ساوى بيننا وبينهم فى المعصية فاوحى الله الى موسى ﷺ انما انسى أمتحنهم بذلك لانهم  
 ما اعترفوا لهم لما عبدوا العجل وهم يهجرهم، ولم يعادهم على ذلك السى أن قال: فلما  
 استحمم القتل فيهم وهم ستة مائة الف الاثنى عشر ألفاً وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل  
 هذا التوسل أى التوسل بمحمد وآله فتوسلوا بهم واستغفروا الذنوبهم فأزال الله القتل  
 عنهم واما كيفية قتلهم فالرّوايات فيه مختلفة.

ففي رواية قال بعض: غشيت ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضهم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين ألف قتيل، وفي اخرى ان موسى (ع) أمرهم أن يقوموا صفتين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم وهم ستمائة الف الاثنى عشر ألفاً وجاء هارون باننى عشر الفاً وممن لهم يعبدوا العجل معهم الشففا والمرهفة، وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وفي نقل آخر انهم قاموا صفتين يطعن بعضهم بعضاً حتى قتلوا سبعين ألفاً وفي آخر خرجوا الى البادية وجلسوا على الركبة ومدوا عنقهم واطرقوا رؤسهم فأرسل الله عليهم غماماً مظلمة فغشيتهم ظلمة شديدة لئلا يرحم ذورحم رحمه فقتلهم هارون بانئتى عشر الفاً ممن بقوا على دين موسى من الزوال الى الغروب حتى قتلوا سبعين ألفاً فتاب الله على الباقين وفي آخر جعل بعضهم يقتل بعضاً فكان موسى وهرون وقفاً يدعوان ويتضرعان ويقولان: يا رب قد هلك بنو اسرائيل فأجاب الله دعائهم ما فتاب عليهم.

وفي آخر ان موسى لما رجع عن الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم: توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا: وكيف نقتل انفسنا؟ قال لهم: ليعد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف أو سكين، فاذا صعدت المنبر تكئونوا أنتم مثلهم لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا الذين يعبدوا العجل وكانوا سبعين ألفاً فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم: يا موسى ارفعوا القتلى فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة آلاف.

اقول: هذه الرواية نقلها في الصافي عن القمي، وهي دالة على أن الذين عبدوا العجل وخرجوا من الدين كانوا سبعين ألفاً وقتل منهم عشرة آلاف رجل، وهذا مناف لتصريح الروايات والتفسير فان الحاصل منها ان قوم موسى <sup>عليه السلام</sup> حينئذ كانوا ستمائة ألف رجل مقاتل غير النساء والاطفال كما في البيان وغيره، فعبد الكل العجل الاثنى عشر ألفاً كما دل عليه ما نقلناه هنا عن الصافي وبعده بل رواية ابن عباس الائمة في الباب الثامن في لؤلؤ قصة عبورهم البحر صريحة في انهم كانوا عند العبور ستمائة ألف وعشرين ألفاً.

ومنها توبة اولاد يعقوب اخوة يوسف كما قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا

كما خاطئين، قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال بعض آخر: انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

### ﴿ في صعوبة التوبة على بنى اسرائيل ﴾

لؤلؤ: ومما وقع في السلف من صعوبة التوبة توبة بنى اسرائيل في التيه وتوبة آدم وحواء ولنذكرهما في المقام ليزيدك عبرة. اما توبة بنى اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنة في الارض التي كانت ستة فراعسخ، وكانت بينهم وبين الارض المقدسة هذه الفراعسخ كما في البيان فيهما وفي المنهج في الاول عند تفسير قوله تعالى «فانها محرمة عليهم» الآية، وفي الاول عند تفسير قوله تعالى: «وانزلنا عليهم المن والسلوى» قال: فوقعوا في التيه صاروا كلما صاروا واقاموا في قدر خمسة فراعسخ أو ستة وعند قوله تعالى: «يا قوم ادخلوا الارض المقدسة» قال: فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً وقيل: تسعة فراعسخ وهم ستمائة ألف مقاتل وفي المجمع في لغة حرم كان بينهم وبين مصر أربعة فراعسخ كانوا يقومون في أول الليل، يأخذون في قراءة التورية فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم.

وفي التفسير كانوا ليركب سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطوا عن طريقهم فيصحبون حيث امسوا ويمسون حيث أصبحوا في منازلهم التي كانوا فيها فلم يزوالوا كذلك أربعين سنة تدير بهم الارض. وقال الصادق عليه السلام: فحرمها الله عليهم أربعين سنة فتيهتهم فاذا كان الغداؤ أخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل، الوحا الوحا، فلم يزوالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله للارض: ديري بهم فلم يزوالوا كذلك حتى اذا سحر واوقارب الصبح قالوا: ان هذا لما قد آتيموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتهم وأخطأتم الطريق فلم يزوالوا كذلك حتى اذن الله لهم.

وقال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حول الله آخرها أو لها فيرون آخرها أو لها.

## ﴿قصة تحير بنى اسرائيل اربعين سنة لذنب واحد﴾

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل الله توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالى: «يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم» بعد ان ذهبوا متحيرين في الفراسخ اربعين سنة مع انه كتب في اللوح المحفوظ انها لهم هبة من الله، ومع كونهم ستمائة ألف من آل يعقوب النبي ﷺ وكان فيهم موسى و هرون ويوشع وغيرهم من الاخيار، وكان ذلك بعد عبورهم البحر، وهلاك فرعون ونزول المن والسلوى عليهم، وتظليلهم الغمام؛ وعدم تخرق ثيابهم في تلك المدة وباقي قصتهم في أوائل سورة المائدة.

واما توبة آدم وحواء فقبلت بعد ما هبطا الى الارض لمخالفتها قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» مع كونه نهياً تنزيهياً عندنا وعند المعتزلة صغيرة وفي رواية كانت معصية وكانت قبل بعثه خليفة في الارض، وكان ذلك منه في الجنة وأمر بالتفريق فاستقر آدم بجبل سرائد وحواء بجدة فبكيا ما أتى سنة حتى ظهر في وجه آدم اخذ ودان من شدة جريان دموعه وكان تجرى من دموعه أنهار في جبل سرائد وتشرب منها الطيور وفي حديث آخر فالما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خده أمثال الودبة وفي الانوار فبكى آدم على ما وقع منه، وعلى فراق الجنة ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، وبكى حتى صار على خده كالنهرين: فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة، ومن عينه اليسرى مثل فرات وفي نقل آخر بكى آدم ثلاثمائة سنة ولم يرفع رأسه في تلك المدة حياً وانفعالا، وكان كثيراً صار مغشياً عليه لشدة بكائه وتذكر تركه الاولى فتاب الله عليهما بعد ذلك وقدم سلوكه في الدنيا وبعض أحواله فيها في أواخر الباب الاول في لؤلؤ سلوكنا آدم في الدنيا منها ان الصادق عليه السلام قال: لما بكى آدم على الجنة كان رأسه في باب من أبواب السماء وفي رواية ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله ممماً يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه، وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعيها وأتى حديث في كيفية توبته وذهاب شامة بدنه في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في ان الصلاة عمود الدين لؤلؤ في سبب ذنب آدم وحواء وإغواء الشيطان إياهما، وفي كيفية إخراجهما من الجنة

والاقوال فيها وفي الشجرة المنهيّة عنها فنقول أما قصة ذنبيهما كما نقلها في الانوار فهي ان الشيطان لما أخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدر الجنة ورآى الحية على اعلى الجدار فقال لها: ادخلينى الجنة وأعلمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها: ادخلينى فى فمك واطبقي علىّ حتى ادخل ففعلت ومن ثم صار السم فى أنيابها وفمها المكان جلوس الشيطان فيه فلما ادخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك فى الدخول فاتى آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا لان كل من أكل منها كان ملكا خالداً فى الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حواء وقال لها: هذه شجرة الخلد وأقسم لها ولم يعهدا قبل ان احدا يقدر على أن يقسم بالله كاذباً فاتت حواء الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مد الأيديهما تطاير ما عليهما من الحللى والحلل، وبقيا عريانين فاخذامن ورق الطين فوضعاها على عورتهم فنتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته، والاخرى على رأسه كما هو شأن العراة ومن ثم أمر بالوضوء على هذه الهيئة .

اقول: قد مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ آداب الوضوء حديث فى علّة أمره بالوضوء وغسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام، وورد فى الصافى هذه القصة فى تفسير قوله تعالى: «فاذلهما الشيطان» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفة فى المراد بالشجرة المنهيّة عنها فى قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» كما يأتى فى ذيل اللؤلؤ والجمع بينها قال: بدء بآدم «فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين» ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى: بالقدرة» او تكونا من الخالدين» لا تموتان ابداً وقاسمهما حلف لهما «انى لكما لمن الناصحين» وكان ابليس بين لحي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هى التى تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختفى بين لحييها فردّ آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخون نار بنام كيف تعظمين الله القسم وانت تنسبينه الى الخيانة وسؤ النظر وهو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل الى ما منعنى منه ربى واتعاطاه بغير حكمة فأما آيس ابليس



من قبول آدم منه عادنانية بين لحي الحيّة فيخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحيّة هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله حرّمها عليكم فقد أحلّها لكم بعد تحرّيمها الماعرف من حسن طاعتكم له وتوقير كما يباهي بذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها ساير حيوانات الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمى بذلك أنه قد أحلّ لك وابشري بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه الامرة الناهية فوفاه فقالت حواء: سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بجرايها فإوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميّزاً واختار أكلوه الى عقله الذي جعلته حجّة عليه فان أطاع استحق ثوابي، وإن عصا وخالف أمري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرّضوا اليها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم فظنّت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلّها بعدما حرّمها فقالت: صدقت الحيّة؛ وظنّت أن المخاطب لها هي الحيّة فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت: لادم ألم تعلم ان الشجرة المحرّمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها، ولم يمنعني املاكها، ولم انكر شيئاً من حالي فلذلك اغترّ آدم وغلط فتناول .

وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى «فلما اهبطوا بعضهم لبعض عدو» ان الحيّة كانت من أحسن دواب الجنة، وقال الصاق عليه السلام: ان الله تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من أسفل أضاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما استقرّ فيها الاست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، وما باتا فيها وصير ابغناء الجنة حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود

قدسيان كردند بهر وى سجود

ياك گنه چون كرد گفته دش تمام

مذنبى مذنب بر وىرون خرام

تو طمع دارى كه با چندين گناه

داخل جنت شوى اى روسياه

اقول: ذكروا في طريق وصول ابليس الى آدم وحواء ومكالمته معهما وجوهاً

آخر قال الجبائى: إن آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعاً من الدنو

منه فكان يكلمه، وكان هذا قبل أن أهبط إلى الارض وبعد أن أخرج من الجنة

وقال بعض: انه كلمهما من الارض بكلام وعرفاه وفهماه منه وقال بعض آخر انه راسلها بالخطاب وفي الامالى عن الصادق عليه السلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق اربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الذى كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال بعض: ان الجنة التى اخرج منها آدم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها وقال أبو مسلم هي جنة من جنان الدنيا فى الارض وأكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنة الخلد لان ذلك الالف واللام للتعريف. وقول من يزعم ان الجنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقر أهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفتنى كقوله «كلشىء هالك الا وجهه» اقول: تأتي فى الباب التاسع فى لؤلؤان لارواح المؤمنين جنتين فى الدنيا اخبار فى أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر واما المراك بالشجرة المنهى عنها ففي تفسير الامام أنها شجرة علم تجل وآل محمد آثرهم الله تعالى بهادون ساير خلقه لا يتناول عنها بأمر الله الا هم.

ومنها ما كان يتناوله النبى صلى الله عليه وآله، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين سلام الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش، ولا تعب ولا نصب، وهى شجرة تميزت من بين ساير الاشجار بان كلامها انما يحتمل نوعاً من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: برة، وقال آخرون: هى عنبة، وقال آخرون: هى عنابة وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله لهم علم الاولين والاخرين من غير تعلم، ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه، وقال بعض: هى الكرمة. وقال بعض: هى التينة وقال بعض: هى شجرة العلم علم الشر والخير، وقال بعض: هى الشجرة الكافور، وقال بعض: هى شجرة الحسد وقال بعض: هى شجرة الخلد التى كانت يأكل منها الملائكة. وفى العيون باسناده الى عبد السلام ابن صالح المهرى قال قالت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى أكل منها آدم وحواء اما كانت فقد اختلف

الناس فيها فمنهم من يروى أنها الحنطة .

ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجرة الحسد فقال **علي** : كل ذلك حق قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصلت : إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له ، وبإدخاله الجنة قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني فعلم الله ما وقع في نفسه فناديه إرفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله **علي** بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة فقال آدم : يارب من هؤلاء؟ فقال : هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ، ومن جميع خلقي . ولولا هم ما خلقتك ، ولا خلقت الجنة والنار ، ولا السماء ولا الأرض فإياك أن تنظر اليهم بعين الحسد ، وتمنى منزلتهم فتسلط عليهم الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء النظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الأرض .

### ﴿ في سهولة امر التوبة لهذه الامة ﴾

**أبو ثور** : ومما يدل على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وصعوبتها على الامم الماضية مضافاً الى ما مر ، وعلى صعوبة تكليفهم ، وشدة الامر عليهم ما روى عن الاحتجاج في تفسير قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا » الاية عن أمير المؤمنين **علي** في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال : انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلى فدلى له من الجنة روفر أخضر ، وغشى النور بصره فرآى عظمة ربّه عز وجل بفؤاده ، ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما ووحى فكان فيما أوحى اليه الاية التي في سورة البقرة قوله تعالى : « اللهم ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم

او تخفوه بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير  
وكانت الاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبيينا وآله عليهم السلام الى ان بعث الله تبارك  
اسمه محمداً وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على  
أمته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق  
العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال «آمن الرسول بما انزل اليه آمن ربه» فاجاب  
مجيئاً عنه وعن امته فقال: «والمؤمنون كل من بالله وما لائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين  
احد من رسله» فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله:  
اما اذا فعلت ذلك بنا فغفر انك ربنا واليك المصير يعنى المرجع فى الآخرة قال: فاجاب به الله  
عز وجل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك. ثم قال عز وجل: اما اذا قبلت الاية بتشديد ها وعظم  
ها فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها وقبلها امتك فحق على أن أرفعها عن امتك  
وقال: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر»  
فقال النبي صلى الله عليه وآله: لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بى وبامتى فزدنى قال: سل قال: «ربنا  
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا» قال الله تعالى لست أوأخذ امتك بالنسيان او الخطاء  
لكرامتك على، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد  
رفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة اذا اخطأوا أخذوا بالخطاء وعوقبوا عليه وقد  
رفعت ذلك عن أسك لكرامتك على فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا أعطيتنى ذلك فزدنى فقال الله  
تعالى له: سل قال «ربنا ولا تحمل علينا اصر اكما حملته على اللذين من قبلنا» يعنى  
بالاصر الشد يد التى كانت على من كان من قبلنا فأجاب به الله الى ذلك فقال تبارك اسمه:  
قد رفعت عن امتك الاصر التى كانت على الامم السالفة كنت لأقبل صلاتهم الا فى بقاع من  
الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجداً وطهوراً  
فهذه من الاصر التى كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا أصابهم  
اد من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لامتك فهذه من الاصر التى  
كانت عليهم فرفعتها عن امتك؛ وكانت الامم السالفة تحمل قرايينها على أعناقهم الى بيت  
المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت اليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً؛ ومن لم أقبل ذلك منه

رجع مشبوراً وقد جعلت قر بان أمتك في بطون فقرائهم ومساكينها فمن قبلت ذلك منه  
أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت  
ذلك عن أمتك وهي من الأصار التي كانت على الأمام قبلك، وكانت الأمام السالفة صلاتها  
مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتهم  
عن أمتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم وكانت الأمام  
السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الأصار التي كانت عليهم  
فرفعتهم عن أمتك، وجعلتها خمسين صلاة في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت  
لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمام السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة وهي من  
الأصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت  
الأمام السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم يعملها لم يكتب له وإن عملها كتبت له حسنة  
وإن أمتك إذا نوى أحدهم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، وإن عملها كتبت له عشر وهي من  
الأصار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك، وكانت الأمام السالفة إذا نوى أحدهم بسيئة لم  
يعملها لم يكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن أمتك إذا نوى أحدهم بسيئة لم يعملها  
كتبت له حسنة، وهذه من الأصار التي كانت عليهم، رفعت ذلك عن أمتك، وكانت الأمام  
السالفة إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم  
بعد التوبة أحب الطعام عليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم  
وجعلت عليهم مستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرمت عليهم أحب  
الطعام إليهم، وكانت الأمام السالفة يتوب أحدهم من الذنوب الواحد مائة سنة أو ثمانين  
سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الأصار التي  
كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو  
أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندب طرفه عين فاعفر له ذلك كله فقال النبي:  
اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال: «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» قال تبارك  
اسمه: قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمام وذلك حكيم في جميع  
الأمام إن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم قال: «واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا» قال الله

عز وجل: قد فعلت ذلك بتامبي امتك قال: «فانصرنا على القوم الكافرين» قال جل اسمه: ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون، وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك على، وحق على أن أظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك أو يؤدّن الى أهل دينك الجزية.

وقد روى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسع الله عليكم باوسع ما بين السماء والارض وجعل لكم الماء طهوراً فانظروا كيف تكونون.

وفي المجمع اي قطعوها، ولعل ذلك كما قيل لشدة نجاسة البول على الدم، وكان ذلك من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول كان بذلك والا يهلكوا في مدة يسيرة، ومن الاصارما في المنهج كانوا اذا تنجس ثيابهم لم يجز لهم تطهيرها بالماء بل كال يجب عليهم قطعها.

ومنها ما فيه ايضاً ان الله أوجب عليهم الزكاة في ربع المال ومنها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته في وجوههم ومنها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجز لهم التيمم وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنه في غيره، والسيئة فيه تغفر والحسنه في غيره لا تقبل.

### ﴿ تنبيه ﴾

قال الشيخ المدقق رحمه الله في رسائله في بيان حديث رفع عن امتي تسعة أشياء: ومما يؤيد إرادة العموم اي رفع جميع الآثار الشرعية لا خصوص المؤاخذه ظهور كون رفع كل واحد من التسعة من خواص أمة النبي صلوات الله عليه وآله اذ لو اختص الرفع بالمؤاخذه اشكل الامر في كثير من تلك الامور من حيث ان العقل مستقل بقبح المؤاخذه عليها فلا اختصاص له بالامة والذي يحسم أصل الاشكال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذه على هذه الامور؛ بقول مطاق؛ فان الخطأ والنسيان الصادرين من ترك التحفظ لا يقبح المؤاخذه عليهما، وكذا المؤاخذه على ما لا يعلمون مع إمكان الاحتياط. وكذا التكليف الشاق الناشئ عن المكلف والمراد بما لا يطاق في الرواية هو ما لا يتحمل في العادة لا ما لا يقدر عليه أصلاً كالطيران في الهواء

**اقول:** كفى في عظم شأن هذه الامة ما في العيون عن رسول الله ﷺ أن موسى عليه السلام سئل ربه فقال: يا رب اجعلني من امة تجعل فواحي الله اليه يا موسى انك لاتصل الى ذلك وماه ر في الباب في لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين ان ابراهيم عليه السلام سئل ربه ان يفوض اليه تربية أطفال شيعتهم في البرزخ فأعطاه الله ومريم وفاطمة عليهما السلام وانه سئل ربه ان يجعله من شيعة علي عليه السلام فقبل الله منه ذلك وقال: وان من شيعة لابراهيم كما تأتي قصته في الباب السادس في لؤلؤ ومما يدل على فضل الصدقة ما ورد في فضل خصوص إطعام الطعام

### ❦ (في فضائل التوبة) ❦

**لؤلؤ :** في فضائل التوبة لهذه الامة وعظم مقامها ، وجزيل ثوابها ، وفي القصص الواردة فيها التي منها قصة رجل قتل مائة رجل ، وامرأة قتلت ابنها ولذا ذكرها في لؤلؤ فنقول: ومما يدل على فضل التوبة وعظم شأنها لهذه الامة ان الله يحب التوابين كما قال ان الله يحب المتطهرين وقال: من احب الله لم يعذبه، وقال عليه السلام: مثل المؤمن عند الله كمثل ملك المقرّب وأن المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرّب وليس الى الله أحب من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة . وعن بعض العلماء انه قال ﷺ: دعوت الله ثلاثين سنة ان يرزقني الله توبة نصوحاً ثم تعجبت في نفسي فرأيت فيما يرى النائم كان قائلاً يقول تعجيب من ذلك أتدرى ماذا تسئل الله؟ وانما تسئل الله ان يحبك اما سمعت قول الله «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» اهذا حاجة هيينة ومنها انه يكفر عن سيئاتهم ويجعلهم من المفلحين المغفورين الداخلين في الجنة الخالدين فيها كما قال : «و انذرين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا! لذنو بهم جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين و قال الامن تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب» الآية. ومما يدل على فضل التوبة ما في الكافي انه قال: ان الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والارض لنجوابها ثم تلا قوله حكاية

لدعاء حملة العرش ومن حوله لهم «ر بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم» اي الذين لم يستحقوا هذا المقام ليدخلوا فيها كرامة للتائبين ويتم بهم سرورهم كما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤات ذرية المؤمنين بلحقهم في درجاتهم ومما يدل على فضل التوبة ان الله يقبل توبته وان جاء بجميع الذنوب حتى يقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ان امرأة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة؟ فقال لها: والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعرف الله من قبلها انها لا ترجع الى المعصية ابداً لقبول الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية اخرى عنه ﷺ قال: لو علمتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وفي رواية ان رجلاً عصى الله وقتل تسعة وتسعين رجلاً بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم على ما فعل وقال اريد التوبة فاتي الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال: اريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك ومالك على هذا؟ فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقى مدّة ثم اتى الى رجل عالم فقال له: اني قتلت مائة رجل فهل لي من توبة؟ قال: نعم اقصداً أرض كذا فان فيها نبياً او عالماً فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق أتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فننازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصداً أرض التوبة وقالت ملائكة العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فواحي الله اليهم ان اذرعوا الارض وانظر الى أي أرض هو اقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى أرض التوبة اقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مسافة الارض امر الله الأرض التوبة فطويت بعدما كان أبعد من تلك الارض

### ﴿في ما يدل على فضل التوبة﴾

لؤلؤ: ومما يدل على فضل التوبة ما في رواية انه قال: ان الله أفرح بتوبة عبده المؤمن



من رجل في ارض دويبة مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى أشد عليه الحر والعطش ماشاء الله قال: ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالتفت اليه اشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وفي خبر قال: ان الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل ضل راحلته وزاده في ليلة ظمأ فوجدها فالتفت اليه اشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي آخر قال: ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها ومما يدل على فضل التوبة ان للتائب في الجنة مقاما ليس لغيره وان ساواه في أعمال الخير كما روي ان رجلين أتيا في معرض الحساب فيستوى حسنتهما فيدخلان الجنة فيرى أحدهما مقاما الاخر أعلى منه فيقول بما استحقته يارب؟ فيجاب بالتوبة عن ذنب فعله استحقه ومما يدل على فضل التوبة ان الله مع انه يظهر أعمال العباد من كل احد يوم القيامة لاهل المحشر حتى يعلموا لاي شىء ائابه ليكون فيه زيادة سرور له وعلى اى شىء عاقبه ليكون ذلك زيادة غم له يأتهم العرق بحسب عملهم كما يأتى تفصيله في الباب العاشر في لؤلؤ مقدار قرب الشمس ومقدار عرقهم في يوم القيامة يستر عليه ذنوبه كما قال: اذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فليل له: كيف يستر عليه؟ قال ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه انتمن عليه ذنوبه، ويوحى الى بقاع الارض ان اكنتم عليه ما كان يعمل عليكم من الذنوب فيأقن الله حين يلقاه وليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب وقال امير المؤمنين (عليه السلام): من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه ان تستر عليه. وبقاع الارض ان تكنتم عليه، وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه.

**اقول** يأتى في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشهور وعلى الناس يوم القيامة وفي لؤلؤ بعده ان الشهور أكثر مما ذكر هنا فمقتضى الرواية ان يوحى الى جميعهم باستاذنوبه بل يأتى في الباب السابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي ان من قرأها أرسل الله له ملكين يكتبان حسنته ويمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها بل يأتى في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة

العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كأنما كان فضلاً عن إستهاره وهو حو حو وفي  
الامالي قال رسول الله ﷺ: من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء  
فيما بقي من عمره أخذ بالاول والاخر .

ومما يدل على فضل التوبة أن الله مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مر بيد لها في كتابه حسنات  
ويظهرها على الخلاق كما ورد في تفسير قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» انه يمحو بالتوبة  
جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات ، ونطق به قوله «الامن تاب وامن وعمل صالحا  
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات حتى لا يرى الناس له سيئة واحدة» وقال  
أبو عبد الله عليه السلام: اوحى الله الى داود النبي ياد اود ان عبدى المؤمن اذا ذنب ذنباً ثم رجع  
واناب من ذلك الذنب واستحيى منى عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة وأبدلته حسنة ولا  
أبالي وأنا أرحم الراحمين . ويأتى في الباب السابع فى لؤلؤ ما ورد فى فضل كلمة التوحيد  
أن قولها أيضاً يمحو السيئات ويثبت مكانها مثلها الحسنات

ومما يدل على فضل التوبة القصتان الماضيتان فى لئالى قصص الباب الاول فى لؤلؤ  
مآل حال امرأة بغيّة كانت فى بنى اسرائيل، وفى لؤلؤ بعده احديهما قصة امرأة بغيّة كانت فى  
بنى اسرائيل؛ فتابت وزوجت برجل صالح فولدت له منها خمسة اولاد صاروا كلهم من انبياء  
بنى اسرائيل، وثانيهما قصة قطاع طريق أراد الفجور بامرأة صالحة فجلس منها مجلس الرجل  
من المرأة فتاب فصارع: د الله اشرف من عابدا فاه فى طريقه فراجعها

### ﴿فى عظمة شأن التوبة﴾

تؤلو: ومما يدل على فضل التوبة وعظم شأنها وان الله يغفر بها جميع الذنوب مضافاً  
إلى ما مر فى اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبد الرحمن فى قوله  
«والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم» بان اذنبوا ذنباً أعظم من الزنا ثم ذكر والله  
فاستغفر والله لذنوبهم بالندم والتوبة ولم يغفر الذنوب الا الله ولم يصير واعلى ما فعلوا يعنى  
لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين . عن الصادق عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة

عاد الله عليه بالمغفرة؛ وعن النبي ﷺ ما صر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون او املك جزاؤهم مغفرة من ربهم و جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين « قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ با كيا فسلم فرده فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول الله : ارب بالباب شاب طرى الجسد نقى اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي : ادخل على الشاب يا معاذ وادخله فدخل عليه فسلم فرده ثم قال : ما يبكيك يا شاب ؟ قال كيف لأبكي وقد ركبت ذنوباً إن اخذني الله ببعضها ادخلني نار جهنم ولأراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدأ فقال رسول الله : هل اشركت بالله شيئاً قال : أعوذ بالله ان اشرك برى شيئاً قال ﷺ اقتلت النفس التي حرم الله؟ قال لا : قال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الجبال الراسى قال الشاب : فانما أعظم من الجبال الراسى فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الارضين السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فيها من الخلق . قال فانما أعظم من ذلك فقال النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل السموات و نجومها ، و مثل العرش و الكرسي قال : فانما أعظم من ذلك فنظر النبي ﷺ اليه كهيممة الغضبان ثم قال : ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان ربي ما من شىء أعظم من ربي : ربي أعظم يا نبى الله من كل شىء فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرب العظيم ؟ قال الشاب : لا يا رسول الله ثم سكنت الشاب فقال له النبي ﷺ ويحك يا شاب الاتخبرنى بذنوب واحد من ذنوبك؟! قال بلى : أخبرك انى كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات و أنزع الا كفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها تم دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم اخرجتها و نزع ما كان عليها من أكفانها و تركها مجرّدة على شفير قبرها فمضيت منصرفاً فاتانى الشيطان فاقبل يزينها لى ويقول : أماترى بطنها و بياضها اماترى وركها؟ فلم يزل يقول لى هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسى حتى جامعتها و تركها مكانها فاذا أنا بصوت من ورائى تقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقضى و اياك كما تر كتنى عريانة فى عساكر الموتى و نزعتنى من حفرتى و سلبتنى أكفانى و ترك كتنى أقوم جنبه الى

حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن اني أشم ريح الجنة ابدأ رسول الله فماترى؟ فقال النبي ﷺ تمنح عنى بافاسق انى اخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأنى المدينة فتروى منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً فى عنقه وناذى يارب الى ان قال فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكى له السباع والوحوش فلما تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال: اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى وغفرت خطيئتى فإوح الى نبيك فان لم تستجب دعائى ولم تغفر لى خطيئتى وأردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى او عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة يوم القيامة فانزل الله على نبيه الاية فخرج رسول الله ﷺ فمضى باصحابه حتى انتهوا ذلك الجبل فصعدوا اليه يطالبون الشاب فاذا هم بشاب يبكى ويحشو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع ووصفت فوقه الطيور وهم يبكونه فنادى رسول الله ﷺ فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله فيه فبشره الجنة

### ❦ (ايضاً فى فضائل التوبة) ❦

لؤلؤ : ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها وسهولة الامر فيها ما رواه فى المقيمه عن رسول الله ﷺ انه قال : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال: وان السنة لكثيره؛ ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال: وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه، ثم قال: وان جمعة لكثيره من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال: وان يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال: وان الساعة لكثيره من تاب وقد بلغت نفسه (هي هنا) وأهوى يده الى حلقة تاب الله عليه وفي خبر آخر قال: من تاب قبل ان يغابن قبل الله توبته وقال ﷺ ان ابليس لما هبط قال: وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله وعزتى وعظمتى لأحجب التوبة عن عبدى حتى يغربها وقال

وقال الصادق عليه السلام: لما أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يارب سلطته على ولدى وأجريت به فيهم مجرى الدم فى العروق وأعطيتهم ما أعطيتهم فما لى ولولدى؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بمشراً منها فقال: رب زدنى قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال: يارب زدنى قال أغفر ولا أبالى قال: حسبى وفى خبر آخر فى الكافى عن أبى جعفر عليه السلام قال: إن آدم قال: يارب سلطت على الشيطان وأجريت به منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان هو عملها كتبت له عشر أثم قال: يارب زدنى قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال: يارب زدنى قال جعلت لهم التوبة أو قال: بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس بهذه قال: يارب حسبى وقال عليه السلام: اذا بلغت النفس هيننا وأشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة، وللجاهل توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعنى بسفه وتجاهل ثم يتوبون من قريب أى قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع فى الكافى ان السبب فى عدم قبول التوبة من العالم فى ذلك الوقت حصول بأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يأس الا عند معاينة الغيب .

### ﴿فى وقت لا يقبل فيه التوبة﴾

اقول: اما بعد المعاينة فلا يقبل من أحد لما مرّ ولقوله تعالى «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان» وقوله فى تفسيره ذلك اذا عين امر الآخرة ويشهد لذلك أن الايمان من الكافر فى تلك الحالة ايضا لا يقبل كما يدل عليه قوله تعالى «فلما راوا باسنا قالوا انما باللهو كفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا» وقوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً، وقوله الان وقد عصيت قيل: وكنت من المفسدين فى جواب قوله بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، وقول الرضا عليه السلام حين سئل لاي علم غرق الله تعالى فرعون وقد آمن

لانه آمن و أقر بتوحيده لانه آمن عند رؤية البأس و الايمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف وما في الكافي من أنه قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدّم ايمانه شر كه وفعله ، وقيل بضرب ثلاثة حدود ، وقيل : غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام وسئله عن ذلك فكاتب عليه السلام بضرب حتى يموت فانكر واذلك وقالوا : هذا شئ لم ينطق به كتاب ولم تجيء به سنة فسمواوه نانياً البيان فكاتب هاتين الايتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات ولا ينافي مامراً ما في الكافي ايضاً عن معوية بن وهب قال : خرجنا الى مكة ومعنا شيخ مثاله متعبد لا يعرف هذا الامر يتم الصلاة في الطريق ومعها ابن أخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعل الله يخلصه فقال كلهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عم ان الناس ارتدوا وبعد رسول الله ﷺ الانفراً يسيراً ، وكان لعل بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كانت لرسول الله وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض على بن السري هذا الكلام فقال : هو رجل من أهل الجنة فقال له علي بن السري : إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك قال : فتريدون منه ماذا قد دخل والله الجنة لانه منزل على كونه ايمانه قبل المعاناة والبأس من الحياة بل هو أيضاً مما يدل على سهولة الامر في التوبة .

وما يدل على فضل التوبة ما قاله بعض المفسرين من أن من لطف الله على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً الى أن يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتدكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال ، وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته .

اقول : لا يخفى عليك ان مامراً من سعة وقت التوبة في هذا اللؤلؤ لا ينافي ما انفق عليه الايات والاختبار وكلمات الاصحاب من فوريتها وجوب التوبة عند صدور الذنب فهذا الخبر وأمثاله منزل على من عصى الله بتأخير التوبة

### ﴿تمثيل لمن تؤخر التوبة﴾

ثم اعلم يا اخي أن الخبر الماضي وان وسع وقت قبول التوبة من الله لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصية او غيره ولو بتأخير التوبة لا يميل الى الطاعات التي منها التوبة بل يزيد كدورته وقساوته آناً بعد آناً، ولحظة بعد لحظة. فليت شعري هل عجزك عن المبادرة في الحال الا لغلبة الشهوة، والشهوة لانفارقك بل هي تقوى كل يوم وأنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوتك وضعفها لا تقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة قليلة فقال: أؤخرها ثم أعود اليها بعد ايام او بعد شهر او بعد سنة او سنوات وهو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخاً وقوتاً وكما زاد عمره ضعفت قوته، وزاد عجزه وكسالتة فهل حماقة أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سبباً لامتناع صدور التوبة منه لرسوخ حبته في قلبه مرة بعد مرة حتى صار ريناً وطبعاً على القلب فيعذر عليه التوبة كما مر به قوله تعالى «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب» وفصلنا في صدر الكتاب مع دلائله وشواهد في المؤلؤ الاول منه، وفي ثلثي بعده هذا مع ان الخناس ينسبه التوبة كما عن الصادق عليه السلام في قوله «والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» الاية انه قال: لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا المادعوتنا قال: نزلت هذه الاية فمن لها؟ فقام عفرية من الشياطين فقال: انالها بكذا وكذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انالها قال: بماذا؟ قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكلمه بها الى يوم القيامة هذا مع ان تسوية التوبة منك انما هو لبناء أمرك على ما ليس زمامه بيدك وهو البقاء في الدنيا فله ملك لا تبقى آناً بعد آناً وغداً بعد يومك، وقدماً بعد قدمك كما مر في الباب الثاني في لؤلؤ ان التفكير من أعظم أسباب تنبسه النفس مع مز يدفي تفسير قوله تعالى «وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باي ارض تموت» ومما يدل على سهولة الامر في التوبة ما في ثواب الاعمال من قوله صلى الله عليه وآله ان الله

فضولاً من رزفة ينحله من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؛ ويبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟

### ﴿فيما يشعر بفضل التوبة﴾

**قوله :** ومما يشعر بفضل التوبة ان الله جعل صاحب اليمين اميراً على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل في كتب السيئات الى أجل يأتي هنا العله يتوب او يعمل حسنة تمحوها ووفى تضاعف أجر الحسنه من المؤمن الى سبع مائة بل هي الى ألفى ألف، بل الى ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله، وفي الرفق مع النفس في العبادة وعدم اكرامها عليها، وفي ان التوبة باعثة على طول العمر وسعة المعيشة والرعاية وفي فوائدها الدنيوية قدر وى في تفسير قوله تعالى « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » ان صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبدظ) حسنة كتبها ملك اليمين: عشراً واذا عمل (العبدظ) سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات وفي رواية اخرى قال رسول الله ﷺ صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وانظر سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن اذا اذنب ذنباً اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته وقال زرارة: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان العبد اذا اذنب ذنباً اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وقال حمزة: قال ابو عبد الله عليه السلام: من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمائة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها اجل تسع ساعات، فان تاب وندم لم تكتب عليه، وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة وفي رواية في الكافي قال رسول الله ﷺ: اربع منكن فيه لم يهلك على الله بعدن الا هالك فهم العبد بالحسنة ليعملها فان هو لم يعملها كتبت الله له حسنة بحسن نيته، وان هو عملها



كتب الله له عشر أوهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وان عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال له: اكتب على الشقي المحروم، وقال: اعلم انه ليس شيء أضرب عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، وانه ليس شيء أشد طلباً وأسرع دركاً للخطيئة من الحسنات اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسى عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد إنباته، وذلك قوله تعالى «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» وفي خبر قال أبو عبد الله عليه السلام: ولم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنات للذنب القديم ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يراك ان الله يقول: ان الحسنات يذهبن السيئات وقال إن الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية .

اقول يأتي في الباب الثامن في اللؤلؤ الثاني من صدره في ذلك ما هو أعظم مما سمعت ولا جأها أمرنا باتباع السيئة بالحسنة بقوله اتبع السيئة للحسنة تمحها، وقوله اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريراً؛ وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مضاريع السوء بل عن الباقر عليه السلام انه قال للمادق يابني: عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما وقال أبو جعفر عليه السلام: ما أحسن الحسنات بعد السيئات وقال يا معشر التجار: شو بوا أموالكم بالصدقة تكفر عنكم ذنوبكم وفي الكافي عن أبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله: ان العبد من عبيدى المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتى فى الدنيا والاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه فى آخرته وأعجل له العقوبة عليه فى الدنيا لاجازيه بذلك الذنب واقد رعبوبة ذلك الذنب واقضيه واتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولى فى إمضائه المشيئة ومالم يعلم عبيدى به فاترد فى ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساتته وحيداً عن إدخال المكره عليه فاتطوّل عليه بالعمو عنه والصفح محبة لمكافاته لكثير نوافله التى يتقر بها الى فى ليله ونهاره ، فاصرف ذلك البلاء عنه وقد رته وقضيته وتركته موقوفاً ولى فى إمضائه المشيئة ثم أكتب له عظيم اجر نزل ذلك البلاء وادخره او فر له اجره ولم يشعر به ولم يصل اليه اذاه ، وانا لله الكريم الرؤف الرحيم

ثم اقول: قد نصت هذه الاخبار وقوله الماضي في الباب في رواية الاحتجاج في أولها يدل على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة وهي من الاضرار التي كانت عليهم فرفعتهم عن أمتك وجعلت الحسننة بعشر، والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذ انوى أحد هم حسنة ثم لم يعملها لم يكتب له، وان عملها كتبت له حسنة وان أمتك اذ هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وان عملها كتبت له عشر أعلى أن كل الحسنات من هذه الامة يكتب واحد بعشر بل دلت رواية حمزة الماضية هنا عن أبي عبد الله عليه السلام على أنه يضاعف الى سبعمائة لمن يشاء بل في رواية عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام في خصائص الشيعة أن الحسننة منهم لم يحص تضاعفها قال فيها: والله مادام مخالف دعوة خير الا كانت اجابة دعوة لكم، ولادعائكم دعوة خير الا كانت له من الله مائة، ولا مسئلة مسئلة الا كانت له من الله مائة، ولا عمل له احد منكم حسنة الا لم يحص تضاعفها والله ان صائمكم ليرتفع في رياض الجنة، والله ان حاجتكم ومعتكم كم لمن خاصة الله وانتم جميعاً اهل دعوة الله واهل اجابته لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنا فسوا في الدرجات فوالله ما أقرب الى عرش الله من شيعتنا حينئذ شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم •

وعن حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أرايت المؤمن له فضل على المسام في شيء الى أن قال: ليس الله قد قال: والله يضاعف لمن يشاء اضعافاً كثيرة فأنؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه اضعافاً مضاعفة كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء بل في بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة وذلك قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له: وما الاحسان؟ قال: فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك، واذا صمت فتوق كلما فيه فساد صومك، واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال: وكل عمل تعمله الله فيكون نقيماً من الدنس وفي آخر قال أبو عبد الله: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف

وذلك قوله عز وجل «والله يضاعف لمن يشاء»

اقول : قد مر في اللؤلؤ أن الحسننة منهم لم يحص فضاعفها وياتى في اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس في تفسير قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة» انه يعطى ما لا يحصى وما لا يعلمه الا الله وانه ضاعف لابي الدحداح صدقته ألفى ألف. وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام : ان الله اذا أحب عبداً فعمل قليلاً جزاه الله بالتقليل الكثير وفي خبر آخر عنه قال : اجتمعت في العبادة وأنا شاب فقال لى ابي يابنى دون ما أراك تصنع فان الله اذا أحب عبداً رضى منه باليسير ، وزادنى رواية أدخله الجنة وقال رسول الله : يا على ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك وفي خبر آخر قال : لا تكثرها الى أنفسكم العبادة فتكونوا كالراكب المنبت الذى لا سفرا قطع ولا ظهراً أبقى فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرماً ومما يدل على فضل التوبة انها باعثة على طول العمر وسعة العيش والامن والرفاهية وغيرها من أنواع حسن الحال كما يدل عليه قوله تعالى «وان استغفر وار بكم ثم تبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى» اى آخر أعماركم المقدرّة ، ويؤت كل ذى فضل فى دينه فضله جزاء فضله فى الدنيا والاخرة وقوله «ويا قوم استغفروا ربكم ثم تبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم»

### \*(في ما يكتب الملكين من عمل بنى آدم)\*

لؤلؤ : فيما يكتبه الحفظة من عمل بنى آدم حتى أنفاسه وأقدامه وحر كاته وأنيته وفي عددها فى الرواية أن الحفظة أربعة أملاك ملكان بالليل، وملكان بالنهار كما عن ابن عباس قال : جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل؛ وحافظين فى النهار يحفظان عمله، ويكتبان اثره بل قال العلامة المجلسى : ويدل كثير من الاخبار على أن ملائكة الليل غير ملائكة النهار كما ورد فى تفسير قوله تعالى «ان قرآن العنجر كان مشهوداً» وفى بعض نسخ الحديث وفى رواية خمسة أملاك ملكان بالليل، وملكان بالنهار، وملك لا يفارق فى وقت من الاوقات وذلك قوله تعالى «له مهتبات من بين يديه ومن خلفه»

اقول : فيكتبان عليه كلما صدر عنه كما وردت به الروايات ففي خبر قال : ما من لحظة ولا كلمة، ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا يكتبونه حتى حر كانه وانفاسه وفي آخر قال : فاذا خرج خرج يعني عمله المطوق بعنقه معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع عمله كله خيره وشره حتى حر كانه وانفاسه ووفائه وخلافه يجد الكل مجموعاً، ولم ينس منه شيئاً لامن الكبائر، ولا من الصغائر، ولا من الظواهر، ولا من السرائر وقال **عليه السلام** : اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له : اقرء فامان لحظة، ولا كلمة ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك **قالوا** يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصىها » وقال : ان الله ليحصى على العبد كل شيء حتى ائنيه في مرضه ، وقد مر ان أمير المؤمنين **عليه السلام** سمع رجلاً يتكلم بما لا يعنيه فقال : ما هذا انما تملئ على كتابك كتاباً الى ربك اقول : فينبغي للعبد ان لا يزا حرمهم ولا يصد عنهم ولا يزر جرهم بكثرة الاقوال والافعال المباحة فضلاعن المحرمة والمكروهة المورثة لغمهم وحزنهم كما سيأتي في اللؤلؤ الا ترى وقد روي في تفسير قوله تعالى « وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين » ان عبد الله بن موسى بن جعفر قال : سئلت ابي عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يفعل او الحسنه فقال : ربح الكفيف والطيب سواء قلت لا . قال : ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فانبتهاله فاذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده؛ ولسانه قلمه فانبتهال عليه وعن أمير المؤمنين **عليه السلام** حين سئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطالعون على النيات حتى يكتبونها انه قال : ان المؤمن اذا نوى الخير خرج من فمه مثل ريحة المسك فيشمونها ويعلمون انه نوى الطاعة فيكتبونها له، واذا نوى الشر خرج من فمه مثل ريحة الكثيف فيتكرهون منه ويعلمون انه نوى الشر فيكتبونه عليه

اقول : يستفاد من من المحدثين ومن قول النبي لو تكاسفتهم لما تدافتتم ان الذنوب لها متن لو ظهر لافتضح المذنبون لكن الله سترها على الناس والمقربون يشمونها فيتأذون بها كما يسرون من الحسنات لما ياتي في اللؤلؤ الا ترى ولقول السجادة ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتناً

ثم اقول: الشاهد على ذلك من الكتاب العزيز والمؤيد له منه قوله تعالى «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وقوله «ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» وقوله «وكل شي فعلوه في الزبر وكل صغير و كبير مستطر»

وقوله «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» وقوله «وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله» وقوله حكاية عن لقمان «يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير» وقوله «ونضع الموازين القسط ايوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين» وقوله «كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً» وقوله «يومئذ يصدر الناس اثنائاً ليرى اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً وقوله ويوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله «ان علينا يا بهم ثم ان علينا حسابهم» وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ وقوله ام يحسبون اننا لنسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» وقوله «واذا الصحف نشرت علمت نفس ما احضرت وقوله واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعونه بوراً ويصلي سعيراً» وقوله واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله يوم يبعثهم جميعاً مجتمعاً فينبئهم بما عملوا على رؤس الاشهاد تشديداً لعذابهم احصيه الله ونسوه لكثرة اولتها ونهم به والله على كل شي شهيد، وقوله تعالى «وكلشي احصيناه كتاباً» وقوله ان كتاب الفجار في سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وقوله كالان كتاب الابرار لفي علمين وما ادراك ما علمين كتاب مرقوم يشهده المقر بون وقوله «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه اى اليوم امداً بعيداً» وقوله انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكلشي احصيناه في امام مبين

اي في كتاب مبین واللوح المحفوظ وقوله وما تكون في شأن وما تملو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبین وقوله وتري كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله هذا كتابنا اي ما كتبه الحفظة بامرہ ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصه انا كنا نستنسخ ما كتبت الملائكة ما كنتم تعملون في التفسير عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رب - والقلم - قال: ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال له الخلد ثم قال: لنهر في الجنة كن مداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يا رب ما اكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فكتب القلم الحديث وفي حديث الملكين الموكلين بالعبدان هما اذا ارادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما اسر افيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيها ذلك فاذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه وقال الصادق عليه السلام: اول ما خلق الله القلم وهو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وقيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وهو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثم أعلم انه قد ورد في الرواية ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامة وورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثرة قبايحه بين الملائكة، وان المحصل من جميع ما مر هنا انه تكون لكل انسان في كل يوم وليلة أربعة أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، واثنان في اول الليل لا ينفكان عنه طرفة عين فيجتمع الاربعة في اولها ما آخرها، ولا اختصاص لاجتماعهم في اول النهار كما يلوح من الانوار وغيره، ويأتي لذلك مزيد بيان في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاة اذا دبت في اوقات فضيلتها .

وفي بعض الاخبار عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ما من أحد الا ومعه ملكان يكتبان

ما يلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيكتبان ما كان من خير وشر، ويلغيان ما سوى ذلك وفى بعض آخرا ن أعمال العباد من أهل الارض يصعد الى سدرة المنتهى التى هى شجرة فى السماء السابعة كما تاتى صفتها فى الباب التاسع فى لؤلؤ وصفة شجرة طوبى، وسدرة المنتهى وفى الرواية عنه عليه السلام انما سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد فى الارض فينتهون الى محل السدرة

### ﴿ فى وجه جعل الله الحفظه لكتب أعمال العباد ﴾

أقوال : فى وجه جعل الله الحفظه لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السر والخفيات وفى سبب تسميتهم كراماً كاتبين فى الصافى فى تفسير قوله تعالى «وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين» نقلا عن الصادق عليه السلام : انه سئل ماعلة الملكين المؤكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لمامتهم اياهم أشد على طاعة الله واطبة وعن معصيته أشد انقباضاً وكم من عبد بهم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول: رب يرانى وحفظنى على بذلك تشهد وقال النيسابورى: وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم إشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظام الامور والاشغال

أقول : ومما يدل على كونه من عظام الامور قوله تعالى «سمنف رغ لكم ايها الثقلان» كما ياتى فى تفسيره اهتمامه تعالى بالحسنات والجزاء فى الباب العاشر فى لؤلؤ احضار الخلاق فى موقف الحساب وعدد صفوفهم ومنها كثرة الشهود عليه غير الحفظة كما ياتى هناك فى لؤلؤين قبله ثم قال قال بعضهم : من لم يزره عن المعاصى مراقبه الله اياه كيف يرد عنها الكرام الكاتبون قلت : لا ريب ان الاول اصل، والثانى فرع لان المكلف لالفته بالمحسوسات يزره ما هو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزره ما هو أقرب الى عالم الارواح؛ ولهذا يقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة

**اقول :** فينبغي للعبد أن لا ينسى الحفظة ، ولا يغفل عنهم في جميع أحواله حتى فيما لافائدة فيه فانهم يكتبونها عليه كما مر في اللؤلؤ السابق بل ينبغي أن يتذكر ما يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ معنى البرزخ من ان الله ملكين آخرين أحدهما رومان ، والاخر منبته أوهما اسم لواحد يدخلان عليه في قبره قبل منكر ونكير ويكتبان ايضاً عليه جميع ما عمله فيطوقانه في عنقه كما قال تعالى «وكل انسان ازرناه طائرته في عنقه» وما يأتي فيه في لؤلؤ عدد الشهود على الناس وفي لؤلؤ بعده ، وفي لؤلؤ قبله من كثرة الشهود على جميع أفعاله وأقواله في آناء ليله وأطراف نهاره ، وساعات عمره ودقيقاته من ساير الملائكة والموكلين به ، والنبى والائمة ، والليل والنهار ، والساعات ، وبقاع الارض ؛ والبهايم وغيرها مما يأتي هناك فيستحي منهم سيماً من النبى والائمة فان أعمال العباد كلها صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرها يعرض عليهم في كل يوم وليلة كما يأتي قريباً في لؤلؤه فيكونون يعملون ذرات أعمال العباد ، وانما سميت الحفظة كراماً لانهم يعجلون بكتابة الحسنات ، ويؤجلون كتابة السيئات سبع ساعات أو اكثر كما مر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ وقال بعض : انما سموا كراماً لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء ، ويعرضونه على الله تعالى ، ويشهدون على ذلك فيقولون : إن عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا ؛ واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به إلى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى : فهل عبدى فيسكتون حتى يسئل الله ثانياً وثالثاً فيقولون : الهى أنت ستار وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استروا عيوبهم وأنت علام العيوب ولهذا يسمون كراماً كاتبين وفي خبر آخر قال : اذا فعل حسنة فرح صاحب اليمين وكتبها عشر أعجلاً ، واذا فعل سيئة حزنا

**ثم اقول :** بل ينبغي للعبد بعد ملاحظة ما مر من وصف كرامتهما عليه أن يلاحظ حالهما وان لم يلاحظ نفسه بان لا يحزنهما بمعصية الله ؛ وأن يعمل عمالاً لا يردوا اب السماوات ليكون باعشاً على حزنهما وغمهما عندهم وعند الله ، ويكون باعشاً على إضاعة ما كتباه من عمله ، ورفع بهجتهم به كما يأتي في اللؤلؤ الا ترى



## ﴿ في الملائكة الموكلين بردا الاعمال ﴾

قولوا : في الملائكة الموكلين بردا الاعمال الغير المقبولة من العباد في كل باب من أبواب السموات السبع روى : عبد الرحمان عن معاذ بن جبل قال قلت له : حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقة ما حدثك به؟ قال نعم وبكى معاذ ثم قال (قلت يا) بأبي أنت وأمي حدثني وأنا رديفه قال : بينما نحن نسيرا ذر فجع بصره الى السماء فقال : الحمد لله الذي يقضى في خلقه ما أحب ثم قال يا معاذ : قلت لبيك يا رسول الله وسيد المؤمنين قال يا معاذ : قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة قال : احدثك ما حدثت نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك ، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال : ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جملها بعظمته ، وجعل على كل وفي نسخة لكل باب من أبواب السموات ملكا بوا بآفتك تب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وفي : نسخة ثم ترد الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتركيه وتكثره فيقول الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي ثم قال : تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما أراد بهذا عرض (عرض ظ) الحياة الدنيا ان اصاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري ثم قال : تصعد الحفظة بعمل العبد متبها بصدقته وصلاته فتعجب به الحفظة ، ويجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر انه عمل ، وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالنجوم في الدر في السماء له دوى بالتسييح ، والصوم ، والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه ؛ وانه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله ايجاوزني الى غيري

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته؛ واذر آي لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه، وياعنه عمله قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمره وغيرها فيتجاوز الى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربو بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئاً اذا اصاب عبداً من عباد الله ذنباً للآخرة أو ضرراً في الدنيا شمت به أمرني ربي أن لأدع عملا يتجاوزني قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقته واجتهاد وورع، وله صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر بهم الى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قفوا و اضربو بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعة عند الناس، وذكر أفي المجالس، وصيتاً في المداين أمرني ربي أن لأدع عملا يتجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصاً قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد متمهجا به من صلاة وزكاة وصيام، وحج، وعمره، وحسن خلق، وصمت؛ وذكر كثير تشبيهاً ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطون الحجب كلها حتى يقوموا بين يدي سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وان ارقب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول الله: ما أعمل وما أخلص فيه؟ قال: اقتد نبيك يا معاذ في اليقين قال قلت أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لاتحملها على إخوانك ولا تنزل نفسك بتدميم إخوانك وفي نسخة بدم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا ترائي بملكك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تنفحش في مجلسك لكي يخدروك لسوء خلقك، ولا تناجى مع رجل وأنت مع آخر، ولا تتعظم على الناس فينتقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى

والناشطات نشطاً فتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم قلت ومن يطبق هذه الخصال؟ قال يامعاذ: اما انه يسير على من يسر الله عليه قال ومارايت معاذياكثر تلاوة القرآن كمايكثر تلاوة هذا الحديث، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ ماورد في ذم تخفيف الصلاة أخبار تذكرها يناسب المقام

### \*(في أحوال الملكين الموكلين)\*

لؤلؤ : في ان الحفظة يفارقون العبد في أربعة مواطن وفي محل جلوسهما من الانسان وفي الاجل الذي يؤمر الملكان فيه بالتغليظ في الكتب قال النبي ﷺ: ملكك جالسان على ثناياك أحدهما على يمينك، والاخر على يسارك، ولسانك قلمهما، وريق فمك مدادهما وأنت تقول بلا تأمل مالا ينفعك، ولا تحيي منهما ومن الله وفي رواية قال: مقعدهما على الناجدان، والفم الدواة، واللسان القلم، والريق المداد قال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد فم الملك ولسانه وريقه وقال: ان محلها فمك فاطمبو أفواهكم بطعام الحلال، وقال النبي ﷺ: اتقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكائنين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان، وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم كما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر وقال ان الملكين على كتفيك وقال: ان الملكين على ثديك وقال جابر سئلت أبا جعفر عليه السلام عن موضع الملكين من الانسان قل: هيمننا وهيمننا واحد يعني الثديق وفي خبر سئل عنه عن شيء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الثديقين فصاحب اليمين على الشدق الايمن وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلواته في صحيفته وفي بعض نسخ الحديث وان قعد قعد أحدهما عن يمينه، والاخر عن يساره وان مشى مشى أحدهما خلفه، والاخر امامه، وان نام نام أحدهما عند رأسه، والاخر عند رجليه وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: ان الله ينهيكم عن التعري فاستحيوا من ملكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند إحدى ثلاث حاجات الغايط والجنابة اي الجماع والغسل .

اقول : تأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل زيارة الاخوان انه عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا واقبلوا على المسئلة قالت الملائكة بعضها لبعض : قنوا عنهما وانما امر الملائكة ان تعزلوا المؤمنين اذا التقيا اجلالا لهما لعل لهما سرا . واما الاجل الذي يؤمر الملكان فيه بالتغليظ والتخفيف من العمر فروى ابن بابويه عن أبي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام : ان العبد لفي فسحة عن امره ما بينه وبين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اوحى الله الي ملائكته قد عمرت عبدي هذا عمر افعلا وشدا وتو حفظا واكتبا عليه قليل عمله ، وكثيره ، وصغيره ، وكبيره ثم قال ابن بابويه : وسئل الصادق عن قوله تعالى « اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » فقال : توييخ لابن ثمانية عشر سنة ، وقال : اذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعتذر اذا ولقد كان فيما مضى اذا تلت على الرجل اربعون سنة عاتب نفسه ، وتأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذي الشيبة اخبار شريفة تذكرها يناسب المقام .

### ﴿ في عرض الاعمال على النبي ﷺ والائمة ﴾

لؤلؤ : في أن أعمال العباد تعرض على النبي والائمة كلهم في كل اثنين وخميس وجمعة بل في كل يوم وليلة روى في تفسير قوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » والمؤمنون ان النبي ﷺ قال في حديث : حيوتى خير لكم ومماتى خير لكم الى أن قال : واما مماتى فهو ان أعمالكم تعرض على كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذوبكم وفي حديث قال : ان أعمال هذه الامة تعرض على رسول الله ﷺ في كل خميس ابرارها وفعالها وفي آخر قال : ان أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية الخميس فيستحى أحدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وفيه ايضا ان أعمال الامة تعرض على النبي والائمة عليه السلام في كل اثنين وخميس فيعرفونها خيرا كان او شرا وفي خبر قال : قلت للرضا عليه السلام ادع الله لى ولمواليك فقال : والله انى لا عرض أعمالهم على الله في كل خميس وقال داود : كنت جالسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ قال مبتدئا من قبل نفسه ياد اودلقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض على من عمك صاتك لابن عمك فلان فسررتنى ذلك انى علمت ان صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود : كان لى ابن عم معاندا أنا صيبا خميسا كثير العيال

بلغني عنه وعن عياله سو حال فصككت له نفقة قبل خروجي الى مكة فلما صرت بالمدينة  
 اخبرني ابو عبد الله عليه السلام بذلك وفي بصائر الدرجات عنه عليه السلام قال: ان اعمال العباد تعرض على في  
 كل خميس فاذا كان الهلال اكملت فاذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وعلى علي عليه السلام ثم ينسخ في الذكر الحكيم وفي الاخبار ايضاً انها تعرض عليهم في كل  
 يوم وليلة، وفي كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها فليستحبي احدكم ان يعرض على  
 نبيه صلى الله عليه وآله العمل القبيح فلا تسووا رسول الله فليل له كيف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان  
 اعمالكم تعرض عليه فاذا رآى معصيته فيها ساءه ذلك فلان تسووا رسول الله وسرّه وفي  
 حديث آخر قال عليه السلام: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف  
 ذلك؟ قال: اما حياتي فلان الله يقول «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» واما مماتي فاني اياكم فان  
 اعمالكم تعرض على كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل  
 قبيح استغفر الله لكم اقول: تاتي تممة الحديث في الباب التاسع في لؤلؤ ان جسد خاتم الانبياء  
 واجساد عترته المعصومين لا تبلى ولا تفنى وانهم حتى بعد وفاتهم. وفي آخر قال: ما من  
 صباح يمضي الا وتعرض على نبي الله اعمال هذه الامة.

وقيل للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولاهل بيتي فقال: اولست افعل؟ والله ان اعمالكم  
 لتعرض على في كل يوم وليلة، وقال عبد الله بن ابان: قلت للرضا عليه السلام: ان قوماً من مواليك  
 سئلوني ان تدعو الله لهم فقال: والله اني لا عرض اعمالهم على الله في كل يوم؛ وفي خبر عن  
 عبد الرحمن عن ابي عبد الله عليه السلام قوله «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال:  
 هم الائمة عليهم السلام تعرض عليهم اعمال العباد كل يوم الى يوم القيامة وقال امير المؤمنين عليه السلام:  
 ما من صباح الا وتعرض اعمال هذه الامة على الله.

وقال الباقر عليه السلام: ما من مؤمن او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله  
 وعلى امير المؤمنين وهما جرّأ الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله تعالى:  
 «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الاية وفي رواية اخرى في تفسيرها عن الصادق عليه السلام  
 قال: ان لله شهداء في ارضه، وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما يقرب من جناح طائر في الهواء  
 الا وعندنا فيه علم.

وقال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير في الهواء ومن أنكر ذلك شيئاً كفر بالله فوق العرش. وفي الانوار وهذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفةتين إلى إمام العصر و يعرضانها عليه فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئات شيعة استغفر الله لهم وأصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال لشيعة: إذا اتنى صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعنى ينبغي أن يكون كالكتاب الذى فيه غلط لأن يكون أكثره غلطاً فإنه لا يقبل الاصلاح، والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي ﷺ ومن تقدم ذلك الامام من آباءه الطاهرين، وذلك لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الرواية. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض ويأتى اليه ملكان آخران لكتابة أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أراد العروج هبط ملكان آخران وتجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح كما قال الله تعالى «وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا»

اقول: بل فى أول الليل كما يأتى بيانه فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاة إذا أدت فى أوقات فضيلتها .

ثم اقول: يأتى فى الباب التاسع فى آخر لئالى عالم البرزخ أن الائمة والانبيا حتى بعد موتهم، ويأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة أنهم من الشهود عليهم ويأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل الصلاة على النبي ﷺ أنه أعطى سمع الخلايق يسمع كلما يقولون.

### \*(فى احوال الملكين الكاتبين بعد الموت وقبل الموت)\*

لؤلؤ: فى احوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن وانتفاعه بعبادتهم بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى فى كل يوم إلى يوم القيامة، وفى فضل نوم المؤمن وعظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه فالتفت إلى أبو عبد الله عليه السلام فقال لى: يا ابا الفضل الأحدثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى فحدثنى جعلت فداك فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يارب عبدك ونعم العبد كان سريعاً إلى طاعتك بطيئاً عن معصيتك قد قبضته

اليك فما تأمر نامن بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدى  
مجدانى وسبحانى وهلملانى وكبرانى واكتباذلك لعبدى حتى أبعثه من قبره .

وفي خبر آخر قال: فاذا مات العبد قال: يارب قد قبضت عبدك فلانأفالى أين نذهب؟  
قال: اذهبوا إلى قبر عبدى فسبححاننى وكبررانى وهلملانى واكتباذلك فى حسنات عبدى إلى  
يوم القيامة وقال عليه السلام: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: ان عبدك فلان  
قدمت فاذا نلنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله: ان سماواتى مملوءة بما لم تكتنى ولكن  
اذهبوا إلى قبره واكتبوا له الحسنات إلى يوم القيامة وفي خبر آخر قال عليه السلام: اذا مات ولى الله  
عرج بروجه إلى السماء السابعة والحفظة عنده فيقولان: ربنا عبدك فلان مات فيقول الله  
تعالى: ارجعوا إلى قبره اكتبوا له الحسنات إلى يوم القيامة وقال سدیر: دخلت على أبى عبد الله  
عليه السلام وعنده أبو بصير وميسر وعدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسى أقبل على بوجهه  
وقال يا سدیر: ان ولىنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيماً وميتاً قال قلت: جعلت فداك أما  
عبادته قائماً وقاعداً وحيماً فقد عرفنا كيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: ان ولىنا ليلضع رأسه فيرق  
فاذا كان وقت الصلاة وكل به ملكان خلقا فى الارض لم يصعدا إلى السماء ولم يراهما كوتها  
فيصليان عنده حتى ينيبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له . والر كعة من صلاتهما صلاة تعدل ألف  
من صلاة الادميين وإن ولىنا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: ياربنا عبدك  
فلان بن فلان انقطع واستوفى أجله وأنت أعلم منا بذلك فاذا نلنا نعبدك فى آفاق سمائك  
وأطباق عرضك قال: فيوحى الله اليهما ان فى سمائى لمن يعبدنى ومالى فى عبادته من حاجة  
بل هو أحوج اليها، وان فى أرضى لمن يعبدنى حق عبادتى وما خلقت خلقاً أحوج الى منه  
فيقولان: ياربنا من هذا يسعد نحبك اياه قال: فيوحى الله اليهما ذلك من أخذ الله ميثاقه محمداً عبدى  
ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر ولىي فلان بن فلان تصليان عنده إلى أن أبعثه فى القيامة  
قال: فيهبطان فيصليان عند القبر إلى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما . والر كعة من صلاتهما تعدل  
ألف صلاة من صلاة الادميين قال سدیر: جعلت فداك يا بن رسول الله فاذا وليكم نائماً وميتاً عبد منه  
حيماً وقائماً قال فقال: هيهايات يا سدیر إن ولىنا ليؤمن على الله عز وجل يوم القيامة فيجبر أمانه .  
اقول: هذا مع ماورد من أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يفصلونها بلوازم البشرية

من الاكل والشرب والنوم وغيرها فيصليان لك في نومك وبعدموتك بهذه الصلاة دائماً ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل النورة حديث يدل على أن تسيبحة منهم أيضاً يعدل بألف تسيبحة من تسيبحة أهل الارض بل من الحديثين ونظائرهما يظهر ان عامة طاعتهم ودعائهم واستغفارهم كذلك. وفي بعض الروايات عن الله تعالى قال: ما أمرت الملكة بالدعاء لاحد الاستجيب لهم فيه فاعنتم يا أخى صلاتهم ، وتسيبحتهم ، ودعائهم ، واستغفارهم لك كما ورد في أجر كثير من الاعمال الآتية في الكتاب .

ثم اقول: ويعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: يا على أمين المؤمن تسيبحة، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب الى جنب آخر جهاد في سبيل الله وما في حديث آخر يذكر فيه المؤمن والمنافق قال: أنتم والله على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين وما في حديث آخر في وصف العبد الذي ينوي في النهار أن يصلّي صلاة الليل فتغلبه عيناه فيثبت الله له صلواته ويكتب نفسه تسيبحة، ويجعل نومه عليه صدقة، وما قاله في وصف العالم من أن نومه ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة وأفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد وتعاضد مامر في هذا اللؤلؤ من كرامة أوليائهم عليهم السلام على الله ومنزلتهم عنده أخبار كثيرة أخرى تأتي في صدر الباب التاسع وتضاعف به .

### ﴿في بيان لطيف في شأن التوبة للمولف مدّ ظله العالی﴾

لؤلؤ: في بيان لطيف للمؤلف في شأن التوبة ومقامها وتقديرها على ما دل على عقاب المؤمن بالمعاصي اعلم اني لم اجد في الايات والاخبار ولا في كلمات الاعلام والاخبار شيئاً واضحاً نافعاً نافعاً يقينياً للاستخلاص عن العقوبات الاخرية التي استحقها العبد بما فاعه من المعاصي الا التوبة فان عمدة ما يدل على الرجاء الايات والاخبار الدالة على شفاعة المعصومين وغفران الله لهم، ومحو الحسنات السيئات وأمثالها؛ وكل هذه معارضة بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلاً ان الله يغفر الذنوب جميعاً معارض بقوله يا بنى انهانك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله وبقوله فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره اي يجازى عليها وبآيات وأخبار آخر غير متناهية كلها مخبرة عن وقوع العذاب على المجرمين والعصاة، وعن كيفية تعذيبهم لآعن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنافى آيات



الغفران وغيرها مما يدل على الرجاء فلا يحصل بعد ملاحظة تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاة بخلاف ما يدل على النجاة مع التوبة فإنها مع كثرتها المفيدة للقطع واردة على جميع ما يدل على التعذيب، ومستثناة منها كقوله الا الذين تابوا، وكقوله من يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً. هذا مضافاً الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبة في هذه الامة فاليقين بالنجاة والقطع بالخلاص لكل مجرم وعاص منحصر في التوبة، ولعل الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام ولا شفيع أنجح من التوبة فاعتنمها ولا تؤخرها «فان الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل» وتأتي في اول الباب التاسع في تضاعفه أخبار متكثرة تدل على نجاة المؤمنين من الشيعة الاثنى عشرية، وعلى عدم تعذيبهم في النشأة الثانية مطلقاً فيؤيد الايات المذكورة الا انها لما مر من المعارضة غير مفيدة للقطع بالنجاة، والاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوي التوبة، فان قلت بناء على ما ذكرته من أن التوبة عن الذنب مكفرة قطعياً، وان التائب منه كمن لا ذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب او عن غيرها من سائر مراتب التوبة التي يمتثلها الراية الجعفرية السابقة في الباب في لولوا ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلوب لا يتصور معنى للتوبة والاستغفار عما تاب منه مرة ثانية، وبعد هامال يقصد الارتقاء الى ما فوق ما تاب عنه فما يقصده القائل باستغفر الله وأتوب اليه فيها مع أنها من المؤكدات الشرعية في موارد كثيرة باعداد متكثرة متواليه كما في قنوت الوتر وغيره قلت: يستفاد من مجموع ما ورد فيها وحث عليها أنها في نفسها من الاذكار المرغوبة المطلوبة في نفسها في جميع الاوقات سيما الاسحار لما يأتي في اللؤلؤ التالي؛ وان كان قائمها من خلافها مما يوجب التوبة، وهذا كمن بلغ في الرضا والتسليم مقام يقبح في نظره سؤال الحاجة عن ربه؛ وانما يدعو ويتضرع الامر به لا قصد الحاجة ويشهد له ما عن الصادق عليه السلام في حديث ان رسول الله عليه السلام كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، وما قاله بعض في تفسيره استغفر لذنبك: ان المراد بذلك الانقطاع الى الله فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وجواز التوبة وتصورها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى ما فوقه كما مر مفصلاً في أو ايل الكتاب في اللؤلؤ الرابع منه غير ما كننا فيه اذ في الفرض يتحقق معنى التوبة وحقيقتها.

### ﴿في فضل كلمة الاستغفار﴾

**لقول:** في فضل كلمة الاستغفار وأنه يجلو القلب ويجلب الرزق، ويزيل الفقر قال: اسمعيل كتبت الى أبي جعفر الثاني عليه السلام علمني شيئاً إذا أنا قلت معكم في الدنيا والاخرة فكتب بخطه أعرفه أكثر من قراءة انا انزلناه ورطب شفيتك بالاستغفار و قال أفضل الدعاء الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

**اقول:** يستفاد من ذلك عظم شأن الاستغفار من بين العبادات حيث الى قرب الله بالتوحيد الذي هو أصل الدين واس الاسلام وأمر به خير الانام وقال عليه السلام: ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، وقال حذيفة: كنت رجلاً ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لا خشى أن يدخلني لسانى في النار فقال صلى الله عليه وآله: ابن أنت من الاستغفار اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وقال الرضا عليه السلام: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تتحرك فيتناثر وقال أبو عبد الله: اذا أكثر العبد من الاستغفار زفت صحيفته وهي تتلاءم وذلك لما مر في الباب في لؤلؤ وما يدل على فضل التوبة ما في رواية إن الله بالتوبة والاستغفار يبدل ما في صحيفته من السيئات كلها بالحسنات، وقال الصادق عليه السلام: من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة غفر له سبع مائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل يوم أكثر من سبع مائة ذنب

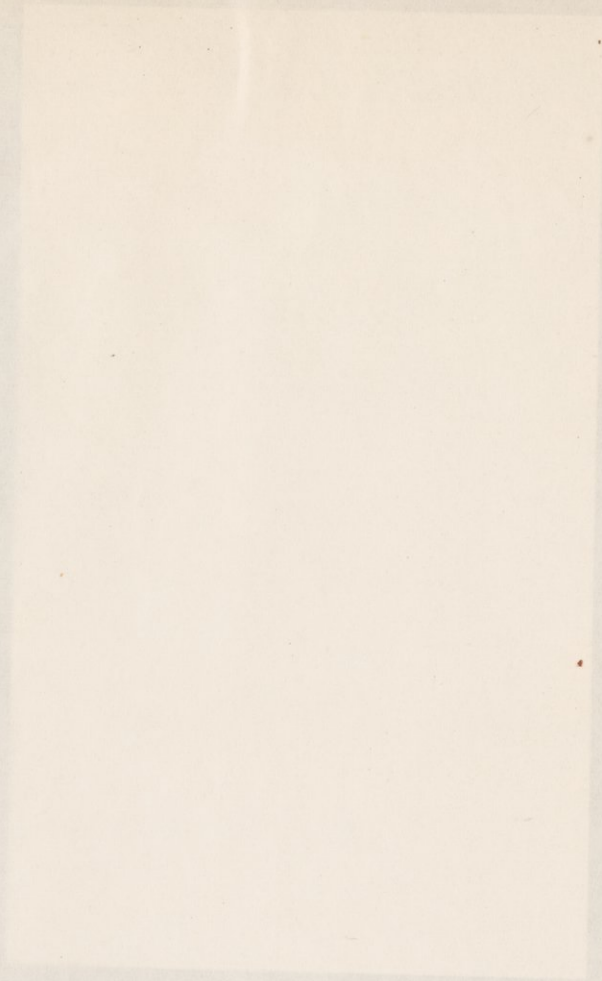
وفي رواية الكافي عنه عليه السلام قال: من قال: استغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله له سبع مائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل يوم سبع مائة ذنب وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: ما من عبد يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول: وهو نادى «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاکرام وأسئله أن يتوب على الاغفرها له، ولا خير في من يقارف في كل يوم أكثر من اربعين كبيرة وقال: ما من مؤمن الا وله ذنب يجره زماناً ثم يلم به وذلك قول الله تعالى الا اللهم، وسئل عن قول الله «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم» قال: الفواحش الزنا والسرقة واللمم رجل يلم بالذنب فليستغفر الله تعالى منه وقال: طوبى لمن وجد في صحيفته عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله.

**اقول:** بل يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبد من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائنة ما كان، ويأتي فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله ، وقال النبي ﷺ أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الاعظم وعدّ منهنّ من اذا أصابته خطيئة قال أستغفر الله وأتوب اليه وقال رسول الله ﷺ لكل داء دواء الذنوب الاستغفار وقال عبد الله سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ والاستغفار لكم حصنين حصنين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب قال الله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» وقال أبو عبد الله عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمة ، و يذكره الاستغفار ؛ واذا اراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنعيم عند المعاصي وقال ابو جعفر : المؤمن ليدنّب الذنوب فيذكره بعد عشرين سنة وفي رواية بعد بضع وعشرين سنته فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره الله بعد عشرين سنة ليغفر له ، وان الكافر ليدنّب فينساه من ساعته وقال عليه السلام في حديث: ومن استغفر حين يأوى الى فراشه مائة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر وزاد في خبره ويصبح وليس عليه ذنب

**اقول:** قد مرّ بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار في الباب الثامن في لؤلؤ نبد مما ورد قرائتها، والايان بها عند النوم، ويأتي في آخر الباب الرابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة مزبذ فضل للاستغفار لسعة الرزق والفرح من الهموم مع قصة شريفة ومرّ في الباب في لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة معنى الاستغفار وشرايطه ؛ ومرّ في اللثالي السابقة من فضل التوبة عن الذنوب وغيرها ما لا مزيد عليه وقال أبو عبد الله عليه السلام ان رسول الله كان لا يقوم من مجلس وان خفّ حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة وقال كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عداة كل يوم سبعين مرّة ويتوب الى الله سبعين مرّة قال: قلت وكيف كان يقول استغفر الله وأتوب اليه؟ فقال عليه السلام يقول: استغفر الله سبعين مرة ويتوب الى الله سبعين مرة

قد تم المجلد الاول







BOBST LIBRARY  
  
3 1142 02771 4529



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

